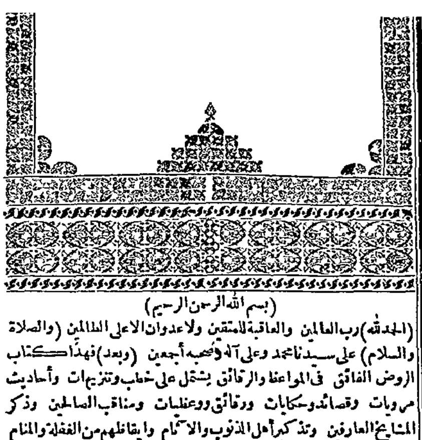
صحيفه



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين (والصلاة والسلام) على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فهذا كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق يشتمل على خطب وتنزيهات وأحاديث مرويات وقصائد وحكايات ورقائق ووعظيات ومناقب الصالحين وذكر المشايخ العارفين وتذكير أهل الذنوب والآثام وايقاظهم من الغفلة والمنام ووشيته بذكر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ورصعته بقصائد من نظم الاولياء واشارات من كلام الفضلاء تروق السامع وتلتذ بها المسامع وتنشئ الخشوع وترسل الدموع وقصدت بذلك رحمة ارحم الراحمين والنفع لكافة المسلمين تأليف العبد الظالم لنفسه المعترف بذنبه الراجي رحمة ربه شعيب الحريفيش غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالرحمة والمغفرة آمين

(المجالس)

(المجلس الأول)

(في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضل بسم الله الرحمن الرحيم)
اعلموا يا اخواني أن هذه بضاعتي وها أنا أعرضها عليكم فمن رأى خيرا فليحمد الله تعالى وليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رأى غير ذلك فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها جبر لنقص المقصرين والقلوب المنكسرين وقد ورد في صحيح السنه أنها كنز من كنوز الجنه واعلموا يا اخواني أنه ما سلم من النقص والخلل والخطايا والزلل الا النبي صلى الله عليه وسلم المفضل والرسول المبجل صاحب الوصف الاكمل والقد الاعدل وما صح الفضل والكمال الا لمن جمعت فيه أشرف الخصال الذي أوتي جوامع الكلم وخص بالفضل والعلم والعقل والانفال

وهو الذي قد حاز كل الكمال * وخص بالفضل وحسن المقال
وهو الذي قد جاءنا رحمة * مفرقا بين الهدى والضلال
محمد المبعوث من هاشم * أفضل من حاز جميع الخصال
صلى عليه الله طول المدى * ما عطر الكون نسيم الشمال

عباد الله ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا (اخواني) أحضروا قلوبكم وتفكروا وميزوا بعقولكم وانظروا من هو الذي يصلي عليكم ويكافئكم ويجازيكم بالصلاة الواحدة عشره فأي ربح أعظم من هذا الربح وأي تجارة أربح من هذه التجاره فيا معشر التجار الراغبين في كسب الدرهم والدينار لو قيل لاحدكم البلد الفلاني فيه بضاعة تكسب الدرهم درهمين والدينار دينارين لسارعتم اليها وتزاحمتم عليها وبذلتم فيها المجهود بالمزايده لما فيها من الربح والفائده فكيف لكم بهذه البضاعة الرابحه والتجارة الناجحه التي أخبركم بها الصادق الامين عن رب العالمين انكم كلما صليتم على نبيكم صلاة واحدة صلى الله عليكم بها عشره فانظروا هذا الربح واجنوا هذه الثمره وينشد في المعنى

من عامل الله لم تخسر تجارته * وكل قلب خراب بالتقى عمره
وما تصلي على المختار واحدة * الا عليك يصلي ربه عشره

فاغنم صلاتك ياهذا عليه تفز * بالربح عند اله فازمن شكره

فياءعشر الفقراء الصادقين الكبراء منكم استفدنا وعنكم روينا وبكم رحمنا والله ماعرضت بذكركم لكونى آمركم وأنهاكم واغاتمثلت بقول القائل بالأحياء القلوب ارحموا أموات القلوب ويكفيكم شرفا وفخرا أن الله تعالى قدمدحكم فى كتابه وشرفكم بخطابه فقال تعالى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لايستطيعون ضربا فى الارض ويهنيكم أن ذكركم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر الفقراء اصبروا حتى تلقونى على الحوض فانكم أول زمرة ترد على فسبحان من أعطاكم وكمل لكم السرور وحباكم وبلغكم القصد والسول بقول هذا السيد الرسول صلى الله عليه وسلم فقراء أمتى تدخل الجنة قبل أغنيائها بنصف يوم وهو خمسمائة عام يأكلون ويشربون ويتنعمون والناس فى كرب الحساب فسبحان من رفع لهم قدرا وشرفهم ذكرا وأعطاهم صبرا وضاعف لهم ثوابا وأجرا وما أحسن ماقال فيهم غلامهم الحريفيش

هم الفقراء أهل الله حقا * وقدحازوا بضيق الفقر فخرا
هم الفقراء قدصبروا وذلوا * فعوضهم بذاك الصبر أجرا
هم الفقراء والسادات حقا * ومنهم تكتسى الاكوان عطرا
هم الفقراء عنهم فاروذكرا * وحدث عنهم سرا وجهرا
فكم صبروا على ضيم الليالى * فعوضهم بذاك الكسر جبرا
وقدزاروا الحبيب وشاهدوه * وقدسجدواله حمدا وشكرا

فيا أيها الفقراء بالذى أنعم عليكم وزادفى الاحسان اليكم الا ما اشتهى أن تجيبونا وتوافقونا وترفعوا أصواتكم معنا بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا فهذه نعمة زائده فأى ربح أعظم من هذا وأى فائده قال صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا ومن صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة (اخوانى) فماذا عسى أن يصف الواصف أويقول وقد قال المصطفى الرسول الذى بين الكتاب والسنه من صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفى على باب الجنه

صلوا على الهادى البشير محمد * تحظوا من الرحمن بالغفران
فالله قد أثنى عليه مصرّحا * فى محكم الآيات والقرآن

وقيل انه من صلى عليه وهو قائم غفر له قبل أن يجلس ومن صلى عليه وهو قاعد غفر له قبل أن يقوم ومن صلى عليه وهو نائم غفر له قبل أن يستيقظ من منامه وذلك أن العبد اذا عاش ماشاء الله وكان على غير التوحيد فاذا أراد الله به خيرا ألهمه كلمة الشهادة فيأتى بعض المسلمين اليه فيلقنه الشهادة ويكررها عليه ثم يقول بعد ذلك صل على النبى صلى الله عليه وسلم فاذا فعل ذلك وحسن اسلامه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فان كان قائما غفر له قبل أن يقعد وان كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم

صلوا على خير الانام محمد * ان الصلاة عليه نور يعقد
من كان صلى قاعدا يغفر له * قبل القيام وللمتاب يجدد
وكذاك ان صلى عليه قائما * يغفر له قبل القعود ويرشد

وقيل انه من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى نومه غفر له قبل أن يستيقظ كما جرى لام أبى بكر الصديق رضى الله عنهما لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أمه وكان فى أول الليل فتحدث النبى صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر وطاب لهم الحديث فدخل الليل ونامت أم أبى بكر فلما أراد الانصراف قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر كيف حالك فقال بخير يا رسول الله غير أن هذه أمى وليس لى عنها غنى فادع الله لها يا سيد الانام أن يلهمها الاسلام فبسط النبى صلى الله عليه وسلم يديه وهمهم بشفتيه ودعا لها فقال بعض من كان حاضرا والله لقد سمعناها تنطق بالشهادة وكلمة الاخلاص وهى نائمة فلما استيقظت رفعت صوتها وقالت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فهذه يعنى أم أبى بكر غفر لها قبل أن تستيقظ تصديقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل هذا يجرى كثيرا لمن كان على غير الاسلام فيرى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فيسلم على يديه ويصلى عليه فينتبه وقد غفر له

هنيأ لعين قد رأت نور أحمد * وفازت بهار امنه بالحسن والرؤيا
وقد أسعد الرحمن عبدا دعا له * فأضحى سعيدا فى الممات وفى المحيا
وبدل بعد الشرك بالنور والهدى * وبلغ ما يهوى من الدين والدنيا

وفاز برؤيا المصطفى سيد الورى * نبي حباه الله بالرتبة العليا
عليه صلاة الله ما طاف طائف * بمكة بيت الله قصدا أو سعيا
صلاة شذاها عطر الكون جهرة * فمن فاح بالمسك يوما فاستحيا

(وقال) بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه لا يعرف من سكره يومه من أمسه وكنت أعظه فلا يقبل وآمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته في المنام في أرفع مقام وعليه من حلل الجنة لباس الاعزاز والاكرام فقلت له بم نلت هذه المنزلة والمقام فقال حضرت يوما مجلس الذكر فسمعت المحدث يقول من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت أنا صوتي معه ورفع القوم أصواتهم فغفر لنا جميعا في ذلك اليوم فكان نصيبي من المغفرة أن جاد علي مولاي بهذه النعمة

يا فوز من صلى عليه فانه * يحوي الاماني بالنعيم السرمدي
ان شئت من بعد الضلالة تهتدي * صلى على الهادي النبي محمد
يا قوم ما صلوا عليه فتظفروا * بالبشر والعيش الهني الارغد
ويخصكم رب الانام بفضله * والفوز بالجنات يوم الموعد
صلى عليه الله جل جلاله * مالاح في الآفاق نجم الفرقد

(ومن فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) أن امرأة كان لها ولد مسرف على نفسه وكانت تأمره بالخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر والقضاء غالب عليه فمات وهو مصر على ما كان عليه فحزنت عليه أمه حزنا شديدا حيث مات على غير توبة فتمنت أن تراه في المنام فرأته وهو يعذب فازدادت عليه حزنا فلما كان بعد مدة رأته وهو على هيئة حسنة في فرح وسرور فسألته عن حاله وقالت يا ولدي اني رأيتك تعذب فبم نلت هذه المنزلة فقال يا أماه اجتاز رجل مسرف على نفسه بالتربة التي أنا فيها فنظر الى القبور وتفكر في البعث والنشور واعتبر بالموتى فبكى على زلته وندم على خطيئته وتاب الى الله عز وجل وعقد التوبة معه أن لا يعود ففرحت بتوبته ملائكة السماء فسبحان الله ما أحسن الصلح مع الحبيب ثم انه لما تاب وعلم الله صدق توبته وتاب عليه قرأ شيأ من القرآن وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرة وأهدى ثوابها

لاهل

لاهل التربة التي أنا فيها اقسم ثوابها علينا فما بي من ذلك خير فغفر الله لي به وحصل لي من الخير ما ترين فاعلمي يا أماه أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نور في القلوب وتكفير للذنوب ورحمة للاحياء والاموات

لاحمد فضل لا يحد ولا يحصى * ومن شانه بين الورى أبدا يقصى
هو القرشي الهاشمي الذي سرى * من المسجد الاسنى الى المسجد الاقصى
نبي دنا من قاب قوسين مذ دنا * فسبحان من وصى اليه بما وصى
عليه صلاة لا انتهاء لوصفها * من الله ربي لا تحد ولا تحصى

فسبحان من شرف سيد المرسلين على جميع المخلوقين وجعله بالمؤمنين رؤفا رحيما وآتاه فضلا عظيما وخلقا كريما وداوى به من أمراض الجهالة والضلالة قلوبا وجسوما وبلغه المراد وهدى به العباد صراطا مستقيما وقال في حقه تعظيما له وتبجيلا له وتعظيما ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (شعر مخمس)

الله زاد محمدا تكريما * وحباه فضلا من لدنه عظيما
واختاره في المرسلين كريما * ذا رأفة بالمؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا أمة الهادي خصصتم بالوفا * بين الورى والصدق أيضا والصفا
صلوا على الهادي النبي المصطفى * فالله قد صلى عليه قديما
صلوا عليه وسلموا تسليما

فتى أرى الحادي يبشر باللقا * ويضمنا باب المحصب والنقا
وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا * مولى رحيما لا يزال حليما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم الرضا عن آله الكرماء * وكذاك عن أصحابه الخلفاء
فهواهم ديني وعقد ولائي * قوم تراهم في المعاد نجوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

(ثم) ان أولى ما فاه به اللسان واستفتح به الانسان اسم الملك المنان الذي أخبرنا به سيد الاكوان بقوله كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم أي مقطوع البركة في كل آن اذ اسم الله تعالى يعبق به كل مكان وهو نور

البهجة في السر والعيان وحرز مانع وأمان وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وقيل أجذم ومعناه ناقص قليل البركة * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشي على وجه الارض المعلمون فانهم كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم فانه اذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لابويه من النار وبراءة للمعلم * وقال جابر بن عبد الله لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المشرق الى المغرب وماج البحر وأصغت البهائم بأذنيها ورجمت الشياطين وحلف الله بعزته لا يسمى اسمه على شيء الا بارك عليه ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة

اسم اذا قرع القلوب تمايلت * طربا وبثت بالتقى أسرارها
واذا حدا الحادي بطيب حديثه * طابت وفاحت بالرضا أزهارها
ترتاح ان ذكر اسمه ويهزها * طربا اذا حفت به أوكارها
واذا ابتدأت بذكره في حضرة * حضر السرور بها وطاب مزارها

وروى مسلم في صحيحه والنسائي والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اذا دخل الرجل بيته فذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال الشيطان ادركتم المبيت والعشاء فاسم الله تعالى يطرد الشيطان ويدر البركة في المكان وبسم الله الرحمن الرحيم لها فضائل كثيرة وبركات غزيرة فلو أن أهل السموات والارض يكتبون فضائل بسم الله الرحمن الرحيم لم يدركوا عشر عشر فضلها

كرر على الذكر من أسمائه * واجل القلوب بنوره وضيائه
اسم به الكون استفاد ضياءه * في أرضه وفضائه وسمائه
لا يحصر الوصاف بعض صفاته * كلا ولا يدرون كنه سنائه
حارت عقول القوم عند صفاته * ضاءت قلوب الخلق من لألائه
يارب باسمك أرتجي منك الرضى * والعفو عن عبد رزي بخطائه
أعداسمه للعارفين تلاوة * تلقى به المعروف من آلائه

يارب

يارب باسمك ارتجي منك الرضا * والعفو عن عبد رزى بخطائه
أعداسمه للعارفين تلاوة * تلقى به المعروف من آلائه
يارب أسألك الاعانة فى غد * بعظيم اسمك فهو عين دوائه
يارب عبدك قد براه سقامه * قد حارت الافكار فى أدوائه
يارب باسمك أرتجى منك الشفا * أنت المرجى دائما لشفائه
يارب بالهادى البشير المصطفى * الصادق المصدوق فى أنبائه
ارحم غريقا فى بحار ذنوبه * وأجره حقا من قيود عنائه
يارب صل على النبى محمد * مالاح برق فى دجا ظلمائه

(المجلس الثانى)

(يشتمل على قوله تعالى الرحمن علم القرآن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله العطوف الرؤف المنان الكريم العظيم القديم الاحسان العلى الغنى القوى السلطان الاول ولا أزمان الآخر ولا أكوان الباقى ولا انس ولا جان الذى كتب بأقلام الاحكام فى الواح أرواح الانام آيات التوحيد والايمان أوقد مصابيح التوفيق لقلوب أهل التصديق فرأوا جمالا لا يمثل للعيان ولا يخيل للجنان أخرج ذرية آدم بأرض نعمان وقسمهم الى ذى حظ وحرمان فكم حقير رفع وكم عزيز هان صفى أسرار قوم وكدر أسرار آخرين وشان فأهل الكدر يتعادون وأهل الصفاء يتهادون ويتداعون كالاخوان ويتلاقون بالقلوب وان تباعدت الاوطان ويتعارفون بالغيوب فتحن اليهم القلوب وتتعاطف وان لم ينطق اللسان ويتلاقون بالاخلاص للضمائر وان نأى بهم المكان ويحذر بعضهم بعضا مواطن الاثم والخسران ويتواصون بالبر والايثار والفضل والاحسان كما أمرهم بذلك خالق الخلق ومكون الاكوان فقال تعالى فى محكم القرآن وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فسبحان من أظهر أسرار البيان فى تعليم تعظيم الرحمن علم القرآن كتب سطور الاوهام بقلم الافهام فى تعليم خلق الانسان علمه البيان. دبر الادوار بمقدار الاقدار فى تدبير النهار

على الليل والليل على النهار والشمس والقمر بحسبان يسبحه الحجر والمدر والشمس والقمر والنجم والشجر يسجدان أظهر آثار صنعه لابصار أهل معرفته فكاجواد العقل في بيداء قدرته التي أبدعها الماء ان السماء رفعها ووضع الميزان فالسائقون واقفون على أقدام الالطاف متصفون بأحسن الاوصاف يناديهم منادى العدل والانصاف ولمن خاف مقام ربه جنتان والعارفون محافظون على ملازمة الخدمة تحقيق تصديق وعد هل جزاء الاحسان الا الاحسان فهم في محاريب عبادتهم يتمايلون وقت السحر ميل الشجر بالاغصان هز الشوق أفنان قلوبهم فتناثرت الافنان فاللسان يضرع والقلب يخشع والعين تدمع والوقت بستان خلوتهم بالحبيب تشغلهم عن نعم ونعمان سرورهم أساورهم والخشوع تيجان خضوعهم حلاهم بدر ومرجان باعوا الحرص بالقناعة فما ملك أنوشروان طالت عليهم أيام الحياة والحب الى الحبيب ظمآن فاذا وردوا القيامة تلقاهم بشر لولاه ماطابت الجنان يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان فتلمح بعين البصيرة أيها الانسان واجل مرآة السريرة ترى البرهان أين أنت منهم ما نائم كيقظان كم بينك وبينهم أين الشجاع من الجبان ما المواعظ فيك وضع القلب بالهوى ملآن قف على باب الحبيب وقوف واهان ونكس رأس الحياء تنكيس ندمان واركب سفينة الصدق فهذا الموت طوفان وأرق من خمار الهوى فالى متى أنت بخمار الهوى سكران أتبيع ما يبقى بما يفنى هذا والله عين الخسران تالله لو أشرفت على وادى البكاء لرأيت الابطال والفرسان ولو مررت على ركائب الاحباب لسمعت حداة الاظعان ولو وقفت على طريق الاحباب لشاهدت الركبان

يا غافلا يتمادى في اللهو كذا الزلل • غدا عليك ينادى يا ناكثا خوان

لا تغترر بالدنيا فليس هي دار البقا • الدار دار الاخرى بخلد في الجنان

أبناء عشر تواصوا بالخير فيما بينكم • فالخير لاشك عاده من الصغر قد بان

أبناء عشرين جدوا واستغنوا الشبابكم • ما دام غصن الشبيبة لكم رطب وريان

يا ابن الثلاثين بادر الى الممات قريبا • تأتى المنايا بغتة وتعرم الامكان

وأنت ماذا عذرك في الوقت يا ابن الاربعين وقد بلغت أشدك فاستبق الى الاحسان

أبناء خمسين هذا وقت الرجوع عن الزلل • فليس بعد الزيادة شئ سوى النقصان

أبناء ستين كونوا من المنون على حذر * فما أحد قط يعطى من المنون أمان
أبناء سبعين وافى جيش المشيب وما بقى * للزرع غير حصاده وينشر الديوان
يا ابن الثمانين قل لى فى الدهر ماذا تنتظر * قد حان وقت رحيلك وشالت الركبان
أبناء تسعين فوزوا فقد كتب توقيعكم * من ربكم بالانابة والعفو والغفران
وانت يا ابن المائة قد حان وقتك وما بقى * غير التوجه الى الله فى السر والاعلان
قد حان وقت رحيلك فقم تجهز للسفر * وحصل الزاد كى لا تجى غدا ندمان

(قال) أبو اسحق ابراهيم الخواص رحمة الله تعالى عليه كنت فى طريق مكة أسير على الوحدة فتهت عن الطريق فكنت أمشى يومين وليلتين حتى أدركنى المساء فاغتممت بسبب الوضوء وفقد الماء وكانت ليلة مقمرة فسمعت صوتا ضعيفا يقول الى يا أبا اسحق فدنوت منه فاذا هو شاب حسن الشباب لطيف الاثواب وعند رأسه ريحان مختلف الالوان فتعجبت من ذلك فى تلك البرية كيف عنده الرياحين وهو مطروح على الرمل وليس له حركة فقال لى يا أبا اسحق قد دنت وفاتى وانى سألت الله تعالى أن يحضر وفاتى ولى من أوليائه فنوديت أن سيحضر وفاتك أبو اسحق الخواص وانى لارجو أن يكون أنت وأنا منتظرك فقلت يا أخى ما الذى حبسك فقال كنت بين أهلى فى عز ورفقة عيش فخطر لى السفر واشتهيت الغربة فخرجت من مدينة شمشاط أريد الحج فوقعت فى هذه البقعة منذ شهر وقد حضرت الوفاة فقلت له ألك والدان قال نعم وأخت صالحة فقلت هل اشتقت اليهم قط أو خطر ببالك قال لا الا اليوم فانى أحببت أن أشم منهم رائحة واجدد بهم عهدا فاجتمعت عندى وحوش كثيرة وأتونى بهذه الريحانة وبكوا معى فبقيت متحيرا فى أمره متفكرا فى حاله ووقع الشاب فى قلبى وانجذب اليه سرى فبينما أنا كذلك اذ أقبلت حية عظيمة ومعها باقة نرجس لم أر أحسن منها ولا أذكى رائحة فوضعتها عند رأسه وقالت بلسان فصيح يا ابراهيم اعدل عن ولى الله فان الحق سبحانه وتعالى غيور قال فلحقنى حال مما رأيت وصحت صيحة وغشى على فما أفقت الا والشاب قد فارق الدنيا فقلت انا لله وانا اليه راجعون هذه محنة عظيمة كيف أصنع فى غسله وتجهيزه فأرسل الله على النعاس حتى تملكنى فنمت فما أفقت الا طلوع الشمس وأنا على الحالة التى أعرفها ولم أجد للشاب أثرا فبقيت محزونا عليه فلما قضيت

الحي أنت شمناط فاستقبلني نساء عليهن مرقعات وفي أوائلهن امرأة عليها مرقعة وثوب شعر وبيدها عكازة وهي لاتفتر عن ذكر الله تعالى فتأملتها فما رأيت أحدا في النساء أشبه للشاب منها فنادتني يا أبا اسحق أناني استطارك منذ أيام حدثني عن أخي قرة عيني وثمرة فؤادي ثم بكت وارتفع بكاؤها وبكيت لبكائها فوصفت لها الشاب وماشاهدت منه وصرت الرياحين فلما بلغت الى قوله أحببت أن أشم منهم رائحة قالت هاه هاه بلغ الشم بلغ الشم ثم الشم ثم سقطت الى الارض ميتة فاحترشها أترابها وأصحابها وقالوا يا أبا اسحق جزاك الله خيرا فلما دفنت أخذت على قبرها الى الليل فرأيتها في المنام وهي في روضة خضراء والشاب عندها وهما يقرآن لمثل هذا فليعمل العاملون

قوم اذا عبث الزمان بأهله * كان المقر من الزمان اليهم

واذا أتيتم لدفع ملمة * جادوا عليك بما يكون لديهم

(وحكى) عن الشبلي رحمة الله عليه أنه رأى في بعض الايام مجنونا والصبيان يرمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فجعل الشبلي يزجرهم عنه قالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم أنه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا عنه ثم تقدم اليه الشبلي فوجده يتحدث ووجهه يضحك ويقول أجمل منك تسلط على هؤلاء الصبيان ثم قال ما الذي يقولون عني قلت يقولون تزعم انك ترى ربك ويخاطبك فصرخ صرخة عظيمة ثم قال ياشبلي وحق من تيمني بحبه وهيمني بقربه لو احتجب عني طرفة عين لتقطعت من ألم البين قال الشبلي فعلمت أنه من الخواص أرباب الاخلاص فقلت له حبيبي ما حقيقة المحبة فقال ياشبلي لو قطرت قطرة من المحبة في البحار ولو وضعت ذرة منها على الجبال لصارت هباء منثورا فكيف بقلب كساه الغرام فلقارزفيرا وزاده الهيام حرقا وتحسيرا

كشف الحبيب لمن دعاه ستورا * وسقاه كاسا فاغتدى مخمورا

واعتاده حر اللهيب ولم يرد * الا الحبيب فمال منه صبورا

يا فوز من كان الحبيب نديمه * وغدا اليه في الجميع مشيرا

واذا رأيت محبه في سكره * خلع العذار رأيته معذورا

من ذا يطيق الصبر عن محبوبه * حاشى المحب يكون عنه صبورا

اخواني المحبة حبة بذرت في أرض القلوب وسقيت بماء التوبة من الذنوب

فانبتت سنابل المحبة في كل سنبلة مائة حبة فلو وضعت حبة منها لاطيار القلوب الهامات في هوى المحبوب فلله در رجال ما تركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجال

عج بالمعالم والربوع * واسأل بهن عن الرجوع
ان الذين عهدتهم * ياداد في العز المنيع
والنهي والامر المطا * ع بذروة القصر الرفيع
ان لم تجبك ديارهم * يا صاح بالامر الفظيع
فلسان حالهم يقول * ما تنظرن الى الجموع
قد أصبحت مهجورة * من بعد منظرها البديع
هيهات أن ينجو غدا * يوم الحساب سوى المطيع

فلله درهم من أقوام مالوا الى الله وتركوا المال وأعرضوا عن الدنيا شغلا بالمآل واعتبروا بمن مضى وتغير الاحوال وساعدهم على اليقظة أكل الحلال (قال) ذو النون المصري رحمة الله عليه مررت يوما ببعض الاسواق فرأيت جنازة محمولة على أربعة أنفس وليس معها أحد فقلت والله لاكون خامسهم لانال الاجر والثواب فلما أتوا الجبانة قلت يا قوم أين ولي هذا الميت فيصلي عليه فقالوا يا شيخ كلنا في الامر سواء ليس منا أحد يعرفه فتقدمت وصليت عليه وأنزلناه في لحده وحثونا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ما شأن هذا الميت فقالوا لا نعرف خبره غير ان امرأة اكترتنا لحمله الى هذا المكان وهي لاحقة بنا الآن فبينما نحن في الحديث اذ بامرأة عليها سيما الخير والصلاح وهي باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يدها الى السماء وهي تتضرع وتقول كلاما وتدعو ساعة ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها ثم أفاقت بعد ذلك وهي تضحك فقلت لها أخبريني عن خبرك وخبر هذا الميت وكيف الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت من أنت فقلت ذو النون فقالت والله لولاك من أعيان الصالحين لما أخبرتك هذا ولدي وقرة عيني كان تائها بشبابه لا بسا ثياب اعجابه لم يدع سيئة الا ارتكبها ولا معصية الا سعى اليها وطلبها وقد بارز مولاه العلام بالمعاصي والآثام فحصل له يوما من الايام ألم من الآلام منذ ثلاثة أيام فلما عاين الموت قال يا أماه سألتك بالله الا ما قبلت وصيتي اذا أنا مت فلا تعلمي

يعرفني أحد من أصحابي واخواني ولا من أهلي وجيراني فانهم لايترحمون على
سوء فعلي وكثرة ذنوبي وجهلي ثم بكا وقال
لي ذنوب شغلتني * عن صيامي وصلاتي * تركت جسمي عليلا * مات من قبل وفاتي
ليتني تبت لربي * من جميع السيئات * أنا عبد بالالهي * هائم في الفلوات
بحت جهرا بعيوبي * وذنوبي قاتلاتي * قد توالت سيئاتي * وتلاشت حسناتي
ثم بكى وقال يا أماه آه على ما فرطت في جنب الله آه على قلبي ما أقساه بالله عليك
يا أماه اذا أنامت فضعي خدي على الارض والتراب وضعي قدمك على الخد
الآخر وقولي هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالفه وترك أمره واتبع هواه فاذا
دفنتني فارفعي يديك الى الله عز وجل وقولي اللهم اني رضيت عنه فارض عنه
فلما مات فعلت به جميع ما أوصاني به فلما رفعت رأسي الى السماء سمعت صوتا
بلسان فصيح انصرفي يا أماه فقد قدمت على رب كريم غير غضبان على فلما سمعت
ذلك ضحكت (قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) اذا دنا موت العبد قسم
ماله على خمسة أقسام المال للوارث والروح لملك الموت واللحم للدود والعظم
للتراب والحسنات للخصوم ثم قال ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب ملك
الموت بالروح يجوز فياليت الشيطان لايذهب بالايمان عند الموت فيكون
فراقا من الرب سبحانه وتعالى نعوذ بالله من ذلك فان كل فراق الى اجتماع وفراق
الرب سبحانه وتعالى صعب لايدركه أحد (وعن محمد بن نعيم رضى الله عنه) قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاءني جبرائيل عليه السلام الا وهو يرتعد
خوفا من الجبار ولما ظهر على ابليس ماظهر من المخالفة والطرد بعد القرب
والطاعة والعبادة طفق جبرائيل وميكائيل عليهما السلام يبكيان فأوحى الله
تعالى اليهما ما لكما تبكيان هذا البكاء واني لا أظلم أحدا قالا يا ربنا ما نأمن مكرك
يعني قضاءك وحكمك بالبعد بعد القرب وبالشقاء بعد السعادة فقال الله تعالى
لهما هكذا كونا لا تأمنا مكري (وعن عمر رضى الله عنه) أنه خرج الى صلاة
الجمعة فلقيه ابليس في صورة شيخ عابد فقال الى أين يا عمر فقال الى الصلاة فقال
وقد مضت الصلاة وفاتتك الجمعة فعرفه فأمسك بتلابيبه وخنقه وقال له ويلك ألم
تكن رأس العابدين وقدوة الزاهدين أمرت بسجدة واحدة فأبيت واستكبرت
وكنت من الكافرين وأبعدت الى يوم الدين فقال تأدب يا عمر هل كانت الطاعة

يبدي أم الشقاوة بشيئ في انا كنت أبسط سجادتي تحت قوائم العرش
ولم أترك في السماء بقعة الا ولي فيها سجدة وركعة ومع هذا القرب قيل لي اخرج
منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين فان كنت يا عمر قد أمنت مكر الله
فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فقال له عمر اذهب فلا طاقة لي بكلامك
*(اخواني) أين الذين كانوا في اللذات يتقلبون ويتجبرون على الخلق ويتكبرون
ضربت لهم كؤس المنون فهم لها يتجرعون وتركوا الاموال التي كانوا لها
يجمعون وفارقوا العيش الذي كانوا به يتمتعون فلو رأيتهم بهذا في حال
الندامة يرفلون ويساقون الى الموت وهم ينظرون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون

اليك من مكرك يا سيدي * كل البرايا دائما يحذرون
فكم ذنوب وعيوب مضت * ونحن عنها سيدي غافلون
نضيع العمر بكسب الخطا * فنحن في أوقاتها لاعبون
نشاهد الموت ولا نرعوي * ولا تنبهنا ريب المنون
بل غفلة تطمس أبصارنا * وشقوة خابت لديها الظنون
فنحن يا رب الورى كلنا * اليك من زلاتنا هاربون
لكننا نسأل رب الورى * عفوا وصفحا كي تقر العيون
بالمصطفى الهادي شفيع الورى * هونه يا رب علينا يهون

(وعن عبد الله بن أحمد المؤذن رحمه الله) قال كنت أطوف حول الكعبة واذا
برجل متعلق بأستارها وهو يقول اللهم أخرجني من الدنيا مسلما لا يزيد
على ذلك شيأ فقلت له ألا تزيد على هذا الدعاء شيأ فقال لو علمت قصتي فقلت له
وما قصتك قال كان لي أخوان وكان الاكبر منهما مؤذنا أذن أربعين سنة احتسابا
فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا أنه يتبرك به ويقرأ منه شيأ فأخذه بيده
وأشهد على نفسه من حضر أنه بريء مما فيه ثم تحول الى دين النصرانية فمات
نصرانيا فلما دفن أذن الآخر ثلاثين سنة فلما حضره الموت فعل كما فعل الاخ
الاكبر فمات على دين النصرانية أيضا نعوذ بالله من مكر الله واني أخاف على نفسي
أن أصير مثلهما فأنا أدعو الله تعالى أن يحفظ على ديني قال فقلت ما كان ذنبهما
قال كانا يتبعان عورات النساء وينظران الى الشباب *يا مطالقا نظره في الشهوات

يامستيحا للمحرمات يامغرورا باللذات الفانيات هلا اعتبرت باقوام أخرجوا من ديارهم وقد تمسكوا بحبل اعترافهم ولم يقبل منهم قول في اعتذارهم عند ما نادى منادى انذارهم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم

واخجلة العبد من احسان سيده * واحسرة القلب من ألطاف معناه
واحسرة الطرف كم يرنو لخائنة * من المآثم لا يرضى بها الله
فكم أسأت فبالاحسان عاملني * واخجلتي واحيائي حين ألقاه
وكم له من أياد غير واحدة * وافت الى تريني أنه الله
بلطفه وبفضل منه عرفني * فى حبه كيف أرجوه وأخشاه
يانفس كم بخفى اللطف عاملني * وقد رآني على ماليس يرضاه
يانفس توبي من العصيان وازدجرى * فقد كفى ماجرى لى حسبي الله

(وعن أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه) أنه كان اذا توضأ وقعت الرعدة على أعضائه الى أن يقوم الى الصلاة يكبر فيسكت عنه ذلك فقيل له في ذلك فقال انى أخاف أن تدركنى الشقاوة فأتخطى الى كنائس اليهود والنصارى ويبعهم فنعوذ بالله من مكر الله (وعن سفيان الثوري رضي الله عنه) أنه خرج الى مكة حاجا فكان يبكي من أول الليل الى آخره فى المحمل فقال له شيبان الراعى ياسفيان ان بكاؤك ان كان لاجل المعصية فلا تعصه فقال سفيان أما الذنوب فما خطرت ببالى قط صغيرها ولا كبيرها وليس بكائي ياشيبان من أجل المعصية ولكن من خوف الخاتمة لانى رأيت شيخا كبيرا كتبنا عنه العلم وعلم الناس أربعين سنة وجاور بيت الله الحرام سنين وكان تلتمس بركته ويستسقى به الغيث فلما مات تحول وجهه عن القبلة ومات الى المشرق كافرا فأنا أخاف الا من سوء الخاتمة فقال له ان ذلك من شؤم المعصية والاصرار على الذنوب فلا تعص ربك طرفة عين

يانفس توبي فان الموت قد حانا * واعصى الهوى فالهوى مازال فتانا
فى كل يوم لنا ميت نشيعه * ننسى بمصرعه آثار موتانا
يانفس مالى وللاموال أكنزها * خلفى وأخرج من دنياى عريانا
مابالنا نتعامى عن مصارعنا * ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا
كم قد رأينا أناسا صالحين قضوا * موتا وقد سلبوا دينا وايمانا
واستبدلوا الكفر بالايمان وانفصلوا * بسوء خاتمة للموت أعيانا

أبعد خمسين قد قضيتها لعبا * قد آن تقصر عما قد آن قد آنا
أين الملوك وأبناء الملوك ومن * كانت تخر له الأذقان إذعانا
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا * مستبدلين من الأوطان أوطانا
أخلوا منازل كان العز مفرشها * واستفرشوا حفرا غبرا وقيعانا
يا راكضا في ميادين الهوى مرحا * ورافلا في ثياب الغي نشوانا
مضى الزمان وولى العمر في لعب * يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

(وعن حمزة بن عبد الله) قال شهدت أبا بكر الشاشي عند موته فقلت له كيف حالك قال كسفينة تدور على الغرق فلا أدري أنجو بالسلامة وتأتي الملائكة بالبشارة أن لا تخافوا ولا تحزنوا أم تغرق السفينة وتأتي الملائكة تقول لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا أي بعدا بعدا فلا تصلح لنا يا خبيث يا عاصي ابك على ظلام قلبك فإنه يضيء إذا بكى السحاب على الربا تبسمت ويحك تقول أنا تائب وتتوقف انهض وبادر قبل فوات خرافات إذا صدق التائب في توبته أنسى الله كاتبيه ما كتبا وأوحى الله تعالى إلى الأرض أن اكتمي على عبدي

يا رب قد تبت فاغفر زلتي كرما * وارحم بعفوك من أخطا ومن ندما
لا عدت أفعل ما قد كنت أفعله * عمري فخذ بيدي يا خير من رحما
هذا مقام ظلوم خائف وجل * لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فاصفح بعفوك عمن جاء معتذرا * واغفر ذنوب مسيء طالما اجترما

(الخواني) الشيطان راصد يرصد في جميع المقاصد يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم لا تسمعوا قوله فإنه كذاب أشر ولا تقبلوا نصحه فإنه غشاش إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير واعجبا لمن كان في ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة يا ابن آدم إنما طردنا إبليس لأنه لم يسجد لأبيك فالعجب منك كيف صالحته وهجرتنا

لا عذر لي قد أتى المشيب * فليت شعري متى أتوب
إبليس قد غرني ونفسي * ومسني منهما اللغوب
إذا انقضى للشقاء ذنب * تجددت بعده ذنوب
ومن ورائي حلول قبر * ساكنه مفرد غريب

ولست أدرى اذا أتانى • رسول ربى بما أجيب
هل أنا عند الجواب مني • أخطئ فى القول أم أصيب
أم أنا يوم الحساب ناج • أم لى فى ناره نصيب
يارب جدلى على رجائى • بنعمة منك لا أخيب

(وحكى) أن مؤذنا أذن فى منارة أربعين سنة فصعد يوما وأذن حتى بلغ قوله حى على الفلاح فوقع بصره على امرأة نصرانية فذهب عقله وقلبه فترك الاذان وذهب اليها فخطبها فقالت مهرى ثقيل عليك فقال وما هو قالت تدخل فى دينى وتترك دين الاسلام فكفر بالله ودخل فى دينها فقالت له ان أبى فى أسفل الدار انزل اليه واخطبنى منه فنزل فزلت رجله فسقط ومات كافرا ولم يقض شهوته منها نعوذ بالله من سوء الخاتمة وكذلك يروى أن أخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى أن يرى ابليس فى محرابه فتمثل له يوما وقال يا أسفا عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة فى حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقى من عمرك مثل ما مضى فأطلق نفسك فى شهواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد الى العبادة فان الله غفور رحيم فقال العابد أنزل الى أخى فى أسفل الدار وأوافقه على الهوى واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله فى العشرين التى بقى من عمرى فنزل وقال أخوه المسرف على نفسه قد أفنيت عمرى فى المعصية وأخى العابد يدخل الجنة وأنا أدخل النار والله لأتوبن وأصعد الى أخى وأوافقه فى العبادة مابقى من عمرى فلعل الله يغفرلى فطلع على نية التوبة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجله فوقع على أخيه فماتا جميعا فى الحال فحشر العابد على نية المعصية وحشر المسرف على نية التوبة (اشواقى) فرغوا قلوبكم للاعتبار فيما يجرى فى الليل والنهار كم من بعيد قرب وكم من قريب أبعد وبجفاه الاهل والجار وكان حظ الاول الجنة وحظ الثانى النار فاعتبروا يا أولى الابصار ندم العابد على تغيير نيته بلا شك ولا خفا وبكى على تفريطه بعد عبادته اذزل وهفا يود لو أن صافى وديرد ورجع الى الوفا وسيعلم أنه بنى على شفا جرف هار فاعتبروا يا أولى الابصار

أناس أعرضوا عنا • بلا جرم ولا معنى
أساؤا ظنهم فينا • فهلا أحسنوا الظنا

فان عادوا لنا عدنا * وان نانوا فنا نحنا
وان كانوا قد استغنوا * فانا عنهمو أغنى

(وقال الامام أبو محمد رحمة الله عليه) خرج ثلاثة من الزهاد يريدون الحج الى بيت الله الحرام فى وسط السنة متوكلين بغير زاد فنزلوا قرية فيها نصارى فوقع نظر رجل منهم على محاسن امرأة نصرانية فتعلق قلبه بها فلما عزموا على السفر احتال منهم بحيلة وقعد وسار صاحباه وتركاه فى القرية فأفشى سره لابى المرأة فقال له مهرها ثقيل عليك لا تقدر عليه فقال وما هو قال تترك دين الاسلام وتدخل دين النصرانية فتنصر وتزوجها وولد له منها ولدان ومات على دين النصرانية فرجع صاحباه من سياحتهما وسألا عنه فقيل لهما انه توفى على دين النصرانية ودفنوه فى مقابرهم فذهبا الى المقبرة فوجدا امرأته وولديه يبكيان على القبر فجعل صاحباه يبكيان من بعيد قالت لهما المرأة مم تبكيان فقصا عليها القصة وعبادته وزهده وصلاته فلما سمعت ذلك رق قلبها الى الاسلام فاسلمت هى وولداها فقال الشيخ أبو محمد سبحان الله مات من كان مسلما على الكفر وأسلم من كان كافرا فكذلك ينبغى أن يخاف المسلم عاقبة أمره ويسأل الله تعالى حسن الخاتمة

سبحان من خلق الاشيا وقدرها * ومن يجود على العاصى ويستره
يخفى القبيح ويبدى كل صالحة * ويغمر العبد احسانا ويشكره
ويغفر الذنب للعاصى ويقبله * اذا أناب وبالغفران يجبره
ومن يلوذ به فى دفع نائبة * يعطيه من فضله عزا وينصره
ولا يضيع مثقالا لمجتهد * بل فى المآل يربيه ويذخره
ومن يكن قلبه من ذنبه دنسا * فبالمدامع والتقوى يطهره
فليس للعبد تصريف وانما له * مولاه ان شاء يغنيه ويفقره
فلا الحذار ينجى العبد من قدر * يريده الله أو أمر يدبره
فنسأل الله حقا حسن خاتمة * عند الممات وصفوا لا يكدره

(قال منصور بن عامر رحمة الله عليه) كان لى أخ فى الله يعتقدنى ويزورنى فى شدة ورخاء وكنت أراه كثير العبادة والتهجد والبكاء ففقدته أياما فقيل لى هو ضعيف فسألت عن داره فأتيت الباب فطرقته فخرجت الى ابنته فقالت من تريد

فقالت فلانا قد دخلت واستأذنت لي ثم عادت وقالت ادخل فدخلت فوجدته في وسط الدار وهو مضطجع على فراش وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له وأنا خائف منه يا أخي أكثر من قول لا إله إلا الله ففتح عينيه ونظر الى شزرا وغشي عليه فقلت له ثانيا يا أخي أكثر من قول لا إله إلا الله ففتح عينيه ونظر الى شزرا وغشي عليه فقلت له ثالثا يا أخي أكثر من قول لا إله إلا الله ولئن لم تقلها لا غسلتك ولا كفنتك ولا صليت عليك ففتح عينيه وقال يا أخي منه وهذه كلمة حيل بيني وبينها فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قلت له يا أخي أين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال يا أخي كل ذلك كان لغير وجه الله إنما كنت افعل ذلك ليقال عني وأذكر به وكنت أفعل ذلك رياء الناس فاذا خلوت بنفسي أغلقت الباب وأرخيت الستور وشربت الخمور وبارزت ربي بالمعاصي ودمت على ذلك مدة فأصابني مرض أشرفت فيه على الهلاك فقلت لابنتي هذه ناوليني المصحف ففعلت فأخذته فجعلت اقرأ فيه حرفا حرفا حتى بلغت سورة يس فرفعت المصحف وقلت اللهم بحق هذا القرآن العظيم الا ما شفيتني وأنا لا أعود الى ذنب أبدا ففرج الله عني فلما شفيت عدت الى ما كنت عليه من اللهو واللذات والزهو وأنساني الشيطان العهد الذي كان بيني وبين ربي وبقيت على ذلك مدة من الزمان فمرضت مرضا أشرفت فيه على الموت فأمرت أهلي فأخرجوني الى وسط الدار على عادتي ثم دعوت بالمصحف فقرأت فيه ثم رفعته وقلت اللهم بحرمة ما في هذا المصحف الكريم من كلامك القديم الا ما فرجت عني فاستجاب الله مني وفرج عني ثم عدت الى ما كنت عليه من الهوى واللذات فوقعت في هذا المرض فأمرت أهلي فأخرجوني الى وسط الدار كما ترانى ثم دعوت بالمصحف لاقرأ فيه فلم يتبين لي فيه حرف واحد فعلمت أن الله سبحانه وتعالى قد غضب علي فرفعت رأسي الى السماء وقلت اللهم بحرمة هذا المصحف الا ما فرجت عني يا جبار الأرض والسماء فسمعت هاتفا يقول ولم أر شخصه

نتوب من الذنوب اذا مرضنا • ونرجع للذنوب اذا برئنا
اذا ما الضر مسك أنت باك • وأخبث ما يكون اذا قوينا
فكم من كربة نجاك منها • وكم كشف البلاء اذا بلينا

وكم خطالك فى ذنب وعنه * مدى الايام جهرا قد نهيتا
اما تخشى بان تأتى المنايا * وأنت على الخطايا قد دعيتا
وتنسى فضل رب جاد فضلا * عليك ولا ارعويت ولا خشيتا
وكم عاهدت ثم نقضت عهدا * وأنت لكل معروف نسيتا
فدارك قبل نقلك عن ديارك * الى قبر اليه قد دعيتا

قال منصور بن عمار والله ما خرجت من عنده الا وعينى تسكب العبرات فما وصلت الى الباب الا وقيل لى قد مات فلان فنسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الخاتمة فكم من نفس مكر بها بعد أن كانت صائمة قائمة (وحكى) عن عبد الله الموصلى قال كان عندنا رجل موله يدعى بقضيب البان وكان لا يقدر أحد أن يكلمه من عظم حرمته وهيبته وكان كثير البكاء فجمعتنى به المقادير فى خلوة له فقلت يا سيدى بالذى شغلك به عمن سواه ما كان سبب توليهك وانفرادك عن الناس فنظر الى وبكى بكاء شديدا ثم اصفر لونه واضطرب وغشى عليه فظننت أنه قد مات فلما أفاق وآنسته بالكلام ولاطفته بالخطاب وسألته عن حاله وأقسمت عليه حدثنى وهو يبكى وقال كنت أخدم شيخى وكان من الابدال فخدمته أربعين سنة وهو مجتهد فى العبادة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام دعانى وقال يا ولدى يا عبد الله لى عليك حق ولك على حق ومن تمام حقى عليك أن تصغى لما أقول وتحفظ وصيتى فقلت له حبا وكرامة فقال بقى من عمرى ثلاثة أيام وأموت على غير فطرة الاسلام فاذا انامت فضعنى فى تابوت بثيابى واحمل تابوتى فى الليل الى أرض كذا فى ظاهر البلد وامكث حتى تطلع الشمس فاذا رأيت جماعة قد جاؤا ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب تابوتى وأخذوا تابوتى ومضوا فخذ التابوت الذى جاؤا به وعد الى الزاوية فافتحه وأخرج الرجل الذى فيه وافعل معه ما كان يجب عليك أن تفعله معى والسلام فبكيت وقلت يا سيدى كيف يكون هذا الامر فقال يا ولدى هذا جرى فى اللوح المحفوظ ولله الامر من قبل ومن بعد لا يسأل عما يفعل فلما كان بعد ثلاثة أيام اضطرب الشيخ وتغير لونه واسود وجهه ودار الى ناحية الشرق وانكب على وجهه ومات فبكيت بكاء شديدا ولحقنى عليه من الحزن ما لم يعلمه الا الله عز وجل ثم ذكرت وصيته فوضعته فى تابوت فلما كان الليل خرجت به الى الارض التى

أنب الى الله وتب واستقم * من قبل أن تشرب كأس الحمام
وان تخف قبح ذنوب مضت * فلذ بمولى الخلق خير الانام
محمد المختار من هاشم * أفضل من حج وصلى وصام
صلى عليه الله ما أشرقت * طلائع الصبح وولى الظلام

اللهم صل على سيدنا محمد نبيك العظيم ورسولك الكريم والداعى الى الصراط المستقيم اللهم انا قد توسلنا بجاهه اليك واعتمدنا بشفاعته لديك أن تؤمن خوفنا وتستر عيوبنا وتغفر ذنوبنا الهى ان كنت لا تقبل الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين والمذنبين الهى قد علمنا السوء من أنفسنا فتب علينا الهى هب لنا من فضلك ما تغنينا به عن سؤالك ومن عفوك ما تؤنسنا به الى ركنك وجمالك الهى ارزقنا توفيق الطاعة وبغض المعصية واخلاص النية وحسن الطوية والرجوع اليك بالكلية وارحمنا رحمة تجبر بها كسرنا وتغنى بها فقرنا وتكفر بها وزرنا وترفع بها قدرنا وانفعنا بما سمعناه من كلامك القديم وحديث رسولك الكريم وشفعه فى تقصيرنا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم برحمتك يا أرحم الراحمين آمين

(المجلس الثالث)

(فى ذكر الموت وزيارة القبور والترحم على اهلها)

الحمد لله المستحق لغايات التحميد المتوحد فى كبريائه من غير تكييف ولا تحديد العلى القوى الولى الحميد الغنى المغنى المبدئ المعيد المعطى الذى لا يفنى عطاؤه ولا يبيد المانع فلا معطى لما منع ولا راد لما يريد خالق الخلائق وسالكهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فاحسن صورهم وبشرهم فى الجنة بالنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم من عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم كثرة المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه محيص ولا محيد فكم أبكى خليلا بفراق خليله وكم أيتم وليدا واشغله ببكائه وعويله فهو لا يبدى بفرط حزنه ولا يعيد هدم بالموت مشيد الاعمار وحكم بالفناء على أهل هذه الدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها ونفر

طيور الارواح من أوكارها وعوضهم من لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغنى والصعلوك تساوت قبورهم فى القفر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد أخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقطع حبل أمدهم المديد أخذ به الاباء والجدود والاطفال من المهود فاسكنهم اللحود وعفروجوههم فى الصعيد وساوى فى الموت بين الصغير والكبير والغنى والفقير والمأمور والامير والوالد والوليد أفنى به الذكور والاناث فهم فى سجن الاجداث الى يوم الوعيد أفلا يعتبر الغافل بصرعهم وقد أفناهم الموت بأجمعهم وفرق شملهم بالتبديد فكيف يغتر الانسان وهو عالم بأن الله تعالى على الظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ولم يكن له عنه محيد أما كانت نفوسهم بقدر عالمه وهى من الموت غير سالمه وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد أين أهل المدن والحصون أين أرباب المعانى والفنون أين المحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين الامم الماضيه أين أرباب القصور العاليه حق عليهم الوعيد فلو عاينتهم فى قبورهم لعجبت من أمورهم قد غير البلى أحوالهم ومزق أوصالهم ولم يعرف منهم الاحرار من العبيد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس بعد القرب والايناس فى ظلمة اللحود وحيد أما وعظهم الموت بمن أخذ من شقى وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

ويحك نبه نفسك * واعمل لما تلقى غدا
الموت يأتى بغتة * وليس منه محيد
ان كنت يا صاح نايم * لابد فى القبر تنتبه
وأنت فيه تحير * عما تريد بعيد
من لك اذا مت هلك * من كان يروى حسنك
وحزت لحدك وحدك * مفلس غريب وحيد
أهل القبور ينتموا * ما أنت فيه مجتهد
ولست تدرى من هو * منهم شقى وسعيد
فدع دموعك تجرى * قبل ان يقال ان عصى

اليه من الدنيا وما فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي فان كان صالحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا أتحوّل عليه روضة خضراء ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله عز وجل

ولو انا اذا متنا تركنا • لكان الموت راحة كل حيّ
ولكنا اذا متنا بعثنا • ونسأل بعده عن كل شيّ

(وروى) اسمعيل بن محمد يروى عن كعب الاحبار رضي الله عنه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لا يمرّ أحد في المقابر الا وتناديه أهل القبور يا غافل لو علمت ماضمن نعلم لذاب لحمك وجسمك كما يذوب الثلج على النار وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن يزور قبرا فليزره ولا يقول الا خيرا فان الميت يتأذى مما يتأذى منه الحيّ (ويروى) عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ما من رجل يمرّ على قبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا عرفه وردّ عليه السلام

تناجيك أموات وهنّ سكوت • وسكانها تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه • لمن تجمع الدنيا وأنت تموت
وانكم اذا ما علينا تسلموا • نردّ عليكم واللسان صموت

• وقال سليمان بن عبد الملك لابي حازم يا أبا حازم مالنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فأنتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال يا أبا حازم كيف القدوم على الله تعالى قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يأتي أهله فرحا وأما المسيء فكالعبد الآبق يأتي مولاه خائفا محزونا • وقال أبو سليمان الداراني رحمة الله عليه قلت لام هرون العابدة أتحبين أن تموتي قالت لا قلت ولم قالت والله لو عصيت مخلوقا لكرهت لقاءه فكيف بالخالق جل جلاله

وكيف بلذ العيش من هو عالم • بأن اله الخلق لا بدّ سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده • ويجزيه بالخير الذي هو فاعله
وكيف يلذ العيش من كان صائرا • الى لحد قبر فيه تبلى شمائله

ويذهب رسم الوجه من بعد ضوئه * قريبا ويبلى جسمه ومفاصله

وقال أبو بكر الكتانى رحمة الله عليه كان رجل يحاسب نفسه على سيآته وخطاياه فحسب يوما سنينه فوجدها ستين سنة فحسب أيامها فوجدها احدا وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم فصرخ صرخة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ويلتاه وأنا آتى ربى باحد وعشرين ألف ذنب وخمسمائة ذنب يقول هذا لو كان فى كل يوم ذنب واحد فكيف بذنوب لا تحصى ثم قال آه على عمرت دنياى وخربت أخرى وعصيت مولاى الوهاب ثم لا أشتهى النقلة من العمران الى الخراب وكيف أقدم فى يوم الحساب على الكتاب والعذاب بلا عمل ولا ثواب

منازل دنياى عمرتها * وخربت دارى فى الآخره

فأصبحت انكر دارى الخراب * وارغب فى دارى العامره

ثم شهق شهقة عظيمة ووقع على الارض فحركوه فاذا هو ميت رحمة الله عليه * وقال أبو عمر الضرير حدثنى سهل أخو حازم قال رأيت مالك بن دينار فى المنام بعد موته فقلت له يا أبا يحيى بماذا اقدمت على الله عزوجل قال قدمت عليه بذنوب كثيرة محاها حسن ظنى بالله عزوجل

يظن الناس بى خيرا وانى * لشر الناس ان لم تعف عنى

ومالى حيلة الارجائى * وجودك ان عفوت وحسن ظنى

* وسئل بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف حال من يريد سفرا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس ويقدم على ملك قادر بغير حجة

تعطف بفضل منك يا مالك الورى * فأنت ملاذى سيدى ومعينى

لئن أبعدتنى عن جمالك خطيئتى * فأنت رجائى شافعى ويقينى

ولست أرى لى حجة أبتغى بها * رضاك وان العفو منك يقينى

(ويروى) عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكى من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان ينج منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه ووجد على قبر مكتوبا

سلام على أهل القبور الدوارس * كأنهم ولم يجلسوا فى المجالس

ولم يشربوا من بارد الماء شربة * ولم يطعموا من كل رطب ويابس

ولم يك منهم فى الحياة منافس * طويل المنى فيها كثير الوساوس
الا ليت شعرى أين قبر ذليلكم * وقبر العزيز الشامخ المتشاوس
لقد سكنوا فى موحش الترب والثرى * فهاهم بها مابين راج وآيس
ولو عقل المرء المنافس فى الذى * تركتم من الدنيا له لم ينافس

* وكان يزيد الرقاشى يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلى عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يترضى عنك بعد الموت ثم يقول أيها الناس لم لاتبكون على نفوسكم باقى حياتكم فمن يكن الموت موعده والقبر بيته والتراب فراشه والدود أنيسه وهو مع ذلك ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله وكيف يكون مآله ثم يبكى حتى يسقط مغشيا عليه

ماذا يكون مآل المرء بعد هنا * عيش وآخره موت سيعقبه
والدهر يفجعه فيمن يسر به * والموت عن كل ما يهواه يحجبه
وحادثات لياليه تروعه * جهرا فيمزج بالتنغيص مشربه
يلهو ويحسب أياما يغتر بها * والمنية قرب ليس يحسبه

(ويروى) أن امرأة شكت الى عائشة رضى الله عنها قساوة فى قلبها فقالت لها أكثرى من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فشكرت عائشة رضى الله عنها * ومرض أبو الدرداء رضى الله عنه فقالوا له أى شئ تشتهيه قال الجنة قالوا ندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضنى فقال له رجل من أصحابه يا أبا الدرداء أتشتهى أن أساهرك الليلة فقال له أبو الدرداء أنت معافى وأنا مبتلى والعافية لاتدعك أن تسهر والبلاء لايدعنى أن أنام ثم قال أسأل الله الذى لا اله الا هو أن يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر

واذا ابتليت بشدة فاصبر لها * صبر الكرام فما يدوم مقامها
فالله يبلى كى يثيب فلا تضق * ذرعا بنازلة جرت أحكامها
ولرب يوم نازلتك خطوبها * ثم انجلى قبل الظلام ظلامها
ولئن جزعت فليس ذلك بنافع * ان الامور قضى بها علامها

* وفى بعض الخطب المروية أيها الناس ان الآمال تطوى والاعمار تفنى والابدان تحت التراب تبلى وان الليل والنهار يتراكضان كركض البريد يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وفى كل ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات

وولى عن اللذات ورغب فى الاعمال الباقيات الصالحات

خليلى ان العمر واقى بجنة * له دائما نحو المنية اعجال
وأرواحنا الارزاق والموت ساحل * ومن دونه من عاصف الخطب أهوال
حقيقة ذى الدنيا ضلال وباطل * وتبعتنا فيها حقوق وآجال
وفى الباقيات الصالحات كفاية * لمن قصرت منه على الدهر آمال

(وروى) فى الخبر ان العبد الصالح ليعالج سكرات الموت وكرباته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول السلام عليك * وقيل لحسان بن أبى سنان كيف تجدك قال بخير ان نجوت من النار قيل له ما تشتهى قال ليلة طويلة أحييها كلها * وقال عبد الله بن عتبة عدت رجلا مريضا فلما قعدت عنده قلت له كيف تجدك فأنشدنى

خرجت من الدنيا وقامت قيامتى * غداة أقل الحاملون جنازتى
وعجل أهلى حفر قبرى وصيروا * خروجى وتعجيلى اليه كرامتى
كأنهم لم يعرفوا قط صحبتى * غداة أتى يومى على وساعتى

* وقيل دخل المزنى على الشافعى رضى الله عنه فى مرضه الذى مات فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت عن الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملى ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى ربى سبحانه وتعالى واردا ولا أدرى روحى صائرة الى الجنة فأهنيها أو الى النار فأعزيها ثم أنشد

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يغوى بابليس عابد * فكيف وقد أغوى صفيك آدما
فياليت شعرى هل أصير لجنة * فأهنا وأما فى السعير فأندما

(ويروى) أن رجلا جاء الى مقبرة فصلى ركعتين ثم اضطجع فرأى فى منامه صاحب القبر فقال له يا هذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل والله لأن تكون ركعتان فى صحيفتى أحب الى من الدنيا وما فيها (ويروى) أن بعض المتعبدين أتى قبر صاحب له كان يألفه فأنشد يقول

مالى مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابى

أحبيب مالك لاتجيب مناديا • أمللت بعدى خلة الاصحاب
لوكان ينطق بالجواب لقال لى • أكل التراب محاسنى وشبابى

قال فهتف بى هاتف من جانب القبر يقول

قال الحبيب وكيف لى بجوابكم • وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسنى فنسيتكم • وحجبت عن أهلى وعن أصحابى
فعليكم منى السلام تقطعت • عنى وعنكم خلة الاصحاب
وتمزقت تلك الجلود صفائحا • ياطالمالبست رفيع ثياب
وتفصلت تلك الانامل من يدى • ما كان أحسنها لخط كتاب
وتساقطت تلك الثنايا لؤلؤا • ما كان أحسنها لرد جواب
وتساقطت فوق الخدود نواظرى • ياطالمانظرت بها أحبابى

• وقال ثابت البنانى رضى الله عنه دخلت المقابر لأزور القبور واعتبر بالموتى وأتفكر فى البعث والنشور وأعظ نفسى لعلها ترجع عن الغى والفجور فوجدت أهل القبور صموتا لايتكلمون وفرادى لايتزاورون فأيست من مقالهم واعتبرت بأحوالهم فلما أردت الخروج اذا بصوت يقول ياثابت لايغرنك صموت أهليها فكم من نفس معذبة فيها • وقيل مر داود الطائى بامرأة تبكى على قبر وهى تنشد هذه الابيات

عدمت الحياة فلانلتها • اذا أنت فى القبر قد أوسدوكا
وكيف أذوق لطعم الكرى • وها أنت فى القبر قد أفردوكا

ثم قالت بأبتاه بأى خديك بدأ الدود قال فخر داود مغشيا عليه • وقيل لما حضرت حسن بن هانى الوفاة وأيقن بالموت وتحقق لقاءه أنشد

دب فى السقام سفلا وعلوا • وأرانى أموت عضوا فعضوا
ليس من ساعة مضت بى الا • نقصتنى بمرها بى جزوا
لهف قلبى على ليال تقضت • وسنين مضين لعبا ولهوا
قد أسأنا كل الاساءة جهرا • ومن الله نطلب الآن عفوا

(اخوانى) انتبهوا من رقدة الهجوع وافزعوا الى الله تعالى بالتضرع والخشوع فكأنكم بالموت وقد فرق الجموع وأخلى القصور والربوع وأمطر عليهم سحائب الدموع ونادا هم المشوق بطرف باك وقلب موجوع

معارف فى الثرى هجوع * بالقلب من بعدهم صدوع
تكدّرت بعدهم حياتى * فأوحشت منهم الربوع
كانوا سرورى ونور عينى * فالها بعدهم هجوع
ماتوا فأودى لذيذ عيشى * وبالاسى ذابت الضلوع
يانفس كم من جموع وصل * فرّقها البين والولوع
يانفس للموت فاستعدّى * فالموت اتيانه سريع
فلا مليك ولا شريف * فى الدهر يبقى ولا وضيع
ولا سعيد ولا شقىّ * ولا عصىّ ولا مطيع
يانفس انّ الاصول ماتت * فما عسى تلبث الفروع

* قال مالك بن دينار رحمة الله عليه أتيت القبور على سبيل الزيارة والتذكار والتفكر فى الموت والاعتبار فتمنيت من يخبرنى عنهم بخبر أو يقص لى من آثارهم بعض أثر فقالت بلسان أحزانى ما قدحت زناد أشجانى من الفكر

أتيت القبور فناديتها * فاين المعظم والمحتقر
وأين المدلّ بسلطانه * وأين العزيز اذا ما افتخر

قال فنوديت من بين القبور وأنا بالوجد مغمور

تفانوا جميعا فلا مخبر * وماتوا جميعا وصاروا عبر
وعادوا الى ملك عادل * عزيز مطاع اذا ما أمر
تروح وتغدو بنات الثرى * فتمحى محاسن تلك الصور
فياسائلى عن أناس مضوا * أمالك فيمن مضى معتبر

قال مالك بن دينار فرجعت أبكى بالدموع الغزار واعتبرت بذلك أىّ اعتبار * وقال بعض الصالحين زرت مرّة القبور وحين عج بقلبى لهيب النار فاقت عندها برهة من الزمان أنظر اليها بعين الاعتبار وأناجى صرعاها بالعشىّ والابكار وأجلس اليها فى الاصائل والاسحار فجال فكرى فى مجال التفكر والاعتبار بخطاب نظمته من محاسن الاشعار

أأحبابنا فارقتمونا فأوحشت * قلوب لنا من بعدكم وديار
فكم قد تذاكرنا محاسن من مضى * فجادت دموع للفراق غزار
قضوا وقضيتم ثم نقضى فلا بقا * لحىّ وكاسات المنون تدار

وكنا واياكم نزور مقابرا * ومن قد زرناكم وسوف نزار
سقت ديمة الرضوان رباثراكم * وسحت لها في ساحتيه بحار

فأجاب لسان الحال في الحال عما اليديث من المقال

يقول لسان الحال اذ أخرس الردى * لسانا لهم منه الفصيح يحار
شربنا بكاس أسكرتنا مريرة * الا رب سكر ما حواه عقار
فلا يغترر بالله من عاش بعدنا * بعيش فأيام الحياة قصار
وانا وجدنا خير أزوادنا التقى * هو الربح حقا ما عداه خسار
وما العيش الا ورورة الطيف في الكرى * وما هذه الدنيا الدنية دار

يا من ركن الى الدنيا باقامة وثبات احذر أسد الموت فانه وثاب كيف تركن الى اللذات وقد جاءك بالبلى الممات واعتبر بهذه مصارع الهالكين ففيهم لذى التفكر عظات شعر

لقد زرت أقواما كراما أحبهم * وهم تحت أطباق الثرى فيه أموات
وواصلتهم من بعد بين وفرقة * فكان لنا فيهم عظات وانصات
وأعجب شئ في الوجود اجتماعنا * ونحن على ذاك التواصل أشتات

(وروى) أنه وجد على قبر مكتوبا

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور

* وقال الاصمعي رحمة الله عليه كنت كثير التفكر في عجائب الامور وأجيل الفكر في البعث والنشور وأتسلى بقراءة الكتابة على القبور ففي ذلك رأيت ثلاثة قبور على صف وعليها لوح مكتوب عليه

ألا قل لمار على قبرنا * غفول لاشياء حلت بنا
سيندم يوما لتفريطه * كما قد ندمنا لتفريطنا

وقال أيضا وجدت على حجر مكتوبا في المقبرة

وقفت على الاحبة حين صفت * قبورهم كأفراس الرهان
فلما أن بكيت وفاض دمعي * رأت عيناي بينهم مكاني

قال ومشيت قليلا ودمعي مسكوب وقلبي من فراق الاحباب مسلوب فوجدت على قبر لوحا وعليه مكتوب هذه الابيات

يا أيها الناس كان لي أمل * قصر بي عن بلوغه الأجل

فليتق الله ربه رجل * أمكنه في حياته العمل

ما أنا وحدي جعلت حيث ترى * كل الى ما نقلت ينتقل

قال ووجدت على قبر مكتوبا

قف واعتبر فقريبا * تحل هذا المحلا * هذا مكان يساوي * فيه الأعزا الأذلا

قال ووجدت امرأة تبكي على قبر ولدها وتنشد

بالله يا قبر هل زالت محاسنه * وهل تغير ذاك المنظر النضر

يا قبر ما أنت لا روض ولا فلك * فكيف يجمع فيك الشمس والقمر

وقال أيضا مررت يوما بقبور كنت أعرف أهلها أهل سرور ولذات ورفاهية وشهوات فرأيت في لوح منها مكتوبا هذه الأبيات

أيها الماشي بين هذي القبور * غافلا عن معقبات الامور

ادن مني أنبيك عني ولا ينبيك عني يا صاح مثل خبير

أنا ميت كما ترى في طريح * بين أطباق جندل وصخور

أنا في بيت غربة وانفراد * مع قربي من جيرتي وعشيري

ليس لي فيه مؤنس غير سعي * من صلاح سعيته أو فجور

فكذا أنت فاعتبر بي والا * صرت مثلي رهين يوم النشور

(وروى) عن الفضيل بن عياض وقيل ابن الموفق رحمة الله عليه قال كنت آتي قبر أبي المرة والمرتين وأكثر زيارته فشيعت يوما جنازة الى المقبرة التي أبي فيها وكان ورائي شغل فتعجلت الرواح فلم أزره فلما كان الليل رأيته في المنام فقال يا بني انك أتيت بالامس ولم تأتني فقلت يا أبت وانك لتعلم بي اذا أتيتك فقال اي والله يا بني انك لتأتيني فلا أزال أنظر اليك حين تجوز القنطرة الى أن تصل الي وتقعد عندي ثم تقوم فلا أزال أنظر اليك حتى تجوز القنطرة (ويروى) أن فارسا مر بغلام فسأله يا غلام أين العمران فقال له اصعد الشرف فصعده فاشرف على مقبرة فقال ان هذا الغلام اما جاهل أو حكيم فرجع اليه فقال له سألتك عن العمران فدللتني على المقابر فقال الغلام اني رأيت أهل تلك ينقلبون الى هذه ولم أر أحدا ينقلب من هذه الى تلك وانما ينقلب من الخراب الى العمران ولو سألتني عما يواريك ودابتك لدللتك ثم أنشد

نفس زوري القبور واعتبريها • حيث فيها لمن يزور عظات
وانظري كيف حال من حل فيها • بعد عز وهم بها أموات
سرعوا أسالوا كم رصدت بانفس وراهم الحمام فماتوا
فالمرآة العظام منهم عظام • فى بطون الثرى حطام رفات
فكأن قد حللت فى مصرع القو • م وحلت بجسمك المثلات

(وعن عبد الله) بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال مامن يوم الا وملك الموت يهتف فى المقابر فينادى يا أهل القبور من تحسدون اليوم فيجيبونه فيقولون نحسد أهل المساجد فى مساجدهم يصلون ولا نقدر أن نصلى ويصومون ولا نقدر أن نصوم ويتصدقون ولا نقدر أن نتصدق ويذكرون ولا نقدر أن نذكر فيندمون على مامضى من زمانهم

رب يارباه هذا جسدى • تحت أطباق الثرى مرتهنا
ما أرى لى عملا لكن أرى • يا إلهى فيك ظنى حسنا
وعلى عفوك ياذا الفضل قد • كنت فى دنياى أحسنت الثنا
فأقل عثرة عبد مذنب • وتجاوز واعف عنه محسنا

(وعن الاوزاعى) رحمة الله عليه قال مر ميسرة بن الحسين بالمقابر يوما وكان يسكن المصيصة وقائده يقوده وكان مكفوف النظر حتى اذا صار الى المقبرة قال له قائده هذه المقبرة ياميسرة فقال السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لنا سلف ونحن لكم خلف فرحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم وبارك لنا ولكم فى القدوم عليه اذا صرنا الى ماصرتم اليه قال فرد الله تعالى الروح الى رجل منهم فأجابه بلسان فصيح فقال طوبى لكم يا أهل الدنيا تحجون فى الشهر أربع مرات قال ميسرة وكيف نحج فى الشهر أربع مرات يرحمك الله قال المشى الى الجمعة أما تعلمون أنها حجة مبرورة متقبلة قال فأخبرنى بم قدمتم عليه ونفعكم يرحمكم الله قال الاستغفار لأهل الدنيا أنفع الاشياء فى الآخرة قال فما منعكم ان تردوا السلام علينا قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة تزيد ولا سيئة تنقص قد رضينا منكم بقولكم رحمكم الله فلانا المتوفى • فاغتنموا رحمكم الله الاعمال الصالحة واجتنبوا الاعمال الخبيثة واصرفوا هممكم عن عمارة ما يفنى الى عمارة الاجداث فكأنكم بساقى المنية وقد أدار كأسه على

الذكور والاناث

يا آمن الاقدار بادر صرفها * واعلم بأن الطالبين حثاث
خذ من تراثك ما استطعت فانما * شركاؤك الايام والوراث
المال مال المرء ما بلغت به الشهوات واندفعت به الاحداث
ما كان منه فاضلا عن قوته * فليوقنن بأنه ميراث
مالى الى الدنيا الغرورة حاجة * مات الذكور بها ومات اناث

* وقالت عائشة الاندلسية رحمة الله عليها وكانت من الصالحات مات ولد لى فكنت أزوره فى كل أسبوع مرة فكنت اذا اقتربت من قبره سمعت جيرانه من الموتى يقولون يا فلان هذه أمك قد جاءت اليك فكنت أنظر الى قبره كأنه ينفصل لى فأسر بذلك

لو كلم الميت من يشيعه * لقال لا تغترر فانت أنا
قد كنت ألهو وغرنى أملى * عاجلنى الموت ما بلغت منى

* وقال الحرث بن نبهان رحمه الله كنت أخرج الى الجبانات فأترحم على أهل القبور وأتفكر فيهم وأعتبر بأحوالهم فأنظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون قد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء وأنادى يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم أوزاركم وسكنتم فى دار البلى فتورمت أقدامكم قال ثم أبكى بكاء شديدا ثم أميل الى قبة فيها قبر فأنام فى ظلها قال فبينما أنا نائم الى جانب القبر واذا بصاحب القبر وفى عنقه سلسلة وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلتى ماذا حل بى لو رآنى أهل الدنيا لما ركبوا معاصى الله عز وجل أبدا طولبت والله باللذات فأوثقتنى وبالخطايا فأغرقتنى فهل من سامع أو مخبر أهلى بأمرى قال الحرث فاستيقظت وأنا مرعوب وكاد أن يخرج قلبى من هول ما رأيت فمضيت الى دارى وبت ليلتى وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت دعونى أعود الى الموضع الذى كنت به الامس لعلى أجد به أحدا من زوار القبور فأعلمه بالذى رأيت فلما مضيت الى المكان الذى كنت فيه بالامس لم أجد به أحدا فنمت واذا بصاحب القبر يسحب على وجهه وهو يقول يا ويلتاه ماذا حل بى ساء فى الدنيا عملى وطال فيها أجلى قد غضب على رب الارباب فالويل لى ان لم يرحمنى وينقذنى من العذاب قال

الحرث فاستيقظت وقد ولِه عقلى مما رأيت وسمعت فرجعت الى دارى وبت
ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر لعلى أجد أحدا من زوّار القبور فأعلمه بالذى رأيت
فلم أجد أحدا من زوّار القبور فأخذنى النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وقد قرن
بين قدميه وهو يقول ما أغفل أهل الدنيا عن ضعف علىّ العذاب وتقطعت
عنى الحيل والاسباب وغضب علىّ ربّ الأرباب وغلق فى وجهى كل باب
فالويل لى ان لم يرحمنى العزيز الغفار الوهاب قال الحرث فاستيقظت من منامى
مرعوبا وهممت بالانصراف واذا بثلاث جوار قد أقبلن كأنهنّ الاقمار
فتباعدت عنهنّ وتواريت عن التربة لكى أسمع كلامهنّ فتقدمت الصغرى
حتى وقفت وقالت السلام عليك يا أبتاه كيف أصبحت وكيف هدوّك
فى مضجعك وكيف قرارك فى موضعك ذهبت عنا بودّك وانقطع عنا خبر
سؤالك فما أشد حزننا عليك وشوقنا اليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت
الابنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر أبينا الذى كان شفيقا علينا والرحيم بنا
آنسك الله برحمته وصرف عنك شرّ عذابه ونقمته يا أبتاه جرت بعدك أمور
وهموم لو عاينتها لأهمتك ولو اطلعت عليها لأحزنتك كشف الرجال وجوهنا
وقد كنت أنت تسترها قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهنّ ثم قمت مسرعا
اليهنّ فسلمت عليهنّ وقلت لهنّ أيتها الجوارى انّ الاعمال ربما قبلت وربما ردّت
على صاحبها فما كان عمل أبيكما المخلد فى هذا القبر الذى عاينت من أمره
ما أحزننى واطلعت من حاله على ما أبكانى وأهمنى قال الحرث فلما سمعن
كلامى كشفن عن وجوههنّ وقلن يا أيها العبد الصالح وما الذى رأيت قلت لى
ثلاثة أيام أتردد الى هذا القبر أسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعن
ذلك قلن لى هذه بشارة ما أسرّها ومصيبة ما أحزنها نحن نتمنى الاوطار
ونعمر الديار وأبونا يحرق بالنار فوالله لا قرّ لنا قرار ولا أخذنا نوم ولا اصطبار
حتى نتضرّع الى الكريم الغفار فلعله يعتق أبانا من النار ثم مضين يعثرن
فى أذيالهنّ قال الحرث فمضيت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر
فجلست عنده وأنا متفكر فى حاله فغلبنى النوم فنمت واذا بصاحب القبر له حسن
وجمال وفى رجليه نعل من ذهب ومعه خدم وغلمان قال الحرث فسلمت عليه
وقلت له يرحمك الله من أنت . قال أنا الرجل الذى عاينت من أمرى ما أحزنك

واطلعت من حالى على ما أوجفك جزاك الله عنى خيرا فما أبرك لما طلعتك على
فقلت له وكيف كان حالك فقال لما اطلعت على وأخبرت بناتى بالامس
بحالى ورجعن الى منازلهن أهملن عيونهن وأرسلن شعورهن وتضرعن
لمولاهن ومرغن خدودهن فى التراب واستوهبنى من العزيز الوهاب فغفر لى
الذنوب والاوزار وأنقذنى من النار وأسكننى دار القرار بجوار النبى
المختار فاذا رأيت بناتى فأعلمهن بأمرى وما كان من قصتى ليزول عنهن روعهن
ويفارقهن حزنهن أعلمهن أنى صرت الى جنان وقصور وولدان وحور ومسك
وكافور وفرحة وسرور وقد عفا عنى العزيز الغفور قال الحرث فاستيقظت
فرحا مسرورا لما رأيت وسمعت فمضيت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت
القبور فوجدتهن حافيات الاقدام عليهن آثار الحزن والاغتمام فسلمت عليهن
وقلت لهن أبشرن فقد رأيت أباكن فى خير عظيم وملك مقيم وقد أخبرنى
ان الله تعالى أجاب دعاءكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن أباكن
فاشكرنه على ما أولاكن قالت الصغرى اللهم يا مؤنس القلوب ويا ساتر
العيوب ويا كاشف عنا الكروب ويا غفار الذنوب ويا عالم الغيوب قد علمت
ما كان من مسألتى ومسكنتى واعتذارى فى خلوتى واقالتى من زلتى
وتنصلى من خطيئتى وأنت اللهم تعلم همتى والمطلع على نيتى والعالم بطويتى
ومالك رقى والآخذ بناصيتى وغايتى فى مطلبى ورجائى عند شدتى ومؤنسى
فى وحدتى وراحمى فى غربتى ومقيل عثرتى ومجيب دعوتى فان كنت
قصرت فى طاعتى وارتكبت ما عنه نهيتنى فبجاهك حميتنى وبسترك سترتنى
فيا أكرم الاكرمين ويا منتهى غاية الطالبين ومالك يوم الدين أنت تعلم
ما أخفى فى الضمير وتدبر أمر الصغير والكبير فان كنت قضيت حاجتى بفضلك
وشفعتنى فى عبدك أبى الفقير الذليل الحقير فاقبض اليك روحى وأنت على
كل شئ قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها ثم تقدمت
الثانية فنادت بأعلى صوتها اللهم يا رب الارباب ويا معتق الرقاب من النار
والعذاب فرج كربتى وخلص من الشك قلبى يا من أقامنى من صرعتى
وأقالنى من عثرتى ودلنى من حيرتى وأغاثنى فى شدتى ان كنت قبلت دعوتى
وقضيت حاجتى وعمرت بذكرك قلبى فألحقنى بأختى ثم صرخت صرخة

فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة فنادت بأعلى صوتها يا أيها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت وتكلم لك الفضل العظيم ذا الملك القديم والوجه الكريم العزيز من أعزته والذليل من أذللته والشريف من شرفته والسعيد من أسعدته والشقي من أشقيته والقريب من أدنيته والبعيد من أبعدته والمحروم من أحرمته والرابح من وهبته والخاسر من عذبته أسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذي بعد عن ادراك الافهام وخفي عن متناوله الاوهام وأسألك باسمك الذي جعلته على الليل فدجى وعلى النهار فأضا وعلى الجبال فتدكدكت وعلى الرياح فعصفت وعلى السموات فارتفعت وعلى الارض فسطحت وعلى الملائكة فسجدت اللهم ان كنت قضيت حاجتي وأنجحت طلبي وأجبت دعوتي فألحقني بأخوتي ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليهن قال الحرث فتعجبت من أحوالهن وتقارب آجالهن * فلله در أقوام أمروا فامتثلوا وعلموا فقبلوا وعلى مرادهم حملوا طلبوا وصاله فجعل حبه وصلهم ودعوا مولاهم فاستجاب لهم أخلصوا في خدمته قولا وفعلا وقضوا في طاعته فرضا ونفلا وطلبوا اللقاء فأحب لقاءهم ومنحهم قربا ووصلا وماتوا على دين حبه لما كانوا لذلك أهلا

تجلى لهم سرا فافنى وجودهم * ولم يبق من أجسامهم مفصلا أصلا
وأضحوا نشاوى من مدامة حبه * وأرواحهم تسمو الى الملا الاعلى
تفانوا على دين الغرام فأصبحوا * بسيف الهوى في حب محبوبهم قتلى
سقاهم كؤس الحب صرفا وحبذا * كؤس بصاف الود من حبه تملا
وناداهم والليل قد مد ستره * وأوردهم من فضله المورد الاحلى
وأشهدهم أنوار حسن جماله * وبوأهم من قربه الفضل والوصلا
فهاموا به لما رأوه صبابة * وقد عدموا في حبه الذهن والعقلا
وقال ابشروا ثم انظروا وتمتعوا * فهذا جمالي قد بدا لكم يجلى
فيا معشر الاحباب يهنيكم اللقا * فسعدكم وافى وحزنكم ولى
فيا رب بالهادي البشير محمد * نبي زكا فرعا كما قد زكا أصلا
ومن قد رقى نحو السماء مشرفا * وفضلته حقا وألهمته عدلا

اجرنا

أجرنا من النيران واغفر ذنوبنا * فنحن أتينا منك نستمطر الفضلا
عليه سلام الله ما سرت الصبا * وما لاح نور من محاسنه يجلى

(المجلس الرابع)

(فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذى اختار من عباده من صلح للعبادة واتقى وجعلهم خدّاما وقسمهم أقساما وفرقا خصهم بعنايته ونظر اليهم ورعاهم برعايته وأخذ عليهم عهدا وموثقا صافاهم فاصطفاهم وناداهم فأدناهم وحباهم بالوصل واللقا رفعهم من حضيض نفوسهم الى حضرة أنسهم وسقاهم بكأس تسبيحهم وتقديسهم شرابا قديما مروّقا فطاب كل منهم لنشوة شرابه وسكر عند سماع خطابه وسما الى حضرة أحبابه وارتقى وتجلى لهم على طور السحر فتملى المحب وفاز بالنظر وخرّ كليم الوجد منهم صعقا أفناهم عن الوجود فجادوا بالموجود ولم يتركوا رمقا أودعهم سرّ محبته فخافوا من غيرته فجعلوا عليهم بابا مغلقا ففاح أريجها الى مشام القلوب فاستنشقت من جناب المحبوب نشرا عبقا وسرى سرّها الخفى وأريجها الزكى الى سرسرى السقطى فسار على الآثار مستبقا والى الشبلى فبات لعرائس المحبة يستجلى والى أبى يزيد فطلب المزيد وازداد حرقا والى الجنيد فأضحى فى قيد المحبة موثقا والى الفضيل فشمر فى خدمته الذيل وسار مذوا فى الليل على خيل التوفيق بعد قطع الطريق موفقا والى الخواص فغاص فى بحار الاخلاص وأضحى من جواهر الخواص منتقى والى سمنون فظهر عليه من المحبة والوجد فنون فهام فى الجبال كالمجنون ونادى بلسان أشواقه ودموع آماقه متدفقا

أطمعتمونى فى الوصال وفى اللقا * وهجرتمونى فالتهبت تحرقا
يا مالكى رقى وغاية مطلبى * رفقا فقد ذاب الفؤاد تشوقا
حاشاكم أن تطردونى سادتى * وبحبكم قلبى غدا متعلقا
يا سادتى لم يهن لى من بعدكم * عيش ولا عاينت شيأ مونقا
ان مت من وجدى وفرط صبابتى * شوقا الى رؤياكم لكم البقا
يا نفس قد زال العنا فتمتعى * بوصال من تهوى فقد زال الشقا

وجلا الحبيب بجماله فلا تبدل ذا * أصبحت من وجدى به متحرقا
ها كم فؤادى فتشوه فان تروا * فيه لغيركم هوى وتشوقا
فتحكموا فيه بما يرضيكم * يا منيتى ان كان يوما موثقا
واذا فنيت بحبكم فيحق لى * ان الفناء بحبكم عين البقا

* قال عبد الرحمن بن المهذب رحمة الله عليه مررت يوما بسوق الرقيق فوجدت دلالا ينادى على عبد ويقول أبيعه على عيبه فقلت للدلال ما العيب الذى فيه فقال سله يا مولاى فدنوت من الغلام وقلت له ما العيب الذى فيك فقال يا سيدى عيوبى كثيرة فلا أدرى بأيها أشهرونى فقلت للدلال أخبرنى ما العيب الذى فى هذا الغلام فقال به داء الجنون فقلت للغلام كيف يأتيك هذا الصرع أفى كل سنة أم فى كل جمعة أم فى كل شهر فقال يا مولاى اذا استولى داء المحبة على القلب سرى فى الاعضاء كلها واذا استولى على الجوارح انتشر ثمار المحبة فى سائر الجسد فطاش العقل بذكر الحبيب وأحدث على القلب استقرارا على البدن سكونا فيعتقده الجاهل جنونا قال عبد الله فعلمت أن الغلام من أولياء الملك العلام فقلت للدلال كم ثمن هذا الغلام فقال مائتا درهم قلت ولك عشرون فوزنت له الثمن وأخذت الغلام وأتيت به الى الدار وأمرته بالدخول فأبى وقال يا سيدى ألك أهل قلت نعم قال ومن يستطيع أن ينظر الى غير محرمه فقلت له قد أعتقتك لذلك فقال معاذ الله لكن مهما كان للثمن حاجة فبعنى وأنا دون الباب فسكت عنه وتركته ثم أخرجت له طعاما فقال انى صائم فلما كان الليل أخرجت له عشاء فقال انى طاو وأقام عندى فى دهليز الدار فخرجت اليه نصف الليل فوجدته قائما يصلى ولم يشعر بى فلما فرغ من صلاته سجد وبكى بكاء شديدا فسمعت من مناجاته الهى أغلقت الملوك أبوابها وبابك مفتوح للسائلين الهى غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم الهى فرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه وأنت حبيب المجتهدين وأنيس المستوحشين الهى ان طردتنى عن بابك فالى باب من ألتجى وان قطعتنى عن خدمتك فخدمة من أرتجى الهى ان عذبتنى فانى مستحق العذاب والنقم وان عفوت عنى فأنت أهل الجود والكرم ثم جلس ورفع يديه وبكى وقال يا سيدى لك أخلص العارفون وبفضلك نجا الصالحون وبرحمتك أناب المقصرون

يا جميل

ياجميل العفو أذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك وان لم أكن أهلا لذلك فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة فدخلت الدار ولم أشوش عليه فلما أصبح الصباح خرجت اليه فقلت له كيف بت البارحة فقال ياسيدى أوينام من يخاف النار والعرض على الملك الجبار والتوبيخ غدا على الذنوب والأوزار ثم بكى طويلا فقلت اذهب فانت حر لوجه الله تعالى فبكى وقال ياسيدى كان لى أجران أجر العبودية وأجر الخدمة وقد ذهب عنى احدهما أعتقك الله من نار جهنم قال ثم دفعت اليه نفقة فأبى قبولها ثم قال ان المتكفل بالأرزاق حى لا يموت ثم خرج هائما على وجهه لا أدرى أين ذهب * فواشوقاه الى أرباب القلوب وواحزناه على فوات المطلوب يامحبوسا فى سجن الغفلة لو أشرفت على وادى الرباء رأيت خيم القوم مضروبة على شاطئ بحر كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وسمعت أطيار أشجانهم على أغصان أحزانهم تترنم بأصوات وبالاسحار هم يستغفرون لذاهم السهر وصفاوقتهم من الكدر وراق لهم وقت السحر وخلوا بالمحبوب ففازوا بالمشاهدة والنظر

هذا المحب مع المحبوب قد حضرا * وسامح الكل عما قد مضى وجرى
وقد أدار على العشاق خمرته * صرفا يكاد سناها يخطف البصرا
ياسعد كرر لنا تذكاره فلقد * بليت أسماعنا يامطرب الفقرا
ومار كب الحى مالت معاطفه * لاشك أن حبيب القوم قد حضرا
غدا اغدا تنظر الاعلام قد رفعت * أمامهم علم للوصل قد نشرا
ومجلس الانس بالمحبوب يجمعهم * والكاس دائرة ما بينهم حصرا
ومن سقاهم تجلى لاشبيه له * حاشاه يشبه شمسا لا ولا قمرا
منزه عن شريك فى جلالته * موحد فى علاه ليس فيه مرا
فمن أتاه فقير الاحرا دله * سواه يكتبه من جملة الامرا
هذا السماع الذى تشفى الصدور به * هذا الحبيب الذى قد هيم الفكرا
صوفية عندما ضاقت صدورهم * أزال عنهم جميع الشك والكدرا

وقال محمد بن الفضيل رأيت شابا راقدا على الارض وقد افترش التراب وهو يئن أنينا شديدا فقلت لاصحابى اعدلوا بنا اليه فانه عليل فقال ما هذا عليل هذا فى الباطن من المحبين وفى الظاهر من الجانين فقلبه بحب مولاه مفتون وهو

يدى بعيد المجنون فتقربت اليه فاذا هو شاب نحيف الجسم وعليه جبة صوف بالية وهو يقول عجبا لمن ذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشى عليه فقلت لصاحبي والله ما المجنون الا الذي لم يصل الى هذا المقام فلما أفاق من غشيته قال ما بالكم تنظرون الى قلنا لعل دواء يشفى من الداء الذي تجده قال ان الذي ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن الذي يريد أن يتداوى يحقق قلت بماذا قال بترك الحرام وتجنب الآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام ثم بكى بكاء شديدا طويلا وبكينا معه وقلنا له نحن أضيافك فادع لنا فقال ما أنا من خيل هذا الميدان فأقسمنا عليه فقال تقبل الله منا ومنكم صالح الاعمال وجعل قراكم المغفرة وجعل مثواكم الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال ثم انصرفنا عنه وقد عجبنا من حسن لفظه وعاشت قلوبنا بكلامه ووعظه * يا هذا هذه حالة الهائمين من حب الحبيب فكيف حالك أيها العاقل اللبيب يدعوك مولاك فلا تجيب ويأمرك بالانابة فلا تنيب ويستحضرك الى حضرات قربه وأنت فى المغيب الى متى تضيع عمرك وما نلت من نصيب الى متى أنت بعلة زلتك ولا ترفع قصة غصتك الى طبيب ويحك بادر بالتوبة الى بابه وعفر الخد على أعتابه فهو منك قريب واسأله الهداية والتوفيق واقصده فى تفريج الهم والضيق فقاصده لا يخيب وتقرب اليه بما يرضيه واحذر من معاصيه فانه حاضر لا يغيب وادعه حين تناجيه فانه لداعيه مجيب وتب فى هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بالبكاء والنحيب فعسى أن يجتبيك لطاعته ويمدك بمدد اينه فان الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (شعر كان وكان)

تعصى وتعانق بابك * كيلا يرونك تفتضح * نسيت أنى حاضر
* ولى عليك رقيب *
تزعم بأنك عاقل * وأنت من اهل الذكا * وبعت حضره بنظره
* ماذاك فعل لبيب *
عمرك مضى وتقضى * بقى القليل وترتحل * فخذ ان كان رايك
* فى الحزم رأى مصيب *
فانهض وهيئ زادك * تنل مرادك والمنى * وراع غصن شبابك

مادام

* مادام غصن رطيب *

وقف بباب المولى * وادعوه في وقت السحر * فالوقت رائق لائق

* والرب منك قريب *

مولى تجافيه يحنو * وان نسيته يذكرك * وان دعاك تولى

* وان دعوت يجيب *

فاضرع اليه ونادى * بذلة ياسيدى * يامن عليه اتكالى

* ومن اليه أنيب *

أنا المقر بذنبي * وانا المسيء لشقوتي * حاشى رجائي وظني

* يارب فيك يخيب *

وليس لي من شفيع * الا النبي المصطفى * ومن لدنك اصطفيته

* دون الانام حبيب *

صلى عليه وسلم * رب السموات العلى * ماسار سائر اليه

* بناقة ونجيب *

(قال الجنيد) رحمة الله عليه جلست يوما بين أصحابي نتذاكر عباد الله الصالحين فقال السري كنت يوما جالسا في بيت المقدس عند الصخرة وكانت أيام العشر وأنا متحسر على التخلف عن الحج في تلك السنة فقلت في نفسي ان الناس قد توجهوا الى مكة ولم يبق الا أيام قلائل وانا ههنا مقيم فبكيت على فوات نصيبي وتخلفي فسمعت هاتفا يقول ياسري لا تبك فان الله تعالى يقيض لك من يوصلك الى الحج فقلت وكيف يكون ذلك وقد بقي أيام يسيرة وأنا ببيت المقدس فقال لا تحزن ان الملك القدير يهون عليك العسير فسجدت شكرا لله تعالى وجلست أنتظر صدق الهاتف واذا بأربعة شباب قد دخلوا من باب المسجد كأن الشمس تطلع من وجوههم والنور يلمع من جباههم يقدمهم شاب عليه هيبة وجلالة وهم خلفه وعليهم لباس الشعر وفي أرجلهم نعال الخوص فدنوا من الصخرة ودعوا الله تعالى فامتلأ المسجد من أنوارهم فقمت معهم وقلت يارب لعل هؤلاء الذين وعدتني بهم ورزقني صحبتهم فدخلوا القبة والشباب أمامهم وهم خلفه فصلى كل واحد منهم ركعتين والشاب قائم يناجي ربه فدنوت منه لاسمع مناجاته فبكى ثم كبر وصلى صلاة سلبت فؤادي ولبي فلما فرغ جلس وجلس

الثلاثة بين يديه فدنوت منهم وقلت السلام عليكم فقال الشاب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياسري يا صاحب الهاتف الذي هتف بك اليوم وبشرك بأن لا يفوتك الحج في هذه السنة فكدت أن أصعق وامتلأ قلبي فرحا وسرورا فقلت نعم ياسيدي هتف بي هاتف قبل ورودكم بساعة فقال نعم ياسري كنا قبل أن يهتف بك الهاتف بساعة في بلاد خراسان قاصدين بغداد فقضينا حوائجنا وعزمنا على القصد الى بيت الله الحرام فأحببنا زيارة قبور الانبياء بالشام ثم نقصد مكة شرفها الله تعالى وقد قضينا حقوقهم وزرناهم وأتينا الى ههنا نزور البيت المقدس فقلت له ياسيدي وما كنتم تصنعون بخراسان فقال لاجل الاجتماع بابراهيم بن أدهم ومعروف الكرخي اخواننا في الله عز وجل فجئنا الى بغداد نقصد البيت الحرام فجئت أنا الى بيت المقدس لاجل الزيارة وذهبا هما من طريق البادية فقلت يرحمك الله من خراسان الى بيت المقدس مسيرة سنة فقال ولو كانت الطريق ألف سنة العبيد عبيده والارض أرضه والسماء سماؤه والزيارة لبيته والقصد اليه والابلاغ عليه والقوة والقدرة له أما ترى الشمس كيف تسير من المشرق الى المغرب في يوم واحد أهي تسير بقوتها أم بقوة القادر وارادته فاذا كانت الشمس وهي جماد لاحساب عليها ولا عقاب تقطع من المشرق الى المغرب في يوم واحد فليس بعجيب أن يبلغ عبدا من عبيده من خراسان الى بيت المقدس في ساعة واحدة فان الله تعالى له القوة والقدرة وخرق العوائد لمن يحب ويختار ياسري عليك بعز الدنيا والآخرة واياك أن تصل الى ذل الدنيا والآخرة فقلت يرحمك الله ارشدني الى عز الدنيا والآخرة فقال من أراد غنى بلا مال وعلما بلا تعلم وعزا بلا عشيرة فليخرج حب الدنيا من قلبه ولا يركن اليها ولا يطمئن بها فان صفوها ممزوج بكدرها وحلوها منغص بمرها فقلت له ياسيدي بالذي خصك بأنواره وأطلعك على أسراره أين تقصد قال الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام فقلت والله لا أفارقك فان فراقك أشد من فراق الروح للجسد فقال باسم الله فخرجت معهم من البيت المقدس الى البادية ولم نزل نسير حتى قال ياسري هذا وقت الظهر أما تصلي فقلت اني عزمت على التيمم بالتراب فقال ان ههنا عين ماء تعدل عن الطريق واذا بعين ماء أحلى من الشهد فتوضأت

وشربت فقلت والله لقد سلكت هذا الطريق مرارا ولم يكن ههنا عين ماء فقال الحمد لله على لطفه بعباده فصلينا الظهر ثم سرنا الى وقت العصر فبانت لنا أعلام الحجاز ولاحت لنا حيطانها فقلت هذه أرض الحجاز فقال لى قد وصلت الى مكة فأخذنى البكاء والنحيب ثم قال يا سرى تدخل معنا قلت نعم فدخلنا من باب الندوة فرأيت رجلين أحدهما كهل والآخر شاب فلما نظراه تبسما وقاما فعانقاه وقالا الحمد لله على السلامة فقلت يرحمك الله من هؤلاء قال أما الكهل فابراهيم ابن أدهم وأما الشاب فمعروف الكرخى فصلينا صلاة المغرب والعشاء ثم قام كل منهم الى الصلاة فقمت أنا ووافقتهم بحسب طاقتى فغلبنى النوم فى السجود فلما انتبهت لم أر أحدا منهم فبقيت كالمجنون الهائم وطفت عليهم فى المسجد وفى مكة وفى منى فلم أجدهم فرجعت باكيا حزينا لتخلفى عنهم وفوات نصيبى منهم

سريتم ولم لاتصحبونى فى الركب * فيا جفن لا تبخل عن الصب بالصب
وأعلم حقا ان بعدى عنكم * لذنب جرى لكننى تبت من ذنبى
وحرمة ركب أحرموا وتوجهوا * لمحبوبهم أكرم بذلك من ركب
يحنون نحو الشعب شوقا ومالهم * مراد ولا قصد سوى ساكن الشعب
ومازال حادى الشوق يحدو قلوبهم * ويسرى بهم اذ أوصلوا الحب بالحب
وقد ذللوا تلك الوجوه لعزه * وقد عفروا تلك الوجوه على الترب
ورب الصفا والطائفين ببيته * يلوذون بالاستار منه وبالحجب
لقد أوحشوا الصب المشوق ببعدهم * ولكنهم بالذكر قد آنسوا قلبى

(اخوانى) اسمعوا صفات هؤلاء الاقوام كتموا الغرام ولزموا الهيام وأفشوا السلام وبذلوا الطعام وأداموا الصيام وصلوا بالليل والناس نيام وجانبوا الآثام وانفردوا عن الانام وخلوا بالمناجاة للملك العلام أطاعوه فى الخلوات فمحا عنهم السيئات ورفع لهم الدرجات ركبوا بحر الندامه وأقلعوا بريح الملامه فوصلوا الى بر السلامه طهر قلوبهم وستر عيوبهم وغفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم عرفوه فألفوه ورأوه أهلا للعبادة فعبدوه ووجدوا الربح فى معاملته فعاملوه وعلى الصدق والوفاء بايعوه فهم فى حكم قبضة التدبير حيارى ما بين قتيل وأسير قد اسبلوا العبرات على الوجنات وواصلوا الزفرات بالحسرات ونادوا يا من لا تحيط به الجهات ولا تختلف عليه

الاصوات انقذنا من ظلم الآفات الى نور ادراك الصفات يامن يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

قوم بحبيبهم في دهرهم شغلوا * وفي محبته أرواحهم بذلوا
وخربوا كل ما يفنى وقد عمروا * ما كان يبقى فيا حسن الذى عملوا
لازينة الارض تلهيهم وتعجبهم * ولاجناها ولاحلى ولاحلل
تاهوا على الكون من وجد ومن طرب * وما استقل بهم ربع ولا طلل
داعى الشوق ناداهم فأقلقهم * فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
وشقة البعد تطوى في السرى لهم * وكل قاص دنا حتى به اتصلوا
واتت لهم خلع التشريف يحملها * عرف النسيم الذى من نشره ثملوا
هم الاحبة أدناهم لانهم * عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا

(جاء فى الحديث) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الشاب التائب حبيب الله فهذه المحبة من الله تعالى للعبد اذا كان شابا تائبا فان الشاب مثل الغصن الرطب فاذا تاب وقت شبوبيته وتنعمه بالشهوات واللذات والرغبة فيه من كل الجهات وهو وقت اقبال الدنيا عليه وترك جميع ذلك طلبا لرضى الله تعالى استحق المحبة وكان من الاولياء المقبولين عنده وقيل ان الشاب اذا تاب ورجع الى الله تعالى أوقد له بين السماء والارض سبعون قنديلا واصطفت الملائكة يضجون بالتسبيح والتقديس فاذا سمع ابليس اللعين بذلك قال ما الخبر فينادى مناد من السماء ان العبد قد اصطلح مع مولاه فيذوب اللعين كما يذوب الملح فى الماء

هذا أوان الصلح ما أقعدك * عن باب من بالخير قد عودك
فان محوت اليوم ما سطرت * أيدى خطايا بالشقا أسعدك

(وقيل) اذا طلعت صحيفة العبد مملوءة بالسيئات يقول الله عز وجل للملائكة ما فى صحيفة عبدى وهو أعلم فيقولون الهنا انها لا تصلح للعرض عليك فيقول الله تبارك وتعالى اذا كانت لا تصلح للعرض على فوعزتى تصلح له أشهدكم يا ملائكتى انى قد غفرت له وتبت عليه وأنا التواب الرحيم

مازلت أعرف بالاساءة دائما * ويكون منك العفو والغفران
لم تنتقصنى ان أسأت وزدتنى * حتى كأن اساءتى احسان
تولى الجميل على القبيح تكرما * أنت الاله المنعم المنان

مالى

بالى اليك وسيلة ياسيدى * الا الذى شرفت به عدنان
المصطفى المختار أكرم شافع * فى الخلق حين تسعر النيران
لولاه ما آدم عمه لما استجا * رنجاهه من ربه الاحسان
وكذا ادريس النبى بجاهه * هى له فوق السماء مكان
وكذاك نوح فى السفين دعا به * فنجا وعم قومه الطوفان
وغدت لابراهيم روضا مزهرا * لما حلت بصلبه النيران
والى الذبيح نقلت ياخير الورى * ففداه من كأس الردى الرحمن
وأبوك عبد الله من ذبح نجا * وأزيل عنه بجاهك الاحزان
ياسيد الكونين ياعلم الهدى * ياسن به تتشرف الاكوان
صلى عليك الله جل جلاله * ما اهتز فى روض الحمى الاغصان

(المجلس الخامس)

(فى فضل شهر رمضان وصيامه)

الحمد لله المتوحد بجلال البهاء المنفرد بدوام البقاء المتعالى عن الزوال والفناء المقدس عن الآباء والابناء المتردى برداء العظمة والكبرياء العالم بجميع الاشياء الذى جل عن الابتداء والانتهاء السميع الذى لاتشتبه عليه الاصوات المختلفة فى الدعاء البصير الذى يبصر دبيب النمل على الرمل فى الليلة الظلماء العليم الذى لايعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء الحليم الذى يسبل على من عصاه جميل الستر والغطاء المنعم على من اتقاه بجزيل النعم والعطاء الحكيم الذى رفع السماء بغير عمد فى جو الهواء وبسط بساط الارض بحكمته على تيار الماء الذى تعالى عن الاضداد والانداد والقرناء وجل عن الصاحبة والاولاد والشركاء المطلع الذى لايستتر عنه سر الضمير فى جميع الاوقات والآناء ولايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء

جل رب أحاط بالاشياء * واحد ماجد بغير خفاء
جل عن مشبه له ونظير * وتعالى حقا عن القرناء
عالم السر كاشف الضر يعفو * عن قبيح الافعال يوم الجزاء
ما على بابه حجاب ولكن * هو من خلقه سميع الدعاء

لديه أيها الغفول وبادر * تحظ من فضله بنيل العطاء .

• فسبحان من قدر الازمان وفصل الفصول وأغرق في بحر معرفته الافكار والعقول وحير في كنه ذاته الافهام فالها الى معرفة صمديته وصول وخص شهر رمضان بالعفو والغفران والبشر والرضوان والسرور والقبول ووعد من صامه ببلوغ المقصود والمأمول فطوبى لمن تلقاه بالعمل الصالح وطهر فيه الجوارح من الشك والغلول فانتبه أيها الغافل من سنة الغفلة وبادر مادام في الوقت مهلة قبل مسير القفول

قد مضى العمر فبادر يا غفول * واذكر الرب الذى ليس يزول
وضع الخد على باب الرجا * وابك في الليل بدمع كالسيول
واجتهد في صوم ذا الشهر عسى * تلتقى فيه من الله القبول
واتبع خير نبيل واقتدى * بالنبى المصطفى الهادى الرسول
فعليه الله صلى كلما * سرت النوق اليه بالحمول

• فسبحان من اختص أقواما بخدمته وشغلهم بمحبته عما لهم بغيره اشتغال صاموا عن الشهوات فجاءتهم السيئات وبلغهم المقاصد والآمال أعانهم على الصيام فصاموا وأقامهم في الظلام فقاموا الى خدمته في الليالى الطوال سمعوا في صحيح السنة أن الصوم جنة فحموا نفوسهم من قبيح الفعل والمقال فيا سعادة من قبلت منه فى شهره الاعمال ويا شقاوة من فرط في صيامه بالاهمال ولم يحفظ في شهره بفطره على شيء من الحلال ولم يزل منكبا عن الطريق مكبا على ما لا يليق من قبيح الخلال اسمع يا من هذه صفاته وقد قربت وفاته وهو لاعب بطال (شعر كان وكان)

أيا من عمره طال * الى كم أنت بطال * بجميع الدهر نقال
* على ظهرك أثقال *
تبارز بالمعاصى * وعنا أنت قاصى * وتدعو بالخلاص
* وما عندك اقبال *
الى الغيبة ترتاح * وما عندك اصلاح * وما يرضيك ياصاح
* سوى قد قيل أو قال *
غض الطرف في الصوم * ولا تخش من اللوم * ليكتب منك في اليوم

* وفى الليل افعال *

تب ذا الشهر كى تحظى * وكل صومه فرضا * لعل الله أن يرضى

* ويصلح منك أحوال *

* فسبحان من افترض صوم شهر رمضان على أمة الاسلام وحباهم بالفضل والاحسان وخصهم فيه بالعتق من النيران فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام بجعله صحة للابدان ومطهرة للقلب واللسان من الذنوب والعصيان وأنزل فيه على سيد البشر ترخيصا فى الصوم ان أصابه مرض أوضرر فمن كان منكم مريضا أوعلى سفر فعدة من أيام أخر فسبحان اللطيف المنان الذى من على هذه الامة بتمام احسانه وجاد عليهم بفضله الوافر وامتنانه وجعل شهرها مخصوصا بعفوه وغفرانه شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

قد جاء شهر الصوم فيه الأمان * والعتق والفوز بسكنى الجنان

شهر شريف فيه نيل المنى * وهو طراز فوق كم الزمان

طوبى لمن قد صامه وانتقى * مولاه فى الفعل ونطق اللسان

ويا هنا من قام فى ليله * ودمعه فى الخد يحكى الجمان

ذاك الذى قد خصه ربه * بجنة الخلد ورضوان

أحمده على صنوف الانعام والاحسان واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خفيفة على اللسان ثقيلة فى الميزان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الاكوان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين لهم باحسان قال الله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان سمى الشهر شهرا لشهرته يقال شهر فلان سيفه اذا أخرجه من غمده وأظهره وسمى رمضان لانه يرمض الذنوب أى يمحوها وقوله تعالى الذى أنزل فيه القرآن يعنى أنزل فى فرض صومه القرآن وقيل أنزل فيه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الى بيت العزة فى ليلة القدر من شهر رمضان ثم نزل به جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم نجوما بحسب الوقائع قاله ابن عباس وابن شهاب رضى الله عنهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار

وصفدت الشياطين رواه البخاري ومسلم وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله تعالى عتقاء من النار في كل ليلة من رمضان وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم جل جلاله يقول كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له من عشرة الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة من النار ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل اني صائم رواه الترمذي وعنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه وقد جاء في الصحيحين أن الغيبة تفطر الصائم وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه رواه البخاري ومسلم

وقد صمت عن لذات دهري كلها * ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

(اخواني) هذا شهر رمضان شهر الصفا والمعاملة والوفا فطوبى لأقوام صاموا عن الشهوات وقاموا في الخلوات يتلون من آيات ذكره صحفا ضاعف لهم بصيامهم أجورا ووعدهم في الجنة قصورا وغرفا وقبل اليسير من أعمالهم وتجاوز عن قبيح أفعالهم وعفا ويا خيبة الغافلين قد حرموا الوصال وخصوا بالقطيعة والجفا

يا ناقضين العهد كم هذا الجفا * توبوا فقد وافاكم شهر الصفا
شهر الرضا والعفو عن زلاتكم * والله فيه عن الجرائم قد عفا
شهر على الأيام فضل قدره * وعلا على كل الشهور وشرفا
فاحيوا الليالي المنيرة كلها * واجروا لفرقته الدموع تأسفا
فعسى الاله يجود فيه بفضله * فهو الذي يهب الذنوب تلطفا

(وعن ابن عباس رضى الله عنهما) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه فى كل ليلة من شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة أخرجه البخارى وعن أبى هريرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يبشر الصحابة ويقول قد جاءكم شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه وسن لكم قيامه اذا جاء شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من ألف شهر (الحرانى) هذه بشارة للمؤمنين فى الجنات على الصبر عن الشهوات بالصيام والصبر على الطاعات فمن صبر نال أجرا ومن شكر وجد بعد العسر يسرا ومن تصدق نال فضلا وبرا ومن أحسن الى العباد أعد للمعاد ذخرا ومن أخلص لله فى صيامه وقيامه كفر عنه ذنبا ووزرا ومن ذكره فى نفسه جدد له بين ملائكة قدسه ذكرا ومن لزم التقوى نال الفوز والبشرى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا

أيا معشر الصوام وافتكم البشرى * وقد نشر البارى بعد حكم ذكرا
خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة * وقد أجزل الرحمن للصائم الاجرا
مساجده مأنوسة بتلاوة * وذكر وكانت قبله تشتكى الهجرا
ولله فى العشر الاواخر ليلة * لقد عظمت قدرا كما اثبتت خيرا
فطوبى لقوم أدركوها وشاهدوا * تنزل أملاك السما آية كبرى
وفازوا بغفران الاله فأصبحوا * يشم عليهم من شذا عرفها عطرا

ياهذا اغتنم زمان الارباح فأيام المواسم معدودة استدرك ما بقى من ليالى الصوم فساعاته مشهودة جد فى طلب الغنائم فأعمال الصائم مقبولة وقد قيل ان الصائم نومه عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وكيف لا يكون ذلك كذلك وقد منع نفسه الشهوات وترك اللذات فآثر نصيب مولاه على نصيبه من الملاذ والشبهات وأطاع أمر معبوده وتلذذ بركوعه وسجوده كما قيل ان العبد اذا نام فى سجوده يباهى الله عز وجل به الملائكة فيقول سبحانه ياملائكتى انظروا الى عبدى روحه عندى وجسده بين يدى أشهدكم أنى قد غفرت له * ما أحسن سجود الساجدين وما أعز أنفاس

الصائمين وما أنفع مناجاة القائمين وما أربح بضائع العابدين، وما أطيب منادمة المحبين وما أنفع جوع أكباد الصائمين كما قيل ان العبد اذا كان نائما وهو جيعان، هرب منه الشيطان فكيف اذا كان مستيقظا فاذا كان مستيقظا وهو شبعان يجري منه الشيطان مجرى الدم فكيف اذا كان نائما فانظر يا أخي بركة الجوع ونفعه على الانسان كيف يفر منه الشيطان * حكي ان بعض الصالحين كان يمشي الى المسجد فرأى رجلا يصلي في المسجد ورجلا نائما على باب المسجد والشيطان قائم بتحير ويتلهب فقال له الرجل الصالح مالي أراك حائرا فقال في هذا المسجد رجل قائم يصلي كلما هممت أن أدخل اليه أغويه وأشغله عن صلاته منعني انفاس هذا النائم الذي على باب المسجد فلله در أنفاس الصائمين كيف تحرس القلوب والاجساد من كيد الشيطان فلا يصل اليها ولا يقدم عليها فسبحان من وفق الاحباب للهداية والصواب

أنت وفقت من السلك أنابا * أنت أصلحت من أصاب الصوابا
أنت حببت ما قضيت اليهم * ثم أعطيتهم عليه ثوابا
أنت عرفتهم كنوز المعاني * فغدوا يبحثون عنها طلابا

وقيل ان الله عز وجل خص شهر رمضان بخصائص كثيرة منها أن جعله شهرا عظيما مباركا وفيه ليلة خير من ألف شهر وجعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان كمن أعتق رقبة ومن أشبع فيه صائما أو سقاه شربة ماء سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم شربة لا يظمأ بعدها أبدا ويعطي الله عز وجل هذا الثواب ان فطر صائما على مذقة لبن أو شربة ماء أو تمرة وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه في جميع الاحيان وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتتعوذون به من النار (الخرافي) آه على من كانت النار مثواه آه على من عصى مولاه. آه على من باع آخرته بدنياه آه على من

كان التعذيب عقباه آه على من استهواه غيه فاستعبده هواه آه على المطرود في هذا الشهر ثم أواه

آه على المذنبين أواه * آه على من جفاه مولاه
آه على من عصى بغفلته * جهرا وما تاب من خطاياه
آه على المذنب الحزين اذا * لم يخف الله ثم يخشاه
آه على من يفوته أسفا * في مثل ذا الشهر عفو مولاه
آه على من يبيع مغتبنا * بدار دنياه دار أخراه *

سبحان من قد تصدق * عليكمو بصيامكم * وخصكم بالعطايا
* يا أمة المختار *
تأتون يوم القيامه * وصومكم من فوقكم * حيث اتجهتم توجه
* وحيث سرتم سار *
محمول فوق الغمايم * على يد الملائكه * شعاعه يتلالا
* من كثرة الانوار *
وتقدمون الموقف * تجلوا على كل الامم * مثل الشموس وفيكم
* من يشبه الاقمار *
وقد صفا الوقت لما * ناداكمو مولاكمو * قوموا تعالوا تعالوا
* بالوصل يا زوار *
هذا جمالي تبدى * والحجب عنكم رفعت * ونورنا قد تجلى
* وزالت الاكدار *

(اخواني) أين من صام عن الحرام وأفطر على الحلال أين من منع لسانه من الغيبة والنميمة وكفه عن القيل والقال أين من غض بصره عن الشهوات واتبع حسن الخلال أين من أخلص صيامه وقيامه لمولاه ذي الجلال * وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول اذا دخل أول ليلة من شهر رمضان مرحبا بشهر خير كله صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله تعالى * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون بريح صيامهم يخرج من أفواههم أطيب من ريح المسك تنقل اليهم الموائد والاباريق مختومة أفواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد

جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس مشغولون فى الحساب فى عناء وظما (اخوانى) هذه بشارة للصوام فى شهر رمضان اذا صاموا لله وسلموا من الزلل والعصيان وأخلصوا صيامهم للواحد الديان فكيف حال المفرط الذى يصوم ويأكل لحوم الاخوان ويصلى وجسمه فى مكان وقلبه فى مكان ويذكر الله بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان فيامن أصبح الى ما يضره متقدما وأمسى بناء أمله بكف أجله متهدما ستعلم من يأتى غدا سرينا نادما ويبكى على تفريطه فى شهره بدل الدموع دما أترى أيها الصائم أعددت عدة حازم لقبرك أم حملت عملا يحيلك فى حشرك أم حفظت حدود صومك فى شهرك أم هتكت حرمة الحمى كم من صوم فسد فلم يبق ثوابه المفروض وكم من صائم يفضحه الحساب يوم العرض وكم من عاص فى هذا الشهر تستغيث منه الارض وتشكو من أعماله السما فياليت شعرى من المقبول ومن المطرود ومن المقرب ومن المبعد المذود ومن الشقى ومن المسعود لقد عاد الامر مبهما تالله لقد سعد فى هذا الشهر بحراسة أيامه من كف جوارحه عن كسب آثامه ولقد خاب من لم ينله من صيامه الا الجوع والظما

شهر الصيام لقد علوت مكرما • وغدوت من بين الشهور معظما

يا صائمى رمضان هذا شهركم • فيه أباحكم المهيمن مغنما

يا فوز من فيه أطاع الهه • متقربا متجنبا ما حرما

فالويل كل الويل للعاصى الذى • فى شهره أكل الحرام وأجرما

لله در أقوام وفقهم مولاهم للصيام فصاموا وأعانهم على القيام فقاموا الليل طويلا أظمؤا الأكباد فأراحهم من جميع الانكاد وكان املهم بلوغ المراد كفيلا شغلهم به عمن سواه والسعيد من بات بخدمته مشغولا ولذذهم بطيب المناجاة فنالوا فضلا جزيلا يا من يحزنون لمفارقة شهر الصيام ويتأسفون على انقضاء ليالى التهجد والقيام لانه موسم يلقون فيه رحمة وقبولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا • وشفيت من كل القلوب غليلا

شهر الامانة والصيانة والتقى • والفوز فيه لمن أراد قبولا

فيه الجنان تفتحت لقدومه • والحور فيه تزينت تحفيلا

طوبى لعبد صح فيه صيامه * ودعا المهيمن بكرة وأصيلا
وبليله قد قام يختم ورده * متبتلا لا لهه تبتيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة * من ألف شهر فضلت تفضيلا
فاجهد عسالة تنالها فيما بقى * بالجد واحذر أن تكون غفولا

(اخوانى) كيف لا يرغب فى صيام شهر رمضان وقيامه كيف لا يتأسف على شهر تكفر فيه جميع ذنوب العبد وآثامه كيف لا يبكى على شهر يفوت فيه ربح العامل وفرصة اغتنامه فقد قيل ان الله تعالى موضعا حول العرش يسمى حظيرة القدس وهو من النور وفيه ملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالى رمضان استأذنوا ربهم عز وجل أن ينزلوا الى الارض ويحضروا مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم صلاة التراويح فكل من مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال نحن أحق بهذا الفضل والاجر فجمع الناس على صلاة التراويح فى شهر رمضان

فطوبى لمن أرضى الاله مسارعا * الى سبل تهديه للرحلة الاخرى
وقام وصلى فى الدياجى ودمعه * على خده يجرى بمقلته العبرى
وأخلص لله العظيم قيامه * وعاهده سرا وراقبه جهرا
وصافحه حقا ملائكة السما * فنال بهذا فى الورى العز والفخرا
وأحيا ليالى شهره بقيامه * الى ربه فى الليل وامتثل الامرا
فذا الذى بحمد الله فى طيب عيشة * يفوز بها صوما ويحظى بها فطرا

* وقال محمد بن أبى الفرج احتجت فى شهر رمضان الى جارية تصنع لنا الطعام فوجدت فى السوق جارية ينادى عليها بثمن يسير وهى مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لها وأتيت بها الى المنزل فقلت لها خذى أوعية وامضى معى الى السوق لنشترى حوايج رمضان فقالت ياسيدى أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فعلمت أنها من الصالحات فكانت تقوم الليل كله فى شهر رمضان فلما كانت آخر ليلة قلت لها امضى بنا الى السوق لنشترى حوايج العيد فقالت يامولاى أى حوايج العيد حوايج العوام أم حوايج الخواص فقلت لها صفى لى حوايج العوام وحوايج الخواص فقالت ياسيدى حوايج العوام الطعام

المعهود في العبد وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتجريد والتفرغ لخدمة والتجريد والتقرب بالطاعات للملك المجيد والتزام ذل العبيد فقلت لها اعا أريد حوائج الطعام فقالت ياسيدي أي الطعام تعني طعام الاجساد أم طعام القلوب فقلت ميهما لي فقالت أما طعام الاجساد فهو القوت المعتاد وأما طعام القلوب فترك الذنوب واصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة المحبوب والرضى بحصول المقصود والمطلوب وحوائجه الخشوع والتقوى وترك الكبر والدعوى والرجوع الى المولى والتوكل عليه في السر والنجوى ثم انها قامت تصلي فقرأت في الركعة الاولى سورة البقرة الى آخرها ثم شرعت في سورة آل عمران ثم لم تزل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت الى سورة ابراهيم الى قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ثم لم تزل تردد هذه الآية وهي تبكي الى أن أغمي عليها ووقعت الى الارض فحركتها فاذا هي ميتة رحمة الله عليها فلله درهم من أقوام غسلوا وجوههم بدموع الاحزان وأسهروا عيونهم في الليل بالذكر وتلاوة القرآن ونصبوا أقدامهم في خدمة الملك الديان واجتهدوا في العمل وبادروا الزمان فكل زمانهم رمضان

طوبى لهم فازوا بذكر حبيبهم * وتمتعوا بدنوه ووصاله
فهواهم لا ينقضي وغرامهم * وكذا محبة كل صب واله
ذلوا لعز حبيبهم واستهونوا * ما كابدوا في الحب من أهواله
وبه قد اشتغلوا ويا بشرى لمن * قد أصبح المحبوب من أشغاله

(اخواني) ما أحسن من خلع عليه مولاه خلع القبول وما أنعم بال من بلغه غاية المقصود والمسؤل وما أشقى من رد عليه صيامه وأحصى عليه قبيح آثامه ومضت في البطالة شهوره وأعوامه وآثر شهوة نفسه على خدمة ربه الى أن ذهبت ساعاته وأيامه * قيل مكث بشر الحافي خمسين سنة يشتهي هريسة فتح عليه في بعض الايام بدرهم فمضى الى السوق ليشتري به فسمع الهراس ينادي ما داشئ للعوام فرجع باكيا ولم يشتر شيأ فبقي مدة تطالبه نفسه بها فخرج الى السوق ثانيا ليشتريها واذا بالهراس ينادي بالقليل فبكى ورجع وعاهد الله أن لا يذوقها

لله در السادة الزهاد * في كل بر مقفر أو وادي

هجروا المراقد في الظلام لربهم * واستبدلوا سهرا بطيب رقاد
كنزوا الضنى حفظا لهم وتحملوا * فأتت عليهم حرقة الاكباد
ألوانهم تنبيك عن أحوالهم * ودموعهم منهلة كغواد
لا يفترون إذا الدجى وافاهمو * من كثرة الاذكار والاوراد
نظروا الى الدنيا تقرب أهلها * لوصالها وتكثرا لابعاد
فترحلوا عنها وجدوا في التقى * وتزودوا من صالح الازواد
ومشوا على سنن النبي المصطفى * خير الانام الهاشمي الهادي
بالله كرر ذكره وحديثه * وأجده بالتلحين لي يا حادي
ردد بعيشك لي حديث محمد * فلذاذة الأسماع في الترداد
لولاه ما هجر الأنام ديارهم * كلا ولا صبروا عن الأولاد
حتى أزور جنابه وضريحه * وأبث ما عندي له وأنادي
ياسيد الكونين يا من حبه * حقا أقام بمهجتي وفؤادي
يا ربنا فبحقه وبجاهه * وبآله الانجاب والأمجاد
اغفر لنا كل الذنوب تفضلا * يا خير مدعو وخير جواد
يا رب صل على النبي محمد * ما سار مشتاق بليل هاد

الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك الهي ان كنت لا تكرم في هذا الشهر الشريف الا من أخلص لك في صيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق في بحر ذنوبه وآثامه الهي ان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهي ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بفضلك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس)

(في وداع شهر رمضان جعلنا الله واياكم ممن تقبل فيه عمله وغفر له خطاياه وزلله)
الحمد لله الذي عزت معرفته فلا يدرك بالعقول خافيها وجلت صفته فلا يتكدر

بالمقول صفو صافيها وتمت كلمته فلا راد لحكم قاضيها وعلت سلطنته جل تعاليها ودامت أزليته فى ذاتيتها توحده الكائنات ونواحيها والسموات ودراريها قدر الاعوام والشهور والايام ولياليها وجعل واسطة عقد الايام أياما اختارها باريها وفضل شهر رمضان وجعله مغناطيسها وأنزل فيه السور ومثانيها وفتح فيه باب العزة وأنزل منه آيات جلت عن كلام يحاكيها فقال تعالى فى محكم الآيات ومبانيها يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام تفضيلا لهذه الامة اذ لا أمة تباهيها هل كان لغيرها من الامم نفر الصوم لى وأنا أجزى به والجزاء تمتع الابصار برؤية باريها هل قيل لغيرها بالاعلان للصائم فرحتان واسمع ذلك قاصيها ودانيها هل بشر سواها بليلة القدر التى تنزل الملائكة والروح فيها هل أعطى غيرها افضل هذه الايام من شهر رمضان ولياليها ففى أول ليلة منه تفتح أبواب الجنان وتقبل الحور والولدان من سائر نواحيها ويقولون رضوان يا أمين الرحمن ما بال الجنان قد أثمرت مغانيها فيقول انهم هذه أول ليلة من شهر رمضان الذى تبلغ النفس فيه أمانيها ثم تغلق أبواب النيران وتصفد مردة الجان وتمنع من تصرفها وتدانيها وتكتب أسماء العتقاء وتأتى الملائكة بالبشارة لهذه الامة وتهنيها وفى كل ليلة منه يسلم رب العزة على نفوس الصوام ويحييها فاذا كانت ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام ويقول للملائكة بشروا الصائمين فقد أتاهم مولاهم خيرات لا تستطيع الانفس تحصيها وتفتح فى تلك الليلة أبواب السموات وتنزل الملائكة من أول الليل وتقوم تلك الليلة فى الارض وتحييها وتصافح الصوام الذين عكفوا على القيام تحت دياجيها وتملن تسبيحا وترنم باريها

هذى ليال تجلى سره فيها • على نفوس رأت أنوار ساقيها

شهر الصيام صفت للقوم حضرته • دارت كؤس التدانى والرضا فيها

يا حبذا شهر فضل عرف خلوته • يفوح مسكا فلا طيب يضاهيها

وفيه أوقات قرب نور جلوتها • قد نور العرش والدنيا وما فيها

يا غافلا وليالى الصوم قد ذهبت • زادت خطايا الذنب بالباب وابكيها

واغنم بقية هذا الشهر فمنافيها • غرسته من ثمار الخير تجنيها

وتب لعلك تحظى بالقبول عسى • أن تبلغ النفس بالتقوى أمانيها

وقل الهي أنا العبد الذليل وقد * أتيت أرجو أجورا فاز راجيها
فلا تكلني الى علي ولا عملي * واغفر ذنوبي فاني غارق فيها

* وروى أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله

وقد صمت عن لذات دهري كلها * ويوم لقاكم كان فطر صيامي

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به * فيا من بارز بالعصيان ولم يستحي من رقيبه وقد دنا فراق شهر رمضان وما فاز بمصالحة حبيبه وقد ذهب نسيم القبول وما نشق عرف طيبه أما سمعت قول الملك المنان في فضل شهر رمضان وترغيبه الصوم لي وأنا أجزي به شعر مخمس

من كان يشكو عظم داء ذنوبه * فليأت في رمضان باب طبيبه
ويفوز من عرف الصيام بطيبة * أوليس قال الله في ترغيبه
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

يا صائمي رمضان فوزوا بالمنى * وتحققوا نيل السعادة والغنى
وتقروا بوعد الله اذ فيه الهنا * أوليس هذا القول قول الهنا
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

من صام نال الفوز من رب العلا * وبوجهه أضحى عليه مقبلا
يا من يروم توسلا وتوصلا * صم رغبة في قول رب قد علا
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

يا فوز من للصوم قام بحقه * وأتى بحسن القول فيه وصدقه
ومن الجحيم نجا وفاز بعتقه * فالله قال عن الصيام لخلقه
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

* وقيل ان العبد اذا مات ونزل به عذاب القبر جاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك واذا احتوشته الشياطين جاءه ذكر الله تعالى فخلصه من أيديهم واذا احتوشته ملائكة الغضب جاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم واذا التهب عطشا في القيامة جاءه صوم شهر رمضان فسقاه (اخواني) انظروا الى بركات شهر رمضان ونفعه لكم في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فيحميكم من الشهوات الموجبة للنار

والعذاب وأتباني الآخرة فتعوزوا بالعفو والرضا من الملك الوهاب

ما أحسن العفو من القادر * والصفح من مقدمة القادر
بالله يا من تاب ثم اتقى * لا تقصد الاول بالآخر

(وروي عن أبي سليمان الداراني رحمة الله عليه) أنه صام يوما في الحر ثم نام فرأى قائلا يقول له أتبيع ثواب صومك في هذا اليوم بمائة ألف دينار فقال لا وعزة ربي قيل فبأي شيء تبيعه فقال لا أبيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن أبيعه بالمطر الى المولى فقيل له صم فسوف تراه ان شاء الله تعالى

اذا اجتمع الاحباب في خلوة الرضا * بمقعد صدق والنسائم عاطره
ترى أعين العشاق نحو حبيبهم * الى ذلك الوجه المقدس ناظره
فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربي * عسى أن تكوني عند ذلك حاضره

* يقول الله تعالى في كتبه المنزلة يا عبدي تأهب للقائي فعن قريب ألقاك واقبل على خدمتي فاني أنا مولاك بأي عين تراني من بارزني وعصاني بأي وجه يلقاني من نسي عظمة شاني اشد خاب من جنبته عني اذا قربت الصادقين مني وشقي من طردته عن جنابي اذا كشفت حجابي فتجليت للمتقين من أحبابي يا عبدي قف على بابي فأنا الكريم ولذ بجنابي فصراطي مستقيم

بادر الى الاعمال ما * دمت بدنيا مقيم
يا من يحدث نفسه * بدخول جنات النعيم
ان كنت متنبأ أنشئ على صراط مستقيم
لا ترجون سلامة * من غير ما قلب سليم
فالك طريق المتقين وطن خيرا بالكريم
واذكر وقوفك خائفا * والناس في أمر عظيم
اما الى دار الشقا * وة أو الى العز المقيم
فاغنم حياتك واجتهد * وأنب الى الرب الرحيم

(اخواني) هذا شهر رمضان قد عزم على الانصراف والانصرام ونوى النقلة عنكم والرحيل بعد المقام وهو شاهد لكم أو عليكم بما أودعتموه من الاعمال عند الملك العلام طالما عمرت به القلوب ودرست به معالم الذنوب والآثام وقد كان لكم نعم الضيف فهل أضعتم حقه أو قمتم بما يجب له من الاكرام فلذلك

المسوّف فيه بالتوبة لايدركه بعد هذا العام والمغتر بالاهمال لا تمهله المنون الى استكمال التمام فيندم حين لا ينفعه الندم ويتأسف على التفريط اذا زلت به فى القيامة القدم

فاستدركوا فائت ما قد مضى * فانما الدنيا كمثل المنام
وحصلوا التوبة فى شهركم * فقد دنا ترحال شهر الصيام

فالسعيد من بادر هذه البقية بالاغتنام والشقى من جعل هذه البقية بغفلته كالاعدام وكيف لا يدرك الخير من قام فى ليلة القدر التى هى سلام فكانت امامه وما فاتت صلات الصلاة من جعل التقوى امام أما هذه ليالى القبول فلم يغتر المفرط فيها بالاحلام أما هذه ليالى القدر وليالى القبول فالى متى أنت مشغول فيها بطيب المنام (شعر كان وكان)

انهض وداوى سقامك * هذى ليالى المغفره * واع قبيح آثامك
* فى سالف الاعوام *
لو كنت تعرف قدرك * وأنت من أهل الوفا * ما فات ليلة قدرك
* وفاتك الا نعام *
ثم الصلاة جهارا * على النبى المصطفى * الهاشمى التهامى
* الصائم القوّام *

* قال بعض الصالحين رحمة الله عليهم حضرت مجلس منصور بن عمار الواعظ رحمة الله عليه فى آخر جمعة من شهر رمضان فذكر فضل صيامه وأجر قيامه وما أعد الله فيه لمن أخلص الاعمال وتجنب الاهمال فكأنه يقدح زند وعظه على صم الاحجار لا والله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار فما تحرك فى مجلسه باك ولا شكا عظم ذنبه شاك فلما رأى جمود مجلسه قال يا قوم ألا باك على ما ظهر من عيوبه ألا راغب الى الله تعالى فى غفران ذنوبه أما هذا شهر التوبة والغفران أما هذا معدن العفو والرضوان أما فيه تفتح أبواب الجنان أما فيه تغلق أبواب النيران أما فيه يصفد كل مارد وشيطان اما فيه تفرق خلع الاحسان أما فيه يتجلى الملك الديان أما فيه يعتق كل ليلة عند الافطار ألف ألف عتيق من النار فما لكم عن ثوابه ضالون وفى ثياب المخالفة رافلون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون فتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون

إذا وجد الانسان للخير فرصة • ولم يغتنمها فهو ولا شك عاجز
وهل مثل هذا الشهر للعفو موسم • ولكن أين العامل المناهز

قال فهاج المجلس بالبكاء والصيب وقام اليه شاب وهو باك على ذنوبه حزين كئيب وقال ياسيدى أتراه يقبل صيامى أو يكتب مع القائمين قيامى بعد أن جرى منى ما كان من الذنوب والعصيان فقد افنى عمرى فى كسب المعاصى وعملت بشقوتى عن يوم الأخذ بالنواصى فقال له الشيخ ياولدى تب اليه فقد قال فى محكم الكتاب وانى لغفار لمن تاب ثم أمر الشيخ القارئ فقرأ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فصرخ الشاب وقال واطرباه واشوقاه الى من لم يزل احسانه واصلا الى وذيل جاهه مسبلا على واما مع ذلك أزيد فى العصيان ولا أرجع عن طريق الغى والخذلان وهل يكون مثل هذا الوقت وقد صفا والحبيب قد تجاوز وعفا ثم صرخ ووقع ميتا رحمة الله عليه

ووح دعاها للوصال حبيبها • فسعت اليه تطيعه وتجيبه
يامدعى صدق المحبة هكذا • فعل الحبيب اذا دعاه حبيبه

(شعر كان وكان)

يامن تفنى عمره • دع عنك نومك والكسل • واعلم بأن اعمالك
• تعرض على الديان •
كم ذا تبهرج بفعلك • وليس يخفى بهرجك • غدا تبان الفضائح
• وينصب الميزان •
ان كنت تطلب توبه • انهض فهذا وقتها • فبعد خمس ليال
• يقال فرغ رمضان •
يرحل وما أودعته • الا زخاريف العمل • واحسرتك حين يشهد
• عليك بالحسران •
تصم نهارك ولما • تفطر تحصل فائتك • تشبع وتنسى الجائع
• هذا هو الخذلان •
تحضر صلاة التراويح • بالجسم حاضرا انما • القلب غائب يسعى
• فى كان فلان وفلان •
تقطع صيامك غيبه • والصوم قبوله من عجب • تاكل لحوم العالم

* وترتجى الاحسان *

من ليس يحفظ لسانه * ولا الجوارح عن زلل * ماله من الصوم الا

* يقضى النهار جيعان *

نصحت جهدى ولكن * النصح يصعب على الشقى * أنا بحالك والله

* عسرى مضى مجان *

بالله عليك قم ودع * شهر الصيام قبل السفر * ولا تغفله برحل

* وهو عليك غضبان *

بيض سواد الصحيفه * فالموت أدنى من نفس * وخف الهلك تحظى

* منه غدا بأمان *

(اخوانى) كيف لا يبكى على فراق شهر رمضان كيف لا يتأسف على شهر العفو
والغفران كيف لا يحزن على شهر العتق من النيران * وقد قيل ان الجنة لتتزين
من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان حتى اذا كان أول ليلة منه هبت ريح
من تحت العرش يقال لها المثيرة فيصفق ورق الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك
طنين لم يسمع السامعون أحسن منه وتتزين الحور العين ويقفن بين شرافات
الجنة فينادين هل من خاطب الى الله عز وجل فيزوجه الله عز وجل ثم يقلن
يا رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية ثم يقول يا خيرات حسان هذه أول ليلة
من شهر رمضان ويقول الله عز وجل يا رضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من
أمة محمد صلى الله عليه وسلم يا جبريل اهبط الى الارض فصفد مردة الشياطين
وغلهم بالأغلال ثم اقذف بهم فى لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد صلى الله
عليه وسلم صومهم ويقول الله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات
هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه سؤله
هل من داع فأستجيب له ولله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار ألف
ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان فى اليوم الاخير
من شهر رمضان أعتق الله فى ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره
(اخوانى) ارغبوا فيما عند الله عز وجل من الأجر والثواب وودعوا شهر
رمضان فقد عزم على الذهاب وبادروا بالأعمال الصالحة قبل غلق الباب
فهذا شهر رمضان قد أزف رحيله وحان تحويله ولم يبق الا كضيف طارق

أو حبيب ما قابل مفارق فأكثروا فيه من العمل الصالح وتزودوه وشيعوه بالبكاء والأسف وودعوه فلله در أقوام صاموا من الشهوات وقاموا في الخلوات يتلون القرآن ترتيلا فلو رأيتهم وقت السحر هذا يبكي ويعدد وهذا يقرأ ويردد وهذا يترنم بالقرآن فيطرب أسماعا ويسبي عقولا وهذا قد تردى بأكفانه وهذا قد التصق بأحزانه وهذا يبكي فيقطر من أجفانه سيولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا * وثويت من بعد المقام رحيلا
وأقمت فينا ماحيا ومؤدبا * وشغفت منا بالفؤاد غليلا
نبكيك يا شهر الصيام بأدمع * تجري فتحكي في الخدود سيولا
أسفا على الأنس الذي عودتنا * وصنيع فعل لا يزال جميلا
شهر الأمانة والصيانة والتقى * والفوز فيه لمن أراد قبولا
تبكي المساجد حسرة وتأسفا * إذ عطلت من أنسه تعطيلا
فيه الجنان تفتحت لقدومه * وتزينت ولدانها تحفيلا
وتفيأت أشجارها بظلالها * وقطوفها قد ذللت تذليلا
والحور للصوام يشتقن اللقا * والوصل والتقريب والتبجيلا
والنار يغلق بابها من أجله * إذ زاده رب العلا تبجيلا
والمارد الشيطان فيه قد غدا * عن صائميه مصفدا مغلولا
طوبى لمن قد صح فيه صيامه * ودعا الإله بكرة وأصيلا
وبليله قد قام يختم ورده * متبتلا لإلهه تبتيلا
يرتاح فيه إلى الخطاب وقد غدا * يتلو الكتاب مرتلا ترتيلا
يبكي لفرقة شهره أسفا على * تقصيره إذ لم ينل تحصيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة * من ألف شهر فضلت تفضيلا
هي ليلة مستغنم أوقاتها * وتنزلت أملاكها تنزيلا
يا فوز عبد قد رآها مرة * في عمره إذ أدرك المأمولا
من قامها يغفر له ما قد مضى * من ذنبه وينال منها السولا
فاجهد عسى لك تنالها فيما بقي * بالجد واحذر أن تكون غفولا
واسأل إلهك بره ونواله * يعطيك فضلا من لدنه جزيلا
ثم اقتدي بالهاشمي المصطفى * أزكى الورى في العالمين أصولا

المجتبى المختار أفضل من غدا * فى المذنبين مشفعا مقبولا
صلى عليه الله جل جلاله * مادام نجم فى السماء أفولا

(اخوانى) مضى شهر رمضان وما كأنه كان وشهد على المسىء بالاساءة وعلى المحسن بالاحسان وحصل كل على ماقسم له من ربح وخسران فياحسرة المفرط لقد أضاع الزمان وياخيبة المسوف كأنه أخذ من الموت الامان أعلم ان القضاء يهله الى رمضان ثان هذا شهركم قد انتصب لكم مودعا وسار مسرعا فاين البكاء لرحيله وأين الاستدراك لقليله وأين الاقتداء بفاعل الخير ودليله فلله ما كان أطيب زمانه فى صوم وسهر وما كان أصفى أوقاته من آفات الكدر وما كان ألذ الاشتغال فيه بالآيات والسور فياليت شعرى من قام بواجباته وسننه ومن اجتهد فى عمارة زمنه ومن الذى أخلص فى سره وعلنه ومن الذى تخلص من آفات الصوم وفتنه اخوانى راحة الغريب عن الديار فى البكاء والضراعه اخوانى كيف من نسى أهله واخوانه وأتباعه اخوانى سودت وجوهنا الزلات فتى تبيض بالطاعات اخوانى أكثروا من التضرع الى الله عز وجل فى هذه الساعه وقولوا برفيع الاصوات الهنا لاتحرمنا من نيل الشفاعه واجعل التقوى لنا أربح بضاعه ولا تجعلنا فى شهرنا هذا من أهل التفريط والاضاعه وآمن خوفنا يوم تقوم الساعه برحمتك ياأرحم الراحين وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس السابع)

(فى فضائل ليلة القدر أعاد الله علينا وعليكم من بركاتها)

الحمد لله الذى أحكم الامور وقدرها وقدر الاشياء ودبرها ودبر الموجودات وصورها وصور الخلقة وأظهرها وأظهر الاسرار وطهرها وطهر القلوب ونورها ونور الكواكب وسيرها وسير الافلاك وسخرها وسخر الرياح ونشرها ونشر السحب وأمطرها وأمطر الرياض وأزهرها وأزهر الاشجار وأثمرها وطيب أنفاس الاسحار بطيب الاذكار وعطرها وفضل مواسم الطاعات على سائر الاوقات والخير والبركات يسرها وشرف شهر رمضان على جميع الشهور وخص لياليه بالفضل المشهور وبتوفير الاجور نهرها وميزها

بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وجعلها واسطة عقد الدهر فطوبى لمن عظمها ووقرها بالها من ليلة ما أبركها وأنورها وما أكثر خيراتها وأغزرها تفتح فيها أبواب السموات وتنزل الملائكة بالبشارات لمن أحياها من الانام ومنع جفونه من المنام وأسهرها قياما وزمن تلذذ فيها بالمناجاة وتملى وتنزى فيها بطاعات مولاه وتحلى وشاهد أنوار المتجلى وسجدت له جميع المخلوقات وقد أدخلها في أنواره وسيرها فيالها من ليلة ما رفعت اليه فيها قصة محتاج الا نظرها ولا وصلت اليه دعوة مظلوم الا أنجزها ونصرها ولا صعدت اليه أنفاس كربة الا أزال كربها وضرها ولا انتهت اليه شكاية ملهوف الا أزال همّ الطرح وأنساها بالفرح وبشرها ولا تضرعت بين يديه معتذرة الا قبلها وعذرها ولا توجعت من أجله قلوب منكسرة الا أغاثها بلطفه وجبرها فسبحان من اطلع في هذه الليلة الشريفة على الذنوب فغفرها وعلى العيوب فسترها وعلى القلوب فسكنها وعمرها وعلى حوائج السائلين فقضاها بفضله ويسرها

شهدت بالفضل الافلا	ك مع الاملاك فسطرها
وأتت بالباب ذوو الحاجا	ت تروم الفضل فيسرها
كم قد رفعت قصصا وشكت	غصصا للشوق فبشرها
هامت في الليل به الاحبا	ب بخط الحب وسامرها
ولقد نظرت لما حضرت	في حضرته اذ أحضرها
كاسا جلى وسنا يجلى	لقلوب القوم فأسكرها
تاهت وبه باحت ولقد	سهرت في الحب فساهرها
وجلا أقداح كؤس الذكـ	ـر لها فلهذا استأثرها
لله نظرت لما استترت	بجبينه اذ أسهرها
ما أسعدها ما أزهدها	ما أرشدها ما أذكرها
ما أجملها ما أكملها	ما أحلاها ما أصبرها
يا ليلة القدر لها كشفت	ولها البارى قد أظهرها
فتعالى ربا مقتدرا	خلق الاشياء ودبرها
وقضى ألا بالجمع الاما	ل لكل الخلق وقدرها

أحمده على نعمه التي نشرها وأغزرها وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
شهادة نافعة لمن عنده ادخرها وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أيد الله به
الشريعة ونصرها وهدى الامة الى طريق الصواب وبصرها صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته التي برأها الله تعالى من الرجس وطهرها
قال الله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر الى آخرها قال ابن عباس رضي الله عنهما
أنزل الله تعالى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في ليلة
القدر من شهر رمضان قال المفسرون بيت العزة في سماء الدنيا وفي تسميتها بليلة
القدر خمس وجوه (أحدها) أن القدر هو العظمة وهي ليلة عظيمة (الثاني)
انه الضيق فهي ليلة تضيق فيها الارض عن الملائكة الذين ينزلون من السماء
(الثالث) ان القدر هو الحكم فان الاشياء تقدر فيها (الرابع) ان من لم يكن له قدر
يصير مراعى اذا قدر (الخامس) لانه نزل فيها كتاب ذو قدر وملائكة ذوو قدر
(واختلفوا) هل ليلة القدر باقية الى زماننا هذا أم كانت في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم خاصة على قولين أصحهما أنها باقية الى زماننا هذا وأنها في شهر
رمضان واختلفوا أي الليالي أخص بها على ستة أقوال (أحدها) ان الاخص
بها أول ليلة من شهر رمضان (الثاني) هي ليلة الحادي والعشرين (الثالث)
هي ليلة الثالث والعشرين (الرابع) هي ليلة الخامس والعشرين (الخامس)
هي ليلة السابع والعشرين (السادس) هي ليلة التاسع والعشرين وقيل انها
تنتقل في أفراد العشر الاواخر من شهر رمضان * (قوله تعالى) وما أدراك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر قال مجاهد قيامها والعمل فيها خير
من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر قال ابن عباس رضي الله عنهما ذكر عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه ألف
شهر في سبيل الله فتعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عجبا
شديدا وتمنوا أن يكون لهم مثل ذلك فدعا ربه أي رب أنت جعلت أمتي
أقصر الامم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر فقال يا محمد ليلة القدر
خير من ألف شهر وأعطيتك وأمتك هذه الليلة في كل سنة خير لك ولهم من بعدك
الى يوم القيامة في كل شهر رمضان ليلة خير من ألف شهر وألف شهر ثلاث
وثمانون سنة وأربعة أشهر * قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها جبريل عليه

السلام باذن ربهم من كل أمر قال المفسرون يتزلون بكل أمر قضاه الله تعالى في تلك السنة وقدره الى قابل سلام هي أي سلامة لايحدث فيها داء ولا يرسل فيها شيطان حتى مطلع الفجر أي الى طلوع الفجر

هي ليلة القدر التي شرفت على * كل الشهور وسائر الاعوام
من قامها يمحو الاله بفضله * عنه الذنوب وسائر الآثام
فيها تجلى الحق جل جلاله * وقضى القضاء وسائر الاحكام
فادعوه واطلب فضله تعط المنى * وتجاب بالانعام والاكرام
فالله يرزقنا القبول بفضله * ويجود بالغفران للصوام
ويذيقنا فيها حلاوة عفوه * ويميتنا حقا على الاسلام

(روى ابو هريرة رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري ومسلم رحمهما الله وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى رؤياكم قد تواطأت في السبع الاواخر من رمضان فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر رواه البخاري ومسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان شد مئزره وأحيا الليل كله وأيقظ أهله رواه البخاري ومسلم رحمهما الله وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني كنت رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها فالتمسوها في العشر الاواخر من رمضان في الوتر من لياليها وهي ليلة طلقة بلجة لاحارة ولا باردة كان فيها قمرا لايخرج شيطانها حتى يضيء مفجرها وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فبم أدعو قال قولي اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني * وعن محمد بن كعب رضي الله عنه قال بينا عمر رضي الله عنه جالس في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين اذ ذكروا ليلة القدر ومعهم ابن عباس رضي الله عنهما فتكلم كل رجل منهم بما سمع عنها وعبد الله ساكت فقال له عمر رضي الله عنه مالك لاتتكلم يا ابن عباس تكلم ولا تمنعك الحداثة فقال ان الله تعالى وتر يحب الوتر وانه جعل أيام الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق أرزاقنا من

سبع وجعل فوقنا سبع سموات وجعل تحتنا سبع ارضين وجعل البحار سبعا وجعل ما يقع فى السجود من أعضائنا سبعا وحرم من نكاح الاقربين سبعا وقسم المواريث بينهم على سبع وأعطى نبيه صلى الله عليه وسلم المثانى سبعا ورمى الجمار بسبع فأظنها والله أعلم فى ليلة السابع والعشرين من رمضان فتعجب عمر رضى الله عنه وقال يا قوم من كان يروى هذا كرواية ابن عباس رضى الله عنهما * ويقال ان عدد كلمات هذه السورة ثلاثون كلمة وقوله حتى مطلع الفجر آخرها وهى الكلمة السابعة والعشرون فدل أنها ليلة السابع والعشرين * ويقال خصت تلك الليلة وخصت بنور ينزل من السماء مثل العلم من نور الله عز وجل ويقال ذلك النور مثل خيمة عظيمة فقال بعضهم هو من نور شجرة طوبى وقال بعضهم هو من نور الرحمة وقال بعضهم من نور لواء الحمد وقال بعضهم من نور أجنحة الملائكة وقال بعضهم من نور الطاعات وقال بعضهم من نور اسرار العارفين وقال بعضهم من نور الهيبة ثم ان ليلة القدر ليلة مرغوبة وهى أفضل الليالى

لليلة القدر عند الله تفضيل * وفى فضائلها قد جاء تنزيل
جد فيها على خير تنال به * أجرا فللخير عند الله تفضيل
واحرص على فعل أعمال تسربها * يوم المعاد ولا يغررك تأميل
فكم رأينا صحيح الجسم ذا أمل * فى ليلة القدر لم يبلغه تنويل
فتب الى الله واحذر من عقوبته * عن كل ما فيه توبيخ وتنكيل
ولا تغرنك الدنيا وزخرفها * فكل شئ سوى التقوى أباطيل

وقال بعضهم فى قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر يعنى الرحمة فى هذه الليلة وحدها خير وأكثر من الرحمة فى ألف شهر ومعناه ان رحمتى على العصاة والمذنبين فى هذه الليلة وحدها مثل رحمتى عليهم فى ألف شهر * وانما سميت ليلة القدر لوجهين (أحدهما) أنها ليلة لها قدر وجاه ومنزلة وشرف عند الله تعالى فسميت ليلة القدر وقال أبو الفضل يعنى ليلة القدر يقدر فيها الارزاق والآجال والامراض والمصائب والبلايا والعافية والفرح والسرور والربح والخسران وما يكون فى مثل هذه الليلة الى مثلها من عام قابل * وعن أبى هريرة وابن عباس رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام معهم

ومعهم أربعة ألوية فينصب لواء منها على قبري ولواء منها على طور سيناء ولواء منها على ظهر المسجد الحرام ولواء منها على ظهر بيت المقدس ولا يدع بيتا فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخل وسلم عليه يقول يا مؤمن ويا مؤمنة السلام يقرئك السلام فاذا طلع الفجر فأول من يصعد جبريل عليه السلام حتى يكون على الوجه الاعلى بين السماء والارض فيبسط جناحه فتصبح الشمس لا شعاع لها حتى يدعو ملكا ملكا فيصعدون فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبريل عليه السلام فتصبح الشمس بيضاء لا شعاع لها فيقوم جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة بين السماء والارض يومهم ذلك في دعاء واستغفار للمؤمنين والمؤمنات فاذا أمسوا دخلوا سماء الدنيا فتقول لهم ملائكة سماء الدنيا مرحبا بأهل الصفا وسادات الثنا من أين أقبلتم فيقولون أقبلنا من عند أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون ما صنع الرب سبحانه وتعالى في حوائجهم فيقولون غفر لصالح أمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع صالحهم في طالحهم فيضجون الى الله تعالى بالتسبيح والتحميد والتهليل والتقديس شكرا لما أعطاه الله سبحانه وتعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يسألونهم عن رجل رجل وامرأة امرأة فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون وجدنا فلانا عام الاول متعبدا ووجدناه هذا العام مبتدعا فيصرفون عن الاستغفار له ووجدنا فلانا عام الاول مبتدعا ووجدناه العام متعبدا فيستغفرون له ويدعون له ووجدنا فلانا ذاكرا لله تعالى ووجدنا فلانا راكعا ووجدنا فلانا ساجدا ووجدنا فلانا تاليا لكتاب الله تعالى ووجدنا فلانا باكيا يدعون لهم ويستغفرون لهم ثم يصعدون الى السماء الثانية فهم في كل سماء يوما وليلة في دعاء واستغفار لامة محمد صلى الله عليه وسلم حتى ينتهوا الى مكانهم من سدرة المنتهى فتقول لهم سدرة المنتهى أين غبتم هذه الايام فيقولون كنا عند نزول رحمة الله تعالى على أهل الارض في ليلة القدر فتقول لهم ما صنع الرب بهم فيقولون غفر لمحسنهم وشفعه في مسيئهم قال فتهتز سدرة المنتهى وتثني على الله تعالى بالتسبيح والتقديس والشكر لما أعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة المأوى وهي حيالها على ساقها فتقول يا سدرة المنتهى لم اهتززت فتقول أخبرني سكاني عن جبريل عليه السلام ان الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم فتصبح جنة المأوى

بالتسبيح والتقديس والثناء والشكر لما أعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه
وسلم فتسمعها جنة النعيم وهي مطلة عليها فتقول بالجنة المأوى لم صحت فتقول
أخبرتني سدرة المنتهى عن سكانها عن جبريل ان الله تعالى غفر لامة محمد
صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم فتصيح جنة النعيم كذلك ثم جنة عدن
ويسمع منها الكرسي فيقول كذلك ثم يسمع العرش فيقول يا كرسي لم صحت
فيقول أخبرتني جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة عن
سكانها عن جبريل أن الله تبارك وتعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع
محسنهم في مسيئهم قال فيهتز العرش طربا ويصيح فيقول الجليل جل جلاله لم صحت
وهو أعلم فيقول يارب أخبرني الكرسي عن جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة
المأوى عن السدرة عن سكانها عن جبريل عليه السلام أنك يا أرحم الراحمين
قد غفرت لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفعت صالحهم في طالحهم فيقول الله
عز وجل صدق جبريل وصدقت سدرة المنتهى وصدقت جنة المأوى وصدقت
جنة النعيم وصدقت جنة عدن وصدق الكرسي وصدقت ياعرش أعددت
لامة محمد ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (اخواني)
انظروا ما خصكم الله به من الانعام والاكرام وحباكم به من العطايا الجسام
وشرفكم بنبي الرحمة ورسول الهدى وأنقذكم ببركته من الردى وذهب من
أسرف في الذنوب واعتدى لمن أحسن وعمل صالحا ثم اهتدى فاستدركوا
رحمكم الله مواسم العمر فنادى الموت بالرحيل قد حدا واغتنموا ليلة القدر
فلعل أن تكتبوا في ديوان السعدا فانها ليلة تفوق ليالي الدهر وهي خير
من ألف شهر ما دعا الله فيها داع الا أجابه وبلغه أملا ومقصدا ولا سأله سائل
الا أعطاه سؤله وجاد عليه بالفضل والندى فيا فوز من أحياها ويا سعادة
عبد رآها لقد نال فخرا وسوددا وقد جاء في صحيح الاسناد أنها تلتمس في ليالي
الأفراد فاطلبوها في هذه الاعداد تظفروا بحسن القبول ونيل المراد غدا
فيا أيها الضال عن طريق الهدى أما تخاف عاقبة الردى أما سمعت الحادي
وقد حدا أما آن أن تسلك طريقا رشدا أما تغتنم ليالي القدر التي تجلو عن قلبك
الصدى

يا أيها العبد قم لله مجتهدا * وانهض كما نهضت من قبلك السعدا

هدى لسان الرضا وافت وانت على • فهل القبيح مصر ام اجلوت صدا
قم فاغتنم ليلة تحيا النفوس بها • ومثلها لم يكن فى فضلها أبدا
طوبى لمن مرة فى العمر أدركها • ونال منها الذى يبغيه مجتهدا
فليلة القدر خير قال خالقنا • من ألف شهر هنيأ من لها اشهدا
فيها القران بأمر الله أنزله • الى السماء وقد شاب الذى جحدا
فى ليلة القدر جل الله أنزله • بعلمه وبهــــذا النص قد وردا
فيها تفتح أبواب السماء لمن • يرى من الكشف من يعطى بها مددا
ويتنزل الروح فيها والملائك من • عند المهين لن تحصى لهم عددا
يا فوز عبد رآها الله رجل • قد عاش فى الدهر عيشا ذا ثمار غدا
وفاز بالامن والغفران مغتبطا • ونال ما يرتجى مــــن ربه أبدا
فاطلب من الله ان وافيتها سحرا • جنات عدن تكن من جملة السعدا
وابكى ونح وتضرع فى الدجا أسفا • وللنجاة شفيع المذنبين غدا
خير البرية من عجم ومن عرب • محمد خير مبعوث بدين هدى
الهاشمى الذى شاعت رسالته • جهرا وأضحى الورى بالمكرمات يدا
هو البشير النذير المستضاء به • ومن باحسانه عم الانام ندى
وانه خير من يمشى على قدم • وخير من فاق مولودا ومن ولدا
صلى عليه اله العرش ما طلعت • شمس وما سار سارى الفلا وحدا

الهى وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمك الهى ان كنت لا ترحم فى هذا الشهر الشريف الامن أخلص لك فى صيامه وقيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق فى بحر ذنوبه وآثامه الهى ان كنت لا ترحم الا المطيعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهى ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بعفوك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الثامن)

(فى ذكر حجاج بيت الله الحرام وما أعد الله لهم من الافضال والانعام)

جعلنا الله واياكم فى هذا العام ممن فاز بحج البيت الحرام وزيارة النبى عليه أفضل الصلاة والسلام

الحمد لله الذى لا اله الا هو الحى القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يخشى فناء ولا زوالا له ما فى السموات وما فى الارض شهود على عظمته لا يجد العقل له شبيها ولا مثالا من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ولا يطيق أحد بين يديه جوابا ولا سؤالا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وفوقا وتحتا ويمينا وشمالا ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ولا يدرك أحد لكنهه منالا وسع كرسيه السموات والارض وكل يبدى من هيبته خوفا واجلالا ولا يؤده حفظهما وان كانا ثقالا وهو العلى العظيم الذى تعالى وتعاظم عزا وجلالا

جل رب فى عزه قد تعالى * وسما قدره وعز منالا
أحد ماجد كريم عظيم * ليس يخشى على الدوام زوالا
جل عن مشبه له ونظير * ليس تحصى له العقول مثالا

فسبحانه من اله افترض حج بيته الحرام على عباده فشدوا اليه رحالا دعاهم لقربه فما استبعدوا فى حبه بعيدا ولا استهولوا أهوالا سار بهم الدليل فكيف يضلون السبيل ووجوههم فى ظلام الليل تتلالا فلو رأيت النياق يا هذا كيف تمد بوادى العقيق الاعناق فتنشر أشواقا وتطوى رمالا فاذا وصلت الى شريف حرمه وحطت بباب كرمه رحالا نادى منادى القبول عند الوصول ارتجالا

قد دعا الشوق للحبيب رجالا * قطعوا فى السرى اليه رمالا
حبذا قد أتوه شعثا وغبرا * يرتجون النوال والافضالا
قد أتوا يهرعون من كل فج * فارقوا فى رضاه أهلا ومالا
ثم نادوا بجمعهم فى حماه * يا كريما اذا استقيل أقالا

فسبحان من شرف البيت العتيق بركن من ركن اليه نجا من الهم والضيق وبباب من دخل اليه كان آمنا وكتب له توقيع التوفيق وبميزاب تنصب منه الرحمة على من سلك الى الخير أقوم طريق وبحجر يشهد لمن قبله بالوفاء والتصديق وبحجر يسبى العقول بالمحبة اليه والتشويق وبحرم تاتى اليه الوفود

منـاة وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

عن أيمن الشعب بوادى العقيق • لاح السنا من نحو ذاك الفريق
وقـد بدت أعـلام وادى النقا • والقلب مأمور ودمعى طليق
طوبى لقوم أدركوا قصدهم • وكابدوا كل عسير وضيق
وعمروا البيت فبشراهمو • لما أتوا من كل فج عميق

فسبحان من شرف بيته على سائر الاماكن والاقطار وجعل ترابه جلاء للابصار ووعد من طافه بتضعيف الاجر والثواب وأن يسقيه من شراب الاقتراب رحيقا سلسبيلا هذه صفة كعبة الله التى من عامها كان معظما مجيلا ومن أقبل اليها كان مولاه عليه مقبلا فكم من صب مات شوقا اليها ولم يبلغ منها أملا فلسان حاله يقول عند ما لبست من خلع القبول حللا

يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا • شوقا اليك ورام الوصل ما وصلا
قد تم بعده الاولاد حين سرى • وظل يبكى بدمع فاض منهملا
فكم غريق بحار فى هواك غدا • وآخر ظل فى البيدا منجدلا
وانتم معشر الزوار قربكم • الى مقام به أمن لمن دخلا
فلا تخافوا فأنتم فى ضيافته • فهو الكريم الذى بالجود ما بخلا

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى جنابه فساروا الى بابه شعثا وغبرا وعرفهم بعرفات أنه قد تجاوز عن الذنوب والزلات فسجدوا له حمدا وشكرا فاذا زمزم لهم الحادى بذكر زمزم والعقيق وقصدوا ذلك الفريق ألقى فى قلوبهم من الشوق لهبا وجمرا ونادى الصب الكئيب وقلبه بذكر الحبيب مغرم ومغرى

بشرى بأيام الوصال لك البشرى • مسالك رأيت الحى والخيم الحمرا
وشاهدت سكان العقيق وحاجر • وبانت لك الاعلام والقبة الخضرا
ولاح لك الحسن البديع صفاته • وأصبحت مثلى هائما مغرما مغرى
بعيشك حدثنى وقل لى عن الحى • وعن أهله ان شئت أن تغنم الاجرا
رعى الله أياما تقضت بقربكم • وطيب ليال ما عرفت لها قدرا

فيا أيها الغافل ونسيم القبول قد هب من الاراضى الحجازية وأتى بطيب أخبارها وروى أن عروس الكعبة المعظمة قد جليت فى حلل أستارها وتجلت للطائفين ففازوا بمشاهدتها وقرب مزارها وأدركوا السعود بالصعود الى عرفات وفازوا

أنى يرى بمارها فواشوقاه الى ليالى منى فقد طالت على مدة انتظارها

واحسرتى ضاع الزمان باطلا * ولم تصل روحى الى أوطارها
وقد تذكرت زمان وصلها * فهاجت الاشجان من تذكارها
متى أرى الكعبة تجلى جهرة * ويقرب البعيد من مزارها
وأجتليها بعد طول حسرة * فى سائل البهاء من أستارها
وبعدها أسعى الى خير الورى * مستنقذ الامة من أوزارها
المجتبى الهادى الرسول المرتضى * محمد المختار من نزارها
صلى عليه الله ما هبت صبا * وضوعت شذاء فى أقطارها

قال الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين. قال ابن عباس رضى الله عنهما معنى السبيل أن يصح بدن العبد ويكون له زاد وراحلة من غير أن يجحف به وقوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين يعنى من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه اثما * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء فيقولون يا ربنا يريدون العفو والمغفرة فيقول الله تعالى يا ملائكتى أشهدكم أنى قد غفرت لهم وعفوت عنهم فلله در أقوام رأوا خدمة مولاهم فى دنياهم ربحا ومغنما ورأوا تضييع الاوقات فى غير الطاعات خسرانا ومغرما أوقفهم على عرفات قربه فأضحى كل منهم بحبل حبه معتصما غفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم ونشر لهم بالسعادة علما

يا فوز قوم قد أتوا الجنابه * فأباحهم منه الرضا والمغنما
قوم على عرفات قد وقفوا وقد * باهى بهم ذو العرش أملاك السما
اذ قال يا أهل السموات انظروا * وفدى وكل قد أضر به الظما
أشهدتكم أنى غفرت ذنوبهم * وعفوت عنهم أجمعين تكرما

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه) قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس ان الله تعالى قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أفى كل عام يا رسول الله فسكت فقال يا رسول الله أفى كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو

ويجد عليك وما بدرني ذلك فأخرني فدعا النبي صلى الله عليه وسلم للانصاري
بخير ثم قال يا أخا ثقيف سل عما بدا لك وان شئت أنبأتك بالذي جئت تسألني عنه
فقال يا رسول الله أخبرني فهو أعجب الي فقال جئت تسألني أي الشهر تصوم
وأي الليل تقوم وجئت تسألني كيف تصنع في ركوعك وكيف تصنع في سجودك
فقال والذي بعثك بالحق انه الذي أردت أن أسألك عنه فقال صم الثالث عشر
والرابع عشر والخامس عشر وقم أول الليل وقم وسط الليل ونم آخر الليل فان
قمت في وسطه الى آخره فانت اذا مصل واذا ركعت فضع يديك على ركبتيك وفرج
بين أصابعك فاذا سجدت فمكن جبهتك من الارض ولا تنقر نقرا ثم قال
يا أخا الانصار سلني عما بدا لك وان شئت أنبأتك بالذي جئت تسألني عنه فقال
يا رسول الله حدثني كما حدثت صاحبي فهو أعجب الي قال جئت تسألني عن
خروجك من بيتك تؤم المسجد الحرام مالك فيه من الاجر وجئت تسألني عن
وقوفك بعرفات مالك فيه من الاجر وجئت تسألني عن رميك الجمار مالك فيه
من الاجر وجئت تسألني عن حلقك رأسك مالك فيه من الاجر وجئت تسألني
عن طوافك مالك فيه من الاجر وجئت تسألني عن شئ غيره فقال والذي بعثك
بالحق انه الذي أردت أن أسألك عنه قال فان خروجك من بيتك تؤم البيت
الحرام يكتب الله لك بكل خطوة تخطوها حسنة ويمحو عنك بها خطيئة ويرفع لك
بها درجة وأما ركعتاك للطواف فكعتق رقبة وأما سعيك بين الصفا والمروة
فكعتق سبعين رقبة وأما وقوفك بعرفات فان الله تبارك وتعالى يطلع على أهل
عرفات فيقول عبادي أتوني شعثا غبرا أتوني من كل فج عميق فيباهي بهم الملائكة
فلو كان عليك من الذنوب مثل رمل عالج وعدد نجوم السماء وقطر البحر
والمطر غفرها لك وأما رميك الجمار فانه مذخور لك عند ربك أحوج ما تكون
اليه وأما حلقك رأسك فان لك بكل شعرة تقع منك نورا يوم القيامة وأما
طوافك بالبيت بعد ذلك وهو طواف الصدر فتطوفه ولا ذنب عليك ويأتي
ملك فيضع يده بين كتفيك ثم يقول لك قد غفر الله لك ما مضى فأحسن فيما بقي
أفيضوا مغفورا لكم ولمن شفعتم فيه * فلله در الفائزين بالحج لقد بلغوا الاماني
وأدركوا الامان * وساعدهم على نيل مقاصدهم الزمان * فازوا بحج البيت
الحرام * وقد كفر عنهم مولاهم الذنوب والآثام * يا فوزهم قد سرت بهم المطايا

وحط عنهم ثقل الخطايا والعصيان وفازوا بنيل المطلوب وحصول القبول والرضوان (وينشد من كان وكان)

فازوا بنيل الاماني * وأدركوا مطلوبهم * من الاله وطافوا
* بالبيت والاركان *
وبالمقام تملوا * وبالحطيم تمتعوا * وشاهدوا النور يعلى
* فيه بكل مكان *
طوبى لهم اذ نالوا * مرادهم لما سعوا * بين الصفا والمروه
* في طاعة الرحمن *
يا بالغين مناهم * وفائزين بحجهم * بشرا كم قد أراكم
* كل الرضا بأمان *
فزتم بما أملتم * والله عنكم قد عفا * عن كل ما قد فعلتم
* في سالف الازمان *

* وقال الشبلي رحمه الله الحج حرفان حاء وجيم فالحاء من الحلم والجيم من الجرم والاشارة فيه كأنه يقول يارب أتيتك بجرمي وجفائي الى حلمك ورحمتك فان لم تغفر لي جرمي فمن يغفر لي (اخواني) ما كل مسافر حاج ولا كل جبل عرفات ولا كل بيت مكة ولا كل زاد يوصل اخواني سار الاحباب في ليل العزم وغنم وربحوا في معاملاتهم وما غنمتم لو تفكرتم فيما فاتكم لندمتم يا منقطعين عن القوم ان لم تنهضوا للحاق الاخوان فابكوا معي على البعد والحرمان

اذا ما دعا داع الى البيت والحجر * أجابته أجفان مدامعها تجري
ولي كلما سار الحجيج الى منى * حنين وأشواق تجل عن الحصر
فجسمي مقيم في الديار ومهجتي * تخف مني مع كل ركب له يسري
أعلل بالصبر الفؤاد وان دنا * أوان مسير الركب لم يغنني صبري
واذكر أهوال الطريق وأجرها * فيسهل عندي ما أخاف من العسر
وان خفت من فقر تقول عزيمتي * تقدم فكم بالفقر فاز أخو فقر

وقيل ثلاثة لا ترد لهم دعوة الصائم حتى يفطر والمريض حتى يعافى والحاج حتى يقدم * وقيل من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الركن اليماني ليستلمه خاض في الرحمة فاذا استلمه وقال بسم الله والله أكبر أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن

محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة (اخواني) اغتنموا هذه الفوائد والربح لمن اجتهد وجد وجد وليس من سهر كمن رقد والفضائل والفوائد تحتاج الى وثبة كوثبة أسد (اخواني) من أوقد مصباح الذكر لاحت له الاعلام ومن تغرب في بادية الشوق ظهرت له الخيام

اذا ما الخيام البيض لاحت لشيق * تعرج فانا بعدها بقليل
تراناعلى الاطناب صرعى من الهوى * تكفكف دمعا للاقتباد خليل
وكم أنة أردفتها بتحسر * وكم عبرة أتبعتها بعويل
قفوا وانظروا ذلي وعز معذبي * تروا عجبا من قاتل وقتيل

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحكمة في أفعال الحج وما في المناسك الشريفة من المعاني اللطيفة فقال ليس من افعال الحج ولوازمه شيء الا وفيه حكمة بالغة ونعمة سابغة ونبأ وشان وسر يقصر عن وصفه كل لسان فأما الحكمة في التجرد عند الاحرام فان من عادة الناس اذا قصدوا أبواب المخلوقين ابسوا أفخر ثيابهم من اللباس فكان الحق سبحانه وتعالى يقول القصد الى بابي خلاف القصد الى أبوابهم لاضاعف لهم أجرهم وثوابهم وفيه ايضا أن يتذكر العبد بالتجرد عند الاحرام التجرد عن الدنيا عند نزول الحمام كما كان أول الخروج من بطن أمه متجردا عن الثياب وفيه شبه أيضا بحضور الموقف يوم الحساب كما قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة

تجرد عن الدنيا فانك انما * خرجت الى الدنيا وأنت مجرد
وتب من ذنوب موبقات جنيتها * فما أنت في دنيا لتبقى مخلد

وأما الاغتسال عند الاحرام فلحكمة ظاهرة الاحكام وهو أن الله تعالى يريد أن يعرض الحجاج على الملائكة ليباهي بهم الأنام فلا يعرضون على الملائكة الكرام الا وهم مطهرون من الادناس والآثام وفيه أيضا حكمة أخرى وهي أن الحجاج يضعون أقدامهم على مواضع أقدام الانبياء الابرار فيكونون قبل ذلك قد اغتسلوا ليتبركوا بهم في تلك الآثار كما قال تعالى وهو أصدق القائلين ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

تطهر من الذنب يا مذنب * اذا شئت من بابه تقرب
وكن راضيا بالذى يرتضى * فان رضا الحب يستعذب

وأما الحكمة فى التلبية فان الانسان اذا ناداه انسان جليل القدر أجابه بالتلبية وحسن الكلام فكيف بمن ناداه مولاه الملك العلام ودعاه الى جنابه ليكفر عنه الذنوب والآثام وان العبد اذا قال لبيك يقول الله تعالى ها أنا دان اليك ومقبل عليك فسل ماتريد فانا أقرب اليك من حبل الوريد

عبد دعاه لقربه مولاه * فأجابه باللطف حين دعاه
وأتى يلبيه بفرط تذلل * يا فوزه بالربح اذ لباه

وأما الحكمة فى الوقوف بعرفة وأخذ الجمار من المزدلفة فان فيه أسرار الذوى العلم والمعرفة فمعناه كان العبد يقول سيدى حملت جمرات الذنوب والاوزار وقد رميتها فى طاعتك بالاقرار انك أنت الكريم الغفار

اليك من هجرك أبغى الفرار * وأنت مازلت مقيل العثار
فاغفر لعبد راح فى قلبه * من ألم الاوزار وقد الجمار

وأما الحكمة فى الذكر عند المشعر الحرام وما فيه من الاجور العظام فكأن الحق تعالى يقول اذكرونى أذكركم من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملاذكرته فى ملا خير منه فاذا ذكرتمونى عند المشعر الحرام ذكرتكم بين ملائكتى الكرام وكتبت لكم توقيع الامان من حلول الانتقام

ذكرتك يا سؤلى وغاية مقصدى * وأنت لنا يا سيدى خير ذاكر
فجد بقبول منك أرجو به المنى * فذكرك فى قلبى وسرى وخاطرى

وأما الحكمة فى حلق الرأس بمنى ففيه حكمة يبلغ بها العبد جميع المنى وذلك أن فيه يقظة وتذكيرا لا يفهمهما الا من كان عالما خبيرا لان الحاج اذا وقف بعرفة وذكر الله عند المشعر الحرام وضحى بمنى وحلق رأسه وطهر بدنه من الادناس والآثام كتب الله عز وجل له ثوابا وضاعف له أجورا ووقاه جسما وسعيرا وجعل له بكل شعرة يوم القيامة نورا وأعطى توقيع الامان كما قال تعالى فى كتابه المكنون محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون

الى بابكم أسعى وانى مقصر * فقير اليكم فارحموا ذلة العبد
فان تطردونى ليس لى غير بابكم * وان أنتموا عنى رضيتم فيا سعدى

وأما الحكمة في الطواف وما فيه من المعاني والالطاف فان الطائف بالبيت يقول بلسان حاله عند دعائه وابتهاله سيدي أنت المقصود وأنت الرب المعبود أنت الملك المعجل الوفود وطفت ببيتك المشهود ووقفت ببابك أرجو الكرم والجود وقد سبق خطابك لخليلك الامين في محكم كتابك المبين وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود

بسجود الجباه في الارض ذلا * بطواف الحجاج عند القدوم

جد علينا بتوبة يا الهي * ثم فرج عنا جميع الهموم

وأما الحكمة في الوقوف بعرفات وما فيه من المعاني البديعة الصفات فان فيه تنبيها وتذكيرا بالوقوف بين يدي الحق سبحانه وتعالى يوم القيامه حفاة عراة مكشوفي الرؤس واقفين على أقدام الحسرة والندامه يضجون بالبكاء والعويل ويدعون مولاهم دعاء عبد ذليل كما قيل

وقفت بالذل في أبواب عزكم * مستشفعا من ذنوبي عندكم بكم

أعفر الخد ذلا في التراب عسى * أن ترحموني وترضوني عبيدكم

فان رضيتم فيا عزي ويا شرفي * وان أبيتم فمن أرجوه غيركم

لا بلغ الله عيني طيب رؤيتكم * ان طاب للسمع يوما غير ذكركم

ان مت في حبكم شوقا فيا شرفي * ويا سروري ويا فوزي بكم وبكم

وان نويت اصطبارا عن محبتكم * عدمت طيب مسراتي بأنسكم

نسيت كل طريق كنت أعرفها * الا طريقا تؤديني لربعكم

انا المقر بذنبي فاصفحوا كرما * فبانكساري وذلي قد أتيتكم

لا تطردوني فاني قد عرفت بكم * وصرت بين الورى أدعى بعبدكم

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى البيت العتيق فأجابوا داعي الوجد والتشويق وساروا اليه مشاة على قدم التصديق وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

ما أشوقني الى نسيم الرند * يشفي سقمي اذا أتى من نجد

والشيح فانه مثير الوجد * شوقي شوقي لهم ووجدي وجدي

قال علي بن الموفق رحمة الله عليه حججت الى بيت الله الحرام فطفت به اسبوعا وقبلت الحجر الاسود وصليت ركعتين واستندت الى جدار الكعبة وأنا أبكي

الخيف ومنى فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه يا عبد الله أتعلم كم حج بيت ربنا في هذه السنة قال لا قال ستمائة ألف ثم قال له أتدري كم قبل منهم قال لا قال ستة أنفس ثم ارتفعا في الهواء فقمت وأنا مرعوب وقلت واخيبتاه أين أكون أنا في هذه الستة أنفس فلما وقفت بعرفة وبت بالمزدلفة رأيت الملكين قد نزلا من السماء على عادتهما فسلم أحدهما على الآخر وقال يا عبد الله أتدري ما حكم ربك في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة المقبولين مائة ألف وقد قبلوا جميعا قال فانتبهت وبي من السرور ما لا يعلمه الا الله تعالى اذ قبل الحجاج جميعهم ومنحهم برا وجودا ولم يجعل منهم شقيا ولا محروما ولا مطرودا

قل للذي ألف الذنوب وأجرما • وغدا على زلاته متندما
لا تيأسن من الجليل فعندنا • فضل ينيل التائبين تكرما
يا معشر العاصين جودي واسع • توبوا وردوا تكسبوا المنى والمغنما
لا تخشوا من قبح ذنب سالف • اني أحب بأن أجود وأرحما

وقيل ان رابعة العدوية رحمة الله عليها حجت الى بيت الله الحرام حافية تمشي على الاقدام وتؤثر بما يفتح الله عليها من الطعام فلما وصلت الى الكعبة خرت مغشيا عليها فلما أفاقت وضعت خدها على البيت وأنشدت تقول

هذه دارهم وأنت محب • ما بقاء الدموع في الآماق

ثم انها طافت وسعت فلما أرادت الوقوف بعرفة حاضت فبكت وقالت يا سيدي ومولاي لو وقع لي هذا من غيرك لشكوته اليك فكيف وقد وقع لي منك فسمعت هاتفا يقول يا رابعة قد قبلنا الحجيج كلهم من أجلك وجبرناهم لاجل كسرك

أقام الهوى العذري لي فيكم عذرا • فمن أجل ذا لم استطع عنكم صبرا
وأصبحت مشغوفا أتيه على الورى • وأوسع من قد لامني في الهوى عذرا
فان كنت أصغي للعذول فعاذر • على انه بالحال من غيره أدرى
ولي قمر في أرض نجد محله • على انه قد أخجل الشمس والبدرا
ولما تبدى ذي حسنه وجماله • ولاح لعيني نور طلعته الغرا
وهبت له روحي وقلت لك الهنا • هنالك يا من حسنه حير الفكرا
اذا قال يا عبدي أتقول ذكرتني • وسميتني عبدا وتم تمني قدرا

بلسان حالها وقد رفعت الاستار عن جمالها وأبدت نور هاوسناها

الى الى يا عشاق حسني * فهذا الوقت وقت لا يضاهى
فكاس وصالها قد دار صرفا * وشمس جمالها أبدت سناها
وقالت دونكم قربي تملوا * تروا بجنابنا عزا وجاها
فأين يصاب مثل عروس حسني * وما في الكون معشوق سواها
وقد سعدت عيون قد رأتها * وقد شقيت عيون لا تراها

فسبحان من شرف الكعبة البيت الحرام وخصها بالاجلال والاعظام واصطفاها وجعلها حمى مباحا وجنابا رحيبا لمن حام حول حماها وحرما آمنا لمن دخل اليه ووفى ما عليه حين وافاها ووجهة لمن واجهها وأراد عنده جاها وهي التي ما برمنها الحبيب وما هجرها ولا قلاها وما انقلب قلبه الى قبلة سواها حتى أنزل عليه في آيات بهاها وتلاها قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها

فولي وجهك الحسن المفدى * اليها حيثما كنت اتجاها
فان أباك ابراهيم قدما * لاجل رضاك حقا قد بناها
واسمعيل طاف بها وابي * وطهرها لمشتاق أتاها
هو البلد الامين وأنت حل * فطاها يا امين فأنت طه
ووجه حيث كنت اذن اليها * ولا تعدل الى شيء سواها
فوجه الله قبلة كل حي * لمن شهد الحقيقة واجتلاها
وهذا البيت بيت الله فيه * تسر النفس اذ بلغت مناها
وهذا الحجر والحجر المفدى * وزمزم والحطيم ومازهاها
فمالي عند مشهده كماطٍ * وزمزم عند زمزمه شفاها
فيا حجاج بيت الله طوفوا * بكعبته ولبوا في ذراها
فطوبى ثم طوبى ثم طوبى * لنفس في منى بلغت مناها
فقل للناسكين بكل فج * لكم حج وعج في رباها
فلا يجدي سوى الاخلاص حقا * ونيته التي فيها نواها
واقلاع عن العصيان جهرا * وتجريد لنفسك عن هواها
وارفاق وانفاق وبذل * لذي الحاجات مما قد عراها

وتقوى الله أفضل كل زاد * لنفس بالتقى عرفت هداها
فقل بلسان عزمك فى رباها * اذا شاهدت فى المغنى سناها
اليك شددت يا مولاى رحلى * وجئت ومهجتى تشكو جواها
وها أنا جار بيتك يا رجائى * وبالاستار متمسك عراها
وللجيران والضيفان حق * على الجار الكريم اذا دعاها
اليك شفيعنا الهادى المفدى * ومن قد حل جهرا فى سماها
شفيع الخلق يوم الحشر حقا * رسول الله أقوى الناس جاها
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة غير منحصر مداها

(قوله عز وجل) ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين هى الكعبة وضعها الله تعالى فى الارض قبالة البيت المعمور كما روى ان آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة وحج البيت لقيته الملائكة فقالت له بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام قال فما كنتم تقولون قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فكان آدم عليه السلام يقولها فى طوافه ثم يقول اللهم اجعل لهذا البيت عمارا من ذريتى فأوحى الله تعالى اليه انى معمريه من ذريتك بنبى اسمه ابراهيم أتخذه خليلا وانى لاقضى على يديه عمارته فلما جاء الطوفان فى عهد نوح عليه السلام رفع الله عز وجل البيت الى السماء الرابعة وكان من زمردة خضراء وفيه قناديل من قناديل الجنة وأخذ جبريل الحجر الاسود فأودعه فى جبل أبى قبيس صيانة له من الغرق فكان مكان البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام فلما ولد له اسمعيل واسحق أمره الله تعالى ببناء بيت يذكر فيه فقال يارب بين لى صفته فارسل الله تعالى سحابة على قدر الكعبة فسارت معه حتى قدم مكة فوقفت فى موضع البيت ونودى يا ابراهيم ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص فكان جبريل عليه السلام يعلمه وابراهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة ذكره ابن عباس وابن شهاب وقتادة * وقوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم أى آيات واضحات دالات على توفير الاجور

والثواب * وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا يعني آمنا من النار وقيل آمنا من الفزع الاكبر وقيل آمنا من الشرك * وقوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا الاستطاعة أن يكون قادرا على الزاد والراحلة وأن يصح بدن العبد وأن يكون الطريق آمنا ثم قال تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين اى من كفر بالحج فلم يره برا ولا تركه اثما * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات باحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين * وفي الحديث استكثروا من الطواف بالبيت فانه من أقل شئ تجدونه في صحفكم يوم القيامة وأغبط عمل تجدونه * وفي الخبر من طاف أسبوعا في المطر غفر له ما تقدم من ذنبه * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن حبان في صحيحه * وقيل ان الله تعالى وعد البيت بأن يحجه في كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا أكملهم من الملائكة وان الكعبة تحشر يوم القيامة كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها * وفي الحديث ان الحجر الاسود ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به فيشهد لمن استلمه بحق وصدق * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقبله عمر رضي الله عنه وقال اني لاعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لما قبلتك فقال علي كرم الله وجهه لا تقل كذا بل هو يضر وينفع فقال له يا أبا الحسن هنا تسكب العبرات وتجاب الدعوات فقال علي يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع باذن الله تعالى قال وكيف قال لان الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكافرين بالجحود وهو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم * وروى عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال الصلاة بمكة بمائة ألف صلاة وصوم يوم بها بمائة ألف يوم وصدقة درهم بمائة ألف درهم وكذلك كل حسنة بمائة ألف

يا كعبة الله لي غرام * اليك لم يثنه ملام
أنت لنا تشفعين حقا * عند حبيب له ذمام
تضاعف الحسنات دوما * فيك وزوارك الكرام

وجاء في الحديث ان الله تعالى ينظر في كل ليلة الى أهل الارض وأول من ينظر اليهم أهل الحرم وأول من ينظر اليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه مستقبل الكعبة غفر له (وروى) ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل على هذا البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الحجر والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة * وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت دعامة الاسلام من يخرج من بيته يطلب هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله تعالى أن يدخله الجنة ان قبضه وان رده رده بأجر وغنيمة * وقوله تبارك وتعالى وليطوفوا بالبيت العتيق لانه خلق قبل الارض بألفي عام وسمي البيت عتيقا لان الله تعالى أعتقه من أيدي الجبابرة فلم يسلط عليه جبارا قط بل كل من قصده بسوء هلك وقال أبو بكر الواسطي انما سمي عتيقا لان من طاف به صار عتيقا من النار

طوبى لمن طاف بالبيت العتيق وقد * لجا الى الله في سر واجهار
ونال بالسعي كل القصد حين سعى * وطاف جهرا بأركان وأستار
ذاك السعيد الذي قد نال منزلة * عليا في دهره من كل أوطار
وكل من طاف بالبيت العتيق غدا * بين الورى معتقا حقا من النار

وسمى أبو بكر الصديق عتيقا لان من لم يتوجه الى الكعبة لم تقبل صلاته ومن لم يشهد

بولاية أبي بكر الصديق لم تقبل زكاته * وعن عبد الله بن أبي سليمان قال طاف آدم
عليه السلام بالبيت سبعا حين نزل على الارض ثم صلى ركعتين ثم أتى الملتزم فقال
اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي
وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي اللهم اني أسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى
أعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما قضيت علي فأوحى الله تعالى اليه
يا آدم قد دعوتني بدعوات فاستجبت لك ولن يدعو بها أحد من ولدك الا كشفت
همومه وغمومه وكشفت عنه ضيقه ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين
عينيه ورزقته من حيث لا يحتسب وأتته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها
* وعن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كان بعد الطوفان الذي
أغرق الله به قوم نوح ورفع البيت المعمور الذي كان بناه آدم عليه السلام
الى السماء السادسة أمر الله تعالى ابراهيم عليه السلام أن يأتي الى موضع
البيت ويبني على أثره فانطلق ابراهيم عليه السلام فلم يره اثرا وخفي عليه مكانه
فبعث الله سبحانه وتعالى سحابة على قدر البيت الحرام في الطول والعرض
فيها رأس له لسان يتكلم وعينان فقامت على ظهر البيت بحياله ثم قالت يا ابراهيم
ابن على قدري وحيالي قال فأخذ ابراهيم عليه السلام على قدرها وحيالها
فأسس عليها البيت الحرام فذهبت السحابة ثم بناه حتى فرغ منه فطاف به أسبوعا
فأوحى الله تعالى اليه أن أذن في الناس بالحج قال يا رب وما يبلغ صوتي قال
يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ وفي رواية عليك الاذان وعلينا البلاغ
فلما أمر بذلك صعد ابراهيم على جبل أبي قبيس ونادى يا عباد الله ألا ان ربكم
قد بنى بيتا وأمركم بحجه فحجوه فأسمع الله عز وجل من في الارض وأجابه الانس
والجن والحجر والمدر والشجر والجبال والرمال وكل رطب ويابس وأسمع من
في المشرق والمغرب وأجابوه من بطون الامهات ومن أصلاب الرجال كل يقول
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك
فانما يحج اليوم من أجابه يومئذ فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين
ومن لبى ثلاثا حج ثلاثا ومن لبى أكثر حج بقدر ذلك وقوله تعالى يأتوك رجالا
اى رجالة وعلى كل ضامر أى ركبانا على ضمر من طول السفر من كل فج عميق أى
بعيد غامض

لما رأيت مناديهم ألم بنا * شددت مئزر احرامي ولبيت
وقلت للنفس جدي الآن واجتهدي * وساعديني فهذا ما تمنيت
لو جئتكم قاصدا أسعى على بصري * لم أوف حقا وأي الحق أوفيت

وعن محمد بن كعب رضي الله عنه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت طائفا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام فقلت فداك أبي وأمي ماهذا البيت قال لي يا علي أسس الله تعالى هذا البيت في دار الدنيا كفارة لذنوب أمتي فقلت فداك أبي وأمي ماهذا الحجر الاسود قال تلك جوهرة كانت في الجنة أهبطها الله تعالى الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس فاشتد سوادها وتغير لونها منذ مستها أيدي المشركين (اخواني) ما كل بيت كعبة ولا كل جبل عرفات ولا كل زاد يوصل فيامن فاته الحج ولم يجد اليه سبيلا ومضى عمره في اللهو وقد حمل من الذنوب حملا ثقيلا وجرى في ميدان العصيان بالغفلة منه ذيولا وطلب النجاة فلم يجد اليها وصولا بادر بالحج الى بيت الله الحرام واجعل لك نور الاسلام دليلا فقد قال من لا تدركه الابصار ولا تحده العقول ولا الافكار عديلا ولا مثيلا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فطوبى لمن حجه فأدرك ربحا ومغنما ودخل حرمه الذي هو أمن لمن دخله وحمى أما شاقه الركب اذا سار الى ذلك الجناب ميمما أما أطربه الحادي اذا حدا باسم الحبيب مترنما وغنى بذكره مزمزما

ياسائقا عيس النياق وزمزما * أبشر فقد جئت المقام وزمزما
كم كنت تذكر نامنازل مكة * وتقول انى بها المنى والمغنما
برد بماء سقاية العباس ما * كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهرول بين مروة والصفا * وادخل الى الحجر الكريم مسلما
ومقام ابراهيم زره مبادرا * وبحجر اسمعيل صل معظما
وانظر عروس البيت يجلى حسنها * للناظرين واذنها مستعصما
فهى التي ظهرت فضائلها فلا * تخفى وهل يخفى سنا قمر السما
لم يلقها الانسان الا باكيا * فرحا بها أوضاحكا متبسما
والنور من أرجائها لا يختفى * أبدا وان جن الظلام وأعتما
ومن العجائب أنها محروسة * والصيد فيها لا يزال محرما

والطير لايعلو على أركانها * الا لشفى اذ غدا متألما
تختال في حلل السواد وبابها * بالنور دام مبرقعا وملثما
هي كعبة المولى الكريم وكل من * وافى اليها حقه أن يكرما
يارب قد وقفت ببابك عصبة * يرجون منك تفضلا وتكرما
ما منهم الا ذليل خاضع * بالك على زلاته متندما
ذا طالب فضلا وذا متنصل * مما جناه من الذنوب وقدما

قال وهب بن منبه رضي الله عنه مكتوب في التوراة ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة سبعمائة ألف ملك من الملائكة المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام فيقول لهم اذهبوا فزموه بهذه السلاسل ثم قودوه الى المحشر فيأتونه فيزمونه بتلك السلاسل ويمدونه وينادي ملك يا كعبة الله سيري فتقول لست بسائرة حتى أعطى سؤلي فينادي ملك من جو السماء سلي فتقول الكعبة يارب شفعني في جيراني الذين دفنوا حولي من المؤمنين فتسمع النداء قد أعطيتك سؤلك قال فتحشر موتى مكة بيض الوجوه كلهم محرمين مجتمعين حول الكعبة يلبون ثم تقول الملائكة سيري يا كعبة الله فتقول لست بسائرة حتى أعطى سؤلي فينادي ملك من جو السماء سلي تعطى فتقول الكعبة يارب عبادك المذنبون الذين وفدوا الي من كل فج عميق شعثا غبرا تركوا الاهل والاولاد والاحباب وخرجوا شوقا الي زائرين مسلمين طائعين حتى قضوا مناسكهم كما أمرتهم فأسألك أن تشفعني فيهم وتؤمنهم من الفزع الاكبر وتجمعهم حولي فينادي الملك فان فيهم من ارتكب الذنوب بعدك وأصر على الكبائر حتى وجبت له النار فتقول يارب أسألك الشفاعة في المذنبين الذين ارتكبوا الذنوب العظام والاوزار حتى وجبت لهم النار فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم وأعطيتك سؤلك فينادي ملك من جو السماء ألا من زار كعبة الله فليعتزل عن الناس فيعتزلون فيجعلهم الله تعالى حول البيت الحرام بيض الوجوه آمنين من النار يطوفون ويلبون ثم ينادي ملك من جو السماء ألا يا كعبة الله سيري فتقول الكعبة لبيك اللهم لبيك والخير كله بيديك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ثم يمدونها الى المحشر فسبحان من جعل الكعبة البيت الحرام أمنا على من كان لها من الانام أهلا وخص زمزم والمقام من قام بواجبه

فرضناونفلا واصطفى للمروة والصفا من سعى على أقدام الوفا واستبدل من الجفا وصلا فيا لها من عروس حنت اليها النفوس فراح المحبون من حبها أسرى وقتلى ونادى منادى الحبيب بالترحيب أهلا وسهلا

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا * بعروس على المحبين تجلى
لبست خلعة الجمال وزفت * سلبت للمشوق قلبا وعقلا
قد هجرنا الديار والاهل شوقا * وقطعنا القفار وعرا وسهلا
وأتيناشـــــعثا وغبرا نلبى * ودموع الاشواق تزداد هطلا
ثم بعنا النفوس بيع سماح * وعلمنا بان وصلك أغلى
كم مشوق قد رام منك وصالا * قبل موت فلم ينل منك وصلا
تحت ظل الاراك أضحى طريحا * باكى العين عن حماك مخلى
عاقـــــه حظه فعاد حزينا * وزمان السرور عنه تولى
أى شئ يكون فى الارض جمعا * من طواف القدوم والسعى أحلى
والتزام الستور والدمع يجرى * من سرور وكعبة الله تجلى
رفعت برقع الجمال ونادت * ألف سهلا بالقادمين وأهلا
قد عفا الله عنكمو وحباكم * برضاه وزادكم منه فضلا
فاشكروا الله مذ دعاكم اليها * وأعاد العسير يا قوم سهلا
بادروا الآن للطواف وقوموا * قد صفا الوقت والحبيب تجلى
ماترى الصيد عندها كيف يحمى * وكذا الطير فوقها ما تعلى
عن قريب نسير فى عرفات * ثم نرمى من المآثم حملا
وينادى بالبشر فينا مناد * عند ما نظر النهار تولى
قد عفا الله عنكمو وحماكم * من جحيم بها العصاة أذلا
فانفروا بارك المهيمن فيكم * واركبوا النجب باكراما أجلا
فاتيتنا عند الصباح جميعا * نحو وادى منى وأرض المصلى
ورمينا الجمار لما قدمنا * واتانا السرور والحزن ولى
وحلقنا الرؤس من بعد نحر * واتبعنا فعال من كان قبلا
وقضينا مناسك الحج حتى * عاد ما حرم المهيمن حلا
وشدنا المطى نحو نبى * أطيب العالمين فرعا وأصلا

أحمد المصطفى شفيع البرايا * فاز من زار قبره وتملى
فعليه من الاله صلاة * وسلام على المدى ليس يبلى

(المجلس العاشر)

(في ذكر ما جاء في البكاء والبكائين من خشية الله تعالى)

الحمد لله الذي أبكى عيون الخائفين خوف الوعيد فجرت عيونهم كالعيون وأجرى سحب المدامع من عيون أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فهم من خوف القطيعة يبكون أخذوا في النوح والتعديد خوف الوعيد فهم من مكره خائفون جعلوا التقوى لهم أفخر لباس فأطار الخوف نومهم والنعاس فهم عندما يفرح الناس يحزنون قد منع الدمع نومهم والهجوع فهم يبكون بفؤاد موجوع وقلب محزون قد جعلوا البكاء لهم دابا والدمع شرابا يقطعون النهار حزنا والليل انتحابا فهم عن البكاء لا يفترون فسبحان من أضحك وأبكى وأمات وأحيا وعلم ما كان وما يكون عاهدوه ولاهم فوجدوه وفيا وعاملوه فوجدوه مليا فهم الذين اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا قد عفر كل منهم في التراب وجهه المصون اذا خلا حزينهم بنفسه أن وشكا واذا تفكر في ذنوبه تضرع وبكى وقرح بالمدامع الجفون فكلهم في حضرة الملك الديان يجرون الدمع من سحائب الاجفان ويحزنون لاذقان يبكون سمعوا ما قيل لاهل الصدق والوفاء ان لم تبكوا فتباكوا فهم من البكاء لا يملون أقلقهم الخوف فهم سائحون وأحرقهم الوجد فهم هائمون لزموا الحذر فهم في النهار صائمون وألفوا السهر فهم في الليل قائمون دموعهم شرابهم وصمتهم جوابهم فهم من الفتنة سالمون يبكي كل منهم على زلته وكلهم يخافون من معاودته وهم من خشيته مشفقون فسبحان من ابتلى عباده بانواع الابتلاء من جميع الفنون ولم يعف من ذلك الانبياء وهم المقربون فآدم عليه السلام بكى أربعين عاما لما أخرج من الجنة وهو أبو البشر وصاحب العرض المصون ويعقوب عليه السلام بكى على يوسف عليه السلام حتى ابيضت عيناه من الحزن وقال لباقي أولاده لما عجبوا منه انما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ولما علم أخوة يوسف من أبيهم محض الوداد وفرط الحب ألقوه

فى أمته من الامم لرحم الله تعالى تلك الامة بكائه وما من عمل الا وله وزن الا الدمعة فانها تطفئ بحورا من النار • وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لأن أدمع دمعة من خشية الله تعالى أحب الى من أن أتصدق بألف دينار (اخوانى) اذا تمكن الخوف من أرض القلوب والضلوع جرت سواقى الدموع فسقت بستان الخشية فازهر بالندم وأثمر بالتوبة • كان داود عليه السلام يبكى الليل والنهار على خطيئته خلع خلع الفرح ولبس جلباب الحزن ما أسكت الحمام بنوحه وشغلها عن صدح بابه ونه وأقلق الافئدة بشجنه وروى العشب من دموعه وكان يقول فى مناجاته خرجت أسأل أطبا عبادك أن يداووا ما بى من داء على فكلهم عليك دلنى الهى امدد عينى بالدموع وضعفى بالقوة حتى أبلغ رضاك عنى

يامن تجنبت صبرى من تجنبه • هب لى من الدمع ما أبكى عليك به
حتى متى زفراتى فى تصعدها • الى الممات ودمعى فى تصببه
وبى فؤاد اذا طال الغرام به • هام اشتياقا الى لقيا معذبه

قال فما زال يغسل العين من عين العين وهو يستغيث وينادى حتى أقلق الحاضر والبادى

ان شفيعى اليك منى • دموع عينى وحسن ظنى
فبالذى قادنى ذليلا • اليك الا عفوت عنى

وقال أبو سليمان الدارانى رحمه الله البكاء من الخوف والاضطراب من الرجاء والشوق • وكان محمد بن المنكدر رضى الله عنه اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه فسئل له فى ذلك فقال بلغنى أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع يا هذا البكاء يطفئ بحر الذنوب ويحيى زرع القلوب ويوصلك الى المطلوب فابك فى خلواتك على جدراتك ابك بعبراتك على عثراتك ابك فى أيامك على ذنوبك وآثامك ابك فلربما ابكاك على غيك وتماديك

بكى وحق له ارسال دمعته • عبد تباعد عن مولاه واقترفا
مقته لوعته أنواع عبرته • اذا انقضى قدح أهدت له قدحا
كذا المحب اذا صحت مودته • أيام فرقته لا يعرف الفرحا

وقال أبو بكر الكتانى رحمه الله رأيت فى المنام شابا لم أر أحسن منه فقلت له من أنت فقال أنا التقوى فقلت له فأين تسكن فقال فى كل قلب حزين بكاء • وقيل رأى

يزيد الرقاشي في نومه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فقال له هذه القراءة فأين البكاء وقال أحمد بن أبي الحواري رحمه الله رأيت في المنام جارية ما رأيت أحسن منها يتلألأ وجهها بهاء وجمالا فقلت لها ما أنور وجهك فقالت أتذكر الليلة التي بكيت فيها من خشية الله عز وجل قلت نعم قالت حملت الى دمعتك فمسحت بها وجهي فصار كما ترى * ويحكى عن عطاء السلمي انه كان كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال لم لا أبكي ووثاق الموت في عنقي والقبر منزلي والقيامة موقفي والخصوم حولي يقولون لي يا مرائي بيننا وبينك الموقف لفصل القضاء * وبكى يزيد الرقاشي عند موته فقيل له لم تبكي فقال أبكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار وحضور مجالس الذكر * ولما احتضر عامر بن قيس رحمه الله بكى فقيل له ما يبكيك فقال والله انما أبكي على صيام هواجر الصيف وقيام ليالي الشتاء * وبكى أبو الشعثاء رحمه الله عند موته فقيل له ما يبكيك فقال اشتقت الى قيام الليل * وقال ابراهيم بن ادهم رحمة الله عليه مرض بعض العباد فدخلنا عليه نعوده فجعل يتنفس ويتأسف فقلت له على ماذا تتأسف فقال على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى * وبكى بعض العباد عند موته فسئل عن ذلك فقال أبكي بأن يصوم الصائمون ولست فيهم ويذكر الذاكرون ولست فيهم ويصلي المصلون ولست فيهم (اخواني) انظروا الى هؤلاء السادة كيف يتأسفون على الفوت ويندمون على ترك العمل الصالح بعد الموت فاستدرك ما بقي من عمرك أيها الانسان واعلم أنك كما تدين تدان أما تمرون على قبورهم الدوارس وتعتبروا أما ترونهم في قبورهم قد أسروا يتمنون العود اليكم وهيهات ويسألون التدارك وقد فات وكم وعظ الزمان من ألباب وكم أنذر المشيب من شباب وكم أباد الموت من أتراب وكم فرق بين أحباب أما لك سمع للمواعظ يسمع أما لك عين على فراق الحبائب تدمع أما لك قلب من الخوف يخشع أما لك في التوبة الى الله مطمع

كم رأينا من اناس هلكوا * فبكى أحبابهم ثم بكوا
تركوا الدنيا لمن بعدهم * ليتهم لو قدموا ما تركوا
كم رأينا من ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملكوا
قلب الدهر عليهم فلكا * فاستداروا حيث دار الفلك

وقيل أوحى الله تعالى الى شعيب النبي صلى الله عليه وسلم ياشعيب هب لى من رقبتك الخضوع ومن قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع وادعنى فانى قريب * وقيل بكى شعيب عليه السلام مائة عام حتى ذهب بصره فرده الله تعالى عليه فبكى مائة اخرى حتى ذهب بصره فأوحى الله تعالى اليه ياشعيب ماهذا البكاء ان كان خوفا من نارى فقد أمنتك منها وان كان شوقا الى جنتى فقد أبحتك اياها فقال وعزتك وجلالك يارب مابكائى شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك ولكن عقد حبك فى قلبى عقدة لايحلها الا النظر الى وجهك الكريم فقال الله تبارك وتعالى اذا كان ذلك كذلك فلايصلك النظر الى وجهى ولا بعثن اليك عاجلا عبدا من عبادى يخدمك عشر سنين ثم أجمله كليما بركة مناجاتك

هل سبيل للتلاقى * فلقد طال اشتياقى
بعد وصل واجتماع * وحديث واتفاق
قد سقانى البين كاسا * طعمه مر المذاق
فدموعى فرق خدى * فى انسكاب واندفاق
لبتى مت ولم أ * ـلق مرارات الفراق

آه على قلوب أذابها حر الغليل آه على نفوس افناها البكاء والعويل آه على جوارح فابلت بفعلها القبيح الفعل الجميل آه على أكباد لم تتقطع خيفة من الملك الجليل آه على قلوب لم تتفكر فى يوم الموت والرحيل آه على جنة عدن وظل ظليل آه على قسوة سلكت بالقلب الى النار وبئس السبيل آه على شراب من سلسبيل آه على نعيم نم مقيل آه على قلب بالذنوب عليل آه على من شد عزمه للطاعة فأصبح وهو نبيل آه على سابق الى الرشد دليل أما آن لك يامسكين أن تقلع عن هواك أما آن لك أن ترجع الى باب مولاك أنسيت ماخولك وأعطاك أما خلقك فسواك أما عطف عليك القلوب وبرزقه غذاك أما ألهمك الى الاسلام وهداك أما قربك بفضله وأدناك أما بره فى طرفة عين بغشاك فقابلت ذلك بالغفلة وركوب الشهوات والمبادرة بالخطايا والزلات فنقضت عهده وعصيت أمره ودمت على الاصرار وأطعت هواك وخالفت الجبار أما آن لك أن تستحيى ممن شاهدك على المعصية ورآك ومع هذا الحرمان والبعد عن مولاك ان عدت اليه قبلك وارتضاك وان لزمت خدمته قربك وأدناك

تغسل من الطبع ثوبك * تخشى من الناس تنظره * وقلبك اضحى اسود

* ما تغسله بمتاب *

الناس تنظر ثيابك * والحق ينظر باطنك * فاغسل ثياب الباطن

* تكتب من الاحباب *

يا ناقض العهد تعلم * بأن ربك مشرف * على فعالك وتمشى

* تعلم بك الاصحاب *

للهو تخلى سرك * وتستلذ مسامعك * وبين قلبك وسمعك

* عن الصلاح حجاب *

أفنيت فى اللهو عمرك * وما ربحت سوى العنا * الى متى ذى المعاصى

* وشعر راسك شاب *

تقدم وبادر بتوبه * فنجم عمرك قد أفل * واخلص لمولاك ساعه

* من قبل غلق الباب *

يا عبدنا كم تعرض * عنا وفى جنح الدجا * ندعوك فى كل ليله

* ولا ترد جواب *

وعزتى يا عبدى * لقد أرى من فعالك * مالو رآه غيرى

* ما راسلك بكتاب *

لكن أجود بحلمى * عليك علك تصلح * وأسترك حين تعصى

* وتغلق الابواب *

وبعد هذا تأتى * الى تائب أقبلك * وأتحفك بالعطايا

* فى سائر الاسباب *

وان خشيت الفضيحه * يوم القيامه فالذى * بينى وبينك مخفى

* أنسيه للكتاب *

فانهض بعزم صادق * واخلى ظلو فى باطنك * وقف على باب جودى

* تسمع لذيذ الخطاب *

وابكى ونح وتضرع * وتب وبادر واعتذر * وادعو وعفر خدودك

* على ثرى الاعتاب *

وقال أحمد بن ابى الحوارى رحمه الله دخلت يوما على أبى سليمان الدارانى

فوجدته يبكي فقلت ما يبكيك فقال يا أحمد وكيف لا أبكي وقد بلغني أنه إذا جن الليل هدأت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه استنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربها وارتفعت هممها الى ذي العرش وافترش أهل المحبة أقدامهم بين يدى مليكهم في مناجاتهم ورددوا كلامه بأصوات محزونة وجرت دموعهم على خدودهم فتقطرت في محاريبهم خوفا واشتياقا اليه فأشرف عليهم سبحانه ونظر اليهم وناداهم أحبابي العارفين بي اشتغلتم بي ونفيتم عن قلوبكم ذكر غيري أبشروا فان لكم السرور والقرب يوم تلقوني ونادى الجليل جل جلاله يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الى وأناخ بفنائي فاني مطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وبكاءهم وأرى تقلبهم واجتهادهم فناد فيهم ما هذا البكاء الذي أسمع وما هذا التضرع الذي أرى منكم هل سمعتم أو أخبركم أحد أن حبيبا يعذب أحبابه بالنار أم بلغكم أني أطرد من لاذبي واستجار فوعزتي لأبيحنكم دار القرار ولا رفعن لكم حجبي والاستار ولا عوضنكم بدموعكم الفرح والاستبشار

ما ناح في أعلى الغصون الهزار * الا تشوقت لتلك الديار
ولا سرى من نحوكم بارق * الا وأجريت الدموع الغزار
وا أسفى أين زمان الحمى * وأين هاتيك الليالي القصار
وا حر قلباه متى نلتقي * وتنطفي من داخل القلب نار
وأنظر الاحباب قد واصلوا * ويأخذ الوصل من الهجر ثار
أقول للنفس ابشري باللقا * قد واصل الحب وقر القرار

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخرج من عينيه دموع وان كانت مثل رؤس الذباب من خشية الله تعالى فتصيب شيأ من حر وجهه الا حرمه الله تعالى على النار وقال وهب بن منبه رضي الله عنه سجد آدم عليه السلام على جبل الهند مائة عام يبكي حتى جرت دموعه في وادي سرنديب وأنبت الله في ذلك الوادي من دموعه الدارصيني والقرنفل وغير ذلك من الطيب وجعل طير ذلك الوادي الطواويس ثم جاء جبريل عليه السلام فقال له ارفع رأسك فقد غفر لك فرفع رأسه وأتى الكعبة فطاف بها اسبوعا فما أتمه حتى خاض في دموعه فيا أيها العاصي تفكر في حال أبيك وتذكر ما جرى له ويكفيك

بكت عيني وحق لها بكاها * على نفسي التي عصت الالها

فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وقال لى يافتح هذا البكاء لماذا قلت يارب على تخلفى عن واجب حقك قال فلم بكيت الدم قلت يارب خوفا على دموعى أن لاتصح لى قال يافتح ماأردت بذلك كله قلت ياسيدى أردت بذلك وجهك الكريم فأرنيه واصنع بى ماشئت فقال وعزتى وجلالى لقد صعد الى حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك وليس فيها خطيئة واحدة فلا لبسنك لباس التكريم ولا متعنك بالنظر الى وجهى الكريم

فاذا اجلاذا الجلال عليهم * جهرا أفاق الصب من غمراته
مولى اذا العشاق حار دليلهم * وجدوا الهدى والرشد فى آياته
مافى جميع الكون الا عاشق * ووله فى حسنه وصفاته

هؤلاء والله هم الخواص من العبيد وهؤلاء صفوة الملك المجيد فهم السابقون الى المقصود والمتنزهون فى حضرة شاهد ومشهود فكيف حالك أيها الشقى المطرود المنقطع عنهم بمخالفة الملك المعبود بالله عليك نح على نفسك وابك بكاء من أصبح عن الجناب وهو مبعد مطرود

دع المفرط يبكى * عسى المدامع تنفعه * فالدمع لاشك أشفى * اقلبى المكمود *
أنا الشقى المفرط * قد ضاع عمرى فى الهوى * وقد شقيت بفعلى * ورأيى المفسود *
من للمفرط اذا ما * رأى الحبايب واصلوا * أحبابهم وهو عنهم * دون الورى مبعود *
ياغارقا فى المعاصى * قد ضل عن طرق الهدى * الى متى ياعصى * تبارز المعبود *
انظر عبيد الطاعه * كيف استنار قلبهم * قوم يبيتون ركع * لربهم وسجود *
قاموا وصاموا وداموا * واسترهبوا مليكهم * بجميع ماقد أرادوا * وحصلوا المقصود *
قوم أطاعوا المولى * وشمروا واستيقنوا * بأن ماذى الدنيا * للمرء دار خلود *

ماتستحى من ربك * تأتى غدا يوم الجزا * والذاتى بيض الصحايف

* وأنت صحفك سود *

تقدر بأنك تجحد * وان حالك يختفى * استيقظ ان كنت نايم

* ما ذالك يوم جحود *

املاك ربك تكتب * جميع ما تفعله * وكل أعضاك تنطق

* وهم عليك شهود *

واخجلتى من وقوفى * فى وقت عرضى للقضا * وقد تسود كتابى

* فى المنظر المشهود *

هنالك تبدو الفضايح * وينظروا ماقد جنوا * وعند ذلك يبين الـ

* شقى من المسعود *

فكم ترى ذا شيبه * يسحبه الزبانيه * وكم فتى بازله

* والمصيبه مطرود *

وكم وجوه تقلب * فى النار مع خزانها * وكم جلود تبدل

* من حرها بجلود *

وليس ينجى الخلايق * من هول ماقد شاهدوا * الا الذى بالشفاعه

* من ربه موعود *

رسول رب البرايا * المصطفى الهادى الذى * يسقى عطاش الامه

* من حوضه المورود *

صلى عليه البارى * ماسارت النوق فى الفلا * وماسرت كل عام

* الى حماه وفود *

(المجلس الحادى عشر)

(فى فضائل الفقرا رضى الله عنهم)

الحمد لله الذى جعل الاوليا صفوة خلقه فهم الى لقائه يتأهبون تلوا بالصلوات عن الشهوات وبحلاوة التلاوة عن اللذات غيبة فى قلوبهم مصون صفحات وجوههم تنبئك عن أنوار قلوبهم فبنور جمال جلاله يعرفون، مسك أنفاسهم قد عطر الكون فهم فى خيمة العزلة يتكتمون ونسيم السحر يحمل

ذلك العطر فالملائق يستنشقون فلو ذاق الملوك قطرة من شرابهم لتكانوا للدنيا يطلقون واذا تزنموا بكلام الحبيب رأيتهم صحاة سكارى يغيبون ويحضرون واذا هاج شوقهم هاموا فى الجبال فلو رأيت أحدهم لقلت انه مجنون وانما هو محب مولاه مفتون فالجبال أوتاد الارض وهم أوتاد الجبال فلولاهم لمادت الارض بالخلائق حين يهمون فلا أخلى الله الارض منهم ولا برح منا العاملون يسلم عليهم الجبل وتستأنس بهم الوحوش وبهم البهائم يتبركون تتوسل بهم الاشجار وتصافحهم نسمات الاسحار وتحرق أنفاسهم الشياطين فلا يصلون الى سجادة أحدهم ولا يقربون تعرض الدنيا كنوزها عليهم فلا يميلون اليها ولا يلتفتون يفتخر الجبل على الجبل بوطء أقدامهم ويصير ترابه كحلا للعيون وحدائق أعمالهم الطاهرة اذا صعدت بها الملائكة المقربون تتعطر بطيبها السموات وتنظر اليها الملائكة ويتعجبون وأما سرائرهم فلا يطلع عليها الكروبيون ولا الروحانيون وانما الحق جل جلاله يقول ما عندكم سواى فانا الحبيب وأنتم المحبون تحزن الدنيا على فراقهم والجنة من شوقها اليهم تسأل الله تعالى متى عليها يقدمون وفى غرفها ينزلون وبكاساتها يشربون وبحورها يتنعمون وفى حدائقها يتبخترون وفى روضاتها يحبرون وعلى نجائبها يركبون ولكلام الحق يسمعون ولوجهه الكريم ينظرون فهذه مقاماتهم فالى كم أنتم أيها المقصرون لمثل هذا فليعمل العاملون

أنتم بقلبى أيها الراحلون * جودوا بعود أيها الغائبون
متى أرى أشخاصكم فى الحمى * وأجتلى ذاك الجمال المصون
متى أنادى عندما تقدموا * أهلا وسهلا أيها القادمون
يا جيرة الحى وحق الذى * صير صبرى عنكم لا يهون
ان غرامى واشتياقى بكم * زاد الى أن قيل عنه جنون
وما تعوضت بديلا بكم * وذاك شئ فى الهوى لا يكون
نحن المسيؤن ومن ذنبنا * اليك يارب الورى تائبون
فلا تؤاخذنا بأفعالنا * انا على أنفسنا مسرفون
قد مسنا الضر ولا راحم * سواك يا من لا تراه العيون

لاتشتكى الألى راحم * يطمع فى رحمته المذنبون

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الحرف ثلاث الفقر والعلم والزهد * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما الفقر قال خزانة من خزائن الله ثم قال الثانية ما الفقر يارسول الله قال كرامة من كرامات الله ثم قال الثالثة ما الفقر يارسول الله قال شئ لا يعطيه الله تعالى الا نبيا مرسلا أو كريما على الله عز وجل * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقير هو الذى لا يعلم الناس بجوعه ومرضه وخلق الله تعالى الخلق من طين الارض وخلق الانبياء والفقراء من طين الجنة فمن أراد أن يكون فى عهد الله تعالى فليكرم الفقراء * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية أبواب سبعة منها للفقراء وباب منها للاغنياء وللنار سبعة ابواب ستة منها محرمة على الفقراء حل للاغنياء وباب منها للفقراء * وروى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أحب الخلق الى الله تعالى الفقراء لانه كان أحب الخلق الى الله تعالى الانبياء وابتلاهم بالفقر * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال أيها الناس لا تحملنكم العسرة والفاقة على أن تطلبوا الرزق من غير حله فانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفنى فقيرا ولا تتوفنى غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين * وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينظر الى هذه الامة بالعلماء والفقراء فالعلماء ورثتى والفقراء أحبابى * وعن شقيق الزاهد رضى الله عنه أنه قال اختار الفقراء ثلاثة أشياء والاغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب

طيبوا فلذات الهوى فى الشجون * ولم يزل سر هواكم مصون
يافقراء الحب قوموا اشهدوا * حسن حبيب عنه لا تحجبون
فى حضرة فيها لكم كل ما * تهوون من فوز وما تشتهون
قد خصكم فيها برضوانه * وروضة أنتم بها تحبرون
وقد صفا الوقت لكم فاشربوا * كأسا وساق حسنه تشهدون
فى جنة دانية المجتنى * قطوفها قد ذللت والغصون
أنهارها تجرى بنيل المنى * وكم بها قد فجرت من عيون

هذا هو الملك وهذا العطا * وغير هذا مثله لا يكون

قال بعض السلف والدليل على فضل الفقراء قول الله تبارك وتعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يعني أقيموا الصلاة لي وأدوا الزكاة الى الفقراء فقرن حق الفقراء بحق نفسه * ويقال الفقير طبيب الغني وقصاره ورسوله وحارسه قيل هو طبيبه لان الغني اذا مرض يتصدق على الفقير فيدعو له فيبرأ من مرضه وانما قيل هو قصاره لان الغني اذا تصدق على الفقير يدعو له فيطهر الغني من ذنوبه ويطهر ماله وانما قيل هو رسوله لان الغني اذا تصدق على الفقير بصدقة عن والديه أو عن أحد من أقاربه فيصل ذلك الى الموتى فصار الفقير رسوله وانما قيل هو حارسه لان الغني اذا تصدق على الفقير فدعاؤه يحمي مال الغني بدعائه

قوم هم في الدنيا للناس أقمار * وهم لمن هجر الاوطان انصار
وأين حلوا يحل الخصب ساحتهم * كأنهم مثل ما قد قيل أمطار
صفو افلاعروان تصفو مشاربهم * وفي المصافاة فعشاق أسرار
يروى عليل الصبا منهم صحيح هوى * من الشذا فهو نشال ومعطار
هم العيون فان تبصر هدى فبهم * وفي الهدى ليس بعد العين آثار
سلهم وسل منهم وان كنت ذا وطر * فعندهم لذوي الحاجات أوطار
وانهم اذا كنت تهواهم بعيشهم * واصحبهم ان نأت يوما بك الدار
واسأل بساحتهم تسعد فهم عرب * يحموا النزيل ولا يؤذى لهم جار

وحكى انه لما مات ثابت البناني رحمه الله ودفن وسوى عليه اللبن انكسرت لبنة قال جعفر بن الحسين رحمه الله فمدت يدي لآخذها من اللحد فلم أجده في لحده فتحيرت ولم أخبر بذلك أحدا وبقيت أفكر في ذلك حتى أتيت منزله وعزيت ابنته وسألتها عما كان يكثر من القول والدعاء فقالت كنت أراه يبكي كثيرا ويقول رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين فقلت قد استجاب الله تعالى دعاء الشيخ وقيل لما مات ودفن قيل له من ربك وما دينك فسمعوا هاتفا من قبره يقول

ولو نادى بنعي ميتا * لبيتك من قبري
ولو فتشت في سري * وجدت اسمك في صدري
رجائي فيك مدخور * ليوم البعث والحشر

وما أبدى وما أخفى * من الاعلان والسر
فانتم سادتى أدرى * به والغير لا يدرى
وها انا رهن مفقودكم * ليوم الحشر والنشر

وقال بعض السلف رضى الله عنهم أجمعين رأيت شابا فى سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تجرى على خدوده فقلت له من أنت يرحمك الله قال عبد آبق من مولاه فقلت يعود ويعتذر قال العذر يحتاج الى اقامة حجة فكيف يعتذر المقصر قلت يتعلق بمن يشفع له قال كل الشفعاء يخافون منه قلت فمن هو قال مولى ربانى صغيرا فعصيته كبيرا فوا حيائى منه حين ألقاه من حسن صنعه وقبح فعلى ثم صاح وخر ميتا فخرجت عجوز وقالت من أعان على قتل البائس الحزين فقلت أقيم عندك حتى أعينك على تجهيزه فقالت خله ذليلا بين يدى قاتله عسى يراه ذليلا فيرحمه

حاشاك تكسر قلبا أنت جابره * أو يشتكى خذلا من أنت ناصره
أنت العزيز وذلى فيك يشفع لى * من عظم ذنب وجرم أنت غافره
ياسيدى عبدك المسكين ليس له * سواك من شؤم قبح أنت ساتره
يلقاك فى الحشر بالسر المصون ولم * ينس الوداد ولا خانت ضمائره
لا يشتكى وحشة من أنت مؤنسه * ولا يخيب عبد أنت ذاكره
فأول العمر قد ضيعت وا أسفا * عطفا على ما بقى قد حان آخره

وقال يوسف بن الحسين رحمه الله كنت قاعدا عند ذى النون المصرى رحمه الله وحوله الناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون مالك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فأنشأ يقول

كلهم يعبدون من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيضحوا * فى رياض ويشربوا سلسبيلا
ليس فى النار والجنان مرامى * أنا لا أبتغى بحبى بديلا

فقال له ذو النون فان طردك فما تصنع فأنشأ يقول

فاذا لم أجد من الحب وصلا * رمت فى النار منزلا ومقيلا
ثم أزعجت أهلها ببكائى * حيث عذبت بكرة وأصيلا
قائلا والغرام حشو ضلوعى * حيث لم ألق للفوز سبيلا

معشر المذنبين نوحوا على من * لم يجد للوصال منهم وصولا
عذبونى أواعتقوا كل ما فيه * رضاكم وجدته مقبولا
ان أكن بالذى ادعيت محقا * فعسى تطرة تعيد البليلا
أو أكن كاذبا ودعواى زور * فأجازى به عذابا طويلا

فهتف هاتف يقول يا ذا النون هكذا يكون المخلصون فى حبهم لربهم يحبونه فى السراء والضراء ويشكرونه على النعماء والبلاء

أهل الصلاح وأهل البر قد سعدوا * لما لولاهم دون الورى قصدوا
ما صدهم عن بلوغ القصد اذ رغبوا * فيه من الفوز لا أهل ولا ولد
فأصبح القوم فى كد وفى تعب * أحلى من الشهد بل ما مثله الشهد
فطالما كابدوا فى حب سيدهم * وما انثنوا عن ورود القرب اذ وردوا
فليس يرتحلون الدهر من بلد * الا و يبكى عليهم ذلك البلد

وقال ذو النون المصرى رحمه الله بينا أنا سائح فى بعض الجبال اذ سمعت صوتا يئن ويستغيث ويبكى فتبعت الصوت فاذا هو شاب خشن الثياب عليه مدرعة من الشعر وقد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويقول فى مناجاته الهى وسيدى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك وما عصيتك اذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل ولا بعقوبتك مستخف ولكن سولت لى نفسى وغلبت على شقوتى وغرنى سترك المرخى على فعصيتك بجهلى وخالفتك بسفهى فالآن من عذابك من يستنقذنى وبحبل من أعتصم اذا قطعتنى وأبعدتنى واسوأتاه من الوقوف بين يديك واخجلتاه من العرض عليك فكم أتوب وأعود وأعاهد وأنقض العهود

خنت العهود وقد عصيت تعمدا * واخجلتى وفضيحتى منه غدا
واخجلتى ممن يرانى دائما * أعصى ويسترنى على طول المدى
فليندم المذنب العاصى اذا * لم ينتبه من قبل أن يأتى الردى
ما الامر سهل فاستعد الى اللقا * واعلم بأنك لا تكون مخلدا
واذكر وقوفك فى المعاد وأنت فى * كرب الحساب وجئت عبدا مفردا
سوفت حتى ضاع عمرك باطلا * وأطعت شيطان الغواية والعدا
فانهض وتب مما جنيت وقم الى * باب الكريم ولذ به متفردا

وادعوه فى الاسحار دعوة مذنب * واعزم ولا تك فى المتاب مفندا
واذا طردت عن الجناب فقم على * أعتابه بالنوح منك معتقدا
فلعل رحمته تعم فانها * تسع العباد ومن بغى ومن اعتدى
واذا أردت بأن تفوز وتتقى * نار الجحيم وحرها المتوقدا
لذ بالنبى الهاشمى محمد * خير الورى نسبا وأكرم محتدا
صلى عليه الله ما سرت الصبا * وشدا الهزار على الغصون وغردا

(المجلس الثانى عشر)

(من كلام الشيخ عز الدين المقدسى)

الحمد لله مظهر الحق ومبديه ومنجز الوعد وموفيه ومسعد العبد ومشقيه ومذهب الذنب ومخفيه ومظمى القلب ومرويه ومعل الصب ومشفيه ومزيل الكرب ومجليه ومرسل السحاب ومنشيه ومبسم البرق وموريه ومنطق الرعد ومدويه ومورق الشجر ومربيه ومونق الزهر ومزهيه ومثمر الثمر ومحليه ومصور الجنين ومغذيه ومحق الحق ومبقيه ومبطل الباطل ومفنيه الذى تعرف الى خلقه فحارت الخليقة فيه وتوعرت سبل معرفته فوقع السالكون فى التيه فمالوا الى العقول فقالت العقول لا ندرى من أى جهة نأتيه فبعثوا بريد الافكار فانقطع فى مقطع انقطع فيه كل فقيه فأوقدوا مصابيح البصائر بأدهان الاذهان فاستدلوا بنور الايمان كلما أضاء لهم مشوافيه فلما انتهوا الى فضاء العرفان تنكرا لهم عزه فى رفعة تعاليه وتحجب عنهم غيرة على عزة تجليه فانقلبوا الى القلوب فقالت القلوب اغاضن بيوت التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذى فيه فاستمسكوا بأسمائه فقالت الاسماء لا نطيق نسميه فعلقوا بالصفات فقالت الصفات لا نطيق نبديه فعدلوا الى الكلمات فقالت الكلمات ان هو الا وحى يوحيه فأشاروا الى عرشه هل أنت بقربك تليه أم بدنوك تدانيه فناداهم العرش من سكرة تغاشيه وحيرة تلاشيه لست بالمحيط به فأدريه ولا بالحامل له فأحكيه ولا بالمتصل به فأحاذيه ولا بالمنفصل عنه فأقصيه ولقد سألتم عن أمر لا أدريه وكشفتم عن سر ما برحت أستمليه وأستجليه فما وقعت منه الا على الحيرة والتيه قالوا فما

أفادك قربك من تعاليه وعلوك فى معاليه فقال ان قربى منه كقرب النفس من تراقيه وبعدى عنه كبعد السهم من راميه وذلى له كذل العبد لمواليه وحنينى له كحنين العاشق الى أيام وصاله ولياليه قالوا فما تقول قال فما يقول المتحير فيه والمقطع من أمانيه فقالوا ان وصفت نصف على سبيل التنزيه واياك واياك والتشبيه وقل هو الاول الذى لا أول يثانيه الآخر الذى لا آخر يدانيه الظاهر الذى لا ظاهر يضاهيه الباطن الذى لا باطن يواطيه البعيد الذى لا بالمسافة توافيه القريب الذى متى شئت تلاقيه الأحد الذى لا أحد يحاديه الفرد الذى لا أحد له فيستطيع تماديه ان صافيته سقاك من كاس صفوته صافيه وان شربت بكاس محبته فالكاس هو ساقيه

وحياة قلبى وقلبى فى القسم محوبه • الذكر للقلب والمعنى لمن هو فيه
هذا حبيب عظيم جل عن تشبيه • وقد كتمت هواه ما أطيق ابديه
ناديته وفؤادى فى لظى يصليه • ان مات قلبى غراما فالقضا يحييه
العبد قانع بنظره منكم وتكفيه • والقلب طامع بزوره منكم وتشفيه
أنتم علمتم بما أبدى وما أخفيه • وحياتكم فى فؤادى منكم ما فيه

الهى أنت مزلى ومثاقى وأنت فى الظلمات نورى وضيائى الهى مالى سواك وكم لك سواى عصيتك بجهلى ودعوتك على قبيح فعلى فاجبت بفضلك دعائى ولم تخيب فى قصدك رجائى وشكوت اليك سقام قلبى فازلت كربى وجليت شقائى وكم وقعت فى الشدائد والاخطار فاعتنى بالانصار ونصرتنى على أعدائى فلك الحمد يا عدتى فى شدتى ورجائى

يا مالكا ليس لى سواه • كم لك فى الخلق من سواى
أنت غنى وبى افتقار • اليك يا سامع الدعاء
ان كنت أذنبت فيك ذنبا • واخجلتى منك واحيائى
عبدك بالباب مستجيرا • قد قرح الجفن بالبكاء
ليس له عنك من براح • فى العسر واليسر والرخاء
عسى الذى قد قضى بعدى • يسمح بالقرب واللقاء
أراك بالهجر تعتدنى • حاشاك ما هكذا رجائى
يا بغية القلب يا مرادى • يا منتهى القصد يا منائى

يا راحة الروح يا سياقي * يا نور عيني ويا ضياقي
أنت الذي حزت كل أين * بلا ابتداء ولا انتهاء
قد كنت من قبل كل كون * بغير أرض ولا سماء
ولا سحاب ولا حجاب * ولا فضاء ولا هواء
بغير عرش بغير فرش * بغير نار بغير ماء
جل عن الكيف في وجود * وفي شهود وفي بهاء
وفي اقتراب وفي احتجاب * وفي نزول وفي استواء
وعن قيام وعن قعود * وعن هبوط أو ارتقاء
ظهرت في الكل لست تخفى * وأنت أخفى من الخفاء
في كل شيء أراك حقا * بلا جدال ولا امتراء
وحيثما كنت أنت معي * كقاب قوسين غير ناء
من عن يميني وعن شمالي * ومن أمامي ومن ورائي
يا طيب ما عنك حدثتني * نسائم الصبح والمساء

قال الجنيد رحمة الله عليه عزمت على الحج في بعض السنين فركبت ناقتي ووجهتها نحو الكعبة شرفها الله تعالى فلويت عنقها وردت الى نحو القسطنطينية فرددتها مرارا وهي تعود فقلت في نفسي لله عز وجل في ذلك سر خفي فأطلقتها أين تريد وقلت الهي وسيدي ليس لي حيلة ان كنت تريد أن تردني عن بيتك فالامر كله اليك قال وجعلت الناقة تسير سيرا سريعا حتى دخلت القسطنطينية فلما دخلت البلد رأيت الناس في هرج ومرج فسألت بعض أصحابي ما سبب الذي هم فيه فقالوا ان ابنة الملك قد ذهب عقلها وهم يلتمسون لها طبيبا يداويها فقلت في نفسي وعزة ربي لهذا الامر صرفني عن الحج في هذا العام فقلت لهم أنا طبيب فقالوا أنت تداويها فقلت نعم ان شاء الله تعالى فأخذوا بيدي وأدخلوني على الملك فاشترط علي الشرط فاستعنت بالله تعالى فأدخلني مخدعا فسمعت فيه خشخشة الحديد وقائلا يقول يا جنيد كم تجد بك الناقة الينا وأنت تردها نحو الكعبة فطاش عقلي من ذلك الكلام ثم دخلت فرأيت جارية لم ير الراؤن أحسن منها وهي مقيدة مسلسلة فقلت ما هذه الحالة فقالت يا طبيب القلوب صف لي صفة أنجو بها من الكروب فقلت لها قولي لا اله الا الله محمد

رسول الله فرفعت صوتها بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فتساقطت الاغلال والقيود عنها وتفكك الحديد فلما رأى أبوها ذلك قال ما أحسنك من طبيب وما أحسن دواءك بالله عليك داوني بالدواء الذي داويتها به فقلت قل لا اله الا الله محمد رسول الله ثم أنت أمها وفرحت وأسلمت وأسلم كل من كان في البلد معهم فحمدت الله عز وجل على ذلك وعزمت على الخروج فقالت الجارية يا جنيد لا تعجل على بالخروج فاني سألت الله عز وجل أن يتوفاني وأنت حاضر حتى تقف وتصلي على وتقف على دفني ثم تشهدت وخرت ميتة رحمة الله عليها

يا منقذ الجهال من ظلماتها * يا خير من حطت به النزال

من ذاق حبك لم يزل متلهفا * أنت الاله القادر الفعال

أنشأتني وهديتني ورحمتني * فاغفر فأنت المنعم المفضال

ومننت بالايمان منك تفضلا * أنت الاله وماعدا لك خال

وقال عبد الرحمن بن جعفر كنت بالبصرة أصلي الصلوات الخمس في مسجد بجوارى يعرف بمسجد الخشابين وكان له امام مغربي يدعى أبا سعيد مشهور بالخير وكان يتكلم في المسجد بعد صلاة الصبح فخرجت في بعض السنين حاجا الى بيت الله الحرام وكانت تلك السنة حرا شديدا فكنت في الليل اسبق الركب وأنام حتى يلحقني رفاقي فنمت في بعض الليالي وكنت عادلا عن الطريق فسار الركب ولم تشعر بي رفقتي ونمت حتى طلعت الشمس ثم انتبهت وأنا لا أدري كيف الطريق فقلت سيدي ومولاي الى هنا حملتني وعن بيتك قطعتني ثم سرت حتى أعييت وقوى الحر فأيست من الحياة وانطرحت على كثيب رمل أنتظر الموت واذا انسان ينادي باسمي فقمت فاذا هو الشيخ أبو سعيد فقال أنت جائع فقلت نعم فناولني رغيفا سخنا فأكلته فاستدر رمقي فعطشت فناولني ركوة فيها ماء ألذ من الشهد وأبرد من الثلج فشربت وغسلت وجهي فعادت الى روحي ثم قال اتبعني فتبعته قليلا واذا أنا بجدران مكة شرفها الله تعالى فقال البث هنا فاركب يأتيك بعد ثلاثة أيام ثم ناولني رغيفا ومضى فكنت آكل من ذلك الرغيف لقمة فأشبع فأقام الرغيف معي ثلاثة أيام الى أن جاء الركب فلما وقفت بعرفة رأيت الشيخ أبا سعيد واقفا عند الصخرات وهو مشغول بالدعاء فسلمت عليه فلما فرغ رد على السلام وقال ألك حاجة قلت ادع لي فدعا لي ثم نزلنا من الجبل ولم أره بعد ذلك فلما انقضت

الحج سرت الى البصرة ودخلت منزلى وبت فلما أصبحت صليت الصبح فى المسجد
خلف الشيخ أبى سعيد فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وصافحته فصافحنى وعصر
يدى ففهمت عنه أن اكتم السر وكان فى المسجد مؤذن يخدمه كثيرا فسألته
عن غيبة الشيخ عن المسجد فى ايام الحج فحلف أن الشيخ أبا سعيد لم يقطع الصلوات
الخمس فى هذا المسجد فعلمت انه من الابدال السادة الرجال وينشد

أنت فى الموضع البعيد قريب * هل منيب الى رضاك يؤوب
كل وصل خلاف وصلك هجر * كل حب خلاف حبك حوب
يا الهى وسيدى ورجائى * بك يا سيدى تزول الكروب
يغيق من جمال وجهك مرأى * ليس الا به النفوس تطيب
أنت روح القلوب أنت شفاها * بك تحيا وتستريح القلوب
بك يدنو البعيد من كل أمر * بك تنأى عن المسىء الذنوب
تسمع الصوت حين لا يسمع الصو * ت ومن حيثما دعيت تجيب
أنت رب العباد مالك فى الملك شريك ولا عليك رقيب
يا دواء القلوب أنت المداوى * يا شفاء السقام أنت الطبيب
جد بعفو ورحمة لكئيب * ليس يشكو الا اليك الكئيب

قال عبد الصمد البغدادى كنت أتجر من بغداد الى بلاد اليمن وأحج فى كل سنة
فبينما أنا فى بعض السنين فى الطريق بين منى وعرفة اذ رأيت شابا حسن الشباب
نقى الاثواب كأن وجهه قنديل وهو راقد على الرمل وتحت رأسه حجر وهو يعالج
سكرات الموت فتقدمت اليه وسلمت عليه وقلت له ألك حاجة قال نعم تقيم عندى
ساعة حتى أقضى نحبى وألحق بربى فقلت له ما الذى تريد فقال اذا أنا مت فوارنى
التراب وخذ هذه المعضدة من كتفى فاذا وصلت الى صنعاء اليمن فسل عن دار
الوزارة فاذا خرجت اليك عجوز وبنات فادفع اليهن هذه المعضدة وقل لهن
عثمان الغريب يقرئكن السلام ثم غاب عن حسه ساعة ثم أفاق وهو يقرأ هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ثم شهق شهقة فارق فيها الدنيا فغسلته وكفنته
ووجهه يضىء ويتلألأ نورا ثم صليت عليه فى جماعة ودفنته ثم أخذت المعضدة
فلما وصلت الى صنعاء اليمن سألت عن الدار فخرجت الى عجوز وبنات فدفعت
اليهن المعضدة فلما رأينها أخذن فى البكاء والنحيب وخرت العجوز مغشيا عليها فلما

أفاقت قالت وأين ذهب صاحب هذه المضدة فأخبرتها بخبره وما كان منه فقالت هو والله ولدي عثمان وهؤلاء اخوانه ترك اهله وحشمه وخدمه وزهد في الدنيا وخرج سائحا على وجهه لا ندري اين ذهب فجزاك الله عني وعن ولدي خيرا ثم بكت وجعلت تقول

يا فقيدا أضحى وحيدا غريبا ٭ يا عزيزا أمسى ذليلا كئيبا
قد هجرت الديار من بعد أنسي ٭ وسكنت القفار فردا سليبا
وتغربت في البلاد حزينا ٭ بانفراد ولست تدعو مجيبا
منذ فارقتني تنغص عيشي ٭ واشتد كنت لي خليلا حبيبا
ليتني مت قبل يومك جهرا ٭ ليتني كنت منك حالا قريبا
فعليك السلام مني حقا ٭ كلما حرك النسيم قضيبا

الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فن للخاطئين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فن للمسيئين الهي ما أعظم حسرتي أذكر غيري وأنا الغافل مولاي ما أشد مصيبتي أنبه غيري وأنا النائم سيدي ما أغرب قصتي أدل غيري وأنا الحائر الهي جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهي اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك ان تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم يكن كلامي خالصا لوجهك ففي مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بنور وجهك الكريم وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثالث عشر)

٭ (في ذكر جهنم اعاذنا الله واياكم منها والمسلمين) ٭

الحمد لله الذي وعد من أطاعه بنعيم جنانه وتوعد من جحده بجحيم نيرانه وقهر من كفر بقوة سلطانه وستر من فجر بجميل احسانه وعذر من اعتذر من قبيح عصيانه وقفران عبرالى حرم غفرانه وجبر من انكسر لاجل رضوانه ونصر من انتصر بعظيم شانه وشكر من ذكر بجزيل امتنانه يسبحه الملك باعوانه والفلك بدورانه والبرق بلمعانه والسحاب بسريانه والريح بخفقانه

والنهر بجريانه والشجر باغصانه والزهر بألوانه والطير بافنانه والروض بغدرانه والبر بكثبانه والبحر بحيتانه كل يسبح بغريب لغته ولسانه

وكل مقـــر فى فصيح بيانه * بتسبيحه جهرا بنطق لسانه
هو الواحد الفرد الذى قد تفردت * صنائعه فى خلقه وزمانه
له الفرش والعرش الرفيع على العلا * له المثل الاعلى علو الشانه

فسبحانه من اله عظيم حى قيوم قدر الرزق المقسوم والاجل المحتوم والوقت المعلوم وحير فى ادراك معرفته العقول والفهوم خلق الجنة من نور رحمته لاقوام سقاهم من الرحيق المختوم وخلق النار من سطوة غضبه لاقوام كتب لهم بالشقاوة المرسوم لهم فيها دار وعذاب وتوبيخ وعقاب لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فسبحانه من اله لم يزل عظيما قويا جليلا بهيا واحدا فى ملكه سرمديا جعل الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا والنار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا وجعلها مسكن المشركين والكفار ومأوى الاشقياء الفجار كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فكيف الخلاص منها وقد قال حين حققها منكرها وجاحدها وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فهى بيت الاحزان والخزى والهوان ليس لجاحدها منها أمان وحق عليهم الخلود فيها والنسيان ينادون فيها وهم يسمعون هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يالها من دار محتوم بلاؤها معدوم رجاؤها مظلم مسالكها مبهم مهالكها شراب أهلها الحميم وعذاب أهلها أبدا مقيم لهم فيها بالويل ضجيج وبالثبور دعاء وعجيج أمانيهم فيها الهلاك ومالهم من أسرها فكاك ينادون من لجاجها وشعابها من ترادف عذابها يامالك حق علينا الوعيد يامالك قد أثقلنا الحديد يامالك قد نضجت منا الجلود يامالك أخرجنا منها فانا لا نعود قد أثقلتهم القيود وأيقنوا فيها بالخلود وباؤا بغضب الملك المعبود وقد جاوروا الفجار وخالطوا الكفار فأوردهم النار وبئس الورد المورود مسكن أهل الجحود والارتياب طعامهم فيها الزقوم وشرابهم فيها الصديد والرصاص المذاب كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

النار منزل أهل الكفر كلهم * طباقها سبعة مسودة الحفر

جهنم ولظى من بعدها حطمه * ثم السعير وكل الهول فى سقر
وتحت ذا الجحيم ثم هاوية * تهوى بهم أبدا فى حر مستعر
فيها العقارب والحيات قد تركت * جلودهم كالبغال الدهم والحمر
فيها السلاسل والاغلال تجمعهم * مع الشياطين جهرا جمع منقهر
لهم طعام من الزقوم يعلق فى * حلوقهم شوكه كالصاب والصبر
سوداء مظلمة شنعاء موحشة * دهماء محرقة لواحة البشر
اعاذنا الله منها ثم عوضنا * بجنة الخلد بين الروض والزهر

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى دعا جبريل فأرسله الى الجنة وقال له انظر اليها وما أعددت لاهلها فيها فنظر اليها ورجع فقال وعزتك وجلالك لا يسمع بها أحد الا دخلها فحفت بالمكاره ثم قال له ارجع اليها فرجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ثم أرسله الى النار وقال له انظر اليها وما اعددت لاهلها فيها فنظر اليها وقال وعزتك وجلالك لا يدخلها أحد فحفت بالشهوات ثم قال له عد اليها فانظر فعاد ورجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهى سوداء كالليل المظلم (وروى) ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من تلك النار ولولا أنها ضربت فى البحر مرتين ما انتفعتم منها بشئ (وروى) مسلم من حديث شقيق عن عبد الله بن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة ولها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها * وفى حديث مسلم عن أبى هريرة قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمى فى النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى فى النار الى الآن حتى وصل الى قعرها (اخوانى) أما تعتبرون بهذه الاحوال أما تشفقون من نار جهنم والانكال أما تحذرون سلاسلها والاغلال واعجبا لمن كان فى الجنة فى ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة

اذا برزت ليوم العرض نار * لها الناس الوقود مع الحجاره
يفر المرء فيها من أخيه * ويشكر فى المعاد من استراره

فلا الخل الحميم يغيث خلا * ولا الجار الحميم يجير جاره
وقد برز الجليل لفصل حكم * ونشرت الصحائف مستطاره
فيفتضح المسىء بقبح فعل * ومن يك محسنا فله البشاره

(ويروى) أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فاذا رفعهم أشرفوا على أهل الجنة وبينهم حجاب فينادى أهل الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة حين يرون الانهار تطرد بينهم أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فترد هم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار قاله بعض المفسرين فى قوله تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون * وذكر الترمذى من حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم لو قطرت قطرة من الزقوم فى الدنيا لافسدتها وأفسدت على أهلها معايشهم فكيف من يكون ذلك طعامهم * وذكر الترمذى من حديث ابن عباس أيضا قال قال النبى صلى الله عليه وسلم غلظ جلد الكافر اثنان وسبعون ذراعا وضرسه مثل جبل أحد وان مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة أعاذنا الله واياكم من النار ومن مقام الكفار فيها والفجار فلو رأيت أهل جهنم شرابهم الحميم وكلما اشتد جوعهم ليس لهم طعام الا من ضريع يا أهل الذنوب والخطايا ألكم صبر على النار كلا انها لظى يساقون اليها من كل مكان اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فلو رأيتهم يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار حلت بهم المحن وظهر عليهم الغبار وجرت دموعهم من مصائب جفونهم كالامطار والقلق قد أحاط بهم من جميع الاقطار

أما سمعت بأكبادهم صعدت * خوفا من النار فانحطت الى النار
أما سمعت بضيق فى مجالسهم * ولا قرار لهم يا صاح فى النار

أما سمعت بحيات تدب بها • اليهم خلقت من مارج النار
فياالهي باحكام وما سبقت • به قديما من الجنات والنار
ادعوك أن تحمي العبد الضعيف فما • للعبد من جسد يقوى على النار
والشمس مالي عليها قط من جلد • فكيف يصبر ذو ضعف على النار

ويروى من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سيق أهل النار الى النار فتلقطهم بعنق فتلفحهم نفحة لم تترك لحما على عظم الا ابانته عن العروق وهم في توبيخ وعتاب وفي سجن وعذاب وفي حزن وعقاب كما قال تعالى في محكم الكتاب ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فانهم كانوا يفرحون بدار الغرور ويغترون النفخ في الصور ويغترون بالاماني والزور فقال في حقهم من يعدل في حكمه ولا يجور والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور لهم فيها بكاء وزفير وعذاب وسعير وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير فيامن سمع بذكر النار حتى كأنه شاهدها عيانا ماهذا الامل والرحيل قد تدانى يامقبلا على لذاته ولم يأخذ من هول الموقف أمانا

اذكر وقوفك يوم الحشر عريانا • مستضعفا فارغ الاحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن حنق • على العصاة وتلقى الرب غضبانا
في موقف قد تجلى فيه سائله • وقال فيه لمن قد لج طغيانا
اقرأ كتابك ياعبدي على مهل • وانظر اليه ترى فيه الذي كانا
لما قرأت كتابا لايغادر لي • ما كان في السر أو ما كان اعلانا
قال الجليل خذوه يا ملائكتي • مروا به لاليم النار ظمآنا
يارب لاتخزنا يوم المعاد ولا • تجعل النار فينا اليوم سلطانا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ وانها لتعوذ من نار جهنم في كل يوم سبعين مرة (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا من النار ماشئتم فلا تذكرون منها شيأ الا وهي أشد منه • وعن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنه قال ان أهل النار ليدعون مالكا فلا يرد عليهم جوابا أربعين

عاما ثم يرد عليهم انكم ما كثون يعني دائمون أبدا ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا ثم يجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله
ما ينطقون بعدها بكلمة واحدة ولم يكن لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق في النار
شبه أصواتهم بأصوات الحمير أولها زفير وآخرها شهيق * قال قتادة يا قوم هل لكم
بذا طاقة أم هل لكم على هذا صبر يا قوم طاعة الله عليكم أهون من هذا فأطيعوه
* وعن ميمون بن مهران أنه قال لما نزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين
وضع سلمان يده على رأسه ثم خرج هائما ثلاثة أيام لا يقدر عليه أحد حتى جيء به
* ويروى ان أهل النار يجزعون ألف سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا
أتانا الفرج فيصبرون ألف سنة فلا يخفف عنهم شيأ فيقولون سواء علينا أجزعنا
أم صبرنا ما لنا من محيص فيدعون ألف سنة فلا يأتيهم الغيث لما بهم من العطش
وشدة العذاب لكي يزول عنهم بعض الحرارة من العطش فيتضرعون ألف سنة
فاذا تضرعوا يقول الله تعالى لجبريل يا جبريل أي شيء يطلبون وهو أعلم فيقول
يا رب يطلبون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون انهم يمطرون بها فيرسل الله
عليهم فيها العقارب كأمثال البغال فتلدغ الواحد منهم لدغة فلا يذهب الوجع
ألف سنة ثم يسألون الله الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر
فيرسل الله عليهم فيها حيات كأمثال الابل كلما لسعت لسعة لا يذهب وجعها
ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
يعني بما كانوا يكفرون ويعصون الله فمن أراد أن ينجو من عذاب الله وينال ثوابه
فعليه بالصبر على شدائد الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره والنار قد حفت
بالشهوات (اخواني) مثلوا أنفسكم وقد وقفتم على النار وقلتم يا ليتنا نرد
ولا نكذب بآيات ربنا كأنها ثم صحتم يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وقد صرفتم همتكم
في طلب الدنيا وأعرضتم عن اخراكم بالكلية فكيف بكم ان أخذ الله سمعكم
وأبصاركم وختم على قلوبكم

يا نفس توبي فان الموت قد حانا * واعصي الهوى فالهوى ما زال فتانا

(حكي) انه لما دخل هرون الرشيد حرم مكة ابتدأ بالطواف ومنع الناس
من الطواف فسبقه أعرابي وجعل يطوف معه فشق ذلك على أمير المؤمنين

والتفت الى حاجبه كالمنكر عليه فقال الحاجب يا أعرابي خل المطاف
ليطوف أمير المؤمنين فقال الاعرابي ان الله ساوى بين الانام في هذا المقام
والبيت الحرام فقال تعالى سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم
نذقه من عذاب أليم فلما سمع الرشيد ذلك من الاعرابي أمر حاجبه بالكف عنه
ثم جاء الرشيد الى الحجر الاسود ليستلمه فسبقه الاعرابي فاستلمه ثم أتى الى المقام
ليصلي فيه فسبقه فصلى فيه فلما فرغ الرشيد من صلاته وطوافه قال للحاجب
ائتني بالاعرابي فأتى الحاجب الاعرابي وقال له أجب أمير المؤمنين فقال مالي
اليه حاجة ان كانت له حاجة فهو أحق بالقيام اليها فانصرف الحاجب مغضبا
ثم قص على أمير المؤمنين حديثه فقال صدق نحن أحق بالقيام والسعي اليه
ثم نهض أمير المؤمنين والحاجب بين يديه حتى وقف بازاء الاعرابي وسلم عليه فرد
عليه السلام فقال له الرشيد يا أخا العرب أأجلس ههنا بأمرك فقال له الاعرابي
ليس البيت بيتي ولا الحرم حرمي البيت بيت الله والحرم حرم الله وكلنا فيه سواء
ان شئت تجلس وان شئت تنصرف قال فعظم ذلك على الرشيد حيث سمع مالم يكن
في ذهنه وما ظن أحدا يواجهه بمثل ذلك فجلس الى جانبه وقال له يا أعرابي
أريد أن أسألك عن فرضك فان قمت به فأنت بغيره أقوم وان عجزت عنه فأنت عن
غيره أعجز فقال له الاعرابي سؤالك هذا سؤال متعلم أو سؤال متعنت قال فتعجب
الرشيد من سرعة جوابه وقال بل سؤال متعلم فقال الاعرابي قم واجلس مقام
السائل من المسؤل قال فقام الرشيد وجثا على ركبتيه بين يدي الاعرابي فقال
له قد جلست سل عما بدا لك فقال أخبرني عما فرض الله عليك فقال له تسألني
عن أي فرض أعن فرض واحد أم عن خمسة فروض أم عن سبعة عشر فرضا أم
عن أربعة وثلاثين فرضا أم عن أربعة وتسعين فرضا أم عن واحد من أربعين
أم عن واحدة في طول العمر أم عن خمسة من مائتين قال فضحك الرشيد مستهزئا
به ثم قال سألتك عن فرضك فأتيتني بحساب الدهر قال يا هرون لولا أن الدين
حساب لما أخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة قال تعالى فلا تظلم نفس شيأ
وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين قال فظهر الغضب
في وجه أمير المؤمنين وتغير من حال الى حال حين قال له يا هرون ولم يقل له يا أمير
المؤمنين وبلغ منه ذلك مبلغا شديدا غير أن الله عصمه من ذلك الغضب ورجع

الى عقله لماعلم أن الله هو الذى أنطقه بذلك ثم قال له الرشيد وتربة آبائى واجدادى
ان لم تفسر لى ماقلت والا امرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة فقال له الحاجب
يا أمير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى لاجل هذا المقام الشريف قال فضحك
الاعرابى من قولهما حتى استلقى على قفاه فقال له الرشيد مم تضحك قال عجبا منكما
فان احدكما يستوهب أجلا قد حضر والآخر يستعجل أجلا فلما سمع الرشيد
ماسمع منه هانت عليه الدنيا ثم قال له سألتك بالله الا مافسرت لى ماقلت فقد
تشوقت نفسى الى شرحه فقال الاعرابى أماسؤالك عما فرض الله على فقد
فرض الله على فروضا كثيرة فقولى لك عن فرض واحد فهو دين الاسلام
وأما قولى لك عن خمسة فروض أى الصلوات الخمس وأما قولى لك عن سبعة عشر
فهى سبع عشرة ركعة فى اليوم والليلة وأما قولى لك عن أربع وثلاثين فهى
السجدات وأما قولى لك عن أربع وتسعين فهى التكبيرات وأما قولى لك عن
واحدة من أربعين فهى الزكاة دينار من أربعين دينارا وأما قولى لك عن واحدة
فى طول العمر فهى حجة واحدة فى طول العمر على الانسان وأما قولى لك عن
خمسة من مائتين فهى زكاة الورق قال فامتلأ الرشيد فرحا وسرورا من تفسير
هذه المسائل ومن حسن كلام الاعرابى وعظم نطقه واستعظمه فى عينه ثم ان
الاعرابى قال للرشيد سألتنى فأجبتك فاذا سألتك أنا تجيبنى فقال الرشيد
سل فقال له الاعرابى ما يقول أمير المؤمنين فى رجل نظر الى امرأة وقت الصبح
فكانت عليه حراما فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فاذا
كان المغرب حلت له فاذا كان العشاء حرمت عليه فاذا كان الفجر حلت له فاذا
كان الظهر حرمت عليه فلما كان العصر حلت له فلما كان المغرب حرمت عليه
فلما كان العشاء حلت له فقال له الرشيد لقد أوقعتنى فى بحر لا يخلصنى منه غيرك
فقال الاعرابى أنت أمير المؤمنين وليس أحد فوقك ولا ينبغى أن تعجز عن
شئ فكيف تعجز عن مسئلتى فقال له الرشيد لقد عظم قدرك العلم
ورفع ذكرك فأريد أن تفسر لى ماذكرت اكراما لى ولهذا البيت الشريف فقال
الاعرابى حبا وكرامة أما قولى لك فى رجل نظر الى امرأة وقت الصبح
فكانت عليه حراما هذا رجل نظر الى أمة غيره فهى عليه حرام فلما كان
الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر أعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب

تزوجها خلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها خلت له فلما كان الظهر ارتدت عن الاسلام فحرمت عليه فلما كان العصر استتيب فرجع فحلت له فلما كان المغرب ارتدت هي فحرمت عليه فلما كان العشاء استتيبت فرجعت فحلت له قال فتعجب الرشيد وفرح به واشتد عجبه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم فلما حضرت قال لا حاجة لي بها ردها الى أصحابها قال فهل تريد أن اجرى لك جراية تكفيك مدة حياتك قال الذي أجرى عليك يجرى على قال فان كان عليك دين قضيناه فلم يقبل منه شيأ ثم أنشأ يقول

هب الدنيا تواتينا سنينا • فتكدر تارة وتلذ حينا
فما أرضى بشئ ليس يبقى • وأتركه غدا للوارثينا
كأنى بالتراب على يحثى • وبالاخوان حولى نائحينا
ويوم تزفر النيران فيه • وتقسم جهرة للسامعينا
وعزة خالقى وجلال ربى • لانتقمن منكم أجمعينا

فلما فرغ من انشاده تأوه الرشيد وسأل عنه وعن أهله وبلاده فأخبروه أنه موسى الرضى بن جعفر الصادق بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين وكان تزيا بزى الاعراب زهدا فى الدنيا وتورعا عنها فقام وقبله بين عينيه ثم قرأ الله أعلم حيث يجعل رسالاته (اخوانى) هؤلاء قوم كانوا يخفون حالهم بين الانام وهم شعث غبر لا يؤبه لهم وهم عند الله فى أرفع مقام هذه صفاتهم اذ قبلوا فكيف صفاتك يا مردود هذه صفاتهم اذا قربوا فكيف صفاتك يا مطرود هذه صفاتهم فخ على نفسك يا منكود ويحك يا مسكين أنت فى النهار فى البطالة وفى الليل من جملة الرقود وتنشد

يا عليما بالضمير • أنت نعم المولى ونعم النصير
من لعبد قد أوبقته الخطايا • من عذاب يا سيدى يستجير
هل لاهل الذنوب منك محيص • ونفوس الورى اليك تصير
حسبنا فى غد من الذنب مولى • علما أنه الرحيم الغفور

(باب صفة الفقير)

من صفة الفقير فى الدنيا أن يكون صائما قائما راكعا ساجدا طالبا راغبا صبورا

شكورا

(ونفعنا بهم) *

الحمد لله الذى ذرأ وبرا . وصوّر العالم صورا . وخلق من الماء بشرا وخرق له سمعا وبصرا وأمضى بقدرته قضاء وقدرا وأظهر بحكمته من آياته عبرا وألبس العمال من ملابس الاعمال ثوبا مفتخرا وجبر من خضع لديه ووقف بالذلة بين يديه منكسرا وأغنى بفضله من تمسك بحبله وأمسى اليه مفتقرا (فسبحانه) من اله ليس فى قدرته مرا ولا فى وحدانيته امترا وهو السميع البصير الذى يسمع ويرى نظر الى الماء فماد من الهيبة بحرا والى الجماد فسال برحمته كالسيل وجرى ورفع قبة السماء بغير عمد كما ترى وجعل فيها سراجا وقمرا ورصعها بدرارى الكواكب فكت دراريها دررا وأرسل الرياح بين يدى رحمته نشرا وأذن للنجم أن يسرى فسرى والى السحاب أن يحمل مطرا وحرس قلعة السماء بحراسة الشهب فلم يسمع مسترق السمع منها خبرا وحير الفكر فى ادراكه فرجع مقهقرا وبقى فى بيداء التيه محيرا وعذب من كفر واجترا وقرّب من أناب ووحد وتذلل ولم يبد تكبرا وأرسل الصواعق على مقدمة نقمته عبرا وألمع البرق بترادف تألق نعمته مبشرا وأنطق الرعد بمواصف قواصف قدرته مزمجرا هبت من خزائن كرمه نفحات نسمات نعمه فاستنشق العارفون منها عنبرا عطرا فجاء بالسر المألوف معروفا منكرا وجعل لابى يزيد التأييد فاصبح على دنياه بتقواه منتصرا وبات الشبلى لعرائس المحبة يستجلى فقال متنزها متحيرا وجند الجنيد من أجناده الى لقاء أنداده عسكرا فشمر فى الخدمة الذيل وظل باكيا طول الليل متحسرا وخص ذا النون بالسر المصون فهام ولم يجد مصطبرا وشرب الحلاج صرف المزاج فجرى منه ما جرى فلما حصل لهم من المحبة الذوق هبت عليهم نسمات الشوق وروت لهم عن الحبيب خبرا وأخبرتهم أن حبيبهم تنزل اليهم وتجلى عليهم مسحرا فالراجى فى الليل الداجى قد بسط كفا منكسرا والجانى بالقلب العانى قد نكس رأسا معتذرا والعاصى قد خاف من يوم الاخذ بالنواصى فأطرق حياء وحذرا والمذنب ينوح على ذنوبه ويقطع الليل بالبكاء على عيوبه بكاء وسهرا .

لاذقت يا صاح لذيذ الكرى * أو يصنع الرحمن بى ما جرى
ويبعد الهجر ويدنو اللقا * ويفرح القلب بطيب القرى

ويرجع الود الذي بيننا * والعيش صاف بعدما كدرا
متى بشير الصلح يأتي لنا * ويرجع العود وقد أثمرا
وألصق الخد بأبوابهم * معفرا في ترب ذاك الثرى
ها قد بسطت راحتي سائلا * وقد مددت الكف مستمطرا
يا سادتي قد تبت من زلتي * وقد أتيت الآن مستغفرا
فسامحوني كرما منكم * فعهدكم عندي وثيق العرى
مالي سوى أبوابكم سادتي * وقد تشفعت بخير الورى

قيل لما آن نزول البلا على سيدنا أيوب المبتلى أتى طاوس الملائكة جبريل بأمر الملك الجليل فقال له يا أيوب سينزل بك مولاك من البلاء والاهوال ما يعجز عن حمله الجبال فقال أيوب عليه السلام ان دمت على مواصلة الحبيب سأصبر حتى يقال عجب عجيب فنودي يا أيوب استعد لبلائي واصبر لنزول حكمي وقضائي وكان السبب في ابتلائه أن ابليس لعنه الله حسده وتحيل عليه بأنواع المكر والحيل فلم يقدر عليه فقال الهي انما شكر أيوب وسبب طاعته لك أن وسعت عليه في الاموال والارزاق والاولاد والعافية فلو سلبته ذلك ما أطاعك طرفة عين فقال له الحق جل جلاله اذهب فقد سلطتك عليه وانه لن يغيره ذلك فأول يوم ابتلاه أخذ الاولاد فزاد في الخدمة واجتهد غاية الاجتهاد وفي اليوم الثاني أخذ الاموال فأحرقها ومزقها فقال السيد أيوب العطايا عطاياه ان شاء سلبها وان شاء أطلقها وفي اليوم الثالث نفخ ابليس في جسده وهو في صلاة الفجر فلعب الدود في جميع بدنه ولم يزل يذكر الله في سره وعلانيته فلما تمكن البلاء من جسده بعد ذهاب ماله وولده قال الحمد لله الذي اصطفاني لخدمته ومن علي بفضله وخيرته ولم يشغلني بغيره ولم يزل أيوب ذاكرا ولربه حامدا وشاكرا الى أن تمزق جلده وذاب لحمه ودق عظمه وصار الدود يغدو في جسده ويروح وهو بالشكوى لا يبدي ولا يبوح وكان كلما سقطت من جسده دودة الى الارض ردها الى مكانها ويقول لها كلي أيتها الدودة فهذه مائدة جسدي معدودة فنزل عليه الامين جبريل عليه السلام فسلم عليه فلم يرد عليه السلام لاشتغال لسانه عن الكلام ثم سلم عليه ثانيا فرد عليه السلام فقال له جبريل عليه السلام يا نبي الله ما منعك من رد السلام في المرة الاولى فقال يا أخي يا جبريل

ان الملك الودود أرسل الى أضيافا من الدود لكي أطعمهم من لحمي على مائدة جلدي وعظمي فكان بعض الاضياف من الدود على طرف لساني فخشيت أن أرد عليك السلام فتسقط من مكانها فأمنعها حقها وأنا طالب برزقها فأكون عاصيا لربي

عذبوني ثم قالوا في الملا ٭ أنت راض بالبلا قلت بلى
أنا راض بالبلا لكن على ٭ ان تذيبوا القلب بالهجر فلا
عذبوا ان شئتم أو فارحموا ٭ عذب التعذيب عندي وحلا

(اخواني) البلاء يظهر أحوال الرجال وما أسرع ما يفتضح المدعي هذا أيوب نبي الله أرسل عليه سبعين ألف نوع من العذاب والبلاء فصبر وما شكا له ضرا ٭ اسمع يا من تضربه شوكة فلا يطيق لها صبرا فأيوب المبتلي جربه نقاد الورى على محك الابتلاء فزاد في الخدمة وعلا أخذ منه المال فما زاغ عن المحبة ولا مال وأخذ منه الولد فزاد في الخدمة واجتهد ورضي بجميع المحن وما باح في شكواه سر ولا علن نودي يا أيوب أين أنين المكروب قد صبرت على بلائنا وسلمت لقضائنا سنرد عليك مالك وولدك ونعافي من البلاء جسدك ونكتب اسمك في محكم الكتاب وننشر ذكرك في ديوان الاحباب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب

أهل البلاء موكل بهم البلا ٭ في هذه الدنيا محل مجلا
ما ضرهم ما كابدوه من العنا ٭ حتى بدار الخلد عنهم حولا
يتمتعون بضرهم فلاجل ذا ٭ قد راق عندهم العذاب وقد حلا
واذا ابتلاهم بالبلاء يرونه ٭ نعما وجودا دائما وتفضلا
والانبيا صبروا على بلواهم ٭ سرا واعلانا فهم أهل الولا

(حكي) ان ابراهيم عليه السلام لما قال رب أرني كيف تحيي الموتى قيل له يا ابراهيم أنت شاك في قدرتنا حتى تقف على باب جنابنا وتقول أرني فقال يارب أنت أرتني بعين بصيرتي فأرني بعين بصري لاجمع بين النظرين فأمره الله تعالى أن يأخذ أربعة من الطير ويذبحها ويمزقها ويفرق أجزاءها ويجعل على كل جبل منهن جزأ وأمره أن يأخذ رؤسهن فيجعلها بين أصابعه ويدعوهن ففعل ذلك فهب نسيم من جانب القدرة وجمع تلك الاجزاء المتفرقة واللحوم المتمزقة وأتوا نحوه

وعاف كل منهم على رأسه من بين أصابعه ولما صاروا أحياء بقدرة الله تعالى
عكفوا على رأس ابراهيم عليه السلام ونادوه بلسان فصيح وقلب جريح أى شئ
أردت مناحتى سفكت دماءنا يا ابراهيم تأدب فربما باسطك مثل ما باسطته فى تلك
الليلة رأى ذبح ولده فكان الله تعالى يقول يا ابراهيم نحن أرينا الاحياء الموتى فأرنا
أنت اماتة الاحياء فقال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى
فاستسلم للقضاء وصبر وقال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
يا أبت من ذا يطيق يعترض على الحاكم فيما حكم يا أبت ان كان مولاى راضيا عنى
وقد اختار ذلك منى فامض لما أمرت معوّلا فقد طاب الموت وحلا ثم أنشد
لسان الحال هذه الابيات

أما والذى لدى حلا * لقد خص أهل الولا بالبلا
لئن ذقت فيك كؤس الحمام * لما قلت يوما لساقيه لا
وانى لمن اشتكى فى الهوى * ولو قدّنى مفصلا مفصلا
رضيت وحقك كل الرضى * اذا كان يرضيك أن أقتلا

(حكى) أن موسى عليه السلام لما شرب كاس المدام من الكلام وكان قد
خرج ليقتبس النار وقد سبقت له الاقدار بالعناية من الجبار فلما أتى الشجرة
ونفسه للانوار مرتقبة منتظرة سمع النداء يا موسى فوجد بذلك قربا وأنسا
وظل متفكرا فى أى جهة يقرب أويات فسمع النداء من جميع الجهات
يا موسى لا بأس عليك فاخلع نعليك انك بالواد المقدّس طوى موضع
لا يطرقه من بالمعاصى تدنس ولا جاءه مستوحش الا يأنس ثم سمع النداء
يا موسى انى أنا الله فاعرفنى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأنا الملك العظيم
فعظمنى وأنا الملك الرزاق فلا تسأل غيرى واسألنى وأنا شديد العقاب فاحذرنى
وأنا الجليس لمن ذكرنى فاذكرنى قال موسى يارب دللتنى عليك وقربتنى اليك
فأرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وينشد

طلعت شموس شواهدى * لما شهدت خيامهم
وبدت لواعج لوعتى * لما سمعت كلامهم
ونميت عن بشريتى * لما بدت أعلامهم

ماضرهم لو أرسلوا * مع النسيم سلامهم

(اخوانى) الطريق عسرة المسالك ضيقة على السالك فبكى فيها آدم وناح لاجلها نوح ورمى فى النار ابراهيم الخليل وانضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف ونشر زكريا وذبح يحيى وابتلى أيوب وهام مع الوحش عيسى وعالج الفقر محمد عليهم الصلاة والسلام * يا أخى أول قدم فى الطريق بذل الروح هذه الجادة فاين السالك هذا القميص فأين يعقوب هذا جبل طور سينا فأين موسى يا جنيد احضر يا شبلى اسمع يا ابن أدهم أقبل

قف بالديار فهذه أطلالهم * تبكى الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبرا * عن أهلها أو صادقا أو مشفقا
فأجابنى داعى الهوى فى رسمها * فارقت من تهوى فعز الملتقى

قال الشبلى رحمة الله عليه بينما أنا أسيح فى بعض الجبال اذ رأيت ريحانة العابدة وهى تنشد هذا البيت أحضرتنى فيك لكن * غيبتنى فى التجلى

قال فنظرت يمينا وشمالا وفتشت عليها فرأيتها قالت عليها فرددت على السلام فقلت ريحانة فقالت لبيك يا شبلى فقلت على من تمنشين فقالت على ريحانة فقلت لها ألست ريحانة قالت بلى ولكن يا شبلى منذ قرب ودنا وقعت فى العنا وصرت لا أعرف أين أنا فغبت عن وجودى وضعت منى وصرت أسائل الركبان عنى فلا أجد من يخبرنى عنى فقلت عودى يجمع عليك فقد رفعت الاعلام اليك فقالت يا شبلى لقد سألت عناصرى فلم أجد بهم أحدا ناصرى وسألت الحواس فاذا هم سكارى من غير كاس وسألت فهمى فدلنى على وهمى وسألت سرى فقال لا أدرى وسألت فؤادى فما بلغنى مرادى وسألت قلبى فاستغرق وقال حسبى لا أتكلم ولا أبدى ثم قالت يا شبلى من هيبة ربى لم يبق حى الا وسألته أن يوصلنى اليه ويدلنى عليه فعجز الكل عن لفظى وتركن حظى فان كنت يا شبلى تعرف مكانى فقد دعانى ترجمانى فقلت لها يا ريحانة قرارة مكانك عند رحيك وريحانك قال فصرخت صرخة وأتبعتها زفرة فحركتها فاذا هى ميتة فاسندتها الى صخرة وأصعدت فى فلاة من الارض لعلى أرى من يعيننى على تجهيزها فلم أر أحدا فعدت الى الاثر فلم أجدها خبر الكن رأيت نورا تشعشع وبروقا تلمع فقلت يا ليت شعرى ما فعل بهذه الامة فنوديت يا شبلى من

اخذناه منه فى حال حياته غيبناه عن الاعين فى مماته قال الشبلى فلما كانت
تلك الليلة رأيتها فى المنام فقلت ريحانة مافعل الله بك فقالت يابطال زال العنا
ونلنا المنى وتحققنا ماالتنا وبلغنا قصدنا وآمالنا وان كنت تريد العز الكلى
فكن مثلى

شهدت بعين الفكر فى حان حضرتى * ومنذ تجلى للقلوب تجنت
سقانى بكاس من مدامة حبه * فكان من الساقى خمارى وبحرقى
وخاطبنى سرا فناديت جهرة * الا ياعباد الله فزت ببغيتى
فغبت عن الاكوان شغلا بشوقى * وتهت على العشاق جهرا بسكرتى
شغلت بمن أفنى فؤادى بحبه * ولم يك شغلى بالرباب وعلوة
ولم ترض روحى بالديار وانما * الى عالم الاسرار زمت مطيتى
فشاهدت معنى لو بدى كشف سره * لصم الجبال الراسيات لدكت
وهاأنا قد الهمت قصة شكوتى * فوقع فضلا منه غفران زلتى

قال بعض السادة حججت الى بيت الله الحرام فى بعض الاعوام فلما قضيت الحج
وأردت الرجوع رأيت شابا قد نحل جسمه واصفر لونه وخفى رسمه وقد وقف
على الراحلة وتنفس تنفس الحزين وقال هل فيكم من يحمل كتاب الغريب الذى
طالت غربته واشتدت زفرته وقويت حسرته من أجل عجوز أفنت عمرها فى
تربيتى وطال اشتياقها الى رؤيتى فهل فيكم من يحمل كتابى ويوصله الى أحبابى
ويغنم أجرى وثوابى

هذا كتابى اليكم مخبرا لكم * لانى لم أطق تسطيرها بيدى
لان احداهما مشغولة أبدا * بمسح دمعى والاخرى على كبدى
فان تعوضت واستبدلت بعدكم * يوما فلا قالنى الرحمن من كمدى

ثم قال بالله عليكم اذا وصلتم سالمين فأوصلوا اليها كتابى وأخبروها بحالى ثم أنشد
يقول

وقولوا تركنا العامرى مولها * بنار الاسى والشوق قد بلغ الجهدا
فان سألوكم كيف حالى بعدكم * فقولوا لهم والله مانقض العهدا

قال فرق قلبى له وأخذت كتابه من يده وقلت له ما الذى يمنعك عن الوصول الى
والدتك فقال لى ياسيدى اذا كانت الاقدار تعوق فما يصنع المخلوق ثم أنشد

يقول

خرجت وفي أملي عودة * ولكنني لست أدري متى
وإن قد تلذذت في غربتي * بأنس حبيبي لما أتى
ولكنني أرتجي في غد * بها الاجتماع كما شئتنا

قال فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فاجتمع أهل القافلة اليه ثم أفاق بعد ساعة وهو يقول هيهات هيهات انما توعدون لآت قرب المزار ودنت الديار وكان اللقاء وآن الرحيل الى دار البقاء ثم صرخ صرخة عظيمة أخرى فارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه قال فجهزناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه وسرنا طالبين البصرة فلما قربنا منها خرج أهل البلد لتلقي غيابهم والتهنئة بسلامة أصحابهم واذا في آخر الناس عجوز ضعيفة البصر وقد أضر بها الكبر قائم بذكر الله متنعش وهي تمشي وترتعش وتقول أما آن قدوم الغائب المنتظر أماله في القافلة من خبر قال ثم نادت يا معشر القادمين هل فيكم حامل كتاب فيه من ولدي خبر أو جواب ثم أنشأت تقول

يعود الى أوطانه كل غائب * وحبي مع الغياب ليس يعود
لقد ذهبت عيناي من كثرة البكا * ونيران قلبي بالفراق تزيد
لقد كنت أرجو أن يعود ونلتقي * ولكنني مما أريد بعيد

قال فتقدمت اليها وقلت لها أيتها العجوز الحزينة الغريبة الضعيفة الكئيبة معي كتاب من شاب غريب يشكو البعاد ويذكر أن أهله في هذه البلاد ويشتاق الى أم له كانت كثيرة الوداد فعند ذلك صرخت العجوز صرخة عظيمة وقالت هذه والله صفة ولدي الغريب فناولني الكتاب لبرد ما بقلبي من اللهيب والاكتئاب قال فناولتها الكتاب فجعلت تقبله وتتأمله وتضعه على عينيها وقلبها وتقول يا رسول ولدي الغريب ما فعل بسيدي الحبيب فقلت لها قد قضى نحبه ولحق بربه قال فلما سمعت أن ولدها أضحى فريدا وحيدا بكت بكاء شديدا ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت سيدي ومولاي انما كنت أحب البقاء في الدنيا رجاء الاجتماع بولدي واللقاء والآن لا حاجة لي بعده في البقاء ثم صرخت صرخة ووقعت على الارض ميتة فعزمت على تجهيزها واذا بقائل يقول أسمع صوته ولا أرى شخصه يا هذا هون عليك فليس أمرها اليك وأنشد يقول

سابكي

بما أبكى عليكم بالدموع تأسفا * وأندب أياما بوصل تقضت

وأبكي على ربع خلا من أنيسه * وصاح به داعي النوى والتشتت

ودار لنا بالرقمتين عهدتها * بها كان أحبابي وأهل مودتي

ولي زفرات بالغرام تأججت * لها في فؤادي نار شوق أمضت

فان لم تعودوا لي وأنظر حسنكم * اذا أقض نحبي من عذابي وحسرتي

فيا معشر الاخوان رقوا لمدنف * غريب بلي بالذل في ارض غربة

فيا رب بالهادي البشير محمد * نبي رقى حقا لارفع رتبة

أجرنا من النيران واغفر ذنوبنا * وشفعه فينا فهو خير البرية

عليه سلام الله ما أظلم الدجا * وما لاح برق لامع في الدجنة

قال الاستاذ أبو محمد الفراء اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم بثلاثة أشياء رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت على الكفر ورجل في قلبه خوف الفقر وقال الاستاذ الجنيد يا معشر الفقراء انكم تكرمون لله وتعرفون بالله فانظروا كيف تكونون مع الله اذا خلوتم به وقيل نعت الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره واداء فرضه وصيانة فقره وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام تريد أن تكون لك في القيامة مثل حسنات الخلائق اجمع قال نعم يا رب قال عد المرضى وكن لثياب الفقراء فاليا فجعل موسى عليه السلام على نفسه في كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يفلي ثيابهم ويعود المرضى قال عبد الله بن المبارك اظهار الغنى في الفقر أحسن من الفقر وقيل أقل ما يلزم الفقير في فقره أربعة أشياء علم يسوسه وورع يحجزه ويقين يحمله وذكر يؤنسه قال أبو حفص لا يصح لاحد الفقر حتى يكون العطاء أحب اليه من الاخذ وليس السخاء أن يعطي المعدم الواجد وقال ابن الجلال لولا شرف التواضع كان حكم الفقير اذا مشى أن يتبختر وقال بعضهم رأيت القيامة قد قامت وكان قائلا يقول ادخل يا ابن دينار ومحمد بن واسع الجنة قال فنظرت اليهما أيهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لي انه كان له قميص واحد ولمالك بن دينار قميصان وقال يحيى بن معاذ لا يوزن غدا الفقر والغنى انما يوزن الشكر والصبر فتعالوا نصبر ونشكر

يا معشر الفقراء رب حماكم * لما احتميتم عن سواه حماكم

أبدوا تفقرا اليه وأنتم * أزكى الورى سبحان من اعطاكم

ماشانكم فى شانكم فقرولا • ضرا اذا مولاكم والاحكم •
واذا الملوك تذللت لجنابكم • باتت غدا تختال تحت لواكم
يافوز من صافاكم فى يومه • ليفوز فى غده بصدق ولاكم

يا أخى من يتصف بأوصافهم ولم يكن بهم مقتديا يكون فيهم معتقدا وقيل انه كان بعض المشايخ معه جماعة من الفقراء المسمين بالصوفية رأى فى المنام كأن السماء قد انشقت ونزل جبريل عليه السلام ومعه ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم والملائكة بأيديهم الطشوت والاباريق وكانهم يصبون الماء على أيدى الفقراء وأرجلهم فلما بلغوا الى مددت يدى ليصبوا على فصبوا على وعلى الفقراء الحاضرين قال سهل رحمة الله عليه لو دخل هذه الصفة بالصدق ولو يوما واحدا حتى ابلغ الى السرقة أو غيرها لوجب على نصرته ولو قطع يدى شعر

ملوك الارض أرباب الرعايا • ونحن عبيد خلاق البرايا
اذا رفعوا اقدودا كالعوالى • ركعنا فى قدود كالحنايا
وانا فى الثرى وهم سواء • اذا رات بنا رسل المنايا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

(المجلس الخامس عشر)

• (فى مناقب الاولياء رضى الله عنهم أجمعين) •

الحمد لله الذى جعل الفقراء صفوة خلقه ورفع لهم منزلة وقدرا وفوا بالعهود نشر لهم فى الوجود ثناء وذكرا زين بهم الزمان وملأ بعرف عرفانهم الاكوان عطرا جعل قربه غاية مطلوبهم وصير حبه لكسر قلوبهم جبرا نكسوا بين يديه رؤسهم وكسروا بالذل نفوسهم فاجرى لهم أجرا استعذبوا التعذيب فى رضى الحبيب واستحلوا ما كان مرا تاهوا على الوجود بجادوا بالموجود وأضحوا فى قيود محبته أسرى عرضت عليهم الكنوز فرفضوها وحدثتهم الدنيا فتركوها واختاروا فاقة وفقرا ابتلاهم بالمحن فشكروه على هذه المنن ولم يواصبرا تخيل عليهم الشيطان فلم يكن له عليهم من سلطان ولا اطاق لهم كيدا ولا مكرا فهم الفقراء الى الله الاغنياء بالله الذين حجبهم عن الاغيار ورفع لهم فى الابصار حجابا وسترا

هم الفقراء عنهم فاروذ كرا * وقف واسمع لهم خبرا وخبرا
بذكرهم القلوب تهيم وجدا * ومنهم تكتسي الاكوان عطرا
اذا ما الحب نادام تراهم * يميلوا في الدجا طربا وسكرا
وان سكروا الهم حال عجيب * يحير حالهم عقلا وفكرا
عن الدنيا تجافوا فاستراحوا * وقد قطعوا بها الاعمار صبرا
على وجناتهم كتبوا اليه * بادمعهم حروفا ليس تقرا
وقد شمخوا على الاكوان تيها * واعجابا بحالهم وفخرا
اذا سهروا تراهم في الدياجي * يبدون الخضوع لديه جهرا
وان ناموا تولاهم حبيب * باسرار القلوب اليه أسرى
حبيب كلما راموا القاه * تجلى للقلوب وشال سترا
فدعهم يا عذول ولا تلمهم * فساقيهم بهم لا شك ادرى
هم الفقراء والفقراء حقا * هم الاحرار اذا حققت امرا

قال أبو الاشهل السائح رحمة الله عليه رأيت غلاما بطريق مكة شرفها الله تعالى قائما يصلي عند بعض الاميال قد انقطع عن القافلة قال فوقفت انتظره فأطال فلما سلم قلت له سلام عليك قال وعليك السلام فقلت له انك قد انقطعت عن الركب الا رفيق يؤانسك حتى تلحقه فبكى وقال نعم فقلت وأين هو قال امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي قال فعرفت انه عارف قلت امعك زاد قال نعم قلت فأين هو قال في قلبي اخلاصي لربي قلت هل لك في مرافقتي قال الرفيق يشغل عن الله تعالى ولا أحب أحدا يشغلني عنه طرفة عين فقلت فمن أين تأكل قال الذي غذاني في ظلمة الاحشاء صغيرا قد تكفل برزقي كبيرا فمتى احتجت الى الطعام والشراب حضر بين يدي قلت فهل من حاجة قال نعم اذا رأيتني بعد هذا اليوم فلا تكلمني فقلت ادع لي قال حجبك الله عن كل معصية وشغلك بما يقربك اليه قلت فأين اللقاء بعد هذا اليوم قال ما بقي بعد هذا اليوم لقاء فان كنت من أهل القرب فاطلبني غدا في منازل المقربين ثم غاب عني فلم أره بعدها فأنا متأسف عليه طول عمري

هم قدحوا الغرام بلا زناد * فطار الشوق من شغف الفؤاد
اذا لم يطفئوا نيران شوقي * بوصل صار قلبي كالرماد

عذولي لاتضع في العذل وقتي * فلست بقاطع حبل الوداد
ويا حادي النياق لاهل نجد * اذا ما برزت في تلك البوادي
فقل للحب بالجرعاء عني * مقالة مغرم الاحشاء صادي
ايا راحي وريحاني وروحي * أتهجرني وتسلبني رقادي
ظلام الليل احسن من ضياء * اذا نظر المحب بلا انتقاد
يقوم به المحب الى حبيب * عظيم العفو منسكب الايادي
وسار العارفون الى رضاه * يحثهم البكا والشوق حادي
وقد جعلوا الحنين لهم حديثا * وتذكار الاحبة خير زاد

قال مالك بن دينار رحمة الله عليه كان لي جار مسرف على نفسه فاجتمع الجيران الي يشكونه فاحضرته وقلت له انه قد كثر عصيانك فاما ان تتوب واما ان تخرج من هذه المحلة فقال اناني ملكي ما اخرج منه قلت نشكوك الى السلطان فقال أنا من أصحابه قلت ندعو الله عليك فقال ربي ارحم بي منكم ثم نهض من عندي فلما كان الليل رفعت يدي في وقت السحر وقلت سيدي قد آذانا هذا الرجل فاصنع اللهم به وافعل فهتف بي هاتف لاتدع عليه فانه من أوليائنا قال فقمت من ساعتي وطرقت عليه الباب فخرج وظن اني جئت أخرجه من المحلة فخرج يبكي ويعتذر ويقول ياسيدي السمع والطاعة أنا أخرج من هذه المحلة قال فقلت ماجئتك لهذا وانما الساعة تضرعت الى الله تعالى فهتف بي هاتف لاتدع عليه فانه من أوليائنا فبكى بكاء شديدا وتاب وحسنت توبته فأصبح الناس يزورونه ويتبركون به وكثروا عليه فخرج الى مكة شرفها الله تعالى ماشيا فأقام بها فحججت في العام المقبل فبينما أنا في وقت الظهيرة في المسجد الحرام استظل بحائط واذا بجماعة قد اجتمعوا في جانب المسجد فقمت اليهم فاذا هم قد احدقوا برجل فتأملته فاذا هو صاحبي وهو ملقى على التراب وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه أبكي ففتح عينيه فرآني فقال يامالك ترى يعفو عن تلك السيئات ويرحم هذه العبرات انما خرجت من تلك المحلة وفارقت وطني واهلي حياء منك وأنت مخلوق مثلي فكيف أقف غدا بين يدي الخالق ثم تنفس ومات رحمة الله عليه

(كان وكان)

ماكل واصل بواصل * ولا العنايد بالمنا * هذي سوابق لواحق

* لمن يشا الوهاب *

قل لي اذا لم تصبر * وتحتمل ايش تشتغل * تقدر بقوة عزمك

* تغالب الغلاب *

سلم قيادك تسلم * واخضع لمالك مهجتك * اذا عني بك أتى بك

* من أقرب الابواب *

كم من موفق تائب * قد بان له سبل الهدى * وكم شقي عاصي

* الى الساعه ما تاب *

ويحك عروس المنايا * لبيت لحدك خبئت * وذا مشيبك وافى

* في جملة الخطاب *

كاس المنايا دائر * على البرايا كلهم * فقل لمن هو حاضر

* يقل لمن قد غاب *

غدا تبين الفضائح * ويشتهر من قد جنى * وفي القيامه ينادى

* هل من قصدنا خاب *

وحكى عن الجنيد رحمة الله عليه قال سافرت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فبينما أنا في الطريق واذا بصوت موزون من كبد محزون فبادرت اليه وسلمت عليه فقال لي وعليك السلام يا جنيد فقلت له حبيبي ومن أعلمك باسمي فقال التقت روحي وروحك في الملكوت فأعلمني باسمك الحي الذي لا يموت ثم انه قال يا جنيد اذا أنا مت فغسلني وكفني في ثيابي هذه واطلع على هذه الرابية وناد الصلاة على الغريب يرحمكم الله قال واذا بالشاب قد عرق منه الجبين واشتد به الانين فقال بالله عليك يا جنيد اذا أنت قضيت حجك ورجعت فارجع الى بغداد واسأل عن درب الزعفراني واسأل عن امي وعن ولدي وقل لهم الغريب يقرئكم السلام لا الى بيته اوصله ولا معكم تركه واذا انا بالشاب قد فارق الدنيا رحمة الله عليه قال الجنيد فغسلته وكفنته وطلعت على الرابية وناديت الصلاة على الغريب يرحمكم الله واذا بجماعة قد أقبلوا من كل فج عميق فصلينا عليه وواريناه تحت التراب فلما قضيت حجي رجعت الى بغداد وسألت عن درب الزعفراني فارشدت اليه واذا انا بصبيان يلعبون فنهض الي من بينهم صبي وقال لي يا عماه لعلك انت الذي أتيت تخبرنا بموت والدي قال الجنيد فتعجبت من كلام الصبي

وأخذ بيدي وأتى بي الى الدار فطرقت الباب فخرجت الي عجوز وقالت يا جنيد
أين مات ولدي لعله مات بعرفة قلت لها لا قالت لعله مات بالبادية تحت شجرة
أم غيلان قلت لها نعم فقالت يا ولداه لا الى بيته أوصله ولا معنا تركه ثم تأوهت
وأنشدت تقول

أرأيت كيف جنى علي زماني * ورأى سهم بالبعاد رماني
فارقت أحبابا علي أعزة * كانوا بقلبي في أعز مكان
فرزيت بعد فراقهم برزية * محت أصول الصبر من كتماني
فلئن بكيت ولم تفض عيني دما * لفراقهم يوما فما أقساني
فتنفسوا الصعدا وقالوا يا فتى * أقرحت جفن العين بالهملان
ما أنت أول من مضت أحبابه * وجرت عليه نوائب الحدثان
الدهر ما يبقى بحال واحد * لابد من فرح ومن أحزان

ثم شهقت شهقة ففارقت الدنيا فنظر الصبي اليها وقال اللهم لا مع أبي أخذتني
ولا مع جدتي خلفتني الهي ألحقني بهما انك على كل شيء قدير قال فشهق الصبي
شهقة فمات رحمة الله عليهم أجمعين

مدامعي تجري كسيض الغمام * وقد جفا جفني لذيذ المنام
من أجل جيران لنا قد نأوا * والوجد عندي بعدهم قد أقام
كم قلت للحادي وقد جد في * سير المطايا لبدور التمام
بالله قف بي ساعة أشتفي * وأشتكي الشوق لأهل الخيام
ما كان أهنا عيشنا بالحمى * لله طيب العيش لو كان دام

قال أبو بكر بن الفضل رحمه الله سألت بعض أصدقائي وكان أهله روميا عن سبب
اسلامه فامتنع أن يحدثني فما زلت به حتى حدثني قال نزل بنا عسكر المسلمين
يحاصرونا سنين فخرجنا اليهم وقاتلناهم فقتلوا منا وقتلنا منهم جماعة وأسرنا
منهم جماعة كما جرت عادة العساكر في القتال فأسرت أنا وحدي عشرة من
المسلمين وكانت لي في الروم المنزلة العظمى فسلمت العشرة الى غلماني فقيدوهم
وحملوهم على البغال فرأيت في بعض الايام أحد الموكلين بهم قد أخذ من
أحدهم شيأ وتركه يصلي فأخذت الموكل به وضربته وقلت أخبرني ما الذي أخذته
من هذا الاسير فقال انه في وقت كل صلاة يدفع الي دينارا وأطلقه يصلي فقلت

[illegible]

تعب ولا نصب أصابنا وأقنا في الجب خمسة أيام بالجهد والتعب والنصب فقلت عند ذلك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن دين الاسلام حق ثم خرجت من بلاد الروم الى بلاد الاسلام وصار أمرى الى ما صار اليه والحمد لله على الهداية والتوفيق

هكذا الاولياء عزوا وذلوا • وأشاروا الى الطريق ودلوا
فهمو للانام مزن وغيث • وهم للقلوب برد وظل
هجروا الخلق في رضاه وساحوا • ليس للقوم في الخلائق شل
وصلوا الصوم والصلاة دهما • مل ذو الكد كدهم لم يملوا
حسبوا أنهم كثير طما • طلبوا في مهامه الارض قلوا
فهم يدفع البلاء عن الخلق وهم من أهلها حيث حلوا

الهى ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى توسلنا اليك بحسن الظنون فاغفر جميع ولا تنا يامن لا تراه العيون وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(المجلس السادس عشر)

• (في قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) •

الحمد لله العلى المجيد الولى الحميد المبدئ المعيد الفعال لما يريد المتوحد في جلال كبريائه من غير تكييف ولا تحديد الذى لا يزيد ملكه ولا يبيد خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فأحسن صورهم وبشرهم في الجنة بالتنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم من فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه محيص ولا محيد فكم أثكل خليلا بفراق خليله وكم أيتم ولدا وشغله بكائه وعويله فهو لا يهدى بعد رحيله ولا يعيد حكم بالموت على أهل هذه الدار وجعلهم غرضا لسهام الاقدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أخبارها ونفر طيور الارواح من أوكارها وعوضهم عن لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغنى والصعلوك كلهم سواء في القعر

والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من
الاكاسرة كل بطل صنديد أخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور
وقطع حبل أمدهم المديد أخذ به الآباء والجدود والاطفال من المهود
وأسكنهم اللحود وعفر وجوههم فى التراب والصعيد وساوى فى الموت بين
الصغير والكبير والغنى والفقير والمأمور والامير والوالد والوليد أخذ به
ذكر الذكور والاناث فهم فى سجن الاجداث الى يوم الوعيد أفلا يعتبر
العاقل بمصرعهم وقد ساروا بأجمعهم الى منازل التفريد أين أهل المدن
والحصون أين أرباب المعانى والفنون أين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر
مشيد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس بعد القرب والايناس فى ظلمة اللحد
وهو وحيد أما وعظهم الموت بمن أخذ منهم من شقى وسعيد وقريب وبعيد
أما أنذرهم قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

(كان وكان)

ويحك تنبه لنفسك * واعمل لما تلقى غدا * فالموت يأتى بغته
* وليس عنه محيد *
من لك اذا ما لك * من كان يهوى صحبتك * وحرت لحدك وحدك
* مفلس غريب وحيد *
ان كنت باصاح نائم * يوم القيامه تنتبه * اذا رأيت الخلائق
* فى موقف التهديد *
وقيل لك اقرأ كتابك * كفى بنفسك شاهده * وقد أتيت الموقف
* بسائق وشهيد *
فدع دموعك تجرى * قبل أن يقال بين الملا * ألم تكن قبل تدرى
* أن الحساب شديد *
ترى الخلائق حيارى * من هول ما قد شاهدوا * وليس تدرى من هو
* منهم شقى او سعيد *
فمن أطاع المولى * فذاك منه قد قرب * ومن عصاه وخالف
* فذاك منه بعيد *
كل القلوب قد لانت * لكن قلبك قد قسا * كأن قلبك أضحى

من القلوب جديد ●
وصلك فراقب ربك ● واسمع كلامي وانتظر ● عسى قسـاوة قلبك
تلين بالتشديد ●

فيا غافلا عن الموت وقد هدم ركن عمره المشيد الى متى أنت فى نوم غفلتك لا تبدى ولا تعيد أما جاءك الوعد أما أنذرك الوعيد أما سمعت قول العزيز الحميد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق يريد بذلك وعد الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من ظهور ملك الموت وجنوده وانشقاق الحجب وأن يكشف له عن مقعده اما فى الجنة أو فى النار وذلك عند مجىء سكرة الموت وهو الحق الذى ذكره المصطفى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم من بعده سؤال القبر منكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا ألحد وأما سكرة الموت فهو اسم مفرد للجنس لان للموت سكرات ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج سكرات الموت كان يقول ان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل فى دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول عند ظهورها فيبقى الانسان كالسكران وذلك أن أعمال العبد تظهر له عند الموت صفاتها فى الحسن والقبح بحسب جزاء العمل فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى أذنيه نار جهنم والظالم تتفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم وكذلك الى آخر أفعال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة فعند آخرها تقبض روحه وهو قوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعنى تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء فى دار الدنيا ● وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أناسا يضحكون فقال أما انكم لو ذكرتم هاذم اللذات لشغلكم عما أرى ثم قال أكثروا من ذكر هاذم اللذات وانما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ● وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال كعب يا أمير المؤمنين كأنه غصن شوك أدخل فى جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم أخذه رجل شديد الجذب فجذبها جذبة شديدة فقطع منها ما قطع وأبقى ما أبقى ● وروى عن عبد الله بن عمرو بن

العاص رضي الله عنه أنه قال كان أبي رحمه الله تعالى كثيرا ما يقول اني لأعجب
من رجل نزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يحدث به ويصفه قال فنزل
به الموت فقلت له يا أبت كنت تقول كذا وكذا قال يا بني الموت أعظم من أن
يوصف ولكن سأصف لك منه شيأ والله لكأن على كتفي جبال رضوى
وتهامة ولكأن روحي تخرج من ثقب ابرة ولكأن في جوفي شوك القتاد
ولكأن السماء أطبقت على الارض وأنا بينهما * وروي عن عيسى عليه السلام
أن بني اسرائيل أتوا الى قبر سام بن نوح عليه السلام فقالوا له يا روح الله ادع الله
تعالى أن يحيي لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فجاء عيسى عليه
السلام الى قبره فصلى ركعتين ودعا الله تعالى أن يحيي سام بن نوح فأحياه الله
تعالى فقام واذا رأسه ولحيته قد ابيضتا فقال له ما هذا الشيب فانه لم يكن
في زمانك قال سمعت النداء فظننت أن القيامة قد قامت فشاب رأسي ولحيتي
من الهيبة فقال له منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة وما ذهبت
مرارة الموت عني * وقال وهب بن منبه رضي الله عنه بلغنا أنه ما من ميت يموت
حتى يرى الملكين اللذين كانا يحفظان عمله في الدنيا فان صحبهما بخير قالا جزاك
الله عنا خيرا فكم من مجلس خير قد أجلستنا وعمل صالح قد أحضرتنا وان كان
رجل سوء قالا له لا جزاك الله عنا خيرا فكم من مجلس شر أجلستنا ومن كلام
سوء قد أسمعتنا قال فذلك الذي يشخص بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا أبدا
* وروي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الطير وبيده عود ينكت
به الارض فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من فتنة القبر ومن عذابه مرتين
أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا
نزلت اليه ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان
الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت
فيجلس عند رأسه ويقول أيتها النفس المطمئنة الزاكية اخرجي الى مغفرة الله
ورضوانه قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذونها ولا يدعونها
في يده طرفة عين فيجعلونها في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها أطيب نفحة

مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان باحسن أسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه في عليين وأعيدوه الى الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم أهو رسول الله فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك به فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته قال فينادي مناد من السماء صدق عبدي فافرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها وروحها ورائحتها ويفسح له في قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الرائحة فيقول له أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة شوقا الى ما يرى من النعيم

نحن في عيشة الوصال الهنيه * نجتلي الراح في الكؤس السنيه
قد هجرنا دار الفناء وصرنا * لديار حياتها أبديه
آنستنا هيا كل النور لما * فارقتنا الهياكل البشريه
وسمعنا الخطاب طيبوا فلاحز * ن عليكم ولا تخافوا منيه
قد حظيتم برؤيتي وخطابي * وسكنتم دار الجنان العليه

قال وأما العبد الكافر اذا كان في اقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة نزل اليه ملائكة سود الوجوه ومعهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فتتفرق في الاعضاء كلها فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فتتقطع الاعضاء كلها فيأخذها فلا يدعونها في يده طرفة عين فيأخذونها فيجعلونها في تلك المسوح ويخرج منها رائحة منتنة كانتن رائحة جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هو فلان بن فلان بأقبح اسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء

الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم
أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ويقول الله تعالى
اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان
سحيق فتعاد روحه في جسده ثم يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك
فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان
له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي مناد
من السماء كذب عبدي فافرشوا له من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا
الى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه
أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له أبشر بالذي
يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فيقول أنا عملك الخبيث
الذي في دار الدنيا فيقول رب لا تقم الساعة

واطول حزن الانفس الشقيه * اذا أتاها طارق المنيه
ويا حياها ساعة العرض على * عليم أسرار الورى الخفيه
ما حالها ان دخلت دار البقا * وخلدت في نارها مجزيه
وألبست من السعير حلة * لم تبق من أوصافها بقيه
أعمالها خبيثة من اجل ذا * خصت بدار الحزن والرزيه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سكرات الموت أشد من ألف ضربة بالسيف
وان بعده سبعين هولا كل هول أشد من الموت بسبعين ضعفا وقال الحسن
البصري رحمة الله عليه تفكرت ليلة في الموت والقبر فرأيت تلك الليلة كأني
في المقابر والاموات في لحودهم ولهم فرش ورائحة طيبة فقلت من هؤلاء فقيل لي
هم المطيعون وهم في كرامة الله الى يوم يبعثون قلت فأين المذنبون فقيل لي غارت
بهم الارض في ظلمات الوحشة ومهاوي القطيعة لا يرون ولا يرون شتان بين
الطائفتين من كانت الدنيا سجنه كان القبر فرجه ومن كانت فرجه كان القبر
سجنه ومحنته ما نالوا حلاوة الوصل وراحة الوجد الا بعد مرارة التعب
ما طربوا على سماع الايقاع الا بسد السمع ولا شاهدوا وجه الجمال الا بغض
البصر ولا سكروا من المحبة الا بعد شراب الشوق

عج بالمعالم والربوع • واسأل بهن عن الجموع
من سادة في دهرهم • صبروا على الشيم القطيع
أين الذين عهدتهم • يا دار في العز المنيع
إن لم تجبك ديارهم • عن ذا ولا القصر الرفيع
فلسان حالهم يقو • ل أما نظرت الى الربوع
قد أصبحت مهجورة • من بعد منظرها البديع
هيهات أن يغني غدا • يوم الحساب سوى المطيع

(اخواني) ماهذه الغفلة والى البلى المصير وماهذا التواني والعمر قصير والى متى هذا التمادي في البطالة والتقصير وماهذا الكسل وقد أنذرك النذير خلفك والله من باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تبهرج والناقد بصير ياهذا جولانك في البطالة حيرك وركونك الى اغترارك غيرك وهروبك عن صورك الى النار صيرك أنسيت مصرعك في القبر لابد لك وقد سود العصيان قلبك وبذلك أما تذكر ساعة يعرق لهولها الجبين ويخرس من فجاتها الالسن وتقطر قطرات الاسف من الاعين فتذكروا رحمكم الله فالامر شديد وبادروا ببقية أعماركم فالندم بعد الموت لايفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (اخواني) أين أحبابكم الذين سلفوا أين أترابكم الذين رحلوا وانصرفوا أين أرباب الاموال وماخلفوا ندموا على التفريط بالسهم عرفوا هول مقام يشيب منه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واعجبا كلما دعيت الى الله توانيت وكلما حركتك المواعظ الى الحسرات ابيت وتماديت وكم حذرك المنون فالتهيت يامن جسده حي وقلبه قلب ميت ستعاين عند الحسرات مالاتريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ياأخي كم أزعج المنون نفوسا من ديارها وكم أباد البلى من أجساد منعمة لم يدارها وكم نقل الى القفار أرواحا باوزارها وكم أذل في التراب خدودا بعد مزارها فابك ياأخي على نفسك قبل بكاء لايفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انتبه ياهذا فالدنيا أضغاث أحلام ودار الفناء لاتصلح للمقام ستفهم قولي بعد قليل من الايام وماغاب عنك بعضه ستراه على التمام اذا جاء الكشف وذهب التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق

ذلك

ذلك ما كنت منه تحيد ويحك أما علمت أنك ترحل في كل يوم مرحلة أما علمت
أنه يحصى عليك من الاعمال خردلة وكم من مؤمل خانه في الحساب ما أمله
غافصه مر القضاء وعاجله ولم تبلغه الآمال الى ما يريد وجاءت سكرة الموت بالحق
ذلك ما كنت منه تحيد يا معرضا عن المولى الى متى هذا الاعراض وقد ولى
شبابك في طلب الاعراض أما علمت ويحك أن عمرك في انقراض وقواك كل
ساعة في انتقاض ويحك تزود فالسفر والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق
ذلك ما كنت منه تحيد يا من يجلس في المجالس وقلبه في الاسباب يا من
تنقضي المواعظ وهو ما تاب يا من كسته المعاصي ظلمة الحجاب يا من أغلق
الهوى في وجهه الابواب نح على نفسك فربما ينفع التعديد وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت أن الموت لك بالمرصاد أما صاد
غيرك ولك سيصطاد أما بلغك ما فعل بسائر القصاد أما حذرك غفلتك عنه
في كل موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق
ذلك ما كنت منه تحيد عباد الله تدبروا القرآن المجيد وأحضروا قلوبكم
لفهم الوعد والوعيد ولازموا طاعة الله فهذا شان العبيد واحذروا غضبه
فكم قصم من جبار عنيد ان بطش ربك لشديد أين من بغى وشاد وطول
وتأمر على العباد وسار في الاول وظن جهلا منه أنه لا يتحول فسقوا
اذ فسقوا كاسا على هلاكهم عول اتراهم لم يسمعوا الانذار بالموت والتهديد
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيا من أنذره يومه وأمسه
وحادثه بالعبر قمره وشمسه وهو مصر على الخطايا وقد دنا رمسه وهو غافل عما
جاء بالزجر والوعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
أما علمت أيها الانسان أنك مسؤل عن الزمان ومحاسب على خطوات القدم
وهفوات اللسان وتشهد عليك الجوارح والاركان بما فعلت في زمن الامكان
أما علمت أن الموت لك بالمرصاد وهو أقرب اليك من حبل الوريد وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيا من ينظر العبر بعينيه ويسمع المواعظ
باذنيه وكلماته معدودة عليه ونذير الموت قد دنا اليه بالاسراع والتأكيد
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد كأنك بالموت وقد اختطفك
اختطاف البرق ولم تقدر على دفعه عنك ملك الغرب والشرق. وتأسفت

على ترك الاول والآخر الاسف الشديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (من كان وكان)

ويحك تهدم عمرك * وربع قلبك قد خرب * أما ترى الشيب أبيض
* والقلب فى التسويد *
من عن يمينك كاتب * لكل خير تفعله * كذلك للشر حاسب
* على الشمال قعيد *
تروغ مثل الثعلب * اذا أثرت بترشك * وان بدت للشهوه
* وثبت كالصنديد *
ويحك فقرب قلبك * الى سبيل الموعظه * عسى قساوة قلبك
* تلين بالتشديد *
وكل قلب قاسى * يلين عند الموعظه * يرجى له الخير فافهم
* اشارة التجريد *
ان كان مالك عنده * ولا سلاح يحملك * فاحرص عسى تسلم لك
* علامة التوحيد *

الهى ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا فى ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهى ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى ما أعظم حسرتى اذ كرغيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى انبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قمتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع مخالف الهى اذا دللت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك ان لا تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى نالصا لوجهك فى مجلسى من حضر نالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السابع عشر)

* (فى اثبات كرامات الاولياء رضى الله عنهم) *

الحمد لله الذي نصب لاهل محبته على باب خدمته خياما وأعلاما فاذا نامت
الخلق جذبهم اليه فباتوا بين يديه سجدا وقياما فما أحسنهم أول الليل
خداما وما ألطف شمائلهم آخر الليل ندامى فلو رأيتهم وقد فتح لهم الباب
وكشف لهم الحجاب وأنعم عليهم بمشاهدته انعاما

حادي الركب ان وصلت الخياما * أقرئني تلك الوجوه السلاما
قبل الارض ثم قل انا والله على العهد ما نقضت الذماما
كيف أختار مذ رحلتم بديلا * وهواكم بمهجتي قد أقاما

اعلم ان من أجل الكرامات التي تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات
والحفظ من المعاصي والمخالفات * ومما يشهد من القرآن على اظهار الكرامات
للاولياء قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا كلما دخل
عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من
عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب * وقال تعالى لمريم عليها السلام وهزي
اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان ذلك في غير أوان الرطب
* ومن ذلك ما ظهر للخضر عليه السلام من اقامة الجدار وغيره من
الاعاجيب وما كان يعرفه مما خفي سره على موسى عليه السلام كل ذلك امور
خارقة للعادة اختص الخضر بها ولم يكن نبيا وانما كان وليا * وعن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل
عليها التفتت اليه وقالت اني لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث * وقال الحسن
البصري رحمة الله عليه كان بعبادان رجل فقير أسود يأوي الى الخرابات فحملت
معي شيأ فطلبته فلما وقعت عينه علي تبسم وأشار بيده الى الارض فصارت
الارض كلها ذهبا تلمع ثم قال هات ما معك فناولته وهالني أمره فهربت * وعن
أبي يزيد قال دخل علي أبو علي السندي وكان أستاذه وبيده جراب فصبه فاذا
هي جواهر فقلت له من أين لك هذا قال وافيت واديا هنا فاذا هو يضيء
كالسراج فحملت هذا منه فقلت كيف كان وقتك الذي وردت فيه الوادي
قال وقت فترتي عن الحالة التي كنت فيها * وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أكبر
الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك بخلق حسن * وقال ذو النون
المصري رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت انك

لتكر الصلاة فقال أسطر الاذن من ربى الى اسراف قال فرأيت رقعة سقطت من مها مكتوب من العزيز الغفور الى عبدى الصادق انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر • وقال جابر الرحبي رحمه الله كان أكثر أهل الرحبة على الانكار فى باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك عنى • وقال بكر بن عبد الرحمن رحمه الله كنا مع ذى النون المصرى فى البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال أتشتهون رطبا وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذى أبتدأك وخلقك شجرة الا ما نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا

أناس كلما نودى أجابا • ومن بجلاله يثنى السحابا
وكلم فى الدجا موسى بلطف • كلاما ثم ألهمهم الخطابا
ويامن رد يوسف بعد بعد • وكان أبوه ينتحب انتحابا
ويامن خص أحمد واصطفاه • وأعطاه الرسالة والكتابا
وقربه وسماه حبيبا • وأعتق فى شفاعته الرقابا
لك الفضل المبين على عطاه • منت به وضاعفت الثوابا

وقيل كان جماعة مع أيوب السختيانى فى سفر فأعياهم طلب الماء فقال أيوب أتسترون على ما عشت فقالوا نعم فدوّر دائرة فنبع الماء قال فشربنا فلما قدموا البصرة أخبره حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم • وقيل خرج سفيان الثورى مع شيبان الراعى فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف فأخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لوضعت زادى على ظهره حتى آتى مكة • وقال جعفر بن تركان رحمه الله كنت أجالس الفقراء فوقع على دينار فأردت أن أدفعه اليهم ثم قلت فى نفسى لعلى أحتاج اليه فهاج بى وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الاخرى فقلعتها فهتف بى هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار لم يبق فى فمك سن واحدة • وقال أحمد بن منصور رحمه الله قال لى استاذى أبو يعقوب السوسى غسلت مريدا فأمسك ابهامى وهو على المغتسل

فقلت يا بني خل يدي أنا أدري أنك لست بميت وإنما هي نقلة من دار الى دار
فخلى يدي * وقال الشبلي رحمه الله عقدت عقدا مع الله تعالى أن لا آكل الا من
الحلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي اليها لآكل منها
فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل مني فاني ليهودي * وقال
عبد الله بن خفيف رحمه الله دخلت بغداد قاصدا الحج ولم آكل الخبز أربعين
يوما ولم أدخل على الجنيد وكنت على طهارة فرأيت ظبيا على رأس البئر
وهو يشرب وكنت عطشان فلما دنوت الى البئر ولى الظبي فاذا الماء في أسفل البئر
فمشيت وقلت يا سيدي مالي محل هذا الظبي فنوديت من خلفي جربناك فلم تصبر
فارجع وخذ فرجعت فاذا البئر ملآنة ماء فملأت ركوتي فكنت أشرب منه
وأتطهر الى المدينة ولم ينفد ولما استقيت سمعت هاتفا يقول ان الظبي جاء بلا
ركوة ولا حبل وأنت جئت معك الركوة فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما
وقع بصر الجنيد علي قال لو صبرت لنبع الماء من تحت رجليك ولو صبرت ساعة

غرست الحب غرسا في فؤادي * فلا أسلو الى يوم التناد
جرحت القلب بالهجران مني * فشوقي زائد والحب بادي
سقاني شربة أحيا فؤادي * بكاس الحب من بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه * لهام العارفون بكل وادي

وقال محمد بن سعيد البصري رحمه الله بينا أنا أمشي في طريق البصرة اذ رأيت
أعرابيا يسوق جملا له فالتفت فاذا الجمل وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت
ثم التفت فاذا الاعرابي يقول يا مسبب كل سبب ويا مأمول كل ذي طلب رد علي
ما ذهب يحمل الرحل والقتب فاذا الجمل قائم والرحل والقتب فوقه * وقال
ابو بكر الهمداني رحمه الله بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيأ فاشتهيت باقلاء
حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم
أتم كلامي الا واذا أنا بأعرابي من بعيد ينادي يا باقلاء حار وخبز فتقدمت اليه
وقلت له عندك باقلاء حار وخبز قال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزا
وباقلاء وقال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت فلما قال لي
الرابعة قلت بحق الذي بعثك لي الا ما قلت لي من أنت قال أنا الخضر ثم غاب عني
فلم أره

كفانى سبق علمك بى كفانى * وحسبك من سؤالك أن ترانى
ولى فى كل وقت منك بر * يبشر بالامان وبالامانى
وما حاولت رزقا منك يوما * على بعد المدى الا أتانى

وقال ابراهيم الخواص رحمة الله عليه دخلت خربة فى بعض الاسفار فى طريق مكة شرفها الله تعالى بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت منه فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك * وقال أيوب الجمال رحمه الله كان أبو عبد الله الديلى رحمه الله اذا نزل منزلا فى سفره عد الى حماره وقال فى أذنه كنت أريد أن أربطك فالآن لا أربطك وأرسلك فى هذه الصحراء لتأكل الكلأ فاذا أردنا الرحيل فتعال قال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار * وقال آدم بن اياس رحمة الله عليه كنت بعسقلان وكان يغشانا شاب ويجالسنا ويحدثنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلى فودعنا يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه فناولته دراهم فأبى أن يأخذها فألححت عليه فألقى كفا من الرمل فى ركوته واستقى من ماء البحر وقال لى كله فنظرت فاذا هو سويق وسكر كثير فقال من كان حاله مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

ليس فى القلب والفؤاد جميعا * موضع فارغ لغير الحبيب
هو سؤلى ومنيتى ومرادى * وبه ما حييت عيشى يطيب
فاذا ما السقام حل بقلبى * لم يكن غيره لسقمى طبيب

(فصل) اذا هب على القوم نسيم عناية الحق فأحيا القلوب التى أماتها الجهالة والغفلة سقاها بكأس التوفيق رحيق التحقيق فسرت فى أرواحهم آثار المسرة والافراح ولاح عليهم أثر الوجد والارتياح فنظروا الى الدنيا بعين الاعتبار فرأوها ليست لهم بدار فاعتمروا البدار الى الآخرة بالجد والاقتدار قطعوا النهار بالصيام والليل بالقيام والأذكار فاذا التذ الغافلون بالنوم تلذذوا بمناجاة الكريم فى الاسحار فتبدل لهم الحبيب رضاه فآثروا حبه على ماسواه فسقاهم بكأس المصافاه وتجلى عليهم فى خلوة السحر فتلذذوا بمشاهدته ورؤياه وناداهم عبادى وأحبابى حلوا الى بابى فقد رفعت لكم حجابى وأبحتكم جنابى وأعطيت كلا منكم قصده ومناه

قوم على مولاهم أقبلوا * وأعرضوا عن كل شئ سواه

وحرموا نوم الدنيا رغبة * فيما لديه فبكى بالوارضاه
دموعهم فوق خدود لهم * تجرى اشتياقا منهم فى لقاه
قد طلقوا الدنيا بلا رجعة * وآثروا فوقهم اهم هواه
يا من أضاع العمر فى غفلة * ولم ينل من فعل خير مناه
بادر الى التوبة من قبل أن * تعدم والله سبيل النجاه
وازرع ليوم البعث زرع التقى * لعل أن تنجو وتجنى جناه
وان تخف من قبح ذنب مضى * فلذ بمن تأوى اليه العصاه
محمد المختار خير الورى * من طبق الارض جميعا شذاه
صلى عليه الله ما أشرقت * شمس وما حنت اليه الحداه

(المجلس الثامن عشر)

(فى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)

الحمد لله الذى تعرف الى أوليائه بنعوت الجمال فعرفوه دلهم به عليه فرافقهم بالانس فألفوه ألهمهم أسرارهم أسماءه فبذكرهم ذكروه يباهى بهم الملائكة وكيف لا وقد أحبهم وأحبوه حمى اقليم قلوبهم من طوارق الغفلة فلا يتركوه أحرزوا حاصل العمر فى صندوق الاخلاص وختموه تفقدوا دفاتر أعمالهم من غلط الخطايا وصححوه خافوا الفضيحة يوم الحساب فحفظوا الامانة فيما ائتمنوه نالوا المقصود من محبوبهم وفوق ما طلبوه والمحروم فى تيه الحرمان حرموه وما رحموه واخجلته فى المحشر وسرابيل الذل ألبسوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه والحمد لله الذى اخترع الموجودات بلا شريك ولا معين تعالى فى علو شأنه عن صفات التمكين والتكوين استوى على العرش وينزل الى السماء لاستغفار المستغفرين والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات باليمين أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين أبدعه من نطفة حقيرة وسفره فى أقاليم الاطوار فاذا هو خصيم مبين سلط عليه الشهوة ليعلم أنه ذليل مهين فأهل المعاصى جفت من عيونهم دموع العبرات فلا معين ولا معين والاحباب بالباب يناديهم حبيبهم نداء المحبين سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين والحمد لله الذى لا تغيره

الموجود ولا بداية تعاقب الازمان والدهور الاول لامن عدد الآخر لا بالعدد
الظاهر لا بالرصد الباطن فلا يحد يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ليس
بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا عنصر تقدس من جناية الشرور المعطل أكمه
والجاحد أعمى والمجسم أعشى والمشبه في سجن الجهل مأسور أنزل من
المعصرات ماء أحيا به النبات منظومه والمنثور ثم نقله الى الاغذية فتولد منه المني
لايجاد الاناث من الحيوان والذكور ليطورهم بفضله وعدله فهذا مجبور
وهذا مكسور نقش في الواح أرواحهم يوم الايجاد حروف السرور
والثبور فكل منهم يجري لما لا يدري غيب عنهم عواقب الامور ثم رماهم
بسهم المنية الصائب فأصاب منهم الصدور ثم عزاهم بقوله ليعلموا عدله في قضائه
وأنه لا يجور كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة
فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
سبحان من يقضي ولا يقضى عليه يكسر الصحيح ويجبر المكسور أحمده حمد
من يرجو رحمته لعلمه أنه الرحيم الغفور وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة أعدها ليوم النشور وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شفيع
الامم يوم يبعث من في القبور صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما دامت الازمان
والعصور اخواني لقد خسر من طلب الفاني وهو عنه راحل أما شاهد حادي
الجديدين وهو يطوي من العمر المراحل أما الليل والنهار مرصدان لحل الاعمار
بالرواحل أما ترى من قيل تحت ظلها كيف زال بظلها الزائل أما ترى من عمر
ألف عام اذا سئل قال لبثت أياما قلائل أما ترى من شيد الحصون وعقل
العقائل أبادهم بسيف الحمام فتكل عن ملكه زائل أين نوح وعاد وثمود وتبع
والملوك الاوائل أين من ملكها شرقا وغربا رحل وما بقي منها بطائل
نقل الى بيت مظلم فاستوى فيه ذو السلطان والخامل اندرست معالمهم وعادت
دروسا تدرس ليعتبر العالم والجاهل أما تسمع نداءهم وهم صموت أما تتعظ بهم
يا غافل أين شداد والنعمان أين كسرى والايوان أين ملوك بابل أبادهم
الحدثان ليوم يقدمون فيه على ما قدموه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه

(كان وكان)

لا تأمنن الدنيا * وقد أرتك خداعها * كم من رفيع شامخ

الى

* الى البــلا جلبوه *

فازرع اذا شئت تحصد * وجـد فى طلب العـلا * وثق بوعد المولى

* فى كل ماترجوه *

واعلم بان الناجى * يوم القيامه من اتقى * قوم أطاعوا المولى

* جهرا ولم يعصوه *

قدخص أهل السعاده * بنور علم المعرفه * وزاد أهل الشقاوه

* جهلا فما عرفوه *

فاعمل ليوم تسوّد * فيه الوجوه من الشقا * كذا لاهل السعاده

* تبيض فيه وجوه *

قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله سألت الله تبارك وتعالى ثلاث ليال أن يرينى
رفيقى فى الجنة فرأيت كأن قائلا يقول لى يا عبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة
السوداء فقلت وأين هى قال فى آل بنى فلان بالكوفة قال فخرجت الى الكوفة
وسألت عنها فقيل هى مجنونة بين ظهرانينا ترعى غنيمات لنا فقلت أريد أن أراها
فقالوا اخرج الى الجبال فخرجت فاذا هى قائمة تصلى وبين يديها عكازها وعليها
جبة من صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب
تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتنى أوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع
يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد فى الجنة فقلت يرحمك الله ومن أعلمك أنى
ابن زيد فقالت أما علمت أن الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ ثم قالت يا ابن زيد انك
لو وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها يا ابن زيد
انه بلغنى أنه ما من عبد أعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله عز وجل
حب الخلوة معه وبدله بعد القرب البعد وبعد الانس الوحشة ثم انشأت تقول

يا واعظا جاء بالعيوب * يزجر قوما عن الذنوب
تنهى وأنت السقيم حقا * هذا من المنكر العجيب
لو كنت أصلحت قبل هذا * عيبك أو تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبى * موضع صدق من القلوب
تنهى عن الغى والتمادى * وأنت فى النهى كالمريب

فقلت لها انى أرى هـذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم فأى شئ هذا فقالت البلدة فانى أصلحت ما بينى وبين سيدى فأصلح ما بين الذئاب والغنم ثم أنشأت تقول

لو كنت لى يوم اللقا معينا • لم يردوا ماء الهوى معينا
لولا الهوى لم أدر ما طعم الردى • ولا أذعت سرّى المصونا
تسد لى فى كل يوم جفوة • تبدى لنا من الاسى فنونا
يا واقفى الاحشاء منهم لوعة • يزعجها الغرام أن تبينا
لهفى على بعد الحى وقد أرى • تلهفى من بعدهم جنونا
حرمتم طرفى على النوم فما • أمن نوى يعرف الجفونا
حاشى لسمعى أن يرى مستمعا • عذلا وحاشى أن يرى مفتونا

(اخوانى) هـذه علامات الصادقين اخوانى هذه مدائح المؤمنين اخوانى هذه آثار المتقين اخوانى هذه روضات السابقين يا من تحير فى طريق المعاصى الطريق قريب يا من أو بقته الزلات بادر بالتوبة تصيب يا من توالى فى المعاصى ارجع فالذى دعاك يجيب اخوانى كأنكم بقاطع الآمال قد دهمكم ونقلكم الى بيت الديدان والظلم وفرق من شمل الاحباب ما انتظم وقد ندم المفرّط حيث لا ينفعه الندم على ذهاب الاعمار فى الايام الخاليه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه ويحك أما تحذر من وعيد حذرك أما تستحى ممن أوجدك وصوّرك كأنى بك والله وقد نسيك الحبيب وأفردك والى ضيق قبرك أوردك وعادت قلوب حزنت على المسالمه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه

واحسرتى واشقوتى • من يوم نشر كتابيه
واطول حزنى ان أكن • أوتيته بشماليه
واذا سئلت عن الخطا • ماذا يكون جوابيه
واحزنا أن أكون • مع القلوب القاسيه
كلا ولا قدمت لى • عملا ليوم حسابيه
بل انى لشقاوتى • وقساوتى وعذابيه
بارزت بالزلات فى • أيام دهر خاليه
من ليس يخفى عنه من • قبح المعاصى خافيه

أستغفر الله العظيم * وتبت من أعماليه
فعسى الاله يجود لى * بالعفو ثم العافيه

وحكى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه شيع جنازة فلما انصرف الناس تأخر عنها فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركتها فقال انى ما تأخرت عنها الا لأن القبر نادانى من خلفى يا عمر بن عبد العزيز ألا تسألنى ما صنعت بالاحبة فقلت له وما صنعت بهم فقال خرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم وأكلت اللحم ألا تسألنى ما صنعت بالاوصال فقلت له وما صنعت بها فقال فرقت الكتفين من الذراعين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر وقال ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشبابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها أين قراء القرآن أين حجاج بيت الله الحرام أين صوام شهر رمضان ما صنع التراب بأبدانهم والديدان بأجسادهم والبلا بعظامهم وأوصالهم كانوا والله فى الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضدة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون أليس هم بعدها فى مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل فارقوا الاهل والوطن قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة فى المضايق وتزوجت نساؤهم وترددت فى الطرقات أبناؤهم وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم فمنهم والله الموسع له فى قبره ومنهم والله المضيق عليه فى لحده هيهات هيهات يا مغمض الوالد والاخ والولد وغاسله ويا مكفن الميت وحامله يا مخليه فى القبور وراجعا عنه ليت شعرى باى خديه يبدأ البلى ثم بكى حتى غشى عليه وما بقى الا جمعة ومات رحمة الله عليه

ضعوا خدى على لحدى ضعوه * ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه أكفانا رقاقا * وفى الرمس البعيد فغيبوه
فلو أبصرتموه اذا تقضت * صبيحة ثالث أنكرتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه * على وجناته ورفضتموه
وقد نادى البلا هذا فلان * هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكمو وجاركم المفدى * تقادم عهده فنسيتموه

(خى) دنا والله من زرعك الحصاد فالى متى هذا التمادى والرقاد وبين يديك

أهوال يوم المعاد يوم يفر الولد من الاولاد واحزناه عليك اذا تبدد شمل أعمالك من الارباح فأصبح هشيما تذروه الرياح فالى متى هذه الغفلة وعلم القبول قد لاح يا غريقا فى بحر هواه اركب سفينة النجاه وأقلع عن اقعالك القباح وأن تصل الى ساحل الندم تجد مولاك أهل الكرم والسماح

(كان وكان)

قم فى الدياجى وناجى * مولاك فى وقت السحر * ان كنت يامختلف * الى السحر ترتاح *

الى متى أنت تايه * فى ظلم ليل المعصيه * ارجع الينا فقد لك * من نورنا مصباح *

الى متى كم تبارز * مولاك بالفعل الردى * انهض وبادر بتوبه * وما مضى فسماح *

وقم وصالح حبيبك * فذا أوان صلحه * فهو الكريم المسامح * والوا هب الفتاح *

يدعوك فى كل ليله * لعل حالك ينصلح * وأنت نائم غافل * ماتقبل الاصلاح *

فانهض اذا شئت تربح * واسبل دموعك فى الدجا * هذا طريق السلامه * ومعدن الارباح *

بالله يا اخوانى ابسطوا الايدى الى المولى بالذل والضراعه وتضرعوا بالذل والانكسار فى هذه الساعه ونادوا يامن لاتضره المعصية ولاتنفعه الطاعه نسألك أن تبدل منا الفساد بالصلاح والخسران بالارباح وأن تعاملنا بالعفو والسماح يامن مثل نوره كمشكاة فيها مصباح برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما دائما الى يوم الدين

(المجلس التاسع عشر)

(فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم)

الحمد لله الواحد الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالى عن الصاحب والمماثل والمضاد

والعائد المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي يسبل ستره
الجميل على العاصي وهو ناظر اليه ومشاهد ويمن برفده الجزيل على عبده الذليل
ويبلغه جميع المقاصد فسبحان مفجر الانهار من صم الاحجار والجلامد ومطلع
الاثمار ومزهي الازهار من العود اليابس الجامد ومخرج رطب الثمار من
أفنان الاغصان مختلفة المطاعم والالوان صنوان وغير صنوان تسقى بماء
واحد هذه بعض آثار قدرته وعجائب حكمته وصنعته ومن شك فليشاهد

أيا من جل عن كيف وأين * وعن ند وعن ولد ووالد
ملكت الكائنات بحسن صنع * ولانت من مخافتك الجلامد
أذنت لها تكون فاستكانت * وأنت على جميع الخلق شاهد
وكنت بحيث لا كون وعون * وحاشى أن تحيط بك المعاهد
وأنت بحيث أنت وليس أين * ولا كيف تمثله الشواهد
أحطت بجملة الاشياء علما * وأنت لكل ما فيها مراصد
فيا من ما له في الملك ثان * ولا مثل وليس له مضادد
أجرنا من عذابك واعف عنا * وبلغنا الى نيل المقاصد
فقد عودتنا الاحسان لطفا * وصعب عندنا قطع العوائد

قال يحيى بن الجلاد سمعت أبي رحمة الله عليه يقول كنت عند معروف الكرخي
رضي الله عنه فدخل عليه رجل فقال له يا أبا محفوظ رأيت في هذه الليلة عجبا
قال وما هو قال اشتهوا علي أهلي سمكة فذهبت الى السوق فاشتريتها لهم وحملتها
مع حمال صبي ومشى معي فلما سمع أذان الظهر قال لي يا عم هل لك أن تصلي فكأنه
أيقظني من غفلة فقلت نعم فوضع الطبق الذي فيه السمكة على باب المسجد ودخل
فقلت في نفسي هذا الغلام قد جاد بالطبق أفلا أجود أنا بالسمكة فلم يزل يتركع حتى
أقيمت الصلاة فصلينا جماعة وتركع بعد الصلاة ثم خرجنا فاذا الطبق في مكانه
لم يبرح فجئت الى البيت وأخبرت أهلي بالذي جرى منه فقالوا لي قل له يأكل معنا
من هذه السمكة فقلت له فقال أنا صائم فقلت له تفطر عندنا قال نعم أرني طريق
المسجد فأريته فدخل المسجد وجلس الى أن صلينا المغرب فجئت اليه وقلت له
تقوم الى المنزل فقال حتى نصلي العشاء الآخرة فقلت في نفسي هذه ثانية فلما
صلينا جئت به الى منزلي وفيه ثلاثة أبيات بيت فيه أنا وأهلي وبيت فيه صبية

مقعدة منذ عشرين سنة وبيت فيه ضيفنا فبينا أنا نائم أحلى واذا بالباب يطرق في آخر الليل قلت من قالت أنا فلانة قلت ان فلانة مقعدة منذ عشرين سنة وهي قطعة لحم مطروحة في البيت كيف يستوي لها أن تمشي فقالت أما هي افتحوا لي ففتحنا لها فاذا هي قائمة مستوية فقالوا لها أخبرينا بخبرك فقالت سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا بخير فوقع في نفسي أن أتوصل الى الله تعالى به في كشف ضري فقلت اللهم بحرمة ضيفنا هذا عندك الا ما كشفت ضري وعافيتني فاستويت قائمة كما ترونني قال فقمت اليه فلم أجده في البيت جئت الى الباب فوجدته مغلقا بحاله فقال معروف رضي الله عنه نعم فيهم صغار وكبار يعني بذلك أولياء الله تعالى رضي الله عنهم أجمعين

عبقت بنشر هواهم ريح الصبا * والى شذاهم كل قلب قد صبا
وتضوعت أنفاسهم ولطالما * صمت اللسان بها فأصبح معربا
قوم اذا نزلوا بواد مجدب * فقر تأرج بالعبير وأعشبا
واذا بدا البحر الاجاج لشارب * منهم يعود من المدامة أعذبا
علم المحبة في هواهم مذهب * فلذاك أصبح حبهم لي مذهبا
وجدوا فؤادي منزلا لهواهم * فلذا المخيم في حشاي وأطنبا
قوم لهم نبأ وحال يقتضي * شرف الجلال اذا أتت عن النبا
فيهم يزول عن السقيم سقامه * لما غدا بجنابهم متصببا
يجزون بالعفو الجميل مسيئهم * والصفح عن عبد لهم قد أذنبا
هم أولياء الله حقا في الورى * وغدا يقال لهم بها رامرحبا

فلله درهم من أقوام عبدوه لمحبته لا للجنة وخدموه لوصله لا لنعمته فهم بنور المعرفة اليه ناظرون وبأجنحة الشوق اليه طائرون وبمناجاته في الاسحار يتلذذون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * قال أبو عامر الواعظ رحمة الله عليه بينا أنا ذات ليلة أسيح في بعض الجبال اذ سمعت صوتا بينا ويصيح من قلب قريح ويقول يا دليل الحائرين في الفلوات يا أنيس المستوحشين في الخلوات أنت أنسي اذا استأنس البطالون وأنت ذخري اذا افتخر الجاهلون قال فأسرعت نحوه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي من أين أتيت في سواد هذا الليل والى أين تريد قلت رجل ضل عن الطريق وقد سمعت منك كلاما

أثار بقائي أحزانه وهيج وجده وأشجانه فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فلما أفاق
أخذ في البكاء قلت ما هذا البكاء قال اني أذكر الاماني وضياع الزمان في التلاقي
ثم ولى فاتبعته فأشرف على واد فجلس وهو يبكي فقلت رحمك الله اني على غير الجادة
فاشتد بكاؤه وصياحه وقال ويحك وأين الجادة أين ذات اليمين أين مراتب عليين
ثم ضرب على يدي وتخلى فاذا نحن بجانب الوادي قلت هذا الفجر قد طلع ونحن
نحب الوضوء فضرب بيده الارض فانفجرت عين ماء عذب فقال دونك فتوضأ
وتوضأت ثم أذن وأقام الصلاة وصلينا فلما سلم قال يا عبد الله قد دنت مفارقتك
فعليك السلام فقلت بالذي أباحك الوصول اليه والاقبال عليه الا ما مننت
على بدعوة ثم أومأت الى مزودي فقال أجائع أنت قلت نعم قال شغلت قلبك
عن التفكر في الملكوت بطلب القوت لو ذقت طعم اليقين وما أعد الله للمتقين
لدام خشوعك وسكن جوعك ثم ضرب بيده الارض فاذا برغيف كأنما
أخرج من نار فقال كل فأكلت وأنا متعجب وفي نفسي أريد أن أسأله عن ذلك
فقال يا بطال ان لله رجالا صدقوا في ترك الشهوات فأخذ منهم الاكوان
في الحياة والممات ثم غاب عني فلم أره

اصطفاهم لقربه واجتباهم * ونجاهم من فتنة الشيطان
ودعاهم لبابه وسقاهم * بكؤوس من خمرة العرفان
وجزاهم بجنة ونعيم * وقصور والحور والولدان
فهم لا يرون هذا نعيما * لا ولا شوقهم لحور حسان
انما قصدهم تجلي حبيب * ليروا ذا الجمال رأي العيان
ويناديهم عبادي هلوا * تظفروا بالامان والاحسان
فبهذا النعيم تاهوا دلالا * وتباهوا به على الاكوان
فبهم يدفع البلا عن الناس * ويحموا من سائر الحدثان
وبهم يستقي الاله تعالى * غيثه عند حاجة الظمآن
فأجرنا بجاههم يا الهي * من اليم العذاب والنيران
وتجاوز عما جنيناه جهلا * من قبيح الذنوب والعصيان
واعف عنا فاننا قد أسأنا * ثم سامح بالعفو والغفران

فلله درهم من رجال ما تركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجال * قال ذو النون

المصري رحمة الله عليه بينا أنا أسيح في بعض الجبال اذ مررت بواد كثير الاشجار والنبات والثمار فجعلت أتفكر في قدرة الله تعالى وحسن صنعته فسمعت صوتا أهطل مدامعي وهيج نار أمالي فاتبعت الصوت الى باب مغارة في سفح الجبل واذا الكلام يخرج من داخل المغارة فدخلت فرأيت رجلا من أهل التعبد والاجتهاد دبراء الصول وعليه آثار القبول فسمعته يقول سبحان من أحيا قلوب المشتاقين بالمناجاة بين يديه وكفى نفوسهم مؤنة الطلب فهي لا تعتمد الا عليه وأفردها بالمحبة فهي لا تحن الا اليه فلما أحس بي قلت السلام عليك يا حليف الاحزان وقرين الاشجان فقال وعليك السلام ما الذي أوصلك الى من أفرده الملوف عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه عن التنطع في الكلام فقلت أوصلني اليك الرغبة في التصفح والاعتبار والتنزه في رياض أسرار الاولياء الاخيار فقال يا فتى ان لله عبادا اقدح في قلوبهم زناد الشغف بحبوبهم فأرواحهم لشدة الشوق اليه تسرح في الملكوت وتنظر الى ما ادخر لها في خزائن الجبروت فأعينهم الى جلاله ناظره وقلوبهم بمحبته عامره وأرواحهم الى لقائه طائرة فهم ملوك الدنيا والآخره ثم بكى وقال يا سيدي لا محالهم وفقني وبهم فالحقني ثم صاح ووقع الى الارض ميتا هذه والله صفات الخائفين رحمة الله عليه وهذه علامات العارفين

لله قوم أطاعوه وما قصدوا * سوى ان نظروا الاكوان بالعبر
والوجد والشوق والافكار قوتهم * ولازموا الجد والادلاج في البكر
وبادروا الرضا مولاهم وسعوا * قصد السبيل اليه سعي مؤتمر
وآمنوا واستقاموا مثل ما أمروا * واستغرقوا وقتهم في الصوم والسهر
وجاهدوا واتهروا ما يباعدهم * عن بابه واستلانوا كل ذي وعر
جنات عدن لهم ما يشتهون بها * في مقعد الصدق بين الروض والزهر
لهم من الله ما لا شئ يعدله * سماع تسليمه والفوز بالنظر

وعن عبد الرحمن الازدي قال كنت أطوف في ساحل بيروت فررت برجل جالس على الصرور رجلاه في الماء وهو يقول سبحان من في السماء عرشه سبحان من في الارض حكمه سبحان من في الهواء قدرته سبحان من في البحر سلطانه ثم سكت فقلت له مالك جالسا وحدك فقال اتق الله عز وجل ولا تقل الا حقا

ما كنت قط وحدي منذ خلقت انّ معي ربي حيث كنت ومعي ملكان يحفظاني ويحفظان عليّ فقلت له أين مقامك قال ليس لي مقام معروف ولا مكان مخصوص قلت فمن أين تأكل قال اذا عرضت لي حاجة الى ربي سألته اياها بقلبي ولم أسأله بلساني فيأتيني بما قلت فبم نلت هذه المرتبة قال بصدق التوكل عليه والالتجاء دون الناس اليه قلت قد وجب عليك أن تدعو لنا فقال ما أنا من خيل هذا الميدان ولكن أنت أحق بذلك فقلت لا بدّ أن توصيني بشيء فقال قف ذليلا على بابه ولا تبرح عن جنابه يوصلك الى حضرة أحبابه ثم مشى على البحر حتى غاب عن عياني

شاهدوه وقد تجلى فغابوا * وحلا للمحب فيه العذاب
شربوا شربة فأضحوا سكارى * ليت شعري يا صاح ماذا الشراب
كتبوا بالدموع قصة شوق * فأتاهم من الحبيب الجواب
ركبوا بحر حبه ثم ساروا * ودعا هم لوصله فأجابوا
فهمو بالجسوم بين البرايا * حضروا عندهم ثم غابوا
وهمو في الثياب لم يبق منهم * غير رسم تضمه الاثواب
فاقتفِ اثرهم وبر بجاههم * يأتك الفوز والمنى والصواب •

(اخواني) عبارات النسيم لا يفهمها الا المشتاق وحديث البروق لا يروق الا للعشاق خلوا والله بالحبيب في دار المناجاة فكساهم ثياب المواصلة وضمخوهم بطيب المعاملة وغالية السحر غالية يبيتون لربهم سجدا وقياما فيصبحون وقد كساهم السهر نحولا وسقاما فازوا والله بالربح والغنائم وأنت يا مسكين في بيداء الغفلة نائم ألك علم بما جرى للقوم يا أسير الغفلة والنوم * حكي أن عليّ ابن بكار وأبا اسحق الفزاري وكانا من الاولياء الصالحين كانا يحتطبان ويأكلان من كسبهما فاتفقا أن يصعدا الى الجبل من الغداة فيحتطبا ويساعد بعضهما بعضا فسبق عليّ بن بكار الى الجبل فاحتطب حزمة وأبطأ عليه رفيقه فجعل يطوف عليه الجبل فرآه وهو جالس متربع وفي حجره رأس أسد وهو ينش الذباب عنه فقال له يا أبا اسحق ما هذا فقال انه التجأ اليّ فرحمته وأنا أنتظره لينتبه وألحقك فتركه عليّ بن بكار ومضى فرأى صخرة عليها كيس فيه ألف دينار وقد علاه الغبار والتراب فقال في نفسه آخذه وأتصدق به فنزل من الجبل فمرّ بعبد أسود وهو

مطروح على وجهه وهو مكسور الرجل وعند رأسه حزمة حطب كان يردم بيعها
فقال ما أجد لصرف هذا الذهب موضعا أحق من هذا العبد فأخرج من الكيس
عشرة دنانير وأتى اليه وقال له خذ هذه واستعن بها على حالك فرفع العبد رأسه
اليه وقال له ضع هذا الذهب مكانه ولا تصدق بغير كسبك فأنا والله لى سنة أمر كل
يوم على هذا الكيس وهو ملقى على الصخرة ولم أعلم ما فيه فكيف رغبت أنت
فى الدنيا وأخذت ما لا يحل لك أخذه قال على فخجلت من كلامه وعلمت أنه من
الاولياء ثم رددت الكيس الى مكانه ورجعت الى العبد فلم أره فسألت عنه
فقيل لى انه يأتى فى كل أسبوع مرة بحزمة حطب فيبيعها بدرهم فيتقوت به باقى
الاسبوع ولا يأخذ من أحد شيئا فهذه والله أحوال الزاهدين وهذه صفات
الصالحين * قال بعض السادة خرجت ليلة من المسجد الحرام أريد جبل أبى
قبيس فصحبنى عبد أسود عليه أطمار رثة وهو يقول أنت أنت يا هو يا هو ولا يزيد
على ذلك شيئا فلما أكثر من هذا القول قلت يا هذا أمجنون أنت فقال يا شيخ انما
المجنون من يمشى ألف خطوة ولم يذكر مولاه فقلت له أفضل الذكر عند المحققين
ما كان بالقلب فقال صدقت ولكن القلب اذا امتلأ بالذكر فاض على اللسان
ثم غاب عن عينى فلم أره فندمت على جفائى عليه فلما كان الليل وغت هتف بى
هاتف وقال يا شيخ ان لذلك العبد الاسود يوم القيامة نورا يملأ ما بين السماء
والارض فلله در أقوام أعيادهم قبول الاعمال ومرادهم بلوغ الآمال
وأحوالهم تجرى على تمام وكمال وجمالهم بالتقوى ويا له من جمال اذا رجع
الناس الى لذاتهم رجعوا الى عباداتهم واذا سكن الخلق الى أوطانهم سكنوا
الى حرقات أشجانهم واذا أقبل التجار على أموالهم أقبلوا على تفقد
أحوالهم واذا التذ الغافلون بالنوم على جنوبهم تلذذوا فى الدجى بكلام
محبوبهم مثلوا الآخرة بين أيديهم فجدوا ومثلوا المنادى يناديهم فاستعدوا
وأدلوا بالصدق الى باب مولاهم فما ردوا أقلقهم ذكر الذنوب فما ناموا وحركهم
رجاء المطلوب فقاموا وذكروا العرض يوم تبدل الارض غير الارض
فاستقاموا وتفكروا فى قصر الاجل فاجتهدوا فى الخدمة وداموا وتذكروا
سالف الذنوب فوبخوا أنفسهم ولاموا وراموا السلامة فى دار المقامة فبلغوا
ما أملوا وراموا فانتبه يا هذا من رقدة اعراضك وتجانبك * وأصلح ظاهرك

بالتقى قبل أن يعسر تلافيك وتزود للرحيل فالقليل لا يكفيك واغسل ذنوبك
بكف الانابة لعل مولاك من خطاياك يعفيك وداو أمراض آمالك بشراب ذكر
أجالك وسل المولى لعله يشفيك

لكم مهجتي والروح والجسم والقلب * وكلي لكم ملك واني بكم صب
وأنتم أحبابي على كل حالة * فبادر حتى ان صح لي فيكم الحب
نأيتم فعيني دمعها متواصل * عليكم وقلبي لا يفارقه الكرب
وكم أتمنى أن أسير اليكمو * فيمنعني حظي وما تنفع الكتب
خليلي ان عاينتما أرض يثرب * وعند رسول الله قد نزل الركب
فقولا له يا أحمد يا محمد * محب عن الزوار عوقه الذنب
عسى جاهك المقبول يكشف غمه * بجاهك يا مختار يرضى به الرب
فأنت الذي لولاك لم يخلق امرؤ * ولا فلك يجري ولا غصن رطب
ووجهك بدر في سما الحسن مشرق * أضاءت به الآفاق والشرق والغرب
على وجهه ستر الغمامة مسبل * لكيلا تراه الشمس تكسف أو تخبو
على شط بحر النور جبريل قائل * مقامي هذا ما على صادق عتب
دنا فتدلى حين في النور زجه * بلا كيف لكن حيث شاء له الرب
جلاه على الاملاك جبريل في السما * وكانت له من قبل مبعثه تصبو
الهي بما في قاب قوسين ناله * أجرنا فان النار تعذيبها صعب
وكن لي فاني من عذابك مشفق * بأحمد داركني اذا عظم الخطب
وصل على خير الانام محمد * وأصحابه في جمعهم وجب الحب

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس العشرون)

في قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون
الحمد لله الذي فتح بصائر أوليائه لمشاهدة مشاهد عجائب الاعتبار والعبر
واستخلص هممهم بصفاء المناجاة ولذة المصافاة من شواغل الاسباب وشوائب
الكدر تقلبهم يد الالطاف في مهد اللطف فترضعهم ثدي العطف وتفطمهم

عن الشهوات المانعة نور البصائر والبصر وأصبحت قلوبهم راضية بتعاقب الاحكام وتدبير المشيئة وتقدير الارادة وتصريف القدر مهد لهم فرش الاعمال بلين الصفا فاستعذبوا طيب الخلوة مع الحبيب تتجافى جنوبهم عن المضاجع يتلذذون بالسهر لا تغيرهم حدثات الحوادث وتحول الاحوال لاستغراق أسرارهم فى أودية التذكر وبحار الفكر نزهوا نفوسهم عن عبادة الهوى فأضحت أطيار أرواحهم تسرح فى رياض الملكوت بين جنات المعارف ونهر لا تحظوا اشارة التوحيد فى الاكوان فاستوى عندهم الفقر والغنى والعز والذل والمدح والذم والسهل والوعر فسبحان من هداهم الى نهج منهاج الخلاص بالاخلاص فتخاصروا من شائك الاكوان وطاروا الى أوطار القرب لا يحزنهم الفزع الاكبر أحمده وأشكره وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة من اعترف بالتقصير وأقر وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من شاهد جمال الحضرة المقدسة واستحضر بحسن الخاتمة حضر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وامام المتقين وسيد البشر صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا فى دين الله حتى ارتفعت أعلامه على الاديان وظهر (اخوانى) كم تحملون أحمال الاوزار وهى ثقال وكم تبارزون بالمعاصى ذا الجلال وكم تتعللون بالتسويف والآمال وكم تتبعون الشهوات وشر خيال وكم تطمعون فى البقاء وقد دنا الانتقال وكم قيدتكم الامانى من التوالى بالاغلال وكم أنذركم من رحل من الاحباب بالارتحال أين من حصن الحصون وشيدها أين من جمع الاموال وعددها أين من عمر الحدائق وغرسها أين من قاد الجيوش وساسها أزعجه والله هاذم اللذات من غير اختياره وأخرجه كرها من أهله وداره ولم يمهله ساعة ولم يداره وقطعه عن آماله وأوطاره وحال بينه وبين أعوانه وأنصاره كم دموع من الاسف عند الحمام سواكب على ما مضى من أيام البطالة فى المصائب وقد شابت فى الشهوات الذوائب فياله من وقت لا ينفع فيه الحبائب ولا يغنى فيه النائح والنادب قضى الامر فما ينفع العتاب للمعاتب يا مغترا بالآمال رب أمل خائب كم ينام المطلوب ولا ينام عنه الطالب ستدرى فى ظلمة اللحد عاقبة العواقب وما أمليت من أعمالك على الكاتب وبعده هول الموقف بين يدى

المحاسب

المحاسب ويبدو لكل مسوّف أمله الكاذب هنالك والله تضيق المذاهب وتبدو
الخيبة والحسرة والمصائب فاغتنموا رحمكم الله أيام أعماركم الفانية فسيندم والله
أهل القلوب القاسية اذا فاز المتقون وخسر هنالك المبطلون وأنذرهم يوم
الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون * الانذار هو التخويف ويوم
الحسرة هو يوم القيامة أي يوم يتحسر المسيء اذ لم يحسن والمقصر في الخيرات
اذ لم يتزايد ومعنى قضي الامر أي فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة
وأهل النار النار وهم في غفلة هذا خطاب في الدنيا وهم لا يؤمنون خطاب
في الآخرة أي لم يردوا فيؤمنوا * روى عدي بن حاتم رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى يوم القيامة بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها
واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها نودوا أن اصرفوهم عنها فلا نصيب
لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ربنا
لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم
كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالمعاصي واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن
الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس
ولم تجلوني فاليوم أذيقكم أليم عذابي مع ما حرمتكم من ثواب الآخرة * وقال
ابن مسعود رضي الله عنه اذا بقي من يخلد في النار جعلوا في توابيت والتوابيت
في توابيت فلا يظن أحدهم أنه بقي في النار من يعذب سواه وليس نفس يوم
القيامة الا وهي تنظر الى بيت في الجنة وبيت في النار يقال لهؤلاء لو عملتم
ويقال لاهل الجنة لولا أن منّ الله عليكم * وقال أبو هريرة رضي الله عنه كأني
بكم صادرين عن الحوض يلقى الرجل الرجل فيقول أشربت فيقول نعم ويلقى
الرجل الرجل فيقول واعطشاه * وقال أنس بن مالك رضي الله عنه ان ملكا
موكل بالميزان فاذا ثقل ميزان انسان نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان
سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خفت موازينه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق
شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا * وقال قتادة رضي الله عنه لم يجرم احد
فيخفى جرمه على أحد يوم القيامة (اخواني) أهل القبور قد أسروا وأكثر
القوم في تجارتهم خسروا غروا أنتم عليهم واعتبروا وتفكروا في أحوالهم
وانظروا يتمنون العود وهيهات ويسألون التدارك وقد فات يا مطلقا اذكر

فودهم يامغتر كما قد عرفت جمودهم خلص نفسك من أسر الذنوب وتأهب فانك مطلوب وتذكر بقلبك يوما تتقلب فيه القلوب قبل أن يمسك اللسان ويتحير الانسان ويزول العرفان وتنشر الاكفان وتزول الحضرة وتطول السفرة ويأتي منكر ونكير ويقوى الشهيق والزفير ويلقى العبد ما أسلفه وينسا من خلفه ويبقى هنالك أسيرا الى أن يعود فيقوم عريانا حسيرا فحينئذ تسلب الكرائم وتنشر الجرائم وتعظم المصائب وتنسد المذاهب وتبين العجائب وتسود الوجوه ويفوت العاصي ما يرجوه وتثقل على الظهور الاوزار ويؤخذ الكتاب باليمين أو باليسار وليس لاحد هنالك قرار الا الجنة أو النار فبادروا رحمكم الله بالمتاب قبل ما تعاينون هذه الاحوال وتشهدون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون * قال مسمع بن عاصم رحمه الله بت أنا وعبد العزيز بن سليمان وكلاب بن حرب وسلمان بن الاعرج على بعض السواحل فبكى كلاب حتى خشيت أن يموت ثم بكى عبد العزيز لبكائه ثم بكى سلمان لبكائه وبكيت أنا والله لبكائهم لا أدري ما أبكاهم فلما كان بعد ذلك سألت عبد العزيز ما أبكاك فقال اني والله نظرت الى أمواج البحر فذكرت أطباق جهنم وزفراتها فذاك الذي أبكاني ثم سألت كلابا فقال مثل ذلك ثم سألت سلمان فقال ما كان في القوم شر مني ما كان بكائي الا لبكائهم رحمة لهم مما كانوا يصنعون بأنفسهم

قف بنا يا صاح نبكي الدمنا * بعد من قد كان فيها ساكنا
وتنادى من غرام مقلق * بعدهم في دارهم واحزنا
طالما كنا بها في دعة * نجتني من وصلهم ما يجتنى
كم بلغنا بين أكناف الحمى * من لبانات المنى ما سرنا
فافترقنا فكأنا لم نكن * أبدا في الدار نولي المننا
ليت روحي قبل أن فارقتهم * فارقت من قبل ذا البدنا
يا أصحابي انتهوا واستهزوا * فرصة الاوقات فالموت دنا

(اخواني) كأني بكم وقد بلغتم يومكم الموعود وعاينتكم ما لم تعهدوا مثله بوالد ولا مولود ومقام تشهد عليكم فيه الالسنة والجوارح والجلود ولا يوجد التجلد على النار والجمر وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر * قال الجنيد

بالله عليكم تفكروا فى مصارع الاموات بالله عليكم بادروا باب الحبيب قبل الفوات فكأنى بكم قد غافصكم المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون (اخوانى) تذكروا أنكم من أسر الشهوات وأيقظوا عقولكم من سكرة الغفلات واستعدوا الدار البقاء قبل الفوات فكأنى بكم وقد وافاكم هادى المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون ستجرى والله دموعك أسفا وحزنا ويشخص لك الموت المصرالذى بصرورنا وتبقى على الصراط بأعمالك مرتهنا وتبدو قبائح أفعالك من السر الى الجهر وتذرف منك والله العيون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون هيهات بعد فوت الاعمار لا تنفع الحسرة وعند انقطاع الآمال لا تفيد الفكرة ليت شعرى ما جوابكم يوم الحيرة اذ نودى هذا يوم لا ينطقون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون الهى من لعبيد أنجاتهم المعاصى والذنوب من لا تبق أبعده عن الباب قبيح الزلات والعيوب عمولنا يا علام الغيوب فقد حسنا برحمتك الظنون الهى ما أعظم حسرتى اذ كرغيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى أنبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهى اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن وعنائى اليك أزالك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك فى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادى والعشرون)

(فى قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر)

الحمد لله الذى برهن باهر قدرته على اثبات ثبات وحدانيته ببرهان وجود الموجودات الباطنة والظاهرة جعل دلائل الحكم وبراهين القدم وآيات الابداع وشواهد الاختراع نطقا لقارئ الافكار على سطور الكائنات الواردة والصادرة كتب رسوم القضا بقلم القدر فى دروج الموجودات لا تقرأ

كائنة أسرارها الا بألسنة الارواح الصافية الطاهرة بعث كواكب الفهم
لعيون العقول فشاهدت عجائب الجبر وغرائب القهر في اثبات الكسب
في ديوان منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة سكر العقل من خمرة العجز
وظهر له خيالات الصور من وراء ستر الغيب على بساط الحركات والسكنات
مقهورة في باطنها وفي ظاهرها قاهرة أطلق لمريد العقل طرف الطرف على أرض
الفكر ليصل الى مدينة الادراك فانقض عليه فارس القدر فأوقفه على حد
العقول حتى يقف عنده فعلم أن قواه عن الادراك قاصرة رفع العقل بصر
الابصار فشاهد مراتب الاملاك في مناصب الافلاك فساجد بالهيبة وراكع
بالعظمة وقائم بالقدرة وذاهل بالمحبة وشاخص لامتثال الامر في البسائط
والمركبات والادوار الدائرة وخفض مرآة الاعتبار فقابلت صور الكائنات عن
العدم بارادة القدم فظهر له سر أثر الصنعة في اقامة برهان الاشكال
من مشكلات الطبائع المتعاندة المتنافرة شاهد نار الحرارة وماء البرودة مجموعة
في خزائن الحيوان فلا الحرارة تفني البرودة ولا البرودة تفني الحرارة قدرة قادر
قدرته في المقدورات باهرة حير الالباب في قسمة أجزاء الغذاء الواحد تنفصل
منه الحرارة للحار والبرودة للبارد بأوزان من المقادير فالماء واحد والغذاء واحد
وسر القسمة مختلف بحكمة لا تشاهدها البصائر الباصرة نادى حكيم حكمته
أسماع العقول انا كل شئ خلقناه بقدر من الارزاق والآجال والشقاوة
والسعادة والقرب والبعد فياليت شعري بم سبق الكتاب وكيف الخلاص من
هذه الدائرة قدرة قادر لا تتعلق يد النقائص بذيل حكمته ولا تتشبث أنامل
الابادة في تغيير صمديته ولا يطمع طامع الغير في تبديل كلمته ولا تعلل العقول
أسرار مشيئته فان علت بقيت في ذيل الجهل حائرة قدم بين يدي تقديره
زمام أم الكتاب وأمر كاتب القضاء بقلم القدر بكتابة أسرار المقربين والمبعدين
فقرب بلا علة وأبعد بلا سبب وختمه بخاتم السابقة فهي غائبة حاضرة محا
وكتب ونسخ وأثبت وأبعد وقرب وهدى وأضل وأعز وأذل وأمر أفهام
العقول بفهم الرموز وكيف تدرك العقول القاصرة فبالله يا أخي كيف
الحيلة وما السبب وبم سبق رسول الاقدار ومن الرابح في أعماله ومن أعماله
خاسرة فسبحان من غمض بصائر الباصرين عن مشاهدة أسراره بستر التركيب

وحجب الطبائع في سرادقات التكاليف فافتقرت الى مرشد الرسالة على توالى
الدهور الداهرة أحمده وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه
براءة عبد معترف بما اكتسبت يداه من الزلات مفتقر الى رحمته الغامرة
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المنزه عن الكم والكيف والاين والزمان
والمكان والكل والجزء والفوق والتحت واليمين والشمال والوراء والامام
فهذه صفات الاجسام الفانية الغائرة وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد
الاولين والآخرين والمرسلين وسلطان المتقين وامام المقربين وقائد الغر
المحجلين الى جنات النعيم التي قال في حقها ذو القدرة الباهرة وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته
وأنصاره صلاة تؤمن روعنا يوم ترى القلوب من الاهوال خائفة طائرة أيها
الناس أين الذين جمعوا الاموال ولم ينفعهم ما جمعوا أما كلهم في القبور رجعوا
أين الذين قطعوا أيامهم في الشهوات وما شبعوا أتراهم أعجبهم المقام أم حبسوا
فما خرجوا أين الذين غرتهم الدنيا خذلوا والله بالشهوات وخدعوا أين الذين
نصبت لهم الاسباب شباك الغفلة حتى وقعوا نزل بهم مفرق الاحباب فذلوا
لسطوته وخضعوا أزعجهم من بين الاهل والاحباب وقد جمعوا يبكيه
أهله وأحبابه ياليتهم نفعوا أفردوه بأعماله ونسوه وانقطعوا يناديهم بلسان
الحسرات ياليتهم سمعوا ارحموا من صار رهينا في التراب بلا أهل يحميه
ولا مفزع يؤويه هيهات شربوا كاس الاسف والندامة وتجرعوا مزقت
الديدان أوصالهم فتقطعوا يودون لو ردوا فصاموا بالنهار وبالليل ما هجعوا
هيهات والله حصدوا من أعمالهم ما زرعوا فبادروا رحمكم الله فبين أيديكم
الصراط والحساب وأهوال من سكرات الموت صعاب ويوم تتقطع فيه
الارحام والانساب ولا ينفع فيه الاهل والاموال والاسباب اما نعيم
في الجنان أو تقلب في العذاب وكل ينادي بلسان الحسرات ياويلتنا ما لهذا
الكتاب فيا من قادتهم الشهوات الى الحفائر يا من دنس الحرام منهم البواطن
والظواهر يا من أعماهم الهوى فعميت منهم البصائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم
المقابر * قوله تبارك وتعالى ألهاكم التكاثر أي شغلكم يقال الهاه بمعنى
لعب ولهى عن الشيء غفل والتكاثر هو تكلف الكثرة والتكاثر أيضا التفاخر

عنى والهجران ماحيلتك اذا حل عليك غضبى وفرمنك الاهل والعشائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ٭ قال منصور بن عمار رحمة الله تعالى عليه حججت سنة من السنين فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت فى ليلة مظلمة مدلهمة واذا بصارخ يصرخ فى جوف الليل وهو يقول الهى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتى مخالفتك ولقد عصيتك اذ عصيتك وما أنا بمكانك جاهل ولكن خطيئتى عرضت لى وعلت لى نفسى وأعانتى عليها شقائى فغرنى سترك المرخى على فعصيتك بجهلى وخالفتك لشقوتى فمن عذابك من يستنقذنى وبحبل من أعتصم ان قطعت حبلك عنى واحسرتا اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أتراني مع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط ويلى كلما كبر سنى كثرت ذنوبى ويلى كم أتوب وكم أعود أما آن لى أن أستحى من علام الغيوب

ماعتذارى وأمر ربى عصيت ٭ حين تبدى صحائفى ما أتيت

ما اعتذارى اذا وقفت ذليلا ٭ قد نهانى ومارآنى انتهيت

ياغنيا عن العباد جميعا ٭ وعليما بكل ماقد سعيت

ليس لى حجة ولالى عذر ٭ فاعف عن زلتى وماقد جنيت

ثم قال

يارب أنت أمرتنى ونهيتنى ٭ وأريتنى طرق الضلالة والهدى

وعلمت أنى لا أفر من الذى ٭ قدرت لى ان كان خيرا أوردى

وسلكت بى ماشئت للشئ الذى ٭ فى الخلق ما أخفيته عنهم سدى

ودخلت من غير اختيارى تحته ٭ والعبد محكوم عليه وان عدا

فاقبل بفضلك توبتى لك مخلصا ٭ وارحم فانى قد بسطت لك اليدا

واصفح عن العبد الذى ياسيدى ٭ قد جاء معترفا وعاش موحدا

قال منصور فبكيت لما سمعت كلامه وقرأت قوله تبارك وتعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قال فسمعت دكدكة عظيمة واضطرابا كثيرا ثم انقطع الحس فلما أصبحت مررت على الباب فرأيت جنازة رجل وامرأة تدخل وتخرج وهى تقول يابنى ياقتيل القرآن يابنى ياقتيل الاحزان فدنوت منها وقلت يا أمة الله من هذا الميت فقالت ولدى وقرة عينى كان يعمل الخوص فينفق على ثلثا وثلثا يأكله وثلثا يتصدق به

مولاى أما يكفى كيف عميت بصيرتك عما أتت البصائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر وبعلك كم تحضر المجالس بجسمك وقلبك عن الحضور غائب وبعلك قلا بطنك من الحرام وتطلب من الوهاب المواهب وبعلك ان خرجت من المجلس ومابت فأنت من القسمة خائب هذا باب التوبة مفتوح والتواب ينادى هل من تائب بادروا قبل أن يغلق الباب وتبلى السرائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الهى ما أعظم حسرتى اذ كرغيرى وأما الغافل مولاى ما أشد مصيبتى أنبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهى اذا دللت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك فى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى نور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس الثانى والعشرون)

• (فى صدقة التطوع) •

قال الله تبارك وتعالى ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم وقال تبارك وتعالى الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله تعالى من حلل الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم رواه الترمذى رحمه الله • وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما فى العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور • وروى سعيد بن مسعود الكندى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من رجل يتصدق يوما أو ليلة الا حفظ أن يموت من لدغة أو هدمة أو موت بغتة • وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة

قال

فان البلاء لا يتخطى الصدقة * وقال بعض العلماء يتصدق العبد بالصدقة وقد نزل
البلاء قد نزل فتطلع الصدقة فيلتقيان فلا البلاء يغلب الصدقة ولا الصدقة تغلب
البلاء فهما يقتتلان بين السماء والارض الى أن يشاء الله تعالى * وروى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى عبدى استطعمتك فلم
تطعمنى واستسقيتك فلم تسقنى واستكسيتك فلم تكسنى فيقول العبد وكيف
ذلك يارب فيقول مر بك فلان الجائع وفلان العارى فلم تصدق عليه بشئ من فضلك
فلأمنعنك اليوم من فضلى كما منعته من فضلك * وقال الحسن رحمة الله عليه
لو شاء الله لجعلكم فقراء لا غنى فيكم ولو شاء لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه
ابتلى بعضكم ببعض * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وصنائع المعروف تقى مصارع
السوء وصلة الرحم تزيد فى العمر وتوسع فى الرزق * وقال سالم بن الجعد رحمة الله
عليه ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانيتها سبعون
ضعفا * وقيل ان الصدقة أربعة حروف صاد ودال وقاف وهاء فالصاد
منها تصون صاحبها عن مكاره الدنيا والآخرة والدال منها تكون دليله على
طريق الجنة غدا عند تحير الخلق والقاف منها القربة تقرب صاحبها الى الله
تعالى والهاء منها الهداية يهدى الله تعالى صاحبها للاعمال الصالحة
ليستوجب بها رضوانه الاكبر * وعن أبى القاسم المذكور رحمة الله عليه قال كان
من أخلاق ابراهيم صلى الله عليه وسلم أن يتصدق بخير ما يجد وأفضله وأحسنه
فقيل له لو تصدقت بدون هذا لكفى فقال لا يرانى الله تعالى أطلب خير ما عنده
بشر ما عندى * وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اثنان من
الشيطان واثنان من الله تعالى ثم قرأ هذه الآية الشيطان يعدكم الفقر يعنى
ينهاكم عن الصدقة ويأمركم بالفحشاء يعنى بالمعاصى والله يعدكم مغفرة منه
وفضلا يعنى يأمركم بالطاعات وبالصدقة لتنالوا منه مغفرته وفضله والله واسع
عليم يعنى عليم بثواب من يتصدق * وعن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه
قال ما على الارض صدقة تخرج حتى تفك لحيى سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها
* وعن عكرمة رضى الله عنه قال كان فى بنى اسرائيل رجل ذو مال وكان
ذا معروف فى ماله فمات وترك امرأة وابنا فقالت المرأة ما أرى لما بقى من ماله

وجهها أفضل مما كان يصنع فتصدقت به الامائتي درهم ادخرتهما لولدها فلما أدرك الغلام قال يا أماه أي رجل كان أبي قالت من خيار بني اسرائيل قال ما ترك مالا قالت بلى ولكنه كان يفعل المعروف وأنفقته سبيله قال ما كان لك أن تتصدقي بمالي فما أبقيت منه قالت مائتي درهم قال هاتيها أبتغي بها فضل الله تعالى فأخذها منها ومضى فخرج فرأى ميت عريان مطروح على وجه الارض فقال ما وضع المال في أفضل من هذا فاشترى له كفنا بمائة وثمانين وكفنه وواراه التراب ومضى بالعشرين فاذا هو برجل على الطريق فقال له أين تريد فقال خرجت أبتغي فضل الله تعالى فقال له ان دللتك على شئ تصيب فيه فضل الله تعالى تجعل لي فيه نصف ما تصيب قال نعم قال فانطلق الى هذه المدينة فانك ستجد امرأة معها سنور تبيعه فاشتره منها بعشرين درهما ثم اذبحه وأحرقه بالنار ثم اجمع رماده واذهب بذلك الى المدينة الاخرى فان ملكها قد ذهب بصره فاكحله يرجع اليه بصره فذهب ففعل ذلك فقال الملك أورده الوادي الذي فيه الكحالون ثم خبروه ان أبرأني فله ما شاء والا قتلته فان شاء أن يقدم وان شاء أن يرجع فنظر الى الكحالين وهم مقتولون فقال اني أكحله فكحله فقال كأني أرى شيأ ثم كحله ثانيا فقال رأيت شيأ ثم كحله ثالثا فرجع اليه بصره فقال ما أبرك بشئ أجل من أن أزوجك ابنتي وتسأل حاجتك فأعطاه كل ما أحب من المال فمكث عنده مدة ثم تذكر أمه فاستأذن الملك في الانصراف فقال نعم واحمل معك أهلك ومالك فمر بالرجل الذي على الطريق فقال له أتعرفني فقال لا فقال أنا الرجل الذي كنت وصفت لك كذا وكذا فنزل وقاسمه كل شئ معه فقال الرجل قد بقي لي شئ فقال وما هو قال امرأتك فانشدك الله الا ما وفيتني قال وكيف تصنع قال تنشرها بمنشار قال أفعل فلما وضع المنشار على رأسها قال قف فاني رسول الله اليك حفظك الله حيث حفظت عهده ثم رد عليه ماله (كان وكان)

من عامل الله بربح • وكل من يصدق نجا • ومن وفا بالامانه • يكتب من الاخيار •

ومن عرف ما يطلب • هان الذي يبذل عليه • ومن يخاطر ويجسر • قد ادرك الاوطار •

ومن زرع في الدنيا • يحصد غدا في الآخره • ويجتلي في الجنه

ومن يسلم اموره * لله يعطيه الرضا * ويحفه بالعنايه
* عرائس الابكار *
* وكل مايختار *

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ان امرأة من بنى
اسرائيل كان لها زوج وكان غائبا وكان له أم فأولعت بامرأة ابنها فكرهتها فكتبت
كتابا على لسان ابنها الى امرأة ابنها بفراقها وكان لها ابنان من زوجها فلما انتهى
ذلك اليها لحقت باهلها مع ولديها وكان لهم ملك يكره اطعام المساكين فقربها
مسكين ذات يوم وهى على خبزها فقال أطعمينى من خبزك فقالت أما علمت أن
الملك حرم اطعام المساكين قال بلى ولكنى هالك ان لم تطعمينى أنت فرحمته
وأطعمته قرصين وقالت له لا تعلم أحدا أنى أطعمتك فانصرف بهما فمر بالحرس
ففتشوه واذا بالقرصين معه فقالوا له من أين لك هذا فقال أطعمتنى فلانة
فانصرفوا به اليها فقالوا لها أنت أطعمته هذين القرصين قالت نعم قالوا لها أوما
علمت أن الملك حرم اطعام المساكين قالت بلى قالوا فما حملك على ذلك قالت رحمته
ورجوت أن يخفى ذلك فذهبوا بها الى الملك وقالوا هذه أطعمت هذا المسكين
قرصين فقال لها أنت فعلت ذلك فقالت نعم فقال لها الملك أوما كنت علمت انى
حرمت اطعام المساكين قالت نعم قال فما حملك على هذا قالت رحمته ورجوت أن
يخفى ذلك وخفت الله فيه أن يهلك فامر بقطع يديها فقطعتا وانصرفت الى منزلها
وحملت ابنيها حتى انتهت الى نهر يجرى فقالت لاحد ابنيها اسقنى من هذا الماء فلما
هبط الولد ليسقيها غرق فقالت للآخر أدرك أخاك يا بنى فنزل لينقذ أخاه فغرق
الآخر فبقيت وحدها فأتاها آت فقال يا أمة الله ما شأنك ههنا انى أرى حالك
منكرا فقالت يا عبد الله دعنى فان مابى شغلنى عنك فقال أخبرينى بحالك فقال
فقصت عليه القصة وأخبرته بهلاك ولديها فقال لها أيما أحب اليك أأرد اليك
يديك أم أخرج لك ولديك حيين فقالت بل تخرج ولدى حيين فأخرجهما حيين
ثم رد عليها يديها وقال انما أنا رسول الله اليك بعثنى رحمة لك فيما لك بقرصين
وانما ذلك ثواب لك من الله تعالى برحمتك لذلك المسكين وصبرك على ما أصابك واعلمى
أن زوجك لم يطلقك فانصرفى اليه فهو فى منزله وقد ماتت أمه فانصرفت الى
منزلها فوجدت الامر كما قيل لها

جعلت على لطفك المتكل * وأعرضت عن فكرتي والحيل
ومادام لطفك لي لم أخف * عدوّا اذا كان بي أوخذل
ولطفك ردّ الذى أختشى * كما كشف الضرّ المازل
وياسيدى كم مضيق فرجت * بلطف تيسره من عجل
ملاذى ببابك لا حات عنه * ويا ويح من عنه يوما عدل
وقفت عليه بذل السؤال * وما خاب بالباب من قد سأل

قوله تبارك وتعالى ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال أهل التفسير ان بنى اسرائيل لما مات موسى عليه السلام أخذوا فى التخليط فاعتزلت عنهم فرقة وسألوا الله تعالى أن يباعدهم عن أهل التخليط فظهر لهم سرب أسفل الارض فساروا فيه حتى اداهم فى فضاء من الارض فنزلوا فيه وتواعلية وتناسلوا فى ذلك المكان ودام وافيه الى أن سار اليهم ذو القرنين فلما وصل اليهم رآهم فى ذلك المكان وكانوا من أطول الناس أعمارا وليس بينهم فقير وقبورهم على أبواب دورهم ومساجدهم بعيدة وليس على دورهم أبواب ولا عليهم أمير ولا حاكم فقال لهم ماشأنكم فيما تدعونه فقالوا أيها الملك أما طول أعمارنا فان الله تبارك وتعالى يبارك لنا فيها لانا قوم منصفون فطول أعمارنا لانصافنا وأما يسرنا جميعا فنحن قوم نقوم بالمواساة فاذا أصيب واحد منا بفقر جمعنا له من بيننا أجمعين حتى نجبر ثلمته ولا يبين علينا ذلك فنحن بأجمعنا أغنياء وأما قبورنا فجعلناها على أبواب دورنا لانا أخبرنا عن علمائنا وأنبيائنا أن القريب كراهى الموت وأما المساجد فبعيدة عنا لانا روينا وسمعنا عن علمائنا أن الخطا اذا كثرت الى المساجد كثرت الحسنات وأما دورنا فليس عليها أبواب لانا لا نتلصص ولا يسرق بعضنا بعضا فلا نحتاج الى الباب وأما الحاكم والامير فلا يظلم بعضنا بعضا ونحن نتناصف فلا نحتاج الى أمير مانع ولا حاكم رادع فقال ذو القرنين ما رأيت قوما مثلكم ولو أردت استيطان بلد كنت أستوطن بلدكم هذا الحسن معاشرتكم وجميل أخلاقكم * وروى أن عابدا من بنى اسرائيل عبد الله فى صومعته كذا وكذا سنة فاطلع من صومعته يوما فرأى خضرة وماء جاريا فى وسطها فاهتزت نفسه الى النزول من صومعته فنزل وشرب ماء وقعد متشوقا فمرت به امرأة متزينة خارجة من قرية الى قرية فافتتن بها ثم انه مرّ به سائل وكان له

كل يوم قرصتان فآثره بذلك وجوع نفسه فأوحى الله تبارك وتعالى الى نبي ذلك الزمان أن قل لهذا العابد أبطلت عملك كله بما زنيت ثم أحييته كله بصدقتك بالقرصتين وايثارك المسكين على نفسك فهذا ثواب صدقتك الى قبلت ذلك منك ورددتك الى حالتك

ردوا علينا ليالينا التي سلفت * وامحوا الذي قد جرى منا بفضلكم
فكم زللت وأنتم تصفحوا كرما * وكم أسأت وأرجو حسن عفوكم
مالي سواكم وأنتم مشتكى حزني * وقد جهلت ومالي غير ستركم
ولم أميل عنكمو يوما الى أحد * وليس لي في البرايا غير قصدكم
ذلي لكم شرف في الحب أظهره * وما ارجى ودادا غير ودكم
لو أن ألف لسان لي أبث بها * شكري لكم لم أقم يوما بشكركم
احسانكم لمسيء في الهوى دنف * مثلي ومالي سوى عادات خيركم
عودوا وجودوا كما كنتم فليس أرى * يحلو لسمعي حديثا غير ذكركم
ان كنت أذنبت فاعفوا سادتي كرما * فمن يرجى لعفو الذنب غيركم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته

(المجلس الثالث والعشرون)

(في صدقة الفطر وما أعد الله لمخرجها من الاجر)

الحمد لله موفر الثواب للاحباب ومكمل الاجر وجاعل ظلام الليل ينسخه نور الفجر المحيط علما بخائنة الاعين وخافية الصدر ومعلم الانسان مالم يعلم به ولم يدر المتعالي عن ادراك خواطر النفس وهواجس الفكر المرالي رزقه فلم ينس النمل في الرمل والفرخ في الوكر جل أن تناله أيدي الحوادث على مرور الدهر وتقدس أن يخفى عنه باطن السر وظاهر الجهر منه تيجان الرؤس وقلائد النحر هو الذي يسيركم في البر والبحر أحصى عدد الرمل في الفيافي والنمل في القفر وشاء فأجرى كما شاء تقدير الايمان والكفر أغنى وأفقر بارادته وقوع الغنى والفقر وأصم وأسمع بمشيئته ادراك السمع ومنع الوقر أبصر فلم يخف عليه دبيب الذر في البر وسمع فلم يعزب عن سمعه دعاء المضطر في السر وقدر فلم يحتج الى معين عده بالاعانة والنصر وأجرى الاقدار كما شاء في ساعات العصر قسم

بين الخلائق كما أراد أسباب العسر واليسر وسير الرزق فى بحار الحكم ولو لم يشأ لم يسر هدانا اليه ودلنا عليه بقويم البيان وسليم الفسر وخصنا من بين سائر الامم بشهر الصيام والصبر وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر فله الحمد اذ رزقنا اتمامه وأما لنا عيد الفطر أحمده حمد الامنتهى لعدده وأشكره شكر الاحصى موصول مدده وأتوكل عليه توكل عبد على سيده (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص فى معتقده (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى نبع الماء من بين أصابع يده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وتابعى مقصده صلاة تدوم الى يوم يفر الوالد من ولده وسلم تسليما كثيرا لا ينقضى مدى الزمان بل يتجدد بتجدده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كنا نخرج زكاة الفطر اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر رواه الترمذى رحمه الله • وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث مناديا فى فجاج مكة ألا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر أو أنثى حر أو عبد صغير أو كبير مدان من قمح أو سواه صاع من طعام رواه الترمذى رحمه الله • وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر على الذكر والانثى والحر والمملوك صاعا من تمر أو صاعا من شعير رواه البخارى ومسلم والترمذى رحمهم الله • وعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا باخراج الزكاة قبل صلاة العيد يوم الفطر وهو الذى استحبه أهل العلم أن يخرج الرجل صدقة الفطر قبل صلاة العيد لقوله صلى الله عليه وسلم أغنوهم عن المسئلة فى مثل هذا اليوم ويستحب يوم الفطر للانسان أن يغتسل ويستاك ويلبس أحسن ثيابه ويخرج صدقة الفطر ويأكل شيأ ثم يتوجه الى المصلى ماشيا وأن لا يركب الا من عذر وأن يكون توجهه الى المصلى من طريق ويرجع من طريق آخر لان الله تبارك وتعالى يبعث ملائكة يجلسون فى الطريق يكتبون اسم كل من مر عليهم فلذلك استحب الخروج من طريق والرجوع من أخرى • وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد من طريق رجع من غيره رواه الترمذى رحمه الله • وعن بريدة عن أبيه قال

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* [illegible]

[illegible]

في المصلى [illegible]

جلباب [illegible] رواه الترمذي رحمه الله * وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعدنا [illegible] المسجد كما منعت نساء بني اسرائيل * وروى عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال أكره الخروج اليوم للنساء في العيدين فان أبت المرأة الا الخروج فليأذن لها زوجها أن تخرج في أطمارها ولا تتزين فان أبت أن تخرج كذلك فلزوجها أن يمنعها عن الخروج وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب * وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعظم الليالي ليلة الاضحى والفطر * وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ليال يفرغ الله تعالى فيهن الرحمة على عباده افراغا أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الاضحى وانما سمي العيد عيدا للعود الى الفرح والسرور وقال بعضهم سمي عيدا لانه يوم شريف كريم فالعاقل أن يستقبله بالتعظيم والتبجيل لله تعالى ويكثر من ذكر الله تعالى لان يوم العيد مثاله كيوم القيامة يسمع فيه النفخة والصعقة فضرب الطبول تذكرة لها والنفخ في البوق تذكرة للنفخ في الصور واجتماع الناس في المصلى تذكرة لاجتماع الناس في القيامة على اختلافهم واختلاف أحوالهم فمنهم لابس بياض ومنهم لابس سواد ومنهم راجل ومنهم راكب ومنهم فرح ومنهم محزون ومنهم من ينقلب الى نعمة ومنهم من ينقلب الى نقمة وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس من قبورهم على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث يمشون على أقدامهم وثلث يسحبون على وجوههم الناس في المصلى ينتظرون الامام كذلك في المحشر والوقوف في العرصات

انتظار ما وعد الله تعالى والاشارة فى الخطبة هو أن الامام يخطب والناس سكوت كذلك البارى سبحانه وتعالى يحاسب الناس ويعاقب ونحن سكوت ومراتبهم فى المصلى تشبه مراتبهم يوم القيامة منهم القاعدون فى الظل ومنهم القاعدون فى الشمس كذلك فى القيامة منهم من يلجمه العرق ومنهم من يكون فى ظل العرش وكذلك انصرافهم من المصلى بعضهم مقبول وبعضهم مردود • وعن وهب بن الورد رضى الله عنه أنه خرج يوم العيد فجعل يحثو التراب والرماد على رأسه فقيل له هذا يوم السرور والزينة فقال هذا يوم السرور والزينة ان قبل صومه • وخرج حسان بن أبى سنان رحمه الله يوم عيد فلما عاد قالت له زوجته كم من امرأة حسناء قد رأيت فقال والله ما نظرت الا الى ابهامى منذ خرجت من عندك الى أن رجعت اليك وانما بالغ السلف فى غض البصر حذرا من فتنة النظر وخوفا من عقوبته وقال بعضهم اياك والنظر فانه ينقش فى القلب صورة المنظور وانما الدنيا شياطين بها بادية كم فتحت باب بلية ولا حيلة تكحله عين كحلة

العين أصل عناها فتنة النظر • والقلب كل أذاه الشغل بالفكر
كم نظرة نقشت فى القلب صورة من • راح الفؤاد بها فى الامر والحذر
والمرء مادام ذا عين يقلبها • فى أعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته • لا مرحبا بسرور جاء بالضرر
فالقلب يحسد نور العين اذ نظرت • والعين تحسده سقا على الفكر
يقول قلبى لعينى كلما نظرت • كم تنظرين رماك الله بالسهر
فالعين تورثه هما فتشغله • والقلب بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لا أرضى بحكمهما • فاحكم فديتك بين القلب والبصر

وكان الربيع بن خثيم من شدة غضه لبصره واطراقه يظن الناس أنه أعمى وكان يختلف الى منزل ابن مسعود رضى الله عنه عشرين سنة فاذا طرق الباب خرجت اليه الجارية فتراه مطرقا غاضا بصره فتقول لسيدها صديقك ذاك الاعمى قد جاء فكان ابن مسعود رضى الله عنه يتبسم من قولها وكان اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين أما والله لو رآك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك وأحبك • وكان بعض الصالحين رحمه الله يقول يا قوم غرقت السفينة ونحن نيام هذا آدم لم يسامح

بالكسمة وداود لم يتساهل له فى نظرة فكيف بناوتحن على ما نحن عليه من سوء الفعال وقبح المقال وأشد الوبال والنكال والنظر الى غير الحلال ثم قال

يا من رأى سقمى يزيد وعلتى تعيى طبيبى
لا تعجبن فهكذا * تجنى العيون على القلوب

قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله فأما عقوبة النظر فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشلشل دما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك قال مرت بى امرأة فنظرت اليها فلم أزل أتبعها نظرى فاستقبلنى جدار فضربنى وصنع بى ما ترى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا أراد بعبد خيرا عجل له عقوبته فى الدنيا كم من أناس صلوا فى اول الشهر صلاة التراويح واوقدوا فى المساجد طلبا للاجر المصابيح وملؤا بالعبادات المكان الفسيح ونسخوا باحسانهم كل فعل قبيح اقتنصهم عن آخرهم الصائل فقهروا وأسرهم الصائد فأسروا وغمسهم التلف فى بحاره فقتلوا ولم ينفعهم المال ولا الآمال المنقولوا رحلوا والله عنا قدما ونقض ما بنوه من الدنيا هدما أدارت عليهم المنون رحاها وأحلت وجوههم الثرى فمحاها انتهبتهم الآفات من غير تعويض ونظرت اليهم بطرف غضيض فقطعت حبل المنى الموصول وفرقت جميع الامل المحصول أعدمتهم والله صوما وفطرا وجعلت قبورهم لهب الرياح قطرا وزودتهم الحنوط عطرا وأصبح كل منهم فى اللحد سطرا وهكذا حالك عن قريب فتيقظ وهكذا ما كان فاجتهد وتحفظ يا قليل الاعتبار وكم قد سمع ورأى يا طويل الامل ورفيقه قد نأى يا مشغولا باللهو ومفتونا بالمنى يا متعلقا عما قليل أن عقباه الفنا أما تعد بتوبتك فقل الى متى انما الشيب رسول من المنون قد أتى أما أكثر العمر فى التسويف قد مضى أما أنت غرض سهم القدر والقضا يا من راح الى المعاصى كثيرا وغدا الامر مجموع وسيفصل غدا يا قليل الزاد وحادى رحيله قد حدا تأهب للتلف وتهيأ للردى

أما المشيب فقد كسالك رداءه * وأزال عن كتفيك أردية الصبا
ولقد مضى القوم الذين عهدتهم * لسبيلهم ولتلحقن بمن مضى
ولقلما تبقى فكن متفطنا * ولقلما يصفو سرورك ان صفا

وهو السبيل تخذ لذلك عدة * فكأن يومك عن قليل قد أتى

لا يشغلنك لو وأيت عن الذي * أصبحت فيه ولا العمل ولا عمى

خالف هواك اذا دعاك لريبة * فلرب خير في مخالفة الهوى

عـــلم المحبة بين لمريده * وأرى القلوب عن المحبة في عمى

ولقد عجبت لهالك ونجاته * موجودة ولقد عجبت لمن نجا

وعجبت اذ أخشى الحمام وليس لى * دون الحمام وان تأخر منتهى

مع أن ساعات النهار تدب لى * رسلا وانى لا ازال على الخطا

فلئن نجوت فانما هى رحمة الشرب الرحيم وان هلكت فبالجزا

يا ساكن الدنيا أمنت زوالها * ولقد ترى الايام دائرة الرحا

أين الذين بنوا الحصون وجندوا * فيها الجنود تأهبا وتعززا

وذوو المدائن والمنابر والحجا * بر والعساكر والدساكر والقرى

أفناهم ملك الملوك فأصبحوا * ما منهم أحد يحس ولا يرى

حتى متى لا ترعوى يا صاحبى * حتى متى والى متى والى متى

قال أبو يعقوب النهرجورى رحمه الله رأيت فى الطواف رجلا بعين واحدة وهو يقول فى طوافه أعوذ بك منك فقلت له ما هذا الدعاء فقال انى مجاور خمسين سنة فنظرت الى شخص يوما فاستحسنته فاذا بلطمة وقعت على عينى فسالت على خدى فقلت آه فوقعت أخرى فاذا قائل يقول لو زدت زدناك * وقال محمد بن عبد الله كنت مع استاذى أبى بكر رحمه الله فرحدث فنظرت اليه فرآنى استاذى وأنا أنظر اليه فقال يا بنى لتجدن غبها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وأنا أراعى ذلك الغب فنمت ليلة وأنا متفكر فيه فأصبحت وقد نسيت القرآن كله وقائل يقول لى هذا غب تلك النظرة وقال أبو بكر الكتانى رحمه الله رأيت بعض أصحابنا فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال عرض على سيا آتى وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت أن أقر فقلت له ما كان ذلك الذنب فقال مر بى غلام حسن الوجه فنظرت اليه فأقمت بين يدى الله عز وجل بها سبعين سنة أتصبب عرقا من خجلى منه ثم عفا عنى بفضله * وروى عن أبى عبد الله الزراد أنه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا استحييت

أن أقرّ به فأوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقيل له ما كان ذلك الذنب قال نظرت الى شخص جميل وقال بعضهم في النظر وخطراته

عاتبت قلبي لما * رأيت جسمي نحيلا * فألزم القلب طرفي * وقال كنت الرسولا *

فقال طرفي لقلبي * بل أنت كنت الدليلا * فقلت كفا جميعا * تركتماني قتيلا *

وقد أطلت نواحي * عليكما والعويلا * ومن رضي بالذي لا * يحل كان جهولا *

يستهون الامر فيه * يراه أمرا مهولا * فيغتدي القلب منه * جهرا سقيما عليلا *

فتب الى الله عما * جنيت تعطى القبولا * وليس ثم عدو * اليك يلقى سبيلا *

فيا ابن آدم عيونك مطلقة في الحرام ولسانك منهمل في الآثام وجسدك يتعب في كسب الحطام كم من نظرة محتقرة زلت بها الاقدام واعلموا عباد الله أن يوم العيد يوم سعيد يسعد فيه ناس ويشقى فيه عبيد فطوبى لعبد قبلت فيه أعماله والويل لمن عمله عليه مردود وهو يوم يهنى فيه المقبول ويعزى فيه المطرود فاجتنبوا رحمكم الله فيه قبيح الاعمال واسعوا في مرضاة الملك ذي الجلال عسى يقيكم من ردىء الاعمال * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان ليلة الفطر سميت ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر بعث الله تعالى الملائكة في كل بلد فيهبطون الى الارض فيقفون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد اخرجوا الى رب كريم يغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فتقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره فيقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتي أشهدكم أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاي ومغفرتي فيقول الله تبارك وتعالى سلوني فوعزتي وجلالي لاسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم في جمعكم هذا شيأ لآخرتكم الا أعطيتكم ولا

الدنيا كم الا تفارت لكم وعزتي وجلالي لاسترن عليكم غيوبكم فلا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدي أصحاب الحدود فانصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتموني ورضيت عنكم فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطي الله تعالى هذه الامة اذا أفطروا (اخواني) ما أحسن حال من خلعت عليه خلع القبول وبلغ غاية مقصوده ونهاية مطلوبه وما أشقى من رد عليه ما أتى به ومع ما اتفق تعبه ولم يحظ فيما أسلفه الا بشدة نصبه واعجبا كيف يفرح بالعيد مطرود ومهجور * قال وهب بن منبه رضي الله عنه خرج ثلاثة أحبار الى العيد فقال أحدهم اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعتق العبيد في هذا اليوم ونحن عبيدك فأعتق رقابنا من النار وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن لا نرد المساكين ونحن مساكينك فلا تردنا وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعفو عمن ظلمنا ونحن عبيدك قد ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا وارحمنا انك أنت أرحم الراحمين

عيدي مقيم وعيد الناس منصرف * والقلب مني عن اللذات منحرف
ولي قرينان ما لي عنهما خلف * طول الحنين وعين دمعها يكف
والعبد عودي الى مولاي أقصده * واني بالخطا والذنب أعترف
لعل يشفع لي ذلي ومسكنتي * فيه عسى يجلي ضري وينكشف
فهو الكريم الذي عمت مواهبه * فجاءنا من هدايا فضله تحف

(المجلس الرابع والعشرون)

•(في ذكر معراج النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم)•

الحمد لله الذي قرب من اختار من عباده الى حضرة وداده واصطفى واجتبى من أحبابه من صلح لحضرة اقترابه وسقاه من صفو شرابه ما صفا ومن على من اجتباه من خلقه وجعل منهم انبياء واصفياء وأولياء وخلفا واختار المختار محمدا صلى الله عليه وسلم وميزه على سائر الخلق قبل أن يكونوا في الاصلاب نطفا فاصطفاه منعما ومتحنا وأعطاه بكرمه فخرا وكان له معينا ومردفا توسل به آدم الى ربه فقبل توبته وعفا ودعا به نوح فنجاه في سفينة وكان له من الغرق أمانا واستجار به الخليل الى ربه من نار نمرود فقلب عنه البرود وجمد

الهيبا وانطفا وتوسل به اسمعيل فأغيث بالفدا وكان له من الردا معينا
ومسعفا وسأل به موسى الكليم عطف الملك الكريم فعاد عليه متعطفا
والتمس بركته عيسى فكساه مولاه عقد انقيا اذ جاء مبشرا بأحمد المصطفى
فهو سيد الكونين وامام الثقلين ومن أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الى سدرة المنتهى الى قاب قوسين معظما مشرفا وكان البراق مركبه
وجبريل يجيبه والملائكة ترقبه وتهدى اليه من البشر والهنا طرفا وتحفا فلما
وصل ركابه الى المسجد الاقصى وجد به الانبياء مرتصا فأمّ بهم وكل منهم دعا له
ووصى فقال في حقه من خصه بالاسراء نصا سبحان الذى أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فكان ذلك فخرا له وشرفا ثم نصب له
المعراج الى السما فرقى وسما وصار مبجلا مفخما موقرا معظما معززا مكرما
مؤيدا مقدما كما كان متصرفا هذا وجبريل في ركابه لا يبغى عنه في ذهابه حولا
ولا تصرفا فاستفتح أبواب السماء بالتعظيم والتبجيل فقيل من معك يا جبريل
فقال محمد المصطفى قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا مرحبا ولنعم المجىء جاء
متوجا مشرفا فتلقته الملائكة الكرام وسلم على الانبياء بالاحترام فكل
رحب به وأضحى من بركته مغترفا فجاوزهم وسار وقطع الرسوم والآثار
ولم يبغ تلبثا ولا توقفا فسمع صرير الاقلام وتسبيح الاملاك ورأى الجنة والنار
وما أعد الله فيهما للابرار والفجار فخمد لهيب النار ببركة قدومه وانطفا وعطر
رضوان في الجنة قصورا وغرفا ثم رفع الى البيت المعمور وعاين الضياء والنور
فرآه يدخله في كل يوم سبعون الفا من الملائكة لا يعودون اليه الى يوم يعض
الظالم على يديه ندما وأسفا فلما وصل به جبريل الى سدرة المنتهى تأخر عنده ا
فقال له الرسول الجليل يا جبريل أههنا يترك الخليل الخليل متخلفا فقال يا سيد
المرسلين وحبيب رب العالمين أنت صاحب السر المكتوم والعلم المرقوم
ومن ههنا تنطمس الرسوم وتندرس العلوم فهذا مقامى المفهوم وما منا
الا له مقام معلوم فسر في مطالع طوالع سعدك مشرفا وارق من أنوار عزك
ومجدك رفرفا رفرفا

رقى رفرف الانوار والليل قد صفا * وهب نسيم الوصل وانتسخ الجفا
وطاب له ذكر الخطاب منادما * وراق له ذاك الشراب تلطفا

المختار يتجاوز حجب الانوار ويخترق الاستار ويرقى رفرفا فرفرفا الى أن ذهب الاين واختفى وزال البين وانتفى وسلك المصطفى صلى الله عليه وسلم حسن الادب واقتفى وشاهد جمالا مازال بالوحدانية معترفا وبالفردانية متصفا فوقف موقف الحضور وقد ألبس خلع الضياء والدرر مطرزة بطراز السرور مرقومة برقوم الحبور وقد وصل حبل الوصل وانتفى الجفا فبدأه السلام بالسلام متصفا وحياه بالانعام والاكرام تلطفا وقال له العلي الاعلى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فسراج نبوتك يضيء على أمتك الى يوم القيامة ماوهن ولا انطفا فأنت الشاهد وأنا المشاهد وقد فزت بأشرف المشاهد والشاهد لا يكون في تحقيق شهادته مترددا ولا متوقفا فاشهد بما رأيت لتكون للناس بالوحدانية معترفا ولي بالعبودية معترفا فقد أسمعتك كلامي شفاها وجعلته لك شفا وأشهدتك جمالي وكنت اليه متشوقا ولذذتك بخطابي فكان لسمعك مشنفا وسقيتك من لذيذ شرابي كأسا راق ومن الاكدار قد صفا فقل لمن نام عني وغفا وتعوض عن وصلي بالجفا

يا ذا الذي قد نام وهنا أو غفا	ماذا يفوت النائمين من الوفا
قم يا غفولا عن وصال حبيبه	واذر الدموع على الخدود تأسفا
واسمع ودع عنك التكلف انه	ما طاب من أضحى هواه تكلفا
لي بالعقيق وبين جرعاء الحمى	بدر رشيق القد أسمر أهيفا
أعيا عيون الناظرين بحسنه	وقضى الطرف بأنه أن يطرفا
ان يبد في ليل ترى بدرا بدا	أو ينثني قلت الحسام المرهفا
ولقد علمت بان طه احمدا	خير الانام المجتبي والمصطفى
هو سيد الكونين والنور الذي	ظهرت شريعتنا به بعد الخفا
وهو المشفع في القيامة وحده	فيمن هوى في النار أو من أشرفا
هو صاحب الخلق العظيم فلا يرى	الا صفوحا عاطفا متلطفا
هو صاحب المعراج من أسرى به	ليلا الى أسنى مقام أشرفا
ملئت به الآفاق نورا باهرا	وعلا على متن البراق مشرفا
كانت ملائكة السما خدما له	وله جنان الخلد أبدت زخرفا

أوحى اليه الله جل جلاله * أسراره والغير لن تكشفا

ياسيد الكونين جئتك أشتكي * من جور دهر لي غدا متعسفا

أنوي المسير اليك وهو يصدني * والقلب نحوك قد غدا متشوقا

والعمر قد ولى ضياعا حسرة * وأنا لاجلك قد فنيت تأسفا

فعسى اليك عزيمة نبوية * لتنيلني قصدي وعيشا قد صفا

صلى عليك الله يا علم الهدى * ماناح قمري الاراك ورفرفا

(وروى) الطبري في كتابه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر أسري به من بين زمزم والمقام الى بيت المقدس وشرح صدره بأمر الملك العلام واستخرج قلبه فغسل بماء زمزم الشافي من الآلام ثم أعيد مكانه بعد أن حشي ايمانا وحكمة بلطف وسلام ثم أسري به الى أشرف مقام وكان السر في الاسراء به خفيا عن الافهام دقيقا على الانام وذلك أنه لما أنزل عليه قوله تبارك وتعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يارب أنت شرعت لي أن الشاهد لايشهد الا بعيان فأوحى الله تعالى اليه أيها السيد نحن نسري بك الينا لتشاهد الملكوت الاعلى وتخبر عن العيان بما رأيته العيان في الجنان والنيران * وقيل لما أصعده وأشهده قال له يا أيها النبي قد شهدت لي فاشهد علي قال يارب وبم أشهد عليك قال اشهد علي أنه من جاءني وهو يشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله غفرت له كل ذنب عمله في سره وجهره * وقيل كشف الله تعالى له الموانع وأزال الحجب المعترضة وطوى له الارض وقرب المسجد الاقصى اليه وأحضره بين يديه ثم قال يا محمد انظر وأخبرهم فكان كلما سألوه عن شيء نظر اليه وقال الهم على العيان والمشاهدة والله على كل شيء قدير فانقطعوا وأخرسوا ثم قص عليهم صعوده من بيت المقدس الى السماء فلما لزمتهم الحجة بتحقيق الاسراء الى بيت المقدس من مكة في ساعة واحدة من الليل وبينهما شهر للمسافر المسرع لزمهم الاقرار بصعوده الى السماء لان من قدر على طي الارض وهي تراب كثيف فهو أقدر على طي الفضاء والهواء وهو شيء لطيف * وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله سمعنا منك أن عيسى ابن مريم كان يمشي على الماء قال نعم ولو أراد لمشى على الهواء ولكن لزم الادب مع صاحب

الاسراء اذ كان ذلك مخصوصا بالمصطفى حين رقى السموات وقطع الفلوات وكشف له ألف حجاب من ظلمة وألف حجاب من نور والمشى فى الهواء أعجب من المشى على الماء لانه ألطف من الماء وأيضا فالماء يمشى عليه الابرار والفجار والمؤمنون والكفار بواسطة خشبة أولوح أو سفينة والهواء لايقدر أحد أن يمشى عليه بشئ من ذلك الا بعناية ربانية وموهبة الوهبة * قال بعض العلماء كان رفيقه جبريل والآخذ بركابه ميكائيل والغاشية بيد اسرافيل والداعى له الرب الجليل والمدعو محمد المصطفى الرسول الجميل وموضع الدعوة قاب قوسين أو أدنى والخلعة الشفاعة فى العصاة من أمته ولذلك قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى

بكت به نخرا بان الله فضله * على السماء ومافيها من الزهر
وكم له دون خلق الله معجزة * تتلى على الناس فى الآيات والسور
وليلة الوصل كم فى طيها عجب * فاسمع لها سيرة من أعجب السير
كانت على غير وعد من زيارته * وأطيب الوصل وصل غير منتظر
أوحى اليه الذى أوحى فلا أحد * يدرى الحقيقة من أنثى ومن ذكر
أعطاه فوق الذى يرضى وخصصه * بالقرب والفوز والاقبال والظفر
وعطر الكون والآفاق أجمعها * بطيب نفحة ريا نشره العطر

وذكر الشيخ الامام أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله فى بعض كتبه أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى جبريل عليه السلام أن قف على أقدام عبوديتى واعترف بعز ربوبيتى وامرح فى ميدان شكرى واعرف عظم شأنى وقدرتى هاقد منت عليك فاسمع ما أوحيه اليك فقال الهى أنت اللطيف وأنا الضعيف وأنت المقتدر وأنا المفتقر فقال الله تعالى ياجبريل خذ علم الهداية وبراق العناية وخلعة القبول والولاية ولباس الرسالة ومنطقة الجلالة وانزل مع سبعين ألف ملك الى باب شفيع الامم سيد العرب والعجم الموصوف بالفضل والكرم فقف ببابه ولذ بجنابه فأنت الليلة صاحب ركابه ويا ميكائيل خذ بيدك علم القبول وانزل فى سبعين ألف ملك الى باب حجرة الرسول فأنت الليلة صاحب غاشيته والمندوب الى خدمته ويا اسرافيل ويا عزرائيل افعلا كما فعل جبريل وميكائيل فكونوا الليلة مطرقين بين يدى سيد الاولين والآخرين ويا جبريل

زد من ضوء الشمس على نور القمر ومن نور القمر على نور الكواكب واجعلهما
شمعتين بين يدي سيد الكونين فقال جبريل الهي قرب قيام الساعة قال لا
ولكن حبيب أريد أن أقربه وأطلعه على الاسرار وأخلع عليه خلعة الضياء
والانوار وهو محمد المصطفى المخصوص بالصدق والوفا فانزل اليه وقبل
الارض بين يديه وكن له في هذه الليلة خادما ولركابه ملازما فنزل اليه
جبريل بالبشر والتهاني وهو راقد في بيت أم هاني فناداه يا أيها النبي المختار
قم الى حضرة الكريم الغفار فان الملائكة لك في الانتظار فقام على أقدام
الاشواق فأركبه جبريل البراق فركبه وساق من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى وقطع سفرا لا يحد ولا يحصى وسارت الملائكة بين يديه وأكثروا
من الصلاة والسلام عليه ونادوه أيها السيد الكريم والرسول العظيم
التفت بنظرك الينا وتفضل بحسن عطفك علينا فقال من نقل قدما الى غير
المحبوب تعب ومن خطا خطوة لغير المطلوب نصب ومن وصل الى هذا المقام
الاعلى كيف يلتفت الى غير المولى فلما صحت عزائم اراداته واشتغل بالخالق
عن سائر مخلوقاته أذعن لسان شكره وما ولى وقال ان أنا فرطت في خدمته
فمن أنا فلما اتصف بصفات الادب والتعظيم أدناه الى مراتب التعظيم فدنا
فتدلى فكان قاب قوسين او أدنى

هنيأ له لما تجلى بنوره * وفاز من الرضوان بالمنزل الاسنى
ترقى به الروح الامين الى العلا * فأودعه سرا وقد فهم المعنى
وأحضره المولى بحضرة قدسه * فيا حبذا المولى ويا حبذا المغنى
فشاهد معنى لا يحد لواصف * وأدناه منه قاب قوسين أو أدنى
فكم لك عند الله يا خير مرسل * مناقب فضل لا تبيد ولا تفنى
وقال له ما قد منحتك رؤيتي * فمن نال مني نظرة فقد استغنى

ثم نودي يا محمد أنت الليلة ضيفنا وقد جئت الى حضرتنا وتمتعت بقربنا فما
ضيافتك وما الذي تريد فقال الهي كل ما جدت به على الانبياء قبلي خلع مستعملة
لا أريدها قيل له فالذي يرضيك أيها الحبيب وما الذي نفسك به تطيب فقال
بلسان حاله عند تحقيق آماله يا ذا الكرم والجود أنت أعلم بالمطلوب
والمقصود فقيل له أيها السيد المشفع الشافع ان كنت تريد خلعة لم يصل اليها

واصل ولم يطمع فيها طامع ولا طرق ذكرها سمع سامع فدونك فادخل خزائن كرمنا وتحكم فى ملابس فضلنا ونعمنا فكانت خلعته ما زاغ البصر وما طغى طرازها لقد رأى من آيات ربه الكبرى تتوج تاج ما كذب الفؤاد ما رأى ثم قيل يا محمد أتدرى أين أنت وفى أى مقام فقال أنت أعلم وأنت العلام قال ما رأى مقامك هذا أحد من الانام نقلتك من منزل الى منزل ومن عالم الى عالم ومن معراج الى معراج حتى لم يبق فى ملكوت السموات والارض عجيبة الا أطلعتك عليها ولا منحة غريبة الا أوصلتك اليها

تعالى الله عن قرب وبعد * وعن قدر يقدر بالمكان
وجل بعزه عن كل وصف * يقدر فى العقول وفى العيان
فلا الاحاط تدركه تعالى * ولا الالفاظ منا و المعانى
فهذا كله فى الله ينفى * وجل عن التباعد والتدانى

فلما حضر فى الحضرة الازلية وشرب بكاسات الصمدية أنارت بطلعته الكائنات وبشرته بلوغ قصده ملائكة السموات فنودى ولم ير أحدا الله حافظك ومولاك فاشكره على ما أولاك قال فألهمت قول التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله فأجبت السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فأشركت اخوانى من الانبياء وأمتى فيما خصصت به من الفضل الوافر والثواب الباهر فأجابت الملائكة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم نوديت ادن يا محمد فدنوت قيل دنا محمد بالمعرفة فتقرب الى الرب بالمحبة ثم دنا فتدلى دنا محمد بحبه فتدلى عليه الوحى من ربه دنو رحمة ولطافة لا دنو قطع مسافة بل ذهب الاين من البين والمغنى . فكان قاب قوسين أو أدنى فانتفى المكان والزمان وكان معه حيث لا جهة ولا مكان ولا وقت ولا زمان ولا حين ولا أوان ولا أفلاك ولا أكوان

كان من قبل أن يكون مكان * وأوان وقبل كل زمان
أول آخر سميع بصير * هو فرد منزه عن ثانى
بالنبى الكريم أسرى اليه * سيد الرسل من بنى عدنان
ثم أدناه قاب قوسين منه * ثم أوتى الكتاب بالتبيان
ثم أوحى اليه أسرار علم * باهرات بأوضح البرهان

فلما رجع المختار من سفر الاسراء بالاسرار قد عمه الفرح والاستبشار والغبطة والسرور وقد تم له السعد والحبور اعترضه صاحب الطور موسى الكليم فقال له يا أيها النبي الكريم ماذا افترض ربك على أمتك من الصلوات يا سيد الكائنات فقال خمسين صلاة فى اليوم والليلة فقال يا سيد الانام عد الى ربك فاسأله لهم التخفيف فان فيهم العاجز والضعيف فلم يزل يردده موسى عليه السلام حتى جعلها خمس صلوات على الدوام

وانما السر فى موسى يردده * ليجتلى حسن ليلى حين يشهده
يبدو سناها على وجه الرسول فيا * لله در رسول حين أرصده

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تمنى وتملا بمشاهدة مولاه وتهنى قيل له تمن واطلب ما تريد منا فقد أبحناك الطلب وبلوغ المرام فقال أريد أن يصيب أمتى من تشريف خلعتى لينالهم من مواهب رحمتى جزيل الانعام قيل له يا سيد الكائنات ويا من تشرفت بوطء أقدامه الارض والسموات قد خلعنا عليهم خمس خلع وقد أشرق كوكب سعدهم من أفق مجدهم وطلع وهن الخمس صلوات التى يرتاحون اليها فى الخلوات فقال وما صفة هذه الخلع وما أسماؤها التى ظهر على الآفاق نورها وسطع فقيل له اجلس على مراتب التقريب يا أيها الحبيب فهاهى تزف بين يديك وتجلى عليك فأول عروس جليت عليه عروس مشرقة الانوار عالية المقدار قد فاح عطرها فى الاقطار ولاح نورها لذوى العقول والابصار فنودى عند ذلك يا من أمن بوصلنا من الصدود والهجر وحصل لامته ببركته جزيل الثواب والاجر تسمى هذه الخلعة صلاة الفجر ثم جليت عليه عروس فى حلل البياض وقد أمن من الصدود والاعراض فنودى عند ذلك يا صاحب المناقب الزهر ومن فضلت أمته على سائر الامم بالصلاة والطهر تسمى هذه الخلعة صلاة الظهر ثم جليت عليه عروس فى حلل النور الباهر وقد أشرق الكون بنور وجهه الزاهر فنودى عند ذلك يا من ليس لصفاته حد ولا حصر ومن قلد بسيف القهر والنصر تسمى هذه الخلعة صلاة العصر ثم جليت عليه عروس فى حلل الكمال وقد بلغ جميع المقاصد والآمال فنودى عند ذلك يا أشرف من هذب وأفضل من أدنى وقرب تسمى هذه الخلعة صلاة المغرب ثم جليت عليه عروس فى حلل الوفا وقد نال عزا وشرفا وبلغ نهاية

الاجتباء والاصطفا فنودى عند ذلك يا أحسن من نشا وأفضل من هر
ومشى تسمى هذه الخلعة صلاة العشا فهذه خمس صلوات فى التكا
وخمسون بالاجر والتضعيف وقد زدتك يا صاحب الحوض والكوثر أ
لا أقبل ذكرمن ذكرنى حتى تذكر فلما جليت عليه خلع الصلوات وعرائس
الصلات ناداه منادى القبول طوبى لمن حافظ عليها وفاز ببلوغ المقصو
والمأمول فقل لمن لم يجد من أسر هواه خلاصا ولا فكاكا ولا وجد له سبيلا
ولا حراكا ابك على نفسك بدمع الاسف على ماسلف وان لم تبك فتباكى

ياغاديا نحو الحبيب عساكا * تقرا السلام اذا وصلت هناكا
وعسى التجرى ذكر مثلى عنده * فهو الشفاء اذا ثنا ولداكا
وقل السلام عليك ياخير الورى * من شيق طول المدى يهواكا
أنت الذى لولاك ماسرت الصبا * كلا ولا عرف الهدى لولاكا
لولاك ماغفرت لآدم زلة * لما التجا فى وقته لحماكا
لولاك مارفعت ليونس رتبة * لما نجا من حوته بهداكا
لولاك ماكان ابن عمران ارتقى * طور الخطاب ونال من نجواكا
ولقد سريت الى المهيمن ليلة * والله ما أحد سرى مسراكا
بالجسم كان سراك لاعن ريبة * وتحكمت فى ملكه عيناكا
وطلبت تخلع نعل رجلك هيبة * فأتى الندا لاتخلعن نعلاكا
ورقيت تخترق السموات العلا * متوصلا حتى بلغت مناكا
ناداك جبريل الامين مخاطبا * لك بالكرامة عن رضا مولاكا
ان كان آدم صفوة من خلقه * فقد اصطفاك لحبه وهداكا
أو كان نوح قد نجا بسفينة * نجن العدا فى الغار قد نجاكا
أو كان ابراهيم أعطى خلة * فقد اجتباك الله اذ ناداكا
أو كان اسمعيل جاءه الفدا * من ربه فكما فداه فداكا
أو كان موسى للاله مناجيا * فبليلة المعراج قد ناجاكا
أو كان عيسى نال قبلك رتبة * فرأيت المجموع قد أعطاكا
قد نلت بالمعراج كل فضيلة * ورأيت جبار السما ورآكا
فعليك ياخير الانام تحية * تأتيك بالاقبال من مولاكا

فلما

فلما رجع من معراجه ومرقاه وقد أشرق الكون بنوره وسناه وتعطر الوجود بطيب نشره وشذاه تحدث بما أولاه مولاه من الفضل والجاه وخصه به من الشرف واصطفاه فصدقه الصديق وبشره وهناه ولم يشك فيما نقله ورواه واطلع عليه ورآه

حبيب سرى وهنا فيا طيب مسراه * وقد فاحت الاكوان من طيب رياه
وخادمه جبريل عند ركابه * على متن ظهر للبراق ترقاه
وصلى بجمع الانبياء وكلهم * لرتبته العلياء حق لقياه
فلما علا السبع الطباق تحفه * ملائكة الرحمن والنور يغشاه
تجاوز حدا لا يحد لواصف * ولا حاسب فى عده قط أحصاه
وفارقه جبريل عند مقامه * وقال له هذا الحبيب ومولاه
هنالك تجلى للحبيب مشاهدا * بلا كيف لكن حيث شاء تلقاه
فأدهشه ذاك الجمال فلم يطق * جوابا فنودى بالسلام فحياه
وأدناه منه قاب قوسين اذ دنا * وناداه ياخير الانام أنا الله
منحتك فانظر هذه ليلة الرضا * فهل لى كما ظن المشبه أشباه
فبلغ وقل ان كنت عنى محدثا * رأيت حبيبا ليس يعبد الا هو
يجود على العاصى ويستر جهله * ويعفو عن الذنب الذى ليس يرضاه
بجاهك ياخير الانام تشفعوا * فحط عن المحزون منهم خطاياه
عليك سلام الله ياخير مرسل * سلام شريف فى الحقيقة ترضاه

فسبحان من خص هذا الحبيب بخلع التشريف والتقريب وجعله قبلة للطاعة وكعبة للشفاعة من النار واللهيب ووعد من صلى عليه باجابة دعائه وانشراح صدره الرحيب فقال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب اللهم انا نسألك بجاهه العظيم وبما كان بينك وبينه ليلة الخلوة والجلوة والتقريب والتكريم اغفر لنا كل ذنب عظيم وألبسنا ملابس القبول وبلغنا نهاية المسؤل وجميع المأمول وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنه وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(المجلس الخامس والعشرون)

في حكايات الصالحين وما فيها من الرقائق والاعتماد على الخالق

فمن ذلك ما قال محمد بن السماك الواعظ رحمه الله وصف لي عابد فسرت اليه
لازوره فوجدته في بيت وقد حفر فيه قبره وهو جالس على شفيره بيده خوصا
يبريه به فسلمت عليه فرد علي السلام ردا ضعيفا ثم قال من أنت فقلت محمد بن
السماك قال الواعظ قلت نعم فالقى الخوص من يده وقال يا ابن السماك ان الواعظ
من المستمع بمنزلة الطبيب من العليل فاعرض علي شيئا من وعظك فقلت له يا شيخ
أما تخشى أن تكون خطيئتك لاتنسى وذنبك لايمحى ثم كم بين يديك من شدة
وأهوال وكربة وأنكال فأولها ظلمة القبر ثم ظلمة الحشر ثم ظلمة
الصراط ثم وزن الاعمال ثم قطع الآمال ثم سطوة الملك المتعال فبكى بكاء شديدا
وقال لي يا ابن السماك وما بعد ذلك قلت حمل الاوزار والورود على النار وأعظم
من ذلك توبيخ الملك الجبار فصاح صيحة عظيمة ثم سقط في قبره فخرجت اليه
عجوز كبيرة وجعلت تمسح التراب عن وجهه وتقول بأبي وأمي هاتان العينان
طالما سهرتا في طاعة الله وطالما بكتا من خشية الله ثم حركته فاذا به قد مات
فخرجت من المنزل فاذا أنا بسري السقطي وابراهيم بن أدهم والجنيد وجماعة من
وجوه العباد فقالوا لي مات أبو يزيد الخواص قلت نعم فدللتهم على المنزل فدخلوا
ليخرجوه من قبره ويغسلوه ويكفنوه فوجدوه مغسلا مكفنا مطيبا فصلى عليه
المسلمون ثم رجعت الى منزلي وقد صغرت عندي نفسي

الى كم ذا التراخي والتمادي • وحادي الموت بالارواح حادي
فلو كنا جمادا لاتعظنا • ولكنا أشد من الجماد
تنادينا المنية كل وقت • وما نصغي الى قول المنادي
وأنفاس النفوس الى انتقاص • ولكن الذنوب الى ازدياد
اذا ما الزرع قارنه اصفرار • فليس دواؤه غير الحصاد
كأنك بالمشيب وقد تبدى • وبالاخرى مناديها ينادي
وقالوا قد قضى فاقروا عليه • سلامكم الى يوم التناد

قال عبد الله بن واسان رحمة الله عليه عبرت يوما في أزقة البصرة فوجدت صبيا

يبكي وينتحب فقلت له ياولدي ما الذي يبكيك فقال خوفا من النار فقلت ياولدي أنت صغير السن وتخاف من النار فقال ياعم نظرت الى أمي وهي توقد النار فرأيتها تقدم الحطب الصغار قبل الكبار فقلت لها ياأماه لم تقدمين الصغار قبل الكبار فقالت ياولدي ماتشتعل الكبار الابالصغار فهذا الذي أبكاني وهيج لوعتي وأحزاني فقلت له ياولدي هل لك في صحبتي فتتعلم ماينفعك فقال على شرطان قبلته فاني أصحبك واتبعك قلت وماهو قال ان جعت تطعمني وان عطشت تسقيني وان زللت تغفرلي وان مت تحييني فقلت له ياولدي لاأقدر على ذلك كله فقال ياعم دعني فاني على باب من يقدر على ذلك كله

مثلك أرجو ولست أعرف ربا * أرتجي منه بعض مامنك أرجو
واذا اشتدت الشدائد في الار * ض على الخلق فاستغاثوا وضجوا
وابتليت العباد بالخوف والجو * ع فصبروا على الذنوب ولجوا
لم يكن لي سواك ربي مـلاذا * وتيقنت أنني بك أنجو

قيل لما بلغ سفيان الثوري رضي الله عنه من العمر خمس عشرة سنة قال لأمه ياأماه هبيني لله تعالى فقالت ياولدي انما يهدى للملوك من يصلح لهم وأنت مافيك شئ يصلح لله فاستحيي ودخل بيتا فأقام فيه خمس سنين متوجها الى الله تعالى بالعبادة فدخلت عليه أمه بعد ذلك فوجدته مجتهدا في العبادة وعليه آثار السعادة فقبلت بين عينيه وقالت ياولدي الآن قد وهبتك لله فخرج عنها وغاب عشر سنين في سياحته متلذذا بعبادته فاشتاق الى أمه فزارها ليلا فلما طرق الباب نادته من وراء الحجاب ياسفيان من وهب لله شيأ فلا يعود فيه وأنا قد وهبتك اليه فلا أراك الا بين يديه

ولاتحسبوا أني نسيت ودادكم * واني وان طال المدى لست أنساكم
حفظنا لكم عهدا قديما وحرمة * ونحن على العهد الذي قد عهدناكم
ونحن على ماتعهدون من الوفا * بودكم قلبي وبالغيب يرعاكم
ولست بناس عهدكم بعد بعدكم * ومادام قلبي عندكم كيف ينساكم

(قال) منصور بن عمار رحمه الله تكلمت في بعض مدائن العراق بكلام يذوب منه الجماد وتتفطر منه الاكباد فلم يجر لاحد في مجلسي دمعه ولا كان كلامي طرق سمعه فبينما أنا أحدو نياق القلوب وأسوق الارواح الى حضرة المحبوب

اذا أنا بشاب حسن الشباب قد قام في المجلس وصرخ ثم جلس وزعق فزلزل بصرخته أركان الافكار وخلا في سره بجمال الغفار فترات عن منبري ثم امتهلت حتى أفاق من سكر غرامه وصحا من راح هيامه ثم تقدمت اليه وقلت له سيدي الى أين وصلت خيل طربك فقال وصلت خيل طربي الى بلوغ طلبي قلت و بماذا اتصلت قال براحتي بعد تعبي قلت وعلى ماذا حصلت قال على كنز مقصودي ومطلبي قلت فهل مررت على حضرة القرب قال نعم ومنها كان مشربي قلت فهل شاهدت رجال الوقار وخلعت معهم العذار فقال يا ابن عمار وهل خلع العذار الامذهبي قلت فكيف تجملت حتى الى الدخول توصلت قال وقفت بالباب ولزمت أدبي فنظر الساقي الى فرط أشواقي فرحمني ولطف بي وفتح لي الباب ورفع لي الحجاب وناداني قل تشاهد في عند رفع حجبي ثم أنشأ يقول

ان كنت من أهل عصبة الطلب * بادر الى شرب خمرة الطرب
وقم الى نحوها لعلك أن * تحصل من صرفها على الارب
راح على أربع العناصر قد * سمت الى أن علت على الرتب
رقت وراقت وروقت وصفت * وقدست نسبة عن العنب

(قيل) ان أبا القاسم الجنيد رحمة الله عليه حج هو وجماعة من الفقراء الصوفية فانقطع عنهم الماء أياما حتى أشرفوا على الهلاك وكانوا تحت جبل فقال لأحدهم خذ هذه الركوة واصعد الى ذروة هذا الجبل فخذ منه ترابا طيبا طاهرا حتى نتيمم به ونحن ان وقت الصلاة فأخذ المريد الركوة وصعد الى الجبل فجعل يأخذ التراب ويجعله في الركوة واذا بصوت يناديه فالتفت فاذا هو راهب في دير يناديه ما تصنع بهذا التراب فقال نحن مسلمون محمديون اذا عدمنا الماء تيممنا بالتراب فقال عندي بئر عذب شراب خذ منها واشرب وتوضأ فقال المريد نحن جماعة تحت الجبل فقال انزل اليهم واعرض ذلك عليهم فنزل الى الجنيد وأعلمه بذلك فقال اصعد اليه وقل له نحن في سبعين مرقعة أتحملنا فصعد اليه وقال له ذلك فقال أحملهم ولو كانوا ألفا اكراما لمحمد وأمته فاني أحبهم فنزل المريد الى الجنيد وأخبره بقول الراهب فصعد هو والجماعة وفتح لهم الراهب باب الدير فوجدوا بئرا منقورة وفيها ماء عذب طيب فاستقوا منها وشربوا وتوضؤوا وصلوا فلما فرغوا قدم لهم

الراهب صحفا على عددهم فيها أنواع الطعام فأكلوا وقدم لهم الطشت والابريق فغسلوا أيديهم وطيبهم بالماورد والمسك فلما استقروا سألهم هل فيكم من يقرأ شيئا من القرآن على حسب الحال فأمر الجنيد بعض مريديه فاستفتح وقرأ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فصرخ الراهب وقال اصطلحنا ورب الكعبة فلما أتم القارئ قراءته سألهم وأقسم عليهم هل فيكم من يحسن أن يقول شيأ فانى أحب السماع فأشار الجنيد الى بعض المريدين فأنشد

أقام على الابعاد حينا من الدهر * فعرفه كيف الطريق الى العذر
وأشفق أن يبقى على حالة الجفا * فيغرق فى بحر الصدود ولا يدرى
لان جراحات الجناية با لوفا * وان برئت لا ينمحى موضع الأثر

فبكى الراهب طويلا ثم قال زيادة فأنشد له ثانيا

لبيك يا من فى القديم دعانى * والى باللطف الخفى هدانى

فصرخ الراهب وقال لبيك سيدى لبيك وها أنت قد دعوتنى اليك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقطع الزنار وخلع ما كان عليه فألبسه الجنيد دلقه وفرح باسلامه هو والجماعة وخلاص عنقه من النار ثم أخرج لهم ألف دينار كانت مذخورة عنده ثم ترك الدير وما فيه وساح على وجهه هائما لا يدرون أين ذهب فلما وصلوا الى مكة شرفها الله تعالى ودخلوا الحرم فطافوا واجتمعوا واذا بشخص متعلق بأستار الكعبة وهو يقول سيدى بكشفك حجابك لى حتى شهدتك وباستدعائك لى حتى أجبتك فيا من عرفنى به فعرفته هب لى من الخير من لا قبالته فقال الجنيد لبعض مريديه انظروا من القائل لهذا الكلام فمضى اليه فوجده الراهب فقال له ياهذا اذهب الى الجنيد وأقرئه عنى السلام وقل له انى لما قصدت لكم المقام وبذلت لكم الطعام نادانى الملك العلام الى الاسلام وخلع على خلعة الاكرام حتى لبست ثياب الاحرام ودخلت البلد الحرام ولى عنده حرمة وذمام فعاد المريد الى الجنيد فأخبره بذلك فقام اليه وضمه وقبل بين عينيه وقال له حبيبى كيف رأيت لذة الوصول اليه فقال ياسيدى لما هجرت الطلول وتبعت القفول هبت على نسمات القبول ففتح لى مولاى باب الوصول فحصلت على المحصول وبلغت القصد والسول ثم صاح وسقط الى الارض فحركناه فاذا به قد مات هذه والله الجذبات الربانية وهذه

أمارات الاخلاص فى الوحدانية

غلب الغرام عليه حتى انه * ساوى هواه ليله بنهاره
وسطا عليه الفكر حتى قد غدا * متهتكا فى الحب بعد وقاره
ولهان بين معنف وموقف * فرحان من طرب بخلع عذاره
أضحى بخمرة حبه متمايلا * بخماره شوقا الى خماره
وكاتم شوق كم له من زورة * يرجو شفا أوزاره بمزاره
فى طور طور القلب حاول نظرة * فقضى الهوى بالبعد عن أوطاره
لاعار للمضطر أن يبدى الجوى * ويبث ما يلقاه من اضراره

(قال) بعض العارفين رأيت غلاما قد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويئن أنينا شديدا فقلت لصاحبى اعدل بنا الى هذا العليل نعوده فقال ليس هذا عليلا ولكنه من المحبين يدعى بعبد المجنون قال فتقدمت اليه فاذا هو فتى وعليه جبة صوف بالية وهو يقول سيدى عجبا لمن وصل الى معرفتك وذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشى عليه فقلت لصاحبى انا المجنون والله من لم يصل الى هذه المنزلة فلما افاق من غشيته نظر الينا وقال ما بالكم تنظرون الى قلنا العليل دواء يشفى من الداء الذى تجده فقال ان الذى ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن يطلب الذى يتداوى أن يحتمى أولا فقلت بماذا قال بترك الحرام وعدم التعرض للآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام وأخذ القليل من البلغة والصبر على البلا فى حالى السخط والرضا والتعفف والقناعه عند وجدان الاستطاعه والاستعداد للموت واعداد الجواب لمسئلة منكر ونكير والوقوف بين يدى الملك الجليل القدير ثم اما الى الجنة واما الى السعير ثم بكى حتى علا بكاؤه وبكينا معه وقلنا له نحن أضيافك فادع لنا فقال لست من خيل هذا الميدان فاقسمنا عليه فقال جعل الله قراكم الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال قال فانصرفنا عنه وقد عاشت قلوبنا من حسن لفظه وموعظته وارتاحت النفوس لعذب كلامه ومحبته (الحوانى) هذه أحوال المجانين فأين علامات أنت أيها الكئيب الحزين المسكين

يا من بديع جماله الفتان * يسبى عقول أعزة الفتيان
لولا وصالك لى الماق الهوى * جشاشتى يونسا اليك عنانى

لاحظتنى

لاحظتنى نظرا تضمن جلتى * فعجبت من داعيك حين دعانى
بالنظرة أهدت لسر سرائرى * شوقا فلم ينظر الى انسان
فتراسلت أسرارنا وتجوهرت * أرواحنا وسرت عن الجثمان
مالى وللبرق الذى يهيجنى * وحداوان سجع الحمام شجانى
لولاك ماهز الغرام معاطفى * طربا ولم أصبو الى الالحان
أشتاقه لاعن مسافة بيننا * لكن يحن الى اللقاء جنانى
ماقلت آه تألما من وجده * لكن لفرط لذاذة الوجدان

(قيل) جلس عبد الله بن مشرف وزير هرون الرشيد بين يديه فقال يا أمير المؤمنين لو استغاث بك رجل فى رد عبد له هرب اليك أما كنت ترده اليه قال بلى قال فأنا عبد قد فررت الى خدمة سيدى فاتركنى له فقد أردت الرجوع اليه فبكى الرشيد ومن حضره وقال هذا رجل قد تجافى بيننا ونحن جلوس ننظر اليه ثم خلى سبيله فخرج من وقته محرما يقول لبيك اللهم لبيك فلقيه سفيان الثورى فى بعض الطريق وهو نائم على الارض والريح ترفع التراب على وجهه فسلم عليه وقال يا عبد الله ما الذى عوضك الله عما تركت فقال يا سفيان عوضنى الرضا بما أنا فيه فلما بلغ شيوخ الحرم قدومه خرجوا للسلام عليه فرأوا شعثه وجهده فقالوا الله كيف رأيت جهدك وصبرك على قطع المفاوز فقال وكيف يأتى العبد المجرم اذا قاد نفسه الى باب مولاه لو قدرت جئت أسعى على رأسى ثم أخذ فى البكاء فقيل له وما هذا البكاء فقال شفيع قدمته لعله يقبل فلما وقع بصره على البيت شهق شهقة ومات رحمه الله تعالى

جنونى بكم حلم وغيى بكم رشد * وحب الورى هزل وحبى لكم جد
رضيت بما ألقاه فى السخط والرضا * ولو كان سما فهو من أجلكم شهد
وحقكمو ماسرنى من سواكم * دنو ولا من غيركم ساءنى بعد
وماسمعت بالصبر عنكم حشاشتى * ولا بخلت بالدمع أجفانى الرمد
وانى لاهوى الشوق حتى كأنما * على كبدى من حر نيرانكم وقد
وأستنشق الارواح من نحو أرضكم * وأسأل عنكم من يروح ومن يغدو
فجودوا وجودوا وارحموا وتعطفوا * وكونوا كما شئتم فما منكمو بد

(قال) محمد بن السماك رحمة الله عليه وصف لى عابد فى بعض جبال الشام فسرت

اليه وسات عليه فرد على السلام وقال لى يا ابن السماك من أوردك الى هذا المكان قلت سمعت بك فجئت أزورك فقال غرك من أخبرك أنا أعرف بنفسى من غيرى فالعاقل يا ابن السماك من يجتهد فى الخلاص والفكاك قبل الهلاك فلما سمعت كلامه بكيت فلما عزمت على الانصراف قلت هل لك من حاجة قال من جلس فى هذا المكان لم يبق له حاجة الى انسان ثم قال يا ابن السماك هل لك أنت من حاجة فقلت له سألتك بالله الا ما أخبرتنى ما الذى تحب من الدنيا والآخرة فبكى وقال والله لولا أقسمت على ما أخبرتك فأما الذى أحبه من الدنيا فقوة على الطاعة وزهد وقناعة ونفس بعيدة عن الهوى وقلب حشوه الخوف والجوى وأما الذى أحبه من الآخرة فدعائى من سيدى اذهب فقد غفرت لك ثم تأوه ووقع على الارض ميتا فبهت من حاله وحرت فى أمره وهممت بغسله وتجهيزه فسمعت هاتفا من خلفى يقول يا ابن السماك ذرن عليك فليس أمره اليك ثم غيب عنى فسمعت صب الماء عليه وأنا لا أنظر اليه وسمعت قائلا يقول هنيألك أيها الولى المحبور بالامن من الخوف يوم النشور

لما رأيتك حاضرا * فى القلب زادنى الجمار
فبقيت فيك محيرا * والقلب ليس له قرار
يا صاح هات مدامتى * صرفا فما عنها اصطبار
لطفت فلما ذاقها الاحباب من الحب طاروا
بذلوا اليه نفوسهم * كلا وما فى الموت عار
واليه فى بحر الهوى * ركبوا وبالارواح ساروا
طلبوه حقا بالقلو * ب فعندها نظروا وحاروا

(قال) منصور بن عمار رضى الله عنه وكان واعظ العراق بينما أنا فى بعض الليالى نائم اذ رأيت بابا فى السماء مفتوحا وقد نزل منه ملك كثير الانوار فقال لى يا ابن عمار يسلم عليك الملك الجبار خالق الليل والنهار ويقول لك انصب غدا منبرك فى الحان وتكلم بعزم وجنان فلنا فى ذلك سر وشأن ونشهدك من آياتنا عجبا قال ابن عمار فاستيقظت من منامى وأنا فزع لا أجيب وقلت ان هذا الشئ عجيب هذا أمر ما أظنه يكون فانا لله وانا اليه راجعون كيف تورد الاحاديث الصحاح على غير أهل الصلاح وكيف يتلى القرآن بين الدنان والاقداح أم كيف

تجلى

يا ابن عمار ترى الملك المتعال يقبلني وأنا في هذا الحال فقلت له يا حبيبي كيف لا يقبلك بأفضاله وإسعاده وقد قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال فرمى القدح من يده وخرج هائما واستيقظ من غفلته بعد أن كان نائما ثم قام الى شيخ مخمور وبيده طنبور وقال يا ابن عمار هل يقبل الاعتذار لمن ضيع عمره في المعاصي والاوزار فقلت له يا سيدي كيف لا يقبل الاعتذار وقد قال تعالى واني لغفار فأبشر من التوبة بالنجاح فقد فتح باب السماح فلما سمع كلامي رمى الطنبور وصاح وخرج على وجهه هائما وساح ثم قام الى غلام قد لعبت به المدام واستولى عليه الوجد والغرام وقال يا منصور ان الملك الغفور قد أمرك أن تأخذ على العهود فقد مضت دولة الصدود وأنجزت الوعود وآن أوان حصول المطلوب والمقصود فقلت له يا غلام ومن أوصلك الى هذا المقام فقال أما الذي خوطبت من أجله في المنام وأتاك الملك في شأنه من عند الملك العلام فقلت له حبيبي ومن كشف لك عن هذا السر المستور فقال الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ثم قال يا منصور من هبت عليه نسمات الالطاف لم يعجز عن حصول المكاشفة قلت سيدي في هبت عليك هذه النسائم قال البارحة وأنت نائم ثم قال يا ابن عمار أنت كنت السبب في دلالتي عليه وقربي لديه فهل لك من حاجة اليه قلت سيدي فالى أين عزمك فقال يا منصور الى حضرة الملك الغفور بين ندمان عليهم كؤس الانس تدور بين ذاكر ومذكور وقد رفعت الحجب والستور فان أحببت يا ابن عمار أن تراني فهنالك غدا تلقاني ثم خطا في الهواء خطوات وقد نهى النفس عن الشهوات فغاب عن عياني فجعلت أرمقه بانساني فسمعته يقول

دعوني فالذي أهوى دعاني * وناداني ومنه الوصل داني

وقال تريد ماذا قلت كأسا * أهيم بسكرها طول الزمان

وأنظر نظرة يا نور عيني * أراك بها على قرب التداني

فقد ابلي عظيم الشوق مني * ولم يخطر سواك على لساني

ومذ ناديتني للوصل جهرا * أجبت وقد أتيت بلا توان

وكنت على القبائح مستمرا * كثير الذنب مضنى القلب عاني

فلاطفني حبيبي حين داوى * فؤادي بالوصال وما جفاني

مالى اليك وسيلة الا الرجا * وتشفعى بمحمد وبآله
المصطفى المختار أكرم شافع * فيمن يرجيه ليوم مآله
صلى عليه الله ماجن الدجا * وبدا الصباح بنوره حسن جماله

(اخوانى) أين الذين كانوا قليلا من الليل مايهجعون أين الذين قيل فى حقهم وبالاسحار هم يستغفرون أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع أين من بات وهو لربه ساجد وراكع أين الذين سبقت لهم العناية بالتوفيق والهداية قال عبد الواحد بن زيد رحمة الله عليه خرجنا جماعة من الفقرا نريد سفرا فى البحر فعصفت الريح بنا فطرحتنا على جزيرة فى البحر فرأينا فيها رجلا يعبد صنما من دون الله تعالى فقلنا له أى شئ تعبد فأومأ باصبعه الى الصنم فقلنا له يامسكين ان معانا فى السفينة من يحسن يصنع مثل هذا وان هذا ليس باله يعبد قال فأنتم لمن تعبدون قلنا نعبد الله قال وما الله قلنا الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الاحياء والاموات قضاؤه فقال فكيف علمتم ذلك قلنا أرسل الينا رسولا أخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما أدى رسالة الملك قبضه اليه قال فاترك عندكم علامة من الملك قلنا بلى ترك عندنا كتاب الملك قال أرونى كتاب الملك فان كتب الملوك تكون حسانا قال فأتيناه بالمصحف فقال لا أحسن أقرأ هذا فقرأنا عليه سورة فما زال يسمع ويبكى الى أن ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى فأسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الاسلام وشيأ من القرآن فلما أقبل الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا للنوم فقال ياقوم الاله الذى دللتمونى عليه ينام قلنا لا يا عبد الله هو حى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فأعجبنا كلامه فلما وصلنا الى عبادان وأردنا أن نتفرق جمعنا له دراهم وقلنا له أنفق على نفسك هذه فنظر الينا مغضبا وقال لا اله الا الله دللتمونى على طريق ولم تسلكوها أنا كنت فى جزيرة فى البحر أعبد صنما من دونه فلم يضيعنى فكيف الآن وقد عرفته ثم تركنا ومضى قال عبد الواحد فلما كان بعد أيام أتانى آت فأخبرنى عنه أنه بأرض كذا وهو يعالج سكرات الموت فجئته وقلت له ألك حاجة قال قد قضى حوائجى من عرفتنى به فبينما أنا أكلمه اذ غلبتنى عيناى فنمت فرأيت فى المنام روضة وفى الروضة قبة وفيها سرير وعليه جارية أجمل

من الشمس والقمر وجها وهي تقول سألتك بالله الا ما عجلت بي به فانتبهت فاذا به قد مات فجهزته ودفنته في قبره فلما نمت رأيته في المنام في القبة التي رأيتها أولا والجارية الى جانبه وهو يتلو قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

صب قضى في الهوى العذري مشتاقا * ولم يخن لاهيل الحي ميثاقا
ومات وجدا بهم من بعد ما عطفوا * عليه حين غدا بالذنب معتاقا
له الهنا وله البشرى غداة غد * يسعى بطيب التلاقي كل ما لاقى
ويشهد الحسن في كل الوجود بدا * والحجب قد رفعت والوقت قد راقا
وخمرة الانس دارت والمدير لها * أعارها منه أنوارا واشراقا
كم نورت بصرا كم جوهرت فكرا * كم أيقظت في ظلام الليل أحداقا
وقد تجلى لاهل الحب فافتتنوا * وأصبحوا كلهم للحسن عشاقا

(اخواني) لا تزدروا أهل الفقر فان عليها أنوار المهابة ولكم فيها اجمال حين تريحون وحين تسرحون رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره * قال محمد بن المنكدر رحمة الله عليه كان لي سارية في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجلس اليها بالليل فقحط أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا فلما كان الليل صليت العشاء في المسجد ثم جئت فاستندت الى السارية فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متزر بكساء فتقدم الى السارية وأنا خلفه ولم يشعر بي فصلى ركعتين ثم جلس فقال يارب خرج أهل حرم نبيك صلى الله عليه وسلم يستسقون فلم تسقهم وأنا أقسم عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وآله أن تسقيهم قال ابن المنكدر فما وضع يده حتى سمعت الرعد ثم جادت السماء بالمطر حتى أهمني الرجوع الى أهلي فلما أحس بالمطر حمد الله وأثنى عليه بمحامد لم أسمع بمثلها ثم قام فلم يزل يصلي حتى قرب الفجر فأوتر وصلى ركعتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الناس وصلى معهم فلما سلم الامام خرج مسرعا فركضت خلفه حتى انتهى الى باب المسجد فجعل يرفع كساءه ويخوض في الماء فخيل بيني وبينه فلم أدر أين ذهب فبقيت متأسفا عليه متشوقا اليه

نهاري وليلي دائم الحزن والبكا * على جيرة في ذي المنازل قد كانوا
لقد رحلوا عني واني لبعدهم * كئيب حزين واله القلب حيران

نارا فقلبي حرقة لفراقهم * وفيه من الوجد المبرح نيران
فوا حسرتي ولى الزمان ولم أفز * برؤية أحباب عن العين قد بانوا
نسيم الصبا بلغ سلامى اليهم * فقد مضى منهم صدود وهجران
وان لم أطق صبرا عليهم فليس لى * سوى من له حلم وعفو وغفران
يفرج أحزانى ويغفر زلتى * ففى القلب من فقد الاحبة أحزان

(اخوانى) ما كل ما فرماح ولا كل بيت مكة ولا كل زاد يبلغ ولا كل جبل عرفات ولا كل واقف واقف قال ذو النون المصرى حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما وقفت بعرفة رأيت شابا عليه آثار الاصفرار والنحول والقلق والذبول فعلمت أن عنده من المحبة محصول فسمعته يقول سيدى كيف أليك بلسان عماك وقلب جفاك سيدى ما أجل هذه الساعة اذ أنت تناجينى وفى هذا الموقف تناديني قال ذو النون فتقدمت اليه فلما رآنى قال مرحبا يا ذا النون فقلت له ومن أين تعرفنى فقال عرفنى بك من عرفنى وأخبرنى بك من آنسنى ثم قال يا ذا النون حبه تيمنى وهجره أتحفنى حتى أظفر بقربه ويجود لى الحبيب برفع حجبه قلت من أين جئت قال من بلد القلب أقصد حضرة الرب قلت فبم تزودت قال بقطرة من شراب أنسه أرجو أن أصل بها الى حضرة قدسه . قلت فهل كانت لك مطية قال نعم صفو النية والانقطاع عن الدنيا بالكلية والتنزه فى مقامات حضرته السنية ثم قال اليك عنى يا ذا النون فاقم ساعة تمر فى غير طاعة ثم تركنى ومضى فلما جئت منى رأيته ينظر الى الناس وهم ينحرون ضحاياهم فجرت دموعه وتزايد ولوعه وعظم خوفه وخشوعه ثم قال سيدى كل أحد تقرب اليك بنسكه وتقدم بملكه وأنا ما أملك غير هذه النفس العانية الغافلة الساهية وانى أقربها اليك بالذلة والمسكنة بين يديك فان تكرمت بقبولها فجد بوصولها وأسرع فى تخليصها اذ أنت دليلها الى سبيلها ثم صاح وتأوه وسقط الى الارض ميتا فسمعت قائلا يقول بالهاركضة الى الفردوس الاعلى قال ذو النون فوقفت عند رأسه ساعة أتفكر فيه واذا بعجوز قد أقبلت اليه وألقت نفسها عليه ثم أجرت الدموع أسفا وأظهرت حزنا ولهفا ثم قالت هنيئا لمن كان دأبه النسك والوفا وما غفل عن خدمة سيده ولا جفا وطالما قام فى الليل برداء الطاعة ملتحفا يبكى كثيرا ويصيح مدنفا قال

ذو النون فقلت لها من يكون لك هذا الشاب قالت هو ولدي سائح في الفلوات أجتمع أنا وهو كل سنة في الموسم والميقات فلا أعود أراه الى العام المقبل فلما وقفت في هذه الساعة بعرفات طلبته على سالف العادات فهتف بي هاتف أنه قد مات وقد رفعت روحه الى أعلى الدرجات ثم قالت يا سيدي بما بيني وبينك في خلوتي وبما أودعت من محبتك في مهجتي الا ما خلصت نفسي العانية من هذه الدار الفانية وأوصلتني مع ولدي الى الدار الباقية قال ذو النون ثم تنهدت وخرت ميتة الى جانب ولدها رحمهما الله تعالى

فاز المحبون بالمحبوب واتصلوا * ولم يخب منهم في قصدهم أمل

وافوا وحبوا بهم وفي أجورهم * وأقبلوا وهم والله قد قبلوا

ومن رضاه عليهم ألبسوا خلعا * بديعة الحسن فيها يضرب المثل

يا جيرتي وأصحابي بخيف منى * متى تعود لنا أيامنا الاول

ما كان أحسن ذاك الشمل مجتمعا * والوصل متصل والهجر منفصل

والوقت صاف وساقي القوم سامرهم * لما تجلى على أسرارهم ذهلوا

ناداهم قد بلغتم كل قصدكم * فاليوم لا صد تخشوه ولا ملل

ها قد خلعت عليكم من خزائن ما * ذخرته خلعا ينأى بها الوجل

فاستبشروا بنعيم لا نفاد له * على الدوام وجناتي لكم نزل

هم الاحبة ادناهم لانهمو * عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا

باعوا النفوس بجنات فبايعهم * لما اشترى منهم فيهم قتلوا

عند المهيمن أحياء وقد رزقوا * طيب الجنان على لذاتها حصلوا

وجاوروا المصطفى الهادي الذي رغبوا * في حبه وله أرواحهم بذلوا

سعوا الى بابه راجي شفاعته * يوم المعاد اذا كل الورى ذهلوا

داعي التشوق ناداهم وأقلقهم * فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل

وشقة البيد تطوى في السرى لهمو * وكل قاص دنا حتى به اتصلوا

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي * يوم الحساب اذا ضاقت بنا السبل

صلى عليك اله العرش ما هتفت * ورق الحمام وما سارت لك الابل

(حكاية) كان ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه صاحب خراسان فبينا هو ذات يوم راكب على جواده في معرك جلاده بين عسكره وأجناده اذ سمع من

قربوس سرجه منادياينادى ياابراهيم ماالهذا خلقت عبادى ولابهذا أمرت أهل ودادى فاترك مرادك لمرادى والافانت من أهل عنادى قال ابراهيم فأصابنى السهم فى مقتل فؤادى فتغربت عن بلادى وتشتت عن أولادى وخرجت هائما الى من عليه توكلى واعتمادى

أهيم بحبكم فى كل وادى • وأسأل عنكم فى كل نادى
وأنذب كلما عاينت ربعا • حدا الهم و بوشك البين حادى

فلما انفصل ابراهيم عن ملكه وممالكه واتصل بحالقه ومالكه دخل البادية وأشجانه عليه بادية وانقطع فى الطريق عن الرفيق وبقى سبعة أيام لايتناول شربة من الماء ولالقمة من الطعام فغار الشيطان على صدقه والشيطان غيور وانما يغار من الاكابر ملوك الحقيقة وسلاطين الطريقة وحق له أن يغار لانهم ألبسوا خلعته التى انخلع منها وولايته التى انعزل عنها فظهر له الشيطان فى هيئة شيخ صالح وقال له ياابراهيم اسمع منى فانى لك ناصح ان الحبيب الذى تركت من أجله الممالك وركبت فى محبته المهالك قد ضيعك حتى أشرفت على الموت فقال لابأس بالموت اذا حصل الامان من الفوت

ياالاخى لوبذلت الروح مجتهدا • وجملة المال والدنيا ومافيها
وجنة الخلد والفردوس أجمعها • بساعة الوصل كان القلب شاريها
لاتسلكن طريقا لست تعرفها • بلا دليل فتهوى فى مهاويها
فالروح أول موجود تجودبه • والنفس أيسر شئ فيه تفنيها
وماعليك اذا ماتت بغصتها • من الغرام فان الوصل يحييها

فبينما ابراهيم فى دهشة حيرته اذظهر له شخص من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وقال له ياابراهيم تريد أن أعلمك الاسم الاعظم فتسقى به وتطعم فقال نعم فعلمه اياه فقال له من أنت قال له أنا أخوك الخضر تريد أن أصحبك قال لا قال ولم قال لان المحبة لاتحصل الابالشركة وأنا لاأريد أن أشرك فى محبوبى ولاأصحب غير محبوبى فانى أخاف أن أصحب غيره وهو شديد الغيرة فلاحاجة لى فى ذلك

هاكم فؤادى فان ابقيتم أثرا • لغيركم فاجعلوا التعذيب مأواه
وها لسانى فان أنبا كم خبرا • عن غيركم فاجعلوا الكذب دعواه

فإن تكن أنت دون الناس بغيته * فاستغن عليه ولو يوما بلقياه
فأنت للصب أقصى ما يؤمله * وأنت للقلب أحلى ما تمناه

وكان ابراهيم لما انفصل عن أهله فارق زوجته وهي حامل فولدت ولدا سموه أدهم باسم جده فلما كبر وترعرع قال لامه يا أماه أما كان لي أب قالت بلى والله يا بني كان لك أب وأي أب فقال أين ذهب قالت يا بني ذهب في طلب ربه فقال يا أماه دعيني أذهب وأطلب ما طلب أبي لعلي أفوز بأربي فقالت بالله عليك يا ولدي ان أباك قد أحرق قلبي بفراقه فلا تحرق أنت قلبي بفراقك فمكث رعاية لامه حتى ماتت فبقي حزينا لا أم له ولا أب فخرج حافيا وعن الناس خافيا يبيت بالمساجد المهجورة ويسأل اللقمة من الابواب الى أن وصل الى مكة شرفها الله تعالى فبينما ابراهيم في الطواف ومعه بعض مريديه اذ نظر الشيخ الى الشاب وجعل يحدق بالنظر اليه فأنكر المريد عليه وقال له يا سيدي ما هذه الغفلة في هذا المكان والوقت تحدق بالنظر الى صورة مستحسنة فبكى الشيخ وقال للمريد اذهب اليه وسله من هو فذهب المريد اليه وسلم عليه وقال له من أين أنت أيها الشاب فقال من بلاد العجم من بلخ فقال ابن من فقال لا أدري الا أن أمي قالت لي ان اسمه ابراهيم بن أدهم ثم تناثرت دموعه على خده قال المريد فرجعت الى ابراهيم فوجدته قد بكى حتى غشي عليه فجلست عند رأسه حتى أفاق فقلت له يا شيخ الله يأخذ حق هذا الشاب منك فقال هذا والله ولدي تركته لله تعالى فلا أعود فيه فقلت له أيها الشيخ سألتك بالله الا ما قمت اليه فقام اليه فقال له الصبي من أنت فقال أنا أبوك ابراهيم بن أدهم ثم ضمه الى صدره وقال الهي هذا ولدي وقطعة من كبدي وقد جاء في طلبي وقد علمت موضعه من قلبي وأنا لا أتفرغ له وأنت أعلم بمصالح عبادك فأمضت على الشاب سبعة أيام حتى قضى نحبه فغسله ابراهيم بيده وكفنه في قطعة كساء غليظ كلما غطى رأسه بانت رجلاه وكلما غطى رجليه بانت رأسه وهو يقول قرة عيني الله يجمع بيني وبينك يوم القيامة

ان كنت لي لا أبالي من فقدت ولا * أرجو سواك ولا ألوي على أحد
ولو سفكت دمي عمدا بلا سبب * يا برد ذاك الذي ترمي على كبدي
أهل الهوى كلهم في الحب قد وردوا * لكنه ليس ورد الظبي كالاسد

كم وارد ملئت كاس الوصال له • وواقف دون ذاك الورد لم يرد
وقد مددت يدي بالذل خاضعة • وقد عجزت فيا مولاي خذ بيدي
وقد تشفعت بالهادي الشفيع ومن • ترجى شفاعته في اليوم ثم غد
محمد المجتبى المختار من مضر • ومن جلا كل قلب بالذنوب صدى
صلى عليه اله العرش خالقه • وزاده منه ما جاز عن العدد

(المجلس السابع والعشرون)

(فيما يجلو القلوب من القسوة بذكر اخبار النسوة)

الحمد لله الذى انشأ العالم واخترعه وابتدعه واتقن كل شىء صنعه واحكم متفرقه وجمعه (احمده) على ما اولى من احسانه حمد معترف بالتقصير عن شكر امتنانه (واشهد) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك المنان (واشهد) ان محمدا عبده ورسوله بعثه بالبيان مرشدا لذوى الحيران مؤيدا بمعجزة القرآن فأظهر دينه على سائر الاديان صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة دائمة فى كل وقت واوان • قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فقرن الله سبحانه ذكر النساء الصالحات بالرجال الصالحين وللنساء أحوال وزهد وخير وصلاح كما فى الرجال رفى النساء من لهن الاوراد والسياحات والكشف وغير ذلك من الخصوصيات التى خصهن الله تعالى بها كما مضى منهن فى الصدر الاول مثل رابعة العدوية وشعوانة وريحانة وأم الخير وغيرهن من النساء المشهورات وغير المشهورات كما حكى عن رابعة العدوية رحمها الله تعالى أنها كانت اذا صلت العشاء قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت الهى نارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت الهى هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعرى أقبلت منى ليلتى فاهنى

أم رددتها علىّ فأعزى فوعزتك هذا دأبى ما أحييتنى وأعنتنى وعزتك لو طردتنى عن بابك ما برحت عنه لما وقع فى قلبى من محبتك ثم أنشدت

ياسرورى ومنيتى وعمادى * وأنيسى وعدتى ومرادى
أنت روح الفؤاد أنت رجائى * أنت لى مؤنس وشوقك زادى
أنت لولاك ياحياتى وأنسى * ما تشتت فى فسيح البلاد
كم بدت منة وكم لك عندى * من عطاء ونعمة وأيادى
حبك الآن بغيتى ونعيمى * وجلاء لعين قلبى الصادى
ليس لى عنك ما حييت براح * أنت منى ممكن فى السواد
ان تكن راضيا علىّ فانى * يامنى القلب قد بدا اسعادى

وقال سعد بن عثمان كنت مع ذى النون المصرى رحمه الله فى تيه بنى اسرائيل واذا بشخص قد أقبل فقلت يا أستاذ شخص قد أتى فقال لى انظر من هو فانه لا يضع أحد قدمه فى هذا المكان الا صديق فنظرت فاذا هى امرأة فقلت انها امرأة فقال صديقة ورب الكعبة فابتدرالها وسلم عليها فقالت ما للرجال ومخاطبة النساء فقال أنا أخوك ذو النون ولست من أهل التهم فقالت مرحبا حياك الله بالسلام فقال لها ما حملك على الدخول فى هذا الموضع فقالت آية من كتاب الله عز وجل قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فقال لها صفى لى المحبة فقالت سبحان الله أنت عارف بها وتتكلم بلسان المعرفة وتسألنى عنها فقال لها للسائل حق الجواب فأنشدت تقول

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواكا
وأما الذى أنت أهل له * فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فما الحمد فى ذا وفى ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

(آخر)

ياحبيب القلوب مالى سواكا * فارحم اليوم مذنبا قد أتاكا
يارجائى وراحتى وسرورى * قد أبى القلب أن يحب سواكا

وقيل انه لما مات زوج رابعة العدوية استأذن الحسن البصرى فى الدخول عليها هو وأصحابه فأذنت لهم وأرخت سترا وجلست وراءه فقال لها أصحابه انه قد

مات بملك ولابد لك من زوج وقد انقضت عدتك فاختارى من هؤلاء الزهاد من شئت منهم فقالت نعم حبا وكرامة من هو أعلمكم حتى أزوجه نفسى قالوا الحسن البصرى فقالت له ان أجبتنى عن أربع مسائل فأنا لك اهل فقال لها سلى فأنا أجيبك ان وفقنى الله تعالى قالت مايقول الفقيه العالم اذا أنامت هل خرجت من الدنيا مسلمة أم كافرة فقال هذا غيب والغيب لايعلمه الا الله تعالى قالت فما يقول ان وضعت فى القبر وسالنى منكر ونكير أفاقدر على جوابهما أم لا قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا حشر الناس فى القيامة وتطايرت الكتب فيعطى بعضهم كتابه بيمينه ويعطى بعضهم كتابه بشماله أفأعطى أنا كتابى بيمينى أم بشمالى قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا نودى فى الخلائق فريق فى الجنة وفريق فى السعير فمن أى الفريقين أكون قال لها وهذا أيضا غيب ولايعلم الغيب الا الله عزوجل فقالت له فاذا كان الامر كذلك وأنا فى قلق وكرب من هذه الاربعة فكيف احتاج الى الزوج وأتفرغ له ثم أنشدت

راحتى ياأخوتى فى خلوتى * وحبيبى دائما فى حضرتى
لم أجد لى عن هواه عوضا * وهواه فى البرايا محنتى
حيثما كنت أشاهد حسنه * فهو محرابى اليه قبلتى
ان أمت وجدا ومائم رضا * واعنائى فى الورى واشقوتى
ياطبيب القلب ياكل المنى * جد بوصل منك يشفى مهجتى
ياسرورى وحياتى دائما * نشأتى منك وأيضا نشوتى
قد هجرت الخلق جمعا أرتجى * منك وصلا فهو أقصى منيتى

قال صالح المرى رحمة الله عليه رأيت جارية وهى تغنى بالطار فرت يوما بقارئ يقرأ وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال فرمت الطار من يدها وصرخت ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت كسرت الطار وأخذت فى العبادة والاجتهاد حتى شاع ذكرها قال صالح فدخلت عليها يوما فكلمتها فى الرفق بنفسها فبكت وقالت ليت شعرى أهل النار من قبورهم كيف يخرجون وعلى الصراط كيف يعبرون ومن أهوال يوم القيامة كيف يخلصون والحميم كيف يتجرعون ولتوبيخ المولى كيف يسمعون ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت قالت مولاى وسيدى عصيتك وأنا غضة رطبة وأطعتك وأنا يابسة خشبة

أتراك تقبلني ثم قالت أوّاه كم من فضيحة تكشفها القيامة غدا ثم صرخت وبكت فلم يبق أحد في المجلس حتى غشي عليه من شدة البكاء عما صنعت بنفسها ثم أنشدت تقول

أما والذي قد قدّر البعد بيننا * وعذبني بالشوق وهو شديد
وخصكمو بالصبر دوني وخصني * بحزن عليكم يبتدي ويعيد
وصبري مهما شممت نسيمكم * أشد لقلبي راحتي وأميد
لقد ذاب قلبي من دموعي عليكمو * على أنه في النائبات جليد
فيا ليت شعري هل على ما لقيته * وكابدت من جور الفراق مزيد
لئن عاد ذاك الوصل أو عاد بعضه * وما تمّ اليه انني لسعيد
على أنها الاقدار قد تبعد الفتى * قريبا وقد تدنيه وهو بعيد

قال ذو النون المصري رحمة الله عليه كانت ام داب من كبار الصالحات العابدات الى أن بلغ عمرها تسعين سنة وهي تحج في كل سنة على قدميها من المدينة الى مكة فكف بصرها فلما حضر وقت الحج دخل عليها النساء يزرنها ويتغمون لها في كف بصرها فبكت ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت الهي وعزتك لئن فقدت نور بصري بين يديك لما فقدت أنوار شوقي اليك ثم أحرمت وقالت لبيك اللهم لبيك وخرجت مع صواحباتها فكانت تمشي بين أيديهن فسبقتهن في المسير قال ذو النون فتعجبت من حالها فهتف بي هاتف يا ذا النون أتعجب من ضعيفة اشتاقت الى بيت مولاها فحملها اليه بلطفه وقواها

هم وقدحوا الغرام بلا زناد * فطار الشوق من شغف الفؤاد
اذا لم تطفئوا نيران شوقي * بوصل صار قلبي كالرماد
عذولي لا تضع في العذل وقتي * فلست بقاطع حبل الوداد
ويا حادي النياق لارض نجد * اذا ما جزت في تلك البوادي
فقل للحب بالجرعاء عني * مقالة مغرم الاحشاء صادي
أيا راحي وريحاني وروحي * أتسهرني وتسلبني رقادي
ظلام الليل أحسن من ضياء * اذا نظر المحب بلا انتقاد
يقوم به المحب الى حبيب * عظيم العفو منسكب الايادي
وسار العارفون الى رضاه * فنوقهم البكا والشوق حادي

جعلوا الحنين له حداه * وذكرهم الاحبة خير زاد
ثم والعيس تسري * بهم نحو الذي فيه رشادي
... أنا أنا وأعلى * وأعظم حرمة يوم التنادي
... البشير هو المرجى * شفيع الخلق في يوم المعاد
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة ما حدا بالركب حادي

قال محمد بن مروان وكان من أهل الفقر والورع كنت عند الركن اليماني بالكعبة رحمها الله تعالى وقد خف الطواف واذا بأربع جوار قد أقبلن وعليهن سيما ل فتعلقت الكبرى منهن بالاستار وقالت بلسان الذلة والانكسار

اليك حجي لا للبيت والحجر * ولا طوافي بأركان ولا جدر

ثم رفعت رأسها وقالت الهي الشوق أقلقني اليك والحب هيمني وجدا عليك وها انا بين يديك الهي ان كانت زلاتي تطردني فمحبتي الى بابك تجذبني وان كان ذنبي عن بابك يبعدني فرجائي في عفوك يقربني وان كانت خطاياي تقيدني فاخلاصي في محبتي اليك يطلقني الهي فحق اليك أصل والى حضرة جمالك أتصل يا أنيس المستوحشين ويا حبيب المحبين ويا أمان الخائفين ويا راحم المذنبين ويا قابل التائبين ويا أرحم الراحمين ارحمني برحمتك واشملني بمغفرتك ثم تنهدت وأنشدت

أستغفر الله مما كان من زللي * ومن ذنوبي ونفريطي واصراري
يارب هب لي ذنوبي يا كريم فقد * أمسكت حبل الرجا يا خير غفار

ثم جلست وهي كئيبة غائبة فقامت الثانية فجلت وتقاقلت وبكت ومادت ومادت يا منتهى الآمال يا حامل الابرار على نجب الاعمال يا مسرج قناديل الود في قلوب العارفين يا أنيس المستوحشين يا طبيب القلوب يا غافر الذنوب قد ذاب جسمي من اشتياقي اليك وقد استقصيت من اقدامي عليك فارحمني واعف عني يا أرحم الراحمين ثم جالت وقالت

أتيتك أشكو سقمي ودائي * وعندك يا مني قلبي دوائي
ولا أحد والي اليه أشكر * فيرحم عبرتي وبري بكائي
فيا مولى الورى بجدلي بعفو * ومن بنظرة فيها اشفائي

ثم جلست وهي من وجدها غائبة فقامت الثالثة فبكت طويلا وأبدت عويلا

ثم قالت الهى ذنوبى طردتنى عن بابك ودوام الغفلة أبعدنى عن جنابك وقد وقفت ببابك بالذلة والافتقار ورجوت العفو عن ذنوبى والاوزار وقد هربت منك اليك وها أنا بين يديك ثم تنهدت وأنشدت

ببابك ربى قد أنخت ركائبى * ومالى من أرجوه ياخير واهب
سوالك فدلى بالذى أنت أهله * لاعطى من الافضال أسنى المواهب
اذا لم أمت شوقا اليك وحسرة * عليك فلا بلغت منك ما ربى

ثم جلست وعيونها باكية دامعة فقامت الرابعة فبكت وتحسرت واستقالت من ذنوبها وقالت الهى أمرت المجتهدين بالوقوف على بابك وما أظن أنى منهم الهى لولا أن العفو من صفاتك لما ابتليت بالذنوب أهل ولايانك الهى ان كنت غير مستأهل لما أرجوه من مغفرتك فأنت أهل أن تجود على بسعة رحمتك يامن لا تخفى عليه خافية ويامن نعمه لم تزل وافية استر على ما خفى من ذنوبى فأنت غاية مقصدى ومطلوبى ثم أنشدت

تعطف بفضل منك يامالك الورى * فأنت ملاذى سيدى ومعينى
لئن أبعدتنى عن جنابك زلتى * فان رجائى فيك حسن يقينى
وظنى جميل انى منك أرتجى * عواطفك الحسنى تخذ بيمينى

قال محمد بن مروان فلقد أطربنى بما أسمعنى وأبكين أعينى بما وعظننى * قيل كانت امرأة مجاورة بمكة شرفها الله تعالى يقال لها حكيمة وكانت اذا نظرت الى باب الكعبة يفتح صرخت صرخة عظيمة وأغمى عليها فتحت الكعبة يوما فى غيبتها فلما جاءت قيل لها يا حكيمة فتح اليوم بيت ربك فلو رأيت الطائفين به يطوفون وهم محرمون ملبون والباب مفتوح وكل منهم قلبه من الشوق مجروح ومن الوجد مقروح وهم ينتظرون من ربهم الرحمة والمغفرة ويبكون بالذلة والمعذرة لكانت تقر عينك فصرخت صرخة أزعجت بها القلوب ولم تزل تضطرب حتى ماتت أسفا على مافاتها من بلوغ المطلوب ورؤية الكعبة التى شرفها الله تعالى بين الملا ولم يجعل لها فى الدنيا عوضا ولا بدلا

يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا * شوقا اليك وعنك لم يرم بدلا
يمسى ويصبح محزونا ومكتئبا * ويهجر الاهل والاوطان والطللا
لولاك ماسارت الركبان من طرب * كلا ولاقطعت سهلا ولاجبلا

ولارأت كل ضيق فيك متسما • كلا ولاخفت عنها كل ما ثقلا
يا عز النفوس رخيصا في هواك وما • تغلو النفوس بوصل منك ان حصلا

قال ذو النون المصري رحمه الله عليه بلغني أن بالجبل المقطم جارية متعبدة فأحببت أن أزورها فخرجت الى الجبل أطلبها فلم أجدها فلقيت بجماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا أتسأل عن المجانين وتترك العقلاء فقلت دلوني عليها وان كانت مجنونة فقالوا اذا تجوزنا انقع مرة وتقوم مرة وتصيح مرة وتبكي مرة وتبكي مرة وتضحك مرة فقلت دلوني عليها فقال أحدهم تراها في الوادي الفلاني فخرجت في طلبها فلما أشرفت عليها سمعت لها صوتا ضعيفا وهي تقول

ياذا الذي أنس الفؤاد بذكره • أنت الذي مالي سواه أريد
يا منيتي دون الانام وبغيتي • يامن له كل الأنام عبيد
تفنى الليالي والزمان بأمره • وهواك غض في الفؤاد جديد

قال ذو النون فاتبعت الصوت فاذا أنا بالجارية وهي جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت علي السلام وقالت ياذا النون مالك وللمجانين فقلت لها أمجنونة أنت قالت لولم أكن مجنونة لما نودي علي بالجنون قلت وما الذي جننك قالت ياذا النون حبه شغلني ووجده أقلقني وشوقه تيمني فقلت وأين محل الشوق منك فقالت ياذا النون الحب في القلب والشوق في الفؤاد والوجد في السر ثم بكت بكاء شديدا حتى غشي عليها فلما أفاقت قالت أواه من فرط المحبة ياذا النون هكذا موت المحبين ثم صاحت صيحة عظيمة وسقطت الى الارض فحركتها فاذا هي ميتة رحمة الله عليها

ياحبيب القلوب مالي سواكا • ارحم اليوم مذنبا قد أتاكا
أنت سؤلي ومنيتي وسروري • قد أبى القلب أن يحب سواكا
يارجائي وغايتي واعتمادي • طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس قصدي من الجنان نعيما • غير أني أريدها لأراكا
ياحبيب القلوب جدلي بعفو • وأنلني يا نور عيني رضاكا
أنا أهواك ما حييت وان مت فبعدي يا قوم من يهواكا
ليس لي عنك ما حييت براح • وفؤادي على المدى يرعاكا
كل من في سما النعيم ولكن • أنا وحدي بكل من في حماكا

جئت بابنتى اليك ومالى * غير ذلى اليك لا لسواكا
فبذلى ولوعتى وانكسارى * وافتقارى وفاقتى لغناكا
هب لى الفوز واعف عن لائى * فى البرايا أصبحت من أسراكا
ليس لى قربة اليك من الخلق سوى المصطفى الذى ناجاكا
أحمد المرتضى شفيع البرايا * سيد الكون خير من ناداكا
فعليه الصلاة فى كل وقت * كلما حرك النسيم الاراكا

* عن جعفر الخالدى رحمة الله عليه قال سمعت الجنيد رضى الله عنه يقول حججت سنة من السنين على الوحدة وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فبينا أنا أطوف اذا بجارية تطوف بالبيت وهى تقول

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فأصبح عندى قد أناخ وطنبا
اذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره * وان رمت قربا من حبيبى تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيا به له * ويسعدنى حتى ألذ وأطربا

قال الجنيد فقلت لها يا جارية أما تتقين الله تتكلمين بمثل هذا الكلام فى مثل هذا المقام فالتفتت الى وقالت يا جنيد لا تدخل بينه وبين محبيه ثم أنشدت تقول
لولا التقى لم ترنى * هجرت طيب الوسن * ان الهوى شردنى * كما ترى عن وطنى
قد همت من حبى له * فحبه هيمنى

ثم قالت يا جنيد أنت تطوف بالبيت فهل ترى رب البيت فقلت هذه دعوى تحتاج الى اقامة حجة فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم شانك وما أعز سلطانك خلق كالاحجار يطوفون بالانكار على أهل الاسرار ثم أنشدت

يطوفون بالبيت العتيق تقربا * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
فلو يخلصون السر جادت صفاتهم * وقامت صفات الحق منهم على الذكر

قال الجنيد فاغمى على من كلامها فلما أفقت طلبتها فلم أجدها

ياذا الذى آنسنى فى الفؤاد * وحرم النوم وطيب الرقاد
أنت الذى أسهرتنى دائما * وقد حلا لى فيك طيب السهاد
ياذا الذى قد لامنى فى الهوى * ما تتقى الهجر وطول البعاد
ان كنت تبغى قربه فاجتهد * ولذ بجاه المصطفى فى المعاد
طه شفيع الخلق يوم اللقا * اذا أتوا فى الكرب يوم التناد

صلى عليه الله ما أورقت * أغصان أشجار وما سار باد

قال ذو النون المصري رحمة الله عليه وصف لي عابدة من الزهاد ذات عمل واجتهاد فقصدتها فاذا هي صائمة النهار قائمة الليل لا تفتر عن العبادة ولا تمل من العمل وهي مقيمة في دير خرب فلما جن الليل سمعتها تقول سيدي لا ينام ولا ينبغي له المنام فكيف الجارية تنام والمخدوم لا ينام لا وعزتك وجلالك ليس لي في هذه الليلة منام فلما أصبحت سلمت عليها فردت علي السلام فقلت لها يا جارية تسكنين في مساكن النصارى وأنت على هذه الحالة فقالت يا ذا النون لا تتكلم بمثل هذا الكلام السقيم وأنت على هذا القدم العظيم فلا يخطر غير الله في بالك ولا تتوهم غيره في خيالك فقلت لها أما تستوحشين في هذا الدير فقالت والذي ملأ قلبي من لطيف حكمته وهيمني في محبته ما عاد في قلبي موضع لغيره ولا في جسدي عرق الا وهو ملآن بمعرفته فكيف لا أستأنس بذكره وأنا دائما في حضرته فقلت لها قد أرشدتني الى الطريق فاسلكي بي مسالك القوم فاني والله في بحر ذنوبي غريق فقالت يا ذا النون اجعل التقوى زادك والآخرة مرادك والزهد والورع مطيتك والانقطاع الى الله تعالى محجتك وارم هذه الدنيا عن قلبك فهو سبب الرجوع الى ربك واسلك طريق الخائفين واترك طريق المذنبين تكتب في ديوان الموحدين وتلقى الله تعالى وليس بينك وبينه حجاب ولا يرد لك عنه بواب قال ذو النون فأثر كلامها في قلبي وكان سبب رجوعي الى ربي ثم تركتني ومضت وهي تنوح وتقول في سياحتها

هو الحبيب الذي بالوصل قد وعدا * وحقه لا سلته مهجتي أبدا

كرر علي مسمعي ذكراه تطربني * روحي الفداء لمن باسم الحبيب حدا

هو الحبيب فلا شيء يماثله * تالله ما مثله للقلب حين بدا

ان مت في حبه شوقا فلا عجب * يا حبذا ان أكن من جملة السعدا

يا من يروم وصالا منه يغنمه * اهجر منامك ما وصل الحبيب سدى

وانظر لأهل التقى في الليل قد وقفوا * في طاعة الله كل ربه عبدا

هذي صفاتهم نالوا الذي طلبوا * وكل راج لما يبغيه قد وجدا

(المجلس الثامن والعشرون)

(فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض)
(الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون)

الحمد لله الذى لا تدركه الاوهام ولا الظنون ولا تحويه الابصار ولا العيون ولا تناله الآفات ولا المنون الذى أنزل الكتاب المكنون وأرسل السحاب الهتون وأخرج رطب الثمار من يابس الغصون وخلق الانسان من صلصال من حما مسنون واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون تكونت بقدرته الاشياء وتوالت برحمته الآلاء وانشقت بحكمته الارض والسماء وكتب بمشيئته السعادة والشقاء يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون الشافى صدور أولى الالباب النافى باتقان مصنوعاته كل شك وارتياب ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون أنشأ بحكمته أصناف المبتدعات وقدر الاشياء من ماض وآت وغفر بالمتاب سائر الخطيئات وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون مبدع الدهور بالاحداث ومصور الذكور والاناث وباعث من فى القبور فينهضون بالانبعاث ونفخ فى الصور فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون جعل الشمس سراجا وأنزل من المعصرات ماء ثجاجا ولو شاء لجعله أجاجا فلولا تشكرون الكريم الشكور الرحيم الغفور المنزه فى أقضيته عن أن يظلم أو يجور الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون مالك الاشياء بالطول والعرض وقبل من عباده السنن والفرض واليه المآب والعرض وله من فى السموات والارض كل له قانتون أتقن خلق الانسان وأبدع وركب فيه قوى حركاته وأودع وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون أوضح سبيل الرشاد وبين مسالكه وأسبغ على العباد نعمه المتداركه ونور وجوه الموحدين فهى مسفرة ضاحكه لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون أرسل من المعصرات الماء الى الارض وأنزل وأسبغ بفضله الآلاء وخول وقضى على خلقه بما شاء وأجزل لا يسأل عما يفعل وهم

يسألون أتش صنعة خلق العالم وأحكم وجاد عليهم بفائض رزقه وأنعم ويدرك منهم السر المكنون المبهم لاجرم أن الله يعلم مايسرون ومايعلنون ورب المشرقين ورب المغربين ومنور الكون بالنيرين ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون حجب أرباب العقول عن تحديده فتاهوا وبسرهم توحيده فلم يشاهدوا ولم يضاهوا وألهمهم ذكر تمجيده فنطقوا بذكره وفاهوا الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون أفاض على أوليائه من جزيل نعمائه فضلا ونوالا وأعد لاعدائه من عذابه وبالا ونكالا وحجبهم عن ادراكه فلا يتوهمون له شبيها ولا مثالا سبحانه وتعالى عما يشركون ليس كمثله شئ ولا لنشر فضله طى ولا يعترى المهتدى الى سبيله غى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون

فنون المحبة فيها فنون * ولكن لقوم بها يعرفون
ففيها رموز لاهل الهوى * وفيها صفات الجمال المصون
تعلم فيها رجال الوفا * علوم الصفا فيها يعملون
وعرفهم كيف طعم الهوى * وطرق الهدى فيه يعرفون
وفيها اشارات سر الغرام * وسر الغرام لديه فنون
عجيب لمن لاسبق فيهم * يهون باللوم مالا يهون
ويقطع بالعتب أوقاته * ويطلب فى الكون مالا يكون
فسبحان من لا له فى الورى * شريك وكل الورى يشهدون

أحمده حمدا يتقرب به المتقربون وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها يوم لا ينفع مال ولا بنون وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبى العربى الامين المأمون صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون (قوله) تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون النافخ اسرافيل والصور قرن وقيل جمع صورة على قراءة الحسن لانه قرأ ونفخ فى الصور بفتح الواو وقال ابن عباس رضى الله عنهما صاحب الصور لم يطرف أى لم يطبق جفنا على جفن منذ وكل به ينظر تجاه العرش يخاف أن يؤمر قبل أن يلتق جفناه وهذه هى النفخة الاولى ومعنى فصعق ماتوا من الفزع وشدة الصوت وقوله الا من

شاء الله قيل هم الشهداء وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل حملة
العرش وقيل الملائكة وقيل هم الحور العين ثم نفخ فيه اخرى يريد نفخة البعث
وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الاجساد
تنبت كنبات البقل فتخرج الارواح كامثال النحل فتدخل الخياشيم فتدب
كدبيب السم في اللديغ فاذا هم قيام ينظرون الى أهوال ما كانوا يوعدون
(اخواني) رحل الاحباب الى القبور وسترحلون وتركوا الاموال والاوطان
وستتركون وتجرعوا كأس الفراق وستجرعون وقدموا على ما قدموا
وستقدمون وندموا على التفريط في الاعمال وستندمون وتأسفوا على أيام
الاهمال وستتأسفون وشاهدوا مآلهم عند المنون وستشهدون ووقفوا
بمصائرهم على الاهوال وستقفون وسئلوا عما عملوا وستسألون ويود أحدهم
لو يفتدى بالمال وستودون فبادروا للمتاب قبل يوم الحساب وخيبة الظنون
فكأنكم بأيام الشباب قد أبلتها يد المنون وقد أظلكم من فجأة الموت ما كنتم
توعدون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فكيف بك يا ابن آدم اذا نفخ في الصور
وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وضاقت الامور وظهر المستور
وخرج الخلائق من القبور فاذا هم قيام ينظرون يا له يوم عظم فيه الزلزال
وسيرت الجبال وترادفت الاهوال وانقطعت الآمال وقل الاحتيال
وخسر أصحاب الشمال وخرجوا من القبور بنفخة الصور يرجفون فاذا هم
قيام ينظرون يوم تزل فيه الاقدام وتتبلد فيه الافهام ويطول القيام وتظهر
الآثام وينقطع الكلام ويخرجون من اللحود أحياء بعد شرب كأس المنون
فاذا هم قيام ينظرون فهو يوم القيامه يوم الحسرة والندامه يوم الزلزلة
والطامه يوم يشاهد العاصى ذنوبه وآثامه يوم يخرجون من الاجداث
بالانبعاث الى ما يوعدون فاذا هم قيام ينظرون يوم تبلى السرائر وتنكشف
الضمائر وتظهر الجرائر وتعمى البصائر ويبهت الحائر ويفتضح أهل الكبائر
ويبعثر ما في القبور فيخرج المؤمن والكافر والبر والفاجر الى الموقف
يهرعون فاذا هم قيام ينظرون * كان محمد بن السماك كثير البكاء فسئل عن ذلك
فقال آية في القرآن أبكتني وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون كيف لا تذوق

العيون من البكاء ألمها وهي لاتدرى مايصنع لها (اخواني) سار المتقون ورجعنا ووصلوا وانقطعنا وأصابوا وامتنعنا ونجوا من الاشر الذووقعنا تعالوا ننتظر في آثارهم وندرس دارس أخبارهم ونبكي على مافاتنا ونندب على مالحقنا وأصابنا

تذكرت أيامي وما كان في الصبا * من الذنب والعصيان والجهل والجفا
وكيف قطعت العمر سهوا وغفلة * فأسكبت دمعي حسرة وتلهفا
وناديت من لايعلم السر غيره * ومن وعد الغفران من كان قد جفا
وعاد اليه من كبار ذنوبه * فجاد عليه بالجميل تعطفا
أغثني الهي واعف عني فانني * أتيت كئيبا نادما متلهفا
وخذ بيدي من ظلمة الذنب سيدي * وجد لي بما أرجوه منك تلطفا

(اخواني) زرع أعماركم قد دنا للحصاد وزاد أيامكم قد آذن بالنفاد ونوم غفلتكم قد أطال الرقاد فستندمون يوم يفر الوالد من الاولاد وتختلف الامور وينفخ في الصور فأين الحسرات على فوات أمس أين العبرات على مقاساة ظلمة الرمس أين ما أعددتموه ليوم لاتجزى فيه نفس عن نفس ستذهل اذا خشعت الاصوات فلا تسمع الا الهمس وتعلق الصحائف في الصدور وتغلي النيران في الصدور وينفخ في الصور * قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه في قول الله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لايحمل منه شيء ولو كان ذا قربى قال تلق الوالدة ولدها يوم القيامة فتقول له يابني ألم يكن بطني لك وعاء ألم يكن ثديي لك سقاء فيقول بلى ياأماه فتقول قد أثقلتني ذنوبي فحمل عني منها ذنبا واحدا فيقول اليك عني فأنا مشغول بنفسي عنك وعن غيرك

أنا مشغول بذنبي * عن ذنوب العالمينا * وخطايا أثقلتني
* تركت قلبي حزينا *
ولقد كنت جليلا * في عيون الناظرينا * صرت في ظلمة قبري
* ثاويا فيها رهينا *
بعد عز وسرور * فوق وصف الواصفينا * فأتى الموت علينا
* بعد هذا فقنينا *
وعلمنا وفهمنا * مالنا الآن نبينا * أن حيا ليس يبقى

* غير رب العالمينا *

والذى صح لدينا * وعلمناه يقينا * كل حى سوف يفنى

* غير محيى الميتينا *

(اخوانى) قلوبنا بالغفلة رحلت عن الاجسام اخوانى الى متى أتحدث وليس فى الحى الا الخيام اخوانى أما تنظرون الى مافعلت بنا الزلات والآثام اخوانى قد دنا التقصير وقد دنا الحمام فأواه علينا من هول يوم النشور ونفخ فى الصور بالله يا اخوانى الى متى تؤخرون المتاب هذا المشيب أتى وقد تولى الشباب متى تصالح مولاك متى تقف بالباب أما اعتبرت بالراحلين من الاحباب والأتراب وما حدث بعد ذلك من الامور ونفخ فى الصور قيل انه اذا رجع الشاب الى سيده وتاب تبشر الملائكة بعضهم بعضا فيقولون ماذا وقع فيقال لهم شاب استيقظ من نوم غفلته ورجع الى الله بتوبته فينادى مناد زينوا فراديسكم لقدوم توبته وفى الحديث ان الشاب اذا بكى من ذنوبه واعترف بعيوبه عند سيده ومحبوبه وقال الهى أنا أسأت فيقول الله تعالى وأنا سترت فيقول الهى وأنا ندمت فيقول الله تعالى وأنا علمت فيقول الهى رجعت فيقول الله تعالى قبلت أيها الشاب اذا تبت ثم نقضت فلا تستحى أن ترجع الينا ثانيا واذا نقضت ثانيا فلا يمنعك الحياء أن تأتينا ثالثا واذا نقضت ثالثا فارجع الينا رابعا فأنا الجواد الذى لا أبخل وأنا الحليم الذى لا أعجل وأنا الذى أستر على العاصى وأقبل التائبين وأعفو عن الخاطئين وأرحم النادمين وأنا أرحم الراحمين من ذا الذى أتى الى بابنا فرددناه من ذا الذى لجأ الى جنابنا فطردناه من ذا الذى تاب الينا وما قبلناه من ذا الذى طلب منا وما أعطيناه من ذا الذى استقال من ذنبه فما غفرناه أنا الذى أغفر الذنوب وأستر العيوب وأغيث المكروب وأرحم الباكى الندوب وأنا علام الغيوب ياعبدى قف على بابى أكتبك من أحبابى تمتع فى الاسحار بخطابى أجعلك من طلابى لذ بحضرة جنابى أسقك من لذيذ شرابى اهجر الاغيار والزم الافتقار ونادفى الاسحار بلسان الذلة والانكسار وقل ان كنت من المحبين أهل الاشتياق والاشتهار

يامن فؤادى عنه لايسلو * وخاطرى منه فما يخلو

قد انقضى عمري بلا موعد * يعلل القلب ولا وصل
انظر الى حالي بعين الرضا * فالعيش بالهجران لا يحلو
واسمح على قدرك ياسيدي * وحوشيت أن ينقصك الفضل
كل عذاب فيك مستعذب * وكل صعب هين سهل
لي بك عن كل الورى شاغل * يا فوز من أنت له شغل

(اخواني) جزاء الاعمال بالميزان عسير والوقوف بين يدي المولى بظلمة المعاصي خطير فالى متى في المطال والعمر قصير لا تدري هول ما أنت اليه تصير وستندم اذا بعثر ما في القبور ونفخ في الصور وحصل ما في الصدور

ما احتيالي وأمر ربي عصيت * حين تبدى صحائفي ما جنيت
ما احتيالي اذا وقفت ذليلا * قد نهاني وما رآني انتهيت
يا غنيا عن العباد جميعا * وعليما بكل ما قد سعيت
ليس لي حجة ولا لي عذر * فاعف عن زلتي وما قد اتيت

كيف حالك يا أخي اذا بلغت القلوب الحناجر وقطعت الحسرات الاكباد قطع الخناجر واشتد عطش المفرطين من شدة الهواجر فيا أيها العاصي بادر الى باب مولاك وهاجر وأدرك مواسم الارباح قبل أن تبور ونفخ في الصور

سمعت حمامة هتفت بليل * وقد حنت الى الف بعيد
فأزعجت القلوب وأقلقتها * وما زلنا نقول لها أعيدى
أرى ماء وبي عطش شديد * ولكن لا سبيل الى الورود
فرد من ماء موعظة ورودا * لتلق الامن للقلب الشريد
ولازم خدمة المولى عسى أن * تنال الفوز من رب مجيد

واها على قلوب أقسى من الحديد واها على نفوس عن طريق الرشاد تحيد واها على عيون أجمد من أصلاب الجلاميد سيشرب أهل الشهوات شرابا من صديد وتبرز أعمالهم بسوء أفعالهم فيذهلون . فاذا هم قيام ينظرون (اخواني) كم خذل التفريط من البطالين وكم أقعدت البطالة قلوب الغافلين وكم أعمت الآمال بصائر الآملين وكم قطعت الاسباب قلوب الخائنين وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاذا هم قيام ينظرون أما لكم عيون من ألم الفراق تدمع أما لكم قلوب من وحشة الانقطاع تخشع أما لكم أسماع تصغي الى المواعظ

فتسقع أمالكم أكادمن طلب الفانى تشبع تالله لتسألن عما كنتم تعملون فاذاهم قيام ينظرون (قيل) ان بعض المريدين حصلت له فترة فرجع الى ما كان عليه ثم انه ندم وقال ترى لو رجعت عن ذنبي كيف يكون حالى مع ربى فسمع النداء يافتى عصيتنا فسترناك وتركتنا فأمهلناك فان عدت الينا قبلناك وان كنت ماترا نافحن نبصرك ونراك عصيتنا فى الاجهر او غطيناك وكم تباعدت عنا ثم قربناك بارزتنا بالخطايا ثم سامحناك ولو رجعت الينا وطلبت الصلح صالحناك * وكان على بن الموفق يقول فى مناجاته سيدى وعزتك لا أبرح عن بابك ولو طردتنى ولا أزول عن جنابك ولو أبعدتنى ولا أحول عن وصالك ولو قطعتنى ولا أسلو عن محبتك ولو عذبتنى سيدى وان كنت محجوبا عن ناظرى فأنت فى قلبى وخاطرى وان كنت مقاطعى ومهاجرى فحبك مكنون فى سرى وضمائرى

ان حجبوا شخصك عن ناظرى * ما حجبوا ذكرك عن خاطرى
قد زارنى طيفك فى مضجعى * ياحبذا طيفك من زائر
واصلتنى أفديك من واصل * هجرتنى أفديك من هاجر
أصبحت ما بين الهوى والنوى * فى موقف مالى من ناصر
فظاهرى ينبيك عن باطنى * وباطنى ينبيك عن ظاهرى

(غيره)

قولوا لمن غيب عن ناظرى * حبك فى قلبى وفى خاطرى
يامالك الروح ترفق بها * قد منع الصبر عن الصابر
تريد أن تقتلنى عامدا * لا بد للمظلوم من ناصر
بحرمة الود الذى بيننا * لا تفسد الاول بالآخر

(اخوانى) مدوا أيدى الذل والافتقار وأسبلوا من عيونكم دمعها المدرار ونادوا برفيع الاصوات بالسر والاجهار عبيدك أهل المعاصى والاصرار أولئك يرجون عفوك عن الذنوب والاوزار وقد عثرنا فأقل عثرتنا من النار الهنا شفيعنا اليك الذل والانكسار والندم والرجوع والدموع الغزار الهنا ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا فى ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهى

ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى ما أعظم حسرتى اذ كرغيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى أبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهى اذا دللت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس التاسع والعشرون)

(فى بعض مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذى نور أبصار بصائر أوليائه فى ملكوته وأراهم من آياته عجبا وأسرى بأرواحهم الى محل قربه وجعلهم من الاتقياء النجبا وشرفهم بأن جعلهم عبيدا فدل لهم شرفا ونسبا وأقامهم على الاقدام فى جنح الظلام وقد مد عليهم من ستوره غيهبا وأطلعهم على أسرار ما كتبتها أقلام ولا أودعت كتبا وقذف فى قلوبهم أنوارا يشاهدون بها الملكوت فيرون ما كان بعيدا مقتربا ومن عليهم بالكشف والاطلاع فيرون ما كان محتجبا وكساهم جمالا ومهابة وسمتا وأدبا وجذب أعنة قلوبهم الى جنابه والسعيد من كان له منجذبا ونعمهم بطيب خطابه الذى نزح هموما وأذهب كربا وأراحهم لما تعبوا فى خدمته فلوجد والذة تعبا ونادمهم فى خلوة السحر فقطعوا بالسهر وقتا طيبا ونادمهم فى سرائرهم فشاهرهم أهلا وسهلا ومرحبا وسقاهم من المشروب وتجلى عليهم المحبوب وأراهم جمالا للقلوب قد سبى فهو حبيب القوم وجليسهم ونديمهم وأنيسهم وقد رفع لهم عنده رتبا فاذا غابوا كانوا فى الحضرة قربا واذا حضروا حدثوا عجبا فبهم ينزل الغيث ويعشب من الارض ما لم يكن معشبا ويخصب منها ما كان مجدبا وبهم يستجاب الدعاء ويكشف البلاء وهم أهل الاجتبا تركوا الدنيا لاجل محبوبهم فتساوى عندهم أن يروا حجرا وذهبا رضوا به بدلا

من كل شئ فنالوا قصدا وبلغوا أربا فاذا أقبل الليل تمسكوا بأذياله وأخذوا منه سببا وعملوا عند ادمة حبيبهم عند ما غابت الوشاة ونامت الرقبا واذا هجم الصباح أعلنوا بالصياح وأجروا دمعا منسكبا وقالوا ليت الليل لا ذهب وليته أقام وليت المشرق عاد مغربا

أيا ليل لا تنفد الى الحشر دائما * ومد على رغم العواذل غيهبا
ويا صبح لا تهجم علينا بسرعة * وبالله لا تسفر وكن متأدبا
نعيم بنا في آخر الليل زارنا * وقد بشرتنا بالتلاقي نسمة الصبا
ولما سرى ذاك النسيم معطرا * حسبناه بالمسك العبيق تطيبا
وداخلنا سكر عجيب ونشوة * تخبر أن العشق من زمن الصبا
فيا صاحيا من خمرة الحب خاليا * من الوجد ما ذاق الغرام ولا صبا
تنح ودع عنك الهوى وحديثه * فان رمت سلوانا تروح مخيبا
بروحي من طاوعت فيه صبابتي * وخالفت فيه عاذلي شاء أو أبى
وقلت هوى المحبوب ديني ومذهبي * ويا حبذا الى مذهب صار مذهبا

قال بعض الصالحين كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدامي شخصا فسارعت حتى أدركته فاذا هي امرأة بيدها عكاز وهي تمشي الهوينا فظننت أنها أعيت فأدخلت يدي في جيبي وأخرجت لها عشرين درهما وقلت خذيها وامكثي حتى تلحقك القافلة فتكتري بها ثم ائتيني الليلة حتى أصلح أمرك فقالت بيدها في الهواء هكذا فاذا في كفها دنانير من الغيب وقالت أنت أخذت الدراهم من الجيب وأنا أخذت الدنانير من الغيب ثم أنشدت تقول

كم نعمة لك في الانام ومنة * موجودة في ذاتها لا تنعدم
كم آية لك في الخلائق والنهى * مشهودة أسرارها لا تفهم
كم حالة حولتها فتحولت * فينا بما تريد تترجم
ولدى كلامك تستوي أقوالنا * فتفصحنا في بعض قولك أبكم
ونقول حقا انك الحق الذي * حب الجميع فعاله لا يعلم

فسبحان من اختص من خلقه عبادا جعل لهم أرض الهدى مهادا ومنحهم توفيقا ورشادا وزادهم في طريقهم زادا نصب لهم شباك الملاطفة فأوقعهم في طريقهم وأدار عليهم كؤس المعاطفة فصرعهم فقلوبهم في محبته واجلة

وأبدانهم من خوف هجيره ناحلة فهم في بساتين وصله يرتعون وفي روضات أنسه يتمتعون ومن أهوال يوم القيامة آمنون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (قيل) دخل لص على رابعة العدوية ليلا فنظر في البيت يمينا وشمالا فلم يجد غير ابريق فلما هم بالخروج قالت له ياهذا ان كنت من الشطار فلا تخرج بلا شئ فقال اني لم أجد شيأ فقالت له يا مسكين توضأ بهذا الابريق وادخل الى هذا المخدع وصل ركعتين فانك لا تخرج الا بشئ ففعل ما أمرته به فلما قام يصلي رفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدي ومولاي هذا قد أتى الي ولم يجد عندي شيأ وقد أوقفته ببابك فلا تحرمه من فضلك وثوابك فلما فرغ من صلاة الركعتين لذت له العبادة فما برح يصلي الى آخر الليل فلما كان وقت السحر دخلت عليه رابعة العدوية فوجدته ساجدا وهو يقول في عتابه لنفسه

اذا ما قال لي ربي * أما استحييت تعصيني * وتخفي الذنب من خلقي

وبالعصيان تأتيني * فما قولي له لما * يعاتبني ويقصيني

فقالت له حبيبي كيف كانت ليلتك فقال بخير وقفت بين يدي مولاي بذلي وفقري فجبر كسري وقبل عذري وغفر لي الذنوب وبلغني المطلوب ثم خرج هائما على وجهه فرفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدي ومولاي هذا وقف ببابك ساعة فقبلته وأنا منذ عرفتك بين يديك أترى قبلتني فنوديت في سرها يا رابعة من أجلك قبلناه وبسببك قربناه

ياسيدي عبدك المسكين في بابك * يرجو رضاك فجد بالعفو أولي بك

حاشاك تسدل حجابك دون طلابك * أو تبتلي بعذابك قلب أحبابك

ياهذا سبقك أهل العزائم وأنت في الغفلة نائم قف على الباب وقوف نادم ونكس رأس الذل وقل عبد ظالم وناد في الاسحار أنا المذنب الهائم وقد جئت أطلب العفو والمراحم وتشبه بالقوم وان لم تكن منهم فزاحم (اخواني) نظر العارفون بعين البصائر وعلى كل منهم لما هو اليه صائر هجروا المنام وقاموا في الدياجي الدياجر وغسلوا الوجوه بدموع المحاجر فازعجهم ما يتلونه في القرآن من الزواجر

خضوع وخوف واحتشام وذلة * وهذا لمن يرجو النجاة قليل

فهل لي من الاحزان حظ موفر * وهل لي الى طول البكا سبيل

لعلي أن أحظى بقرب ولذة * ويحصل لي بعد الفراق وصول

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشأم الى المدينة ومن المدينة الى الشأم ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى قال فبينما هو جائي من بلاد الشأم يريد المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف قال فوقف له التاجر وقال له شأنك بمالي وخل سبيلي فقال له اللص المال مالي وانما أريد نفسك فقال له التاجر ماتريد بنفسي شأنك والمال وخل سبيلي فرد عليه مقالته الاولى قال فقال له التاجر انظرني حتى أتوضأ وأصلي ركعتين وأدعو ربي عز وجل فقال له افعل ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه أن قال ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شئ أنت الذي وسعت كل شئ رحمة وعلما لا اله الا أنت يامغيث أغثني ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسي لقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال اعلم أني ملك من السماء الثالثة حين دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادي من لهذا المكروب فدعوت ربي أن يوليني قتله واعلم ياعبد الله أنه من دعا بدعائك هذا في كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه وأغاثه قال وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل المدينة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بالقصة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله تعالى أسماءه الحسنى التي اذا دعي بها أجاب واذا سئل بها أعطى

لك الفضل يامولاي والشكر والحمد * فمازلت تولي الخير مذ ضمني المهد

ولو رمت أن أحصي جميلك لم أطق * فبالجميل قد منت به حمد

وكم لي من لطف أنابي مفرج • من الكرب مالولاه قدكان يشتد
قصدنا لنشتكي العداة وشرهم • وعند العظيم الجود لم يخب القصد
فليس لعبد غير مولاه ملجأ • فان رده المولى فما يصنع العبد
ومالي شفيع غير جاه محمد • ومن جاهه في الحشر ليس له رد
عليه صلاة الله مالاح بارق • وماحطلت سحب وماقهقه الرعد

الهي وصل العارفون بالمعرفة اليك وقام المجتهدون للخدمة بين يديك الهي خضع المتكبرون من هيبة جلالك وخشع المتجبرون لسطوة جمالك وارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهي وقف السؤال ببابك ولاذ المحتاجون بجنابك وتقطعت أكباد المحبين في طلابك وفاز القائمون بلذيذ خطابك وربح العاملون بثوابك وحضر المراقبون في حضرة اقترابك الهي ندم المفرطون على تقصيرهم في خدمتك وخجل العاصون وأطرقوا حياء من مراقبتك وأطرق المذنبون من جلال هيبتك وتمزق الخائفون من عظيم سطوتك الهي ان كنت لاترحم الا القائمين فمن للنائمين الهي اذا لم تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهي اذا لم تغفر الا للمطيعين فمن للمذنبين الهي أجر أنهار المستقرين من بحر انعامك وروّ أكباد المحزونين من ماء عفوك واكرامك الهي ورد شارد الحائرين الى أبواب معرفتك واهد قلوب الضالين بأنوار رأفتك وأدخلهم جميعا في ظل عفوك ورحمتك وآوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

(المجلس الثلاثون)

(في مناقب الاولياء رضي الله عنهم اجمعين)

الحمد لله الذي ملأ قلوب أحبته من سر محبته سرورا وكسا وجوههم من اشراق ضياء بهجته نورا وتوجهم بتيجان البهاء وكتب اسمهم بالولاء منشورا وهداهم الى طريق معرفته فداموا على خدمته وماغيروا تغييرا اطلع على سرائرهم وتجلى على ضمائرهم فصفى خلاصة جواهرهم وزادهم هدى وتبصيرا ورفق لهم الشراب ورفع لهم الحجاب وقال مرحبا بالاحباب لاتخشوا اليوم حزنا ولا تكديرا فمنهم من ترنح فطرب ومنهم من باح بالسر

اذ غلب ومنهم من ندب الى الحضرة وطلب وناهيك من ساق أدار سرورا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا فهم قائمون فى خدمته متلذذون فى حضرته متقلبون فى نعمته يكسرون جبارا ويجبرون كسيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أخلاقهم القنوع وشعارهم الخشوع وأفعالهم السجود والركوع يطوون الضلوع على الجوع ويؤثرون على أنفسهم سائلا وفقيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قد غضوا الابصار وأخرسوا الافواه وعفروا الوجوه والجباه وقالوا لفقرائهم قولا ميسورا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قد شربوا من شراب حبه كؤسا واستجلوا من أنوار مشاهدته شموسا وبرزت لهم الدنيا بزينتها عروسا فقالوا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ذلك يوم ياله من يوم يحير من هوله كل قوم ويطير من شدته من العيون النوم فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا اخترقوا حجب الانوار وفازوا بجوار العزيز الغفار فى جنات تجرى من تحتها الانهار تخدمهم الملائكة فيها مساء وبكورا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم القيامة ولا تلحقهم حسرة ولا ندامة يستبشرون بعد طول سفرهم بالسلامة ويسكنون غرفا وقصورا ثم يقال لهم فى الجنة تهنئة لهم وتبشيرا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا أحضرهم فى حضرة قدسه وتولاهم بنفسه وسقاهم بكاس أنسه شرابا طهورا وناداهم عبادى وأحبابى طالما وقفتم ببابى ولذتم بجنابى وكان كل منكم على مصابى صبورا لأبوئنكم دار النعيم ولأمتعنكم بالنظر الى وجهى الكريم ولأجعلن جزاءكم جزاء موفورا

نالوا بذلك فرحة وسرورا	*	وسعوا فأصبح سعيهم مشكورا
قوم أقاموا للاله نفوسهم	*	فكسا وجوههم الوسيمة نورا
تركوا النعيم وطلقوا لذاتهم	*	زهدا فعوضهم بذاك سرورا
قاموا يناجون الحبيب بأدمع	*	تجرى فتحكى لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههم بأستار الدجا	*	ليلا فأضحت فى النهار بدورا
عملوا بما علموا وجادوا بالذى	*	وجدوا فأصبح حظهم موفورا

واذابدا الـل سمعت أنينهـم * وشهدت وجدانهم وزفيرا
تعبوا القليـل لاق رضا محبوبهـم * فأراحهـم يوم المعاد كثيرا
صبروا على بلواهم وعزاهم * يوم القيامة جنة وحريرا

كان أبو مسلم الخولانى رحمة الله عليه يحب الصدقة والايثار وكان يتصدق بقوته ويبيت طاويا فأصبح يوما وليس فى بيته غير درهم واحد فقالت له زوجته خذ هذا الدرهم واشتر به دقيقا نعجن بعضه ونطبخ بعضه للاولاد فانهم لا يصبرون على الجوع فأخذ الدرهم والمزود وخرج الى السوق وكان بردا شديدا فصادفه سائل فتحول عنه فلحقه وألح عليه وأقسم عليه فدفع اليه الدرهم وبقى فى هم وفكر كيف يعود الى الاولاد والزوجة بغير شئ فمر بسوق البلاط وهم يشرونه ففتح المزود وملاه من النشارة وربطه وأتى به الى البيت فوضعه فيه على غفلة من زوجته ثم خرج الى المسجد فعمدت المرأة الى المزود ففتحته فاذا فيه دقيق حوارى أبيض فعجنت منه وطبخت للاولاد فأكلوا وشبعوا ولما ارتفع النهار جاء أبو مسلم وهو على خوف من امرأته فلما جلس أتته بالمائدة والطعام فأكل فلما فرغ قال من أين لكم هذا قالت من المزود الذى جئت به فتعجب من ذلك وشكر الله تعالى على لطفه وحسن صنيعه (اخوانى) انظروا الى لطف الله تعالى بأوليائه كيف توكلوا عليه فكفاهم أمر دنياهم ورزقهم من فضله وفعل معهم ما هو من أهله

توكل على الرحمن تحظى برفده * وكن واثقا منه برزقك بالفعل
وسلم الى مولاك أمرك انه * سيكفيك أسباب المكريهة والثقل
ومن يتوكل فى الامور جميعها * على الله يحظى بالتباشر والفضل
فيلقى جميع الناس بالرحب والرضا * ويحنو على الجيران والصحب والاهل
فـذا الذى قد أذهب الله همه * وجازاه بالاحسان فى الضيق والمحل

كان أبو معاوية الاسود رحمه الله مكفوف البصر وكان يحب قراءة القرآن وكان اذا فتح المصحف رد بصره عليه حتى يفرغ من القراءة فاذا أغلقه كف بصره فنودى فى سره ما كففنا بصرك بخلا علينا به ولكن غرنا عليك أن تنظر الى غيرنا

وغضضت طرفى عن سواك فما أرى * فى الكون غيرك من اله يعبد
يامن له عنت الوجوه بأسرها * وله جميع الكائنات توحد

يامنتهى سؤلي وغاية مطلبي * من لي اذا أنا عن جنابك أطرد
أنت المؤمل في الشدائد كلها * ياسيدي ولك البقاء السرمد
ولك التصرف في العباد كما تشا * فلذا الذي تشقي من تشاء وتسعد
فامنن علي بتوبة يامن له * قلب المحب مقدس وموحد

قال ابراهيم السائح رحمه الله بينا أنا أطوف بالبيت الحرام واذا أنا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تنادي وتقول ياوحشتي بعد الانس ويا ذلي بعد العز ويا فقري بعد الغنى ويا عظم مصيبتي فقلت لها ياجارية وما مصيبتك فقالت فقدت قلبي فقلت وهذه مصيبتك فقالت وأي مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب فقلت لها هلا اخفضت من صوتك فقالت ياشيخ البيت بيتك أم بيته فقلت لها بل بيته قالت فالحرم حرمك أم حرمه قلت بل حرمه قالت فنحن استزرنا اليه قلت هو قالت قد عنانه دال عليه بين يديه كما استزرنا اليه ودلنا عليه ثم رفعت يديها وقالت سيدي بحبك لي الا مارددت علي قلبي فقلت لها من أين علمت أنه يحبك قالت اسبق عنايته بي فانه جيش الجيوش في طلبي وأنفق الاموال وجهد العبيد حتى أخرجني من بلاد الشرك وأدخلني بلاد التوحيد وعرفني الطريق اليه ودلني بحسن التوفيق عليه فما شعرت الا وأنا بين يديه

شغفي بذكرك جنتي ونعيمي * واذا نسيتك فهو عين جحيمي
يامن أخاطبه به في خاطري * وأراه وهو محدثي ونديمي
وأحبني من قبل أن أحببته * فلذاك أوجب في الهوى تقديمي
وعلي بالتوحيد جاد تكرما * والعفو والغفران والتكريم

كان الشيخ أبو مدين رحمة الله عليه كبير القدر وكان من الابدال صاحب الخلوة والخطوة والكرامات والتصريف وكان يتكلم في الحقيقة بعد صلاة الفجر في مسجد الخضر بمدينة الاندلس فسمع به رهبان دير يعرف بدير الملك وكانوا سبعين نفرا انقياء من أكابرهم عشرة بسبب الامتحان فتنكروا ولبسوا زي المسلمين ودخلوا المسجد فجلسوا مع الناس ولم يعلم بهم أحد فلما أراد الشيخ أن يتكلم سكت حتى دخل رجل خياط فقال له الشيخ ما أبطأك فقال ياسيدي حتى فرغت العشرة طواق التي أوصيتني عليها البارحة فأخذها الشيخ منه

وتهوض قائما فالدين كل واحد من الرهبان طاقية فتعجب الناس من ذلك ولم يعلموا المفهوم شرع الشيخ في الكلام فكان من جملة قوله يا فقراء اذا هبت نسمات التوفيق من جناب الحق تعالى على القلوب المشرقة أطفأت كل نور ثم تنفس الشيخ فانطفأت قناديل المسجد كلها وكانت نيفا على ثلاثين ثم سكت الشيخ وأطرق فلم يجسر أحد أن يتكلم أو يتحرك لعظم الهيبة ثم رفع رأسه وقال لا اله الا الله يا فقراء اذا أشرقت أنوار العناية على القلوب الميتة عاشت واضاء لها كل ظلام ثم تنفس الشيخ فاشتعلت القناديل وعاد اليها نورها واضطرب بنا اضطرابا شديدا حتى كاد يلحق بعضها بعضا ثم تكلم الشيخ في تفسير آية سجدة فسجد وسجد الناس فسجد الرهبان مع الناس خشية الفضيحة والاشتهار فقال الشيخ في سجوده اللهم انك اعلم بتدبير خلقك ومصالح عبادك وان هؤلاء الرهبان قد وافقوا المسلمين في لباسهم والسجود لك وأنا قد غيرت ظواهرهم ولم يقدر على تغيير بواطنهم غيرك وقد أجلستهم على مائدة كرمك فأنقذهم من الشرك والطغيان وأخرجهم من ظلام الكفر الى نور الايمان فما رفع الرهبان رؤسهم من السجود الا وقد مضى عنهم الهجران والصدود ودخلوا في دين الملك المعبود فأسلموا وبلغوا المقصود فأتوا الى الشيخ فتابوا على يديه وبكوا وندموا على ما كان منهم فكثر الصراخ والبكاء في المسجد وكان يوما مشهودا ومات ثلاثة أنفس في المجلس وبلغ الملك خبرهم فأحسن اليهم وأنعم عليهم وفرح الشيخ باسلامهم • هذه والله صفات الاولياء الاخيار السادة الابرار أمناء الله على عباده ورحمته لهم في بلاده

فهموا أولياؤه حيث حلوا • وهموا للقلوب برد وظل

قد تفانوا عن الوجود فعزوا • وأشاروا الى الطريق فدلوا

فلهذا قد أصبحوا في البرايا • لكل صعب بشأنهم فهو سهل

لم يزل ذكرهم على الدهر يتلى • ولكل القلوب يجلو ويحلو

فبهم يرفع البلاء عن الخلق وبهم دوا مخافة أن يضلوا

الهي وقف السؤال ببابك ولاذ المذنبون بجنابك رفع ذو الحاجات قصص فاقتهم اليك نكس العصاة رؤس الانكسار بين يديك انقطعت حجج المقصرين عن الاعتذار اليك أرست سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك وكلهم

يرجون الجواز الى ساحة فضلك ونعمك امتدت أيدى السائلين الى وابل غيث
جودك تقلقلت قلوب الخائفين من ازعاج وعيدك فكيف يحيون وقد عم عفوك
ورحمتك سائر عبيدك الهى فمن للسائلين اذا ردوا ومن للعاصين اذا طردوا
عن بابك وصدوا ومن للمتخلفين اذا قطعوا ومن غيرك يقبل التائبين اذا
رجعوا الهى وصل العارفون بالمعرفة اليك قام المتهجدون للخدمة بين يديك
الهى خضع المتكبرون من هيبة جلالك خشع المتجبرون لسطوة كمالك ارتاح
المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهى تقطعت أكباد المحبين فى طلابك فاز
القانعون بطيب خطابك ربح العاملون بثوابك حضر المراقبون فى حضرة
اقترابك الهى ندم المفرطون على تقصيرهم فى خدمتك خجل العاصون
وأطرقوا حياء من مراقبتك أطرق المذنبون من جلال هيبتك غرق الخائفون
من عظيم سطوتك الهى ان كنت لا ترحم الا القائمين فمن للنائمين الهى اذا لم
تنظر الا للعاملين فمن للمقصرين الهى اذا لم تغفر الا للمطيعين فمن للمذنبين الهى
رد شارد الحائرين الى أبواب معرفتك اهد قلوب الضالين بأنوار رأفتك
أدخلهم جميعا فى ظل عفوك ورحمتك آوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك
برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الحادى والثلاثون)

(فى مناقب الصالحين)

الحمد لله الذى فتح أقفال الصدور بمفاتيح السرور والافراح وخص نسيم السحر
بطيب الهبوب فأحيا به القلوب وأراح الارواح سقى بساتين قلوب أوليائه
بغيث جوده ونعمائه فانبسط جزيل عطائه وساح أنطق بلابل تعبدهم على
أغصان توحيدهم فأثنت بشكر معبودهم فى المساء والصباح عطر أزهار
أسرارهم بأنفاس اذكارهم ففاح أريجها الفياح جمعهم تحت خيمة الليل
فى حضرة قربه ورزق لهم شراب حبه وسقاهم بكؤس السماح فاذا صفقت
أوراق الاشجار وشبب النسيم وغنى الهزار بصوته الرخيم حن كل مشتاق
الى عهده القديم وارتاح فمنهم من سكر وصحا ومنهم من فنى رسمه وانمحى
ومنهم من هام مترنحا ومنهم من كتم ومنهم من باح ومنهم من لازم الخضوع

والانكسار ومنهم من تهتك ولبس ثوب الاشتهار وكلهم فى خلوة الاسحار قد مزقوا الاطمار وتمكنوا فى محبته الاستار فسامحهم صاحب الدار وقال ليس عليكم جناح

اذا غلب الوجد والافتضاح * لاهل الهوى والجوى لاجناح
فكم فى المحبة من هائم * ببلبل النحيب ويبدى النواح
وكم فى دجا الليل من سادة * لهم فى الصباح وجوه صباح
وكم فى المحبة من كاتم * يتم عليه نسيم الصباح
فمن باح بالوجد فى حبه * فذاك الذى فى هواه استراح
فقم بالبيب بباب الحبيب * فثم طبيب يداوى الجراح
وقم واسهر فى الدجا واعتذر * الى الحب واسمع منادى الفلاح
وان كنت بالذنب مستوحشا * فهم فى الحقيقة أهل السماح

قال عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام وأتيت مكة شرفها الله تعالى فاذا بالناس قد خرجوا يستسقون أول يوم وثانى يوم وثالث يوم وأنا معهم لم يسقوا لاكثرتهم ومضيت الى الحجر فدخلت فاذا على البلاطة الحمراء شخص أسود نحيل الجسم مصفر اللون وعليه خلقتان متزر باحداهما ومتردّ بالاخرى وقد بكى وانتحب حتى بلت دموعه ثوبيه وهو رافع طرفه الى السماء ويقول الهى أخلقت الوجوه كثرة الذنوب والعيوب ومنعت عبيدك القطر من كثرة المعاصى والخطايا وأذهبت خلقك بالمحل والقحط وابتليتهم بالجوع والجهد وأنت عالم بالاحوال فقد قلت الاطفال وهلكت المواشى والعيال فأقسمت عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم الا ما سقيتنا الغيث الساعة وقد توسلت بك اليك وجعلت معتمدى عليك فهب الحاضرين ذنوبهم ولا تؤاخذهم بجرائمهم ياربا ه ياربا ه الساعة الساعة قال فما استتم كلامه حتى تراكمت السحب وجادت بالقطر من كل جانب ومكان فجلست أبكى حتى خرج من الحجر فاتبعته حتى عرفت الموضع الذى دخل فيه فعلمت الباب ورجعت الى منزلى فلم يأخذنى نوم طول ليلتى فلما أصبحت صليت الصبح بغلس وأتيت الى الموضع فدخلت فاذا رجل حسن الهيئة فسلمت عليه فرد على السلام وقال هل لك من حاجة يا أبا عبد الرحمن قلت نعم أريد شراء غلام فقال عندى عشرة غلمان فاشتر منهم

من شئت فصاح باحدهم فخرج غلام سمين فجعل يصفه لي فقلت ليس من حاجتي
فعرض آخر وآخر الى أن عرض العشرة وأنا أقول ليس من حاجتي فقال لم يبق
عندي الا غلام أسود ضعيف الجسم متغير اللون ان ضحك الناس بكى وان اشتغل
الناس بأشغالهم صلى لا ينام الليل ينادي في بعض أوقاته بالحسرة والويل
لا يصلح لخدمة أهل الدنيا من كثرة الضعف والبلاء ومع هذا فان قلبي يحبه وقد
استبركت بنظره فصاح ميمون فقال ان شاء الله تعالى ميمون فخرج فنظرته فاذا هو
صاحبي فقلت هذا أريد فقال ليس الى بيعه من سبيل قلت لم لا تبيعه قال قد
أنست به واستبركت بطلعته ومع هذا انه قد حمل عني مؤنته فوالله ما يأكل
عندي شيأ الا بعمل الشريط والخوص فيعمل كل يوم بنصف دانق فان باع
أفطر والا بات طاويا وقد أخبرني الغلمان انه يحيي الليل كله فقلت والله لئن لم تبعنيه
لاتيتك بسفيان والفضيل فقال ان كان هذا اقضيت حاجتك فاشتريته منه وأخذت
بيده وسرنا في الطريق فالتفت الي وقال لي مولاي قلت لبيك فقال لا تلبني فان
العبد أحق بالتلبية للمولى ثم قال سألتك بالله لم اشتريتني وأنا ضعيف نحيل
الجسم لا أقوى على الخدمة وقد أخرج سيدي السلك أجود مني فقلت والله
لا أستخدمك وانما أكون لك خادما فقال سألتك بالله الا ما أخبرتني بحالك معي
فأخبرته بالخبر فقال لي ينبغي أن تكون عبدا صالحا فان لله تعالى في خلقه نجباء
وأولياء لا يكشف شأنهم الا لمن ارتضاه من عباده قال فمشينا الى أن عبرنا على
مسجد فقال لي يا مولاي هل لك أن تأذن ان اصلي في هذا المسجد ركعتين
قلت له الساعة نسير الى منزل الفضيل بن عياض فتركع فيه ما بدا لك قال وما علي
بأن قد بقي من عمري ما يوصلني الى منزل الفضيل وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فتح له باب خير فليتم فانه لا يدري متى يغلق عنه قال فدخلنا الى
المسجد فركع وركعت وأطال في الصلاة وأنا منتظره فلما سلم قال يا مولاي قرب
الاجل وانقطع العمل يا مولاي انما كانت المعاملة طيبة بيني وبينه وقد علمت
أنت وسيعلم غيرك وغيرك ولا حاجة لي في افشاء السر وقد استودعتك الله
وخر ساجدا فما زال يبكي ويتشهد الى أن سكن حسه فحركته فاذا هو ميت
رحمة الله عليه فتركته ومضيت الى الفضيل وسفيان فأخذنا في أمره ما وجب
ودفناه في المعلاة وانصرفت وفي قلبي لهيب النار فجئت الى منزلي فلما كان الليل

وقضيت وردي وتعبت فاذا بميمون قد أقبل في مجلسين من الحرير وهو يتبسم وفي يده شئ فسلم على وقال لي يا مولاي حضرت بين يدي مولاي الكبير فشرحت له حالي وورثك لي من غير منفعة اتمتعت بها ولا خدمة فقال لي يا ميمون اني أعلم السر وأخفى وأعلم ما في الضمائر والقلوب وانه لم يشترك الا لوجهي واجلالا لكرامتي وقد أعتقته من النار بسببك وكرامتك على وهذا في غدا قال ابن المبارك فبكيت واتعجبت واستغفرت من نومي والدراهم في يدي وأنا أبكي فوالله ماذكرته قط الا بكيت على فراقه

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل * في حبه يحلو التهتك والذل

تذلل له تحظى برؤيا جماله * اذا رضى المحبوب صح لك الوصل

أدار على العشاق خمرة قربه * فطاب لهم فيها الصبابة والقتل

وقال لهم هذا جمالي تمتعوا * وهاشاع الاحسان والجود والفضل

سكارى حيارى واقفين ببابه * وأجفانهم منها المدامع تنهل

فان شئت أن تحظى برؤيا جماله * تقدم والا فالغرام له أهل

فوالله ما في الكون يعشق غيره * هو السؤل والمطلوب والقصد والكل

قال مالك بن دينار رحمه الله أصابني في بعض أسفاري عطش شديد فملت الى بعض الاودية طلبا الى الماء فسمعت صوتا يهد رنات هدة سباع مقبلة فوليت هاربا فناداني هاتف من بين الجبال يا هذا ليس الامر كما ظننت انما هو ولي الله سبحانه وتعالى قد عظمت زفرته واشتدت حسرته فارتفع صوته وعلا نحيبه فعدت الى طريقي فاذا أنا بشاب قد أذابته العبادة حتى عاد كالهلال فسلمت عليه واخبرته بعطشي فقال يا مالك ما وجدت في المملكة قطرة ماء ثم قام الى صخرة فضربها برجله وقال لها استينا ماء بقدرة من يحيي العظام وهي رميم فاذا الماء يخرج من الصخرة كما يخرج من العين فشربت حتى رويت ثم قلت أوصني بشئ أنتفع به فقال يا مالك كن أولا لما تعافي الخلوات حتى يسقيك الماء في الفلوات ثم ولي عني

دمع أضرته محبة المشتاق * فجرت سوابق دمعه المهراق

صب اذا ما الليل أسبل ستره * نادى بصوت في الدجا مشتاق

يا عالما بسريرتي وبلشتي * وبما أجن من الاسى والاق

لوصرت نضوا في المحبة مغرما * ماحلت عن عهدي ولاميثاقي

واذا بالحبيب قد رفع الحجب تعالى بجماله وتجلى

ثم نادى أين المحب عبيدى * أدن منى وبالوصال تملى

ياعبيدى أطلت صبرك عنى * أتسليت قلت حاشى وكلا

عطف السيد الكريم على المستهدو ما زال للتعطف أهلا

ودعانى مجلس الانس جهرا * وعليه كاس التواصل يجلى

ومنادى القبول منه ينادى * هكذا هكذا يكون والا

فعلى أشرف النبيين صلوا * فعليه رب العلا قد صلى

قال ابراهيم الخواص رحمة الله عليه حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفوت قليلا فلم أشعر الا وأنا وحدى فى البرية فلاح لى شخص فأسرعت اليه فلحقته واذا هو غلام لانبات بعارضيه وجهه كالقمر المنير او الشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترفه فقلت له السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فتعجبت منه أكثر العجب وقلت له من أين تعرفنى ولم ترنى قبلها فقال يا ابراهيم ما جهلت منذ عرفت ولا قطعت منذ وصلت فقلت له ما الذى أوقعك فى هذه البرية فى مثل هذه السنة الكثيرة الحر والسموم فقال يا ابراهيم ما أنست بسواه ولا وافيت غيره وأنا منقطع اليه بالكلية مقرله بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب قال تكفل لى به المحبوب ثم أجابنى ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب وأنشأ يقول

من ذا يعوقنى بالسير أقطعه * الى الحبيب وقد قدمت ايمانا

الحب أقلقنى والشوق أزعجنى * ولا يخاف محب الله انسانا

فهل اصغرار سنى اليوم تحقرنى * دع عنك عذلى فى قد كان ما كانا

ثم قال لى يا ابراهيم أنت منقطع عن الحاج فقلت له نعم قال ابراهيم فنظرت الى الغلام وقد رفع طرفه الى السماء وهمهم بكلمات فعند ذلك لحقتنى سنة من النوم فلم أفق الا وأنا فى وسط الحاج ورفيقى يقول لى يا ابراهيم احذر أن تقع عن الراحلة فما أعرف أن الغلام صعد الى السماء أم نزل فى الارض فلما انتهيت الى الموقف ودخلت الحرم الشريف واذا أنا بالغلام متعلق بأستار الكعبة وهو يبكى ويقول

تعلقت بالاستار والصبر زينه * وأنت بما فى القلب والسر أعلم
أتيت اليه ماشيا غير راكب * لانى محب فى هواك متيم
هويتك طفلا حيث لا أعرف الهوى * فلا تعذلونى اننى متعلم
وان كان قد حانت الى منيتى * لعل بوصل منك أحظى وأغنم

ثم وقع ساجدا وأنا أنظر اليه فأطال السجود فأتيت اليه وحركته فاذا هو ميت رحمه الله تعالى فتأسفت عليه كل الاسف ومضيت الى راحلتى وأخذت ثوبا واستعنت بمن يغسله فأتيت اليه فلم أجده فسألت عنه الحاج جميعا فلم أجد أحدا يقول رآه حيا ولا ميتا فعلمت أنه مستور عن الخلق وأنه لم يره أحد غيرى فأتيت الى مكانى وغفوت فرأيته فى المنام وهو فى موكب عظيم وهو فى أوائلهم وعليه أثر الدلال والترف فقلت له ألست صاحبى فقال نعم فقلت له ألست مت قال قد كان ذلك فقلت له لقد طلبتك حتى أكفنك وأصلى عليك وأدفنك فلم أجدك فقال لى يا ابراهيم اعلم أن الذى من بلدى أخرجنى ولحبه شوقنى وعن أهلى غربنى هو الذى تولانى وكفننى فقلت له ما فعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وقال ما بغيتك فقلت الهى أنت أعلم فقال أنت عبدى حقا حقا ولك عندى أن لا أحتجب عنك أبدا ثم قال لى ما تريد فقلت أريد أن تشفعنى فى القرن الذى أنا فيه قال قد شفعتك فيه قال ابراهيم ثم صافحنى فاستيقظت بعد المصافحة وقضيت ما كان على من الحج ونسكه ثم سرت مع جملة الحاج فما أجد أحدا الا يقول لى عجب الناس من طيب رائحة يدك قال الناقل لهذا الحديث ولم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قبض رحمة الله عليه

قلوب بتقوى الله والذكر عامره * وأوجههم بالقرب والبشر زاهره
يناجون مولاهم بفرط تضرع * وأنوارهم من بهجة الحق باهره
يناديهم الرحمن أنتم أحبتى * وأرواحهم شوقا الى القرب طائره
اذا اجتمعوا فى خلوة الذكر فى الدجا * بمقعد صدق والزجاجات دائره
ترى أعين العشاق نحو حبيبهم * الى ذلك الوجه المقدس ناظره
فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربى * عسى أن تكونى عند ذلك حاضره
وتحظى برؤيا من بحسن جماله * غدت ألسن المداح تتلو مفاخره
رسول أتى والشرك كالليل حالك * فجلى بأنوار الرشاد دياجره

رؤف رحيم شاهد متوكل * سراج منير فازمن كان زائره
فلو شاهدت عيناك زوار قبره * وأعينهم كالسحب بالدمع ماطره
وتأتى وفود العاشقين صبابة * الى نحوه من كل فج مبادره
لتهدى نفوسا جبت فى طلامها * وكانت ضلالا قبل ذلك حائره
وهبت لها من ذلك الحى نسمة * وأنفاسها من طيب رياه عاطره
فيا أيها المختار من آل هاشم * ومن كرم الله الكريم عناصره
أغثنا جميعا فى غد بشفاعة * فأنت لكسر القلب مازلت جابره
عليك سلام الله مادر شارق * ولاحت نجوم فى دجا الليل نائره

(المجلس الثانى والثلاثون)

(فى مناقب الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه)

الحمد لله المعروف بالقدم دليل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه فى وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المقدس فى ذاته عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود العليم بأعداد الرمل والقطر وحبات السبل والعنقود البصير بحركات الذر فى البحر والبر تحت ظلام الديجور والليالى السود الحكيم الذى فجر الانهار من صم الجلمود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لاتمثله الافكار ولاتحويه الاقطار ولاينهيه المقدار ولاتنقضه الاعصار ولاتدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطى الذى لامانع لما أعطى ولادافع لما قضى الكريم الذى جاد لعبده بجزيل رفده وكم رآه عن بابه معرضا الحليم الذى ستر العاصى بحلمه ورأفته وقد رآه لمعصيته متعرضا الغفار الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما مضى القهار الذى قهر الجبابره وكسر الاكاسره وضرب بسوط بعاده من سل سيف عناده واثنى فسبحان من حير الافكار فى مدارك سبحات جلاله العظيم وأذهل العقول عن الوصول الى كنه ذاته القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر أفعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالترخيم فهو الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالى عن المشابه والمماثل والمضاد والمعاند

المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي أسبل ستره الجميل على
عبده العاصي الذليل وهو اليه ناظر ومشاهد فهو المعروف بالربوبية
الموصوف بالالهية المنفرد بحقيقة الوحدانية تنزه عن الاوهام الخالية وتعزز
في بقائه عن الفناء والمثلية عالم بكل خفية وجلية حارت العقول في عظمته
فما عرفت له أينية وكلت الافكار عن ادراك صمديته فلا تحيط به العلوم العقلية
فسبحانه من اله تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب
يقبل التائب ويجيب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من أمل سواه
فهو الشقي الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة
أنسه رأى من لطفه عجائب الغرائب ومن أعرض عن سواه رفعه ورقاه الى
أرفع المراتب يزيل الضرر ويجبر من انكسر وينادي في السحر هل من
مستغفر هل من تائب ويستعرض حوائج السائلين ويجود على التائبين
بخلع القبول والمواهب

الله جل عن شبه ومثل * وعن ند يعد وعن مصاحب
تفرد في علاه فلا شريك * ينازعه ولا ضد محارب
تحجب حيث شاء فلا يداني * وجل عن المماثل والمناسب
تجلى للقلوب فليس يخفى * وهل يخفى الحبيب على الحبائب

فسبحانه من اله شهدت له السموات ومافيها من العجائب وأقرت بربوبيته
الارضون في مشارقها والمغارب واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه
المبعوث بالدين الواصب الموصوف بأحسن الاوصاف وأجل المناقب. الذي
شرف الله به الوجود وكمل به السعود وبلغه أسنى المطالب والمآرب
واختار أصحابه النجباء وخلفاءه الكرماء الاخيار الاطايب وخص التابعين
لهم باحسان من أئمة القائمين بشريعة الاسلام على توالي الزمان واختار منهم
أربعة أقاموا قواعد الايمان ودعوا العباد الى عبادة الملك الديان فملؤا
بعلومهم الآفاق والبلدان وسارت بها الركبان الى كل مكان فمنهم الامام
الشافعي المتصل نسبه بالشرف الى عدنان ومنهم الامام الاصبحي مالك بن أنس
الرفيع القدر والشان ومنهم الامام أحمد بن حنبل الذي سلك بعلمه الطريق
الاحمد في السر والاعلان ومنهم الامام الكوفي أبو حنيفة النعمان فهؤلاء

الاربعة السادات الاعيان الذين نفع الله بهم وبعلومهم الناس فزال عن الناس والجهل والغي والطغيان

فالشافعي له علوم تشرق * بين الورى وله ثنا يعبق
والمالك نشرت علوم مالها * حد كبحر زاخر يتدفق
ولأحمد نوزي العلوم لانه * يروي الحديث وصدقه متحقق
وأبو حنيفة سابق فلاجل ذا * آثاره وعلومه لا تسبق
فهم الائمة خصهم رب العلا * بالفضل منه فشأوهم لا يلحق

هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى رضوان الله عليهم أجمعين ولد بالانبار سنة ثمانين ومات سنة مائة وخمسين وعاش سبعين سنة وكانت ولادته في عصر الصحابة وتفقه في زمن التابعين * قال ابو بكر بن ثابت المؤرخ رضي الله عنه ويقال ان ابا ثابت هو الذي أهدى الفالوذج لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم النوروز وقيل كان ذلك يوم المهرجان وكان ثابت أبو أبي حنيفة يقول انالي بركة دعوة صدرت من علي رضي الله عنه في حقه * وقال السيد الشريف الحسيب النسيب أبو عبد الله محمد بن علي الحسيني أخبرني أبو العباس بن مسلمة قراءة عليه عن أبي البطي حدثنا ابن خيرون أخبرنا النميري قال كان أبو حنيفة حسن السمت والوجه والثوب والنعل والمواساة لكل من أطاف به ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا سقطت في حجره حية فقام الناس عنه فنفض الحية وهو في مكانه لم يتغير * وعن أبي نعيم أنه كان يقول كان أبو حنيفة حسن الوجه والثياب طيب الريح حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله بعلمه * فأما كونه عابدا فيعرف بما روي عن ابن المبارك أنه قال كان أبو حنيفة له مروءة وكثرة صلاة * وروى حماد بن أبي سليمان أنه كان يحيي الليل كله * وقال علي بن يزيد الصدائي رحمه الله رأيت أبا حنيفة ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار * وقال أبو الجويرية رحمه الله لقد صحبت حماد بن أبي سليمان وعلقمة بن مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله وصحبت أبا حنيفة فما في القوم أحسن ليلا من أبي حنيفة لقد صحبته ستة أشهر فما منها ليلة وضع جنبه فيها * وروي أنه كان يحيي نصف الليل

وأشار اليه انسان وهو يمشي وقال لغيره هذا هو الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال أنا استحيي من الله تعالى أن أوصف بما ليس فيّ من العبادة

للامام النعمان فضل عظيم * حيث للدين قد أقام منارا
سنه ضاحك ويعلن حزنا * ألهب الخوف في الحشا منه نارا
لم يزل يكتم التهجد حتى * مات من خشية الاله اصطبارا
ليله قائم يصلي ويبكي * واذا جاءه الصبح صام النهارا
لو تراه إذا هدت كل عين * باكيا يسفح الدموع الغزارا
ان هذا هو الكريم على الله * له صير الجنان قرارا

وأما زهده فقد روي عن بشر بن الوليد قال كان أبو جعفر أمير المؤمنين أرسل الى أبي حنيفة وأراد أن يوليه القضاء فأبى فحلف عليه أبو جعفر لتفعلن فحلف أبو حنيفة لا يفعل فقال الربيع لابي حنيفة الا ترى أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين أقدر مني على كفارة يمينه فامر به الى السجن فمات في السجن ودفن في مقابر الخيزران * وفي موضع آخر أن أبا جعفر المنصور دعا أبا حنيفة وسفيان الثوري وشريكا فدخلوا عليه فقال لسفيان هذا عهدك على قضاء البصرة فالحق بها وقال لشريك هذا عهدك على قضاء الكوفة فامض اليها وقال لابي حنيفة هذا عهدك على قضاء مدينتي وما يليها فامض وقال لحاجبه وجه معهم متوكلا بهم فمن أبى منهم فاضربه مائة سوط فأما شريك فانه تقلد القضاء وأما سفيان فانه هرب الى اليمن وأما أبو حنيفة فانه لم يقبل فضرب مائة سوط وحبس الى أن مات رضي الله عنه ورحمه رحمة واسعة * وروي أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها * وروي عن محمد بن شجاع عن بعض أصحابه أنه قيل لابي حنيفة قد أمر لك أبو جعفر أمير المؤمنين بعشرة آلاف درهم قال فارضي أبو حنيفة فلما كان اليوم الذي توقع أن يؤتى بالمال فيه صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال من حضر لا يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة أي هذه عادته فقال ضعوا المال في هذا الجراب في زاوية البيت ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته فقال لابنه اذا مت ودفنوني فخذ

هذه البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبة فقل له هذه وديعتك التى أودعتها أباحنيفة قال ابنه ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله على أبيك لقد كان شحيحا على دينه * وأما علمه بطريق الآخرة وأمور الدين ومعرفته بالله عزوجل فتدل على شدة خوفه من الله تعالى وزهده فى الدنيا وقد قال جريج بلغنى عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت أنه شديد الخوف من الله عزوجل وقال شريك النخعى رحمه الله تعالى كان أبو حنيفة رضى الله عنه طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس وهذا من أوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين من أوتى الصمت والزهد فقد أوتى العلم كله

قد غدا فى الزمان أسمى وأعلى * زاده الله منه نيلا وفضلا
صار فى جمع العلوم الى حد التناهى فليس يلحق أصلا
ذو بيان ما أشكل الخطب الا * حله فضله على الفور حلا
وغدا فى السماح مثل سحاب * لمعت نار برقه فاستهلا
حل أرض العراق فاعتاض منه * أهلها العلم فارتووا منه نهلا

وروى أن أباحنيفة رضى الله عنه كان يوما جالسا فى المسجد فدخل عليه طائفة من مقدمى الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أباحنيفة نسألك عن مسئلتين فان أجبت نجوت والا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فان برؤيتها يشتغل قلبى قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الاجر الجزيل باغمادها فى رقبتك فقال سلوا اذن فقالوا جنازتان على الباب احداهما رجل شرب الخمر فغص بها فمات سكرانا والاخرى امرأة حملت من الزنا فماتت فى ولادتها قبل التوبة أهما كافران أو مؤمنان والقوم الذين جاؤا يسألون مذهبهم التكفير بذنب واحد فان قال مؤمنان قتلوه فقال من أى فرقة كانا من اليهود قالوا لا قال من النصارى قالوا لا قال من المجوس قالوا لا قال من عبدة الاوثان قالوا لا قال ممن كانا قالوا من المسلمين قال قد أجبتم قالوا وكيف قال قد اعترفتم أنهما كانا من المسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين قالوا اهما فى الجنة أو فى النار قال أقول فيهما ما قال ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم فى حق من هو شر منهما فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وأقول ما قال عيسى روح الله عليه الصلاة والسلام فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت

العزيز

العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا اليه * وروى أن امرأة دخلت مسجده وهو
جالس بين أصحابه فأخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين
يديه ولم تتكلم فأخذها أبو حنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف
أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال انها ترى الدم تارة أحمر مثل أحد جانبي
التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر أيهما يكون حيضا أو طهرا فشققت
التفاحة وأريتها باطنها وأردت بذلك أنها لا تطهر حتى ترى البياض مثل باطنها
فقامت * وقال أبو حنيفة دخلت البصرة فظننت أن لا أسأل عن شيء الا أجبت
عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي أن لا أفارق
حمادا فصحبته عشرين سنة قال وما صليت صلاة الا واستغفرت لحماد مع والدي
ولكل من قرأت عليه * وحدثنا صالح بن محمد عن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة
رضي الله عنه قال رأيت في المنام كأني نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتني هذه الرؤيا فدخلت الى ابن سيرين
فقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم
* وحدثنا يوسف بن الصباغ قال قال لي رجل رأيت كأن أبا حنيفة نبش قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فسألت عن ذلك ابن سيرين ولم أخبره من الرجل قال هذا رجل
يحيي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يقول
ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا
عن أصحابه اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم وما جاءنا عن التابعين فهم رجال
ونحن رجال وأما غير ذلك فلا نسمع

لقد أيد الله الانام بعلمه * وقد درب الجهل بالعلم معروف
وقد ملأ الآفاق فضلا بعلمه * وكم جاءه في الكشف للضر ملهوف
وكم من مقامات رآها له الورى * وكم نفعتهم من نهاه التصانيف
وكم من كرامات حكى القطر عدها * فلا الفضل محجوب ولا الحق مصروف
فهذا هو النعمان حقا وانه * له عند رب العرش في القدر تشريف

وأما تأدبه عند مجالسة العلماء فحدثنا أبو هاشم أيوب بن عبد الرحمن حدثنا محمد
ابن رشيد صاحب عبد الرحمن بن أبي القاسم عن يوسف بن عمرو عن عبد العزيز
الدراوردي قال رأيت أبا حنيفة ومالك بن أنس في مسجد رسول الله صلى الله

عليه وسلم بعد العشاء الآخرة وهما يتذاكران ويتدارسان حتى اذا وقف أحدهما على القول الذى قال به أمسك الآخر من غير تعنت ولا تعيير ولا تخطئة حتى صليا الغداة فى مجلسهما ذلك رضى الله عنهما * وأما انصافه واعترافه فانه رضى الله عنه كان يقول قولنا هذا رأى وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاءنا بأحسن منه فهو أولى بالصواب * وأما قيامه لله تعالى بالحق القيام فانه كان اذا رأى منكرا ذهب ذلك اللين قطاطة واحمرت عيناه وانقلبنا فى أم رأسه وانتفخت أوداجه وما رأى منكرا قط الا أزاله ولقد خرج يوما فرأى بعض الملاهى مع رجل فهاوشه فاوجعه الرجل ضربا ولم يعرفه وهو مع ذلك يحرص على كسر ذلك حتى كسره ورجع الى بيته فمكث شهرين منقطعا فى بيته من شدة الضرب * وقال الخطيب قيل لسفيان الثورى ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط قال هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها * وقال على بن عاصم رحمه الله لو وزن عقل أبى حنيفة بعقل نصف أهل الارض لرجح بهم * وأما تأدبه مع السلف فيروى أنه سئل رضى الله عنه عن علقمة والاسود أيهما كان أفضل فقال والله ما يبلغ قدرى أن أذكرهما الا بالدعاء والاستغفار اجلالا لهما ولا أفضل بينهما * وأما كرمه رضى الله عنه فقال قيس بن الربيع كان أبو حنيفة يجمع ما يكتسبه من بضائعه فيشترى به الكسوة للمشايخ المحدثين وما يحتاجون اليه ويقول احمدوا الله تعالى فهو الذى أعطاكم فوالله ما أعطيتكم من مالى شيأ وكان رضى الله عنه اذا جلس اليه الرجل يسأل عنه فان كان به فاقة أعطاه جلس اليه رجل عليه ثياب رثة فلما تفرق الناس عنه أمره بالقعود حتى خلا به فقال ارفع هذا المصلى وخذ من تحته الف درهم أصلح بها حالك فقال الرجل أنا موسر وأنا فى نعمة فقال له أما بلغك الحديث ان الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده فينبغى لك أن تغير حالك حتى لا يغتم بك صديقك

لابى حنيفة فى العلوم منار * ملئت بها الآفاق والاقطار
شيخ البرية فى العلوم ومن له * تروى المناقب عنه والاخبار
متعبد لله طول حياته * وعليه منه سكينة ووقار
قد كان يحيى ليله متهجدا * وله بكل وظيفة أذكار
وعطاؤه قد كان صافى الورى * وله بذلك على الانام فخار

وكان

وكان رضي الله عنه لا يكلمه أحد في حاجة الا قضاها * وأما ورعه فعماد خلة الشبه
فعن حفص بن عبد الرحمن وكان شريك أبي حنيفة أن أبا حنيفة كان يتجر عليه
ويبعث اليه بمتاع ويقول له في ثوب كذا عيب فبين اذا بعته فباع حفص المتاع
ولم يبين ونسي فلما علم أبو حنيفة تصدق بثمن الثياب كلها * ومن ورعه رضي الله عنه
أن شاة سرقت في عهده فلم يأكل لحم شاة مدة تعيش الشاة فيها * وروى أن الخليفة
بعث الى أبي حنيفة وابن أبي ذئب بمال فقال ابن أبي ذئب اني لا أرضى له بهذا
المال فكيف أرضاه لنفسي وقال أبو حنيفة لو ضربت على أن أمس منه درهما
ما مسسته * وروى أن الخليفة دعاه فقال يا أبا حنيفة كم يحل للرجل الحر من النساء
الحرائر فقال أربع فقال الخليفة اسمعي يا حرة فقال أبو حنيفة على البديهة يا أمير
المؤمنين لا يحل لك الا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت أربع فقال يا أمير
المؤمنين قال الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث
ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة فلما سمعتك تقول اسمعي يا حرة عرفت أنك
لا تعدل فلهذا قلت لا يحل لك الا واحدة فلما خرج أبو حنيفة بعثت زوجة الخليفة
اليه ألف دينار وأنفذت تشكره وتثني عليه فلم يقبلها أبو حنيفة وردها وقال
للرسول قل لها أنا ما تكلمت لاجلك وما تكلمت الا لاجل الله فأجرى على الله
* وكان رضي الله عنه كثير الخوف والصدقة * قال الخطيب كان أبو حنيفة اذا
أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها واذا اكتسى ثوبا جديدا اكسا بقدر ثمنه العلماء
وكان اذا وضع بين يديه الطعام ترك منه على الخبز بقدر ما يأكل ثم يطعمه لانسان
فقير أو لمن في بيته يحتاج اليه * وكان يؤثر رضا ربه على كل شيء ولو أخذته السيوف
في الله لاحتمل * وكان دائما يتمثل بهذين البيتين

عطاء ذي العرش خير من عطائكمو * وفضله واسع يرجى وينتظر
تكدرون العطا منكم بمنتكم * والله يعطي فلا من ولا كدر

وقال محمد بن الحسين الليثي قدمت الكوفة فسألت عن أعبد أهلها فدفعت الى
أبي حنيفة ثم قدمتها وأنا شيخ فسألت عن أفقه أهلها فدفعت الى أبي حنيفة
* وقال مسعر بن كدام وكان مشهورا بالزهد والاجتهاد أتيت أبا حنيفة في مجلسه
فرأيته يصلي الغداة ثم يجلس للناس للعلم الى أن يصلي الظهر ثم يجلس الى العصر
فاذا صلى العصر جلس الى المغرب فاذا صلى المغرب جلس الى أن يصلي العشاء

الآخرة فقلت في نفسي هذا الرجل في هذا الشغل متى يتفرغ للعبادة لأتعاهدنه الليلة قال فتعاهدته فلما هدأ الناس خرج الى المسجد فانتصب للصلاة الى أن طلع الفجر ودخل منزله ولبس ثيابه وخرج الى المسجد ففعل كفعله اليوم الاول فلما جاء الليل تعاهدته ففعل كفعله الليلة الماضية قال فقلت لألزمنه الى أن أموت أو يموت قال ابن أبي معاذ فبلغني أن مسعرا مات في مسجد أبي حنيفة في سجوده * وعن محمد بن الحسن قال حدثني القاسم بن معن أن أبا حنيفة رضي الله عنه قرأ هذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر فلم يزل يرددها ويبكي ويتضرع الى ان طلع الفجر * وقال حفص بن عبد الرحمن كان أبو حنيفة يحيي الليل بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة * وقال أسد بن عمرو صلى ابو حنيفة رضي الله عنه الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه وقيل انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة * وقال ابن أبي زائدة صليت مع أبي حنيفة العشاء الآخرة وخرج الناس وأنا في المسجد أريد أن أسأله عن مسئلة وهو لا يعلم أني في المسجد فقرأ حتى بلغ الى قوله تعالى ووقانا عذاب السموم فلم يزل يرددها حتى طلع الفجر * ويروى أنه من شدة حزنه سمع قارئا يقرأ ليلة في المسجد اذا زلزلت الارض زلزالها فلم يزل قابضا على لحيته الى الفجر وهو يقول نجزي بمثقال ذرة فرحمة الله عليه ورضوانه

ان ترد في أبي حنيفة وصفا * فالرواة الثقات عنه تشير
كان شهما يدني بالعلم حقا * وهو فوق الناس بالعلوم الابير
كان شيخ الاسلام قدوة خلق الله حقا لما اقتضاه القدير
لم يزل وجهه جميلا بهيا * شائعا الاثر به تصدير
معرضا عن حطام دنيا تلهي * كل عقل بحبها مأسور
قد تساوى لديه تنزيه نفس * عن حطام قليلها والكثير

وأما وفاته فحدثنا أحمد بن كامل وعبد الباقي بن قانع قالا توفي أبو حنيفة رضي الله عنه ببغداد في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وبلغ سبعين سنة. وقيل انه سقي السم فمات رحمه الله وصلى عليه قاضي القضاة الحسن بن عمارة في جمع عظيم وأما رؤيته بعد الموت فحدثنا جعفر بن الحسن قال رأيت أبا حنيفة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي * وعن علي بن الحسن قال حدثنا علي بن مسلمة قال

سمعت عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني يقول رأيت في المنام كأن [illegible]
السماء فقيل أبو حنيفة ثم سقط نجم آخر فقيل مسعر ثم سقط آخر فقيل سفيان [illegible]
أبو حنيفة قبل مسعر ثم مسعر قبل سفيان * وحدثنا خلف بن سالم [illegible]
صدقة وكان صدقة مجاب الدعوة انه لما دفن أبو حنيفة رحمة الله عليه [illegible]
الخيزران سمعت صوتا ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم * فاتقوا الله وكونوا خلفا
مات نعمان فمن هذا الذي * يحيي ليله ان سجفا

وقال بعضهم في وفاته

الا كم لنعمان علوم سوابق * ويعزى له فضل وثم حقائق
وزهد ولطف زانه وتفرد * معارف شاعت في العلا وطرائق
فلله يوم حان فيه حمامه * فكادت له تهوي الجبال الشواهق
وغص به كل الانام فذائح * كئيب وذا باك وآخر شائق
ويعلو وقار نعشه وسكينة * وكل فؤاد قد غدا وهو خافق
وقاموا صفوفا للصلاة كأنهم * سطور وهاتيك البقاع مهارق
تحفهم فيها الملائك خشعا * ومن حوله حور حسان عواتق
وقد حسد المسك التراب لطيبه * بقبر له فالطيب من ذاك عابق
وفتحت الجنات يوم قدومه * يقبله رضوانها ويعانق
وكم من منامات رآها أولو النهى * له فهي بالاسناد عنه توافق
وكم من علوم واجتهاد بفقهه * يصون حماها حافظ منه صادق
وكم حل اشكالا وكم من أدلة * تشد الى مغناه فيها الايانق
وحدث عن خير الورى عند قبره * احاديث صدق وهو بالنقل واثق
وأحيا بعلم الفقه سنة أحمد * نبي له قلب المتيم شائق
نبي الهدى جالي الصدا قامع العدا * مزيل الردى يوما تحق الحقائق
شفيع الورى خير الانام محمد * ومن فضله في الخلق والذكر سابق
احن اليه كل وقت وانثني * وقد عوقني عن لقاه العوائق
لئن أوصلتني أرض نجد مطيتي * وزرت حماه الرحب والدمع دافق
كحلت عيوني من تراب ضريحه * ومن لي به كحلا لعيني يوافق

عليه صلاة الله ثم سلامه ❊ مدى الدهر والازمان ماذر شارق

(المجلس الثالث والثلاثون)

❊(فى ذكر كرامات الاولياء رضى الله عنهم أجمعين)❊

الحمد لله الذى ظهر بالبرهان وتجلى وتصرف فى الاكوان فعزل وولى ووفق من شاء من عباده بجاهد فى الله حق جهاده وما ولى اقامه فى الليل لخدمته فجاهد فى طاعته وتلذذ بعبادته والسعيد من بات بشاهد مولاه تجلى وسقاه من شراب قربه بكؤس حبه فنادى بلسان ذوقه وقلبه على جمرات شوقه يتقلى

هذه الكاسات فى الاسحار تجلى ❊ ما ترى الساقى علينا قد تجلى

زالت الوحشة بالانس وقد ❊ قيل يا من يطلب الوصل تملى

دولة الهجر تولت وانقضت ❊ والذى قد كان معرولا تولى

أيها الاحباب هذا وقتكم ❊ ان عزمتم فابذلوا الارواح بدلا

صفوة الليل خلت من عاذل ❊ والذى تهواه لا يسمع عذلا

واحد منفرد فى ذاته ❊ عنه آيات صفات الحسن تملى

فسبحان من تلطف من اصطفائه الى أوليائه ومنحهم من عطائه نعما وفضلا اعطاهم ومناهم واختبرهم وابتلاهم فشكروا على ما أعطى وصبروا على ما أبلى سبقت لهم العناية بالسعادة فى سابق الارادة فكانوا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة اذ صيرهم لها أهلا خص منهم معروفا بالمعروف فغرق فى محبته الصنوف وبال فى مجال الحتوف وما زاغ عن محبته ولا ولى وقصه لمحبته ومنحه من طيب حضرته قربا ووصلا وسقاه بكاس الوصال حين رقاه الى رتبة الاتصال ففاز بقربه وتملى

مذ شهدت الحبيب جهرا تجلى ❊ همت شوقا ونلت قربا ووصلا

فلهذا عرفت فيه جهارا ❊ بشهود الهوى وكاسى تملى

وجاد بالمزيد على أبى يزيد فلزم التجريد وشلع على كل مريد بالمورد الاحلى ونادى بلسان حاله مترجما عن وجده وبلباله متعجبا بالحسن الهدلا

ويح من لم يكن لوصلك أهلا ❊ ذاك عن قصده تباعد جهلا

لو يذوق الغرام في الحب أضحى * مستهاما بناره يتقلى

وشعشع شموس العناية للشبلي قبسات لانوار الهداية يتجلى ولاسرار المحبة يتملى اذ شرب بين الناس بالكاس الاملى وخاطبه في خلوة أنسه وقال له بنفسه مرحبا وأهلا وسهلا

كاس شوقي من دن ذوق تملى * وعروس الرضى لعيني تجلى

لو تراني وقد براني نحول * هو عندي أهنى لقلبي وأحلى

وتفضل على الفضيل فشمر في خدمته الذيل وسار في سبل التحقيق بعد قطع الطريق مستقلا وأصلح بالمصالحة أسرار قلبه وناداه وقد جمع له بقربه شملا

قد عفونا عما مضى منك فضلا * مذ رأيناك للتواصل أهلا

ثم قلنا لما أتيت منيبا * مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا

وأدار صرف المزاج على الحلاج فسكر وهاج وخرج عن المنهاج وبات بنار شوقه يتقلى ونادى بلسان وجده وقد خرج عن حده لما رأى ساقي شهوده في وجوده قد تجلى

ساقي الراح لا تزدني مهلا * ما ترى القوم من شرابك قتلى

يا حبيب القلوب أنت لقلبي * كعبة الحسن للخلائق تجلى

جئت أسعى على جفوني اليها * قيل لي لن تنال بالسعي وصلا

قلت ان جئت زائرا تقبلوني * قيل ان كنت للتواصل أهلا

قلت قدمت في هواكم غراما * قيل لي هكذا يكون والا

أيها الخاطب الذي جاء يبغي * من حمانا قربا ويطلب وصلا

غض عن غير حسننا كل طرف * وتهنى بحسننا وتملى

واذا جئت فامدد الكف فقرا * في الدياجي وعفر الخد ذلا

واعترف بالذنوب وابك الخطايا * وزمانا مضى وعمرا تولى

ثم لذ بالنبي خير البرايا * والذي في الاسرا دنا فتدلى

ثم صلي عليه في كل وقت * فعليه رب الخلائق صلى

عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه قال مرض رجل من أولياء الله تعالى مرضا شديدا فكان الناس اذا رأوه قالوا به جنون فاكثروا عليه فلما عظم كلام الناس في أمره قالوا له تعالجك فقال لهم يا قوم اعلموا أن لي طبيبا اذا سألته داواني

لكنني لا أسأله أن يداويني فقيل له ولم ذلك وأنت محتاج الى الدواء فقال أخشى ان برئت من هذه العلة طغيت فقيل له ان عندنا مجنونا فاسأل طبيبك هذا أن يداويه قال نعم ائتوني به فاتوه برجل في عنقه غل عظيم ويداه مشدودتان الى عنقه في قيد ثقيل قد استمكنت منه العلة فقال لهم خلوا بيني وبينه فنهض جهال القوم الى يديه فحلوهما وأدخلوه معه في البيت الذي كان فيه واغلقوا عليهما الباب وهم يظنون أنه سيفضي اليه بمكروه فلما كان بعد ساعة صاحوا به فاجابهم وخرج اليهم وسلم عليهم وكلمهم بكلام عاقل وهو يبكي بكاء شديدا فقالوا له أخبرنا بقصتك وما كان منك ومنه فقال دخلت على هذا الرجل وأنا على ما قد علمتم لا أعقل شيئا كما أنتم تروني فقربني منه وأدناني وجعل يده على صدري والاخرى على رأسي فأحسست بالعافية وزال ما بي فقالوا له ادخل معنا اليه نسأله أن يدعو الله عز وجل لنا فدخل مع القوم اليه فلم يجدوه في البيت وستره الله عز وجل عن اعينهم قال سهل وهذا رجل من بيت المقدس يقال له ادريس ابن أبي خولة رضي الله عنه

أهل المحبة نالوا الذي وجدوا * حتى لربهم في الخلوة انفردوا

تراهم الدهر لا يعصون من بلد * الا ويبكي عليهم ذلك البلد

لا يعطفون على أهل ولا ولد * ولا ينامون ان كان الورى رقدوا

فالذكر مطعمهم والشكر شربهم * والوجد مركبهم من أجل ذا سعدوا

لا يبرحون على أبواب سيدهم * ولا يريدون الا من له عبدوا

فالشوق يضرم نارا في قلوبهم * ونارهم في دجا الظلماء تتقد

مساجد الله مأواهم ومسكنهم * وعيشهم طيب في قربه رغد

قال الجنيد رحمة الله عليه حججت سنة من السنين وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فجئت يوما الى بئر زمزم لا يرتوي منها فلم أجد بها حبلا ولا ركوة ولا سقاء فبينما أنا كذلك اذ دخل عبد أسود ومعه ركوة وحبل فدلاهما في البئر فلم يصلا فرفعهما وقال وعزتك لئن لم تسقني لاغضبن فاذا بالماء قد طلع على جانب البئر فتوضأ وشرب وملأ ركوته ثم عاد الماء الى قعر البئر قال الجنيد فلما خرج تبعته وقلت حبيبي على من كنت تغضب فقال يا جنيد ما هو كما ظننت كنت أغضب على نفسي لا أسقيها الماء الى يوم القيامة فلما علم سيدي صدق الدعوى أسبغ لي الماء

ثم غاب عني فلم أره

قوم أقاموا وداموا * على العهود وراقبوا * حبيبهم واستقاموا
* في السر والاجهار *

طوبى لهم اذ وافوا * اليه من دون الورى * وبادروا بالطاعه
* في خدمة الجبار *

لبوا لما دعاهم * وقدموا أرواحهم * وأقبلوا لحماه
* من سائر الاقطار *

لهم حقايق دقايق * على الخلايق تنجم * محاها من بوارق
* خوارق الافكار *

هبت عليهم نسيمه * فاستنشقوا من نشرها * شذا الحبيب ومنها
* تنسموا الاخبار *

وحين وافت وطافت * تفردوا وتجردوا * عن الوجود وولوا
* عن سائر الاغيار *

قلوبهم معموره * بحب مولاهم فلا * يضرهم في الظاهر
* ملابس الانكار *

باعوا النعيم الفاني * وحققوا واستيقنوا * بأن هذي الدنيا
* ليست بدار قرار *

أباحهم مولاهم * يوم القيامه والجزا * جنات عدن تجري
* من تحتها الانهار *

فعند ما يدخلوها * تقبل تنادي الملايكة * بشرا كواذ صبرتم
* فنعم عقبى الدار *

(قيل) لمعروف الكرخي رحمة الله عليه يا معروف بماذا أنت معروف وبأي وصف في المحبة موصوف فقال يا قوم ويحكم هل يجهل المعروف أو ينكر المألوف وهل يخفى القمر الا على البصر المكفوف أما تنظرون الى قلبي المشغوف ولبي الملهوف وعقلي المخطوف فكم خرقت في المحبة من صفوف وكم جرعت من كؤس صروفها من حتوف وكم قرأت في رموز شكلها من حروف حتى صرت بين أهل المحبة معروف ولولا أن يكون معروف معروف

اسكان عن طريق السعادة مصروف فان المستور بأثواب غروره مكشوف والمتبهرج بدعواه ترد عليه الزيوف

جسدي على حكم الضنى موقوف • أبدا وطرفي بالبكا مطروف
والقلب حول حماكمو ورضاكمو • يسعى على قدم الصفا ويطوف
فبحبكم قلبي يهيم صبابة • وبحبكم أبدا أنا موصوف
وبوصلكم قد عذت من هجرانكم • فأنا الحزين وقلبي الملهوف
وبكم عرفت فكيف تنكر حالتي • والفضل أن لا ينكر المعروف
مالي سوى أبوابكم ياسادتي • والقلب من هجرانكم مرجوف
حاشاكم أن تطردوا عبد الكم • عن بابكم قد جاء وهو مخوف
يبغي الامان ومنكمو يرجو الرضا • والستر فهو لديكمو مكشوف

(قيل) للفضيل بن عياض رحمة الله عليه يا فضيل أخبرنا كيف جذبتك يد التوفيق من قطع الطريق وكيف خلت من فريق الشقاوة الى أسعد فريق فقال يا قوم كنت ضالا عن الطريق بعيدا عن التوفيق فأنقذني مولاي من بحر الآثام وغمرني بالاحسان والانعام فقالوا كيف كان ذلك وكيف قربت عليك المسالك فقال بينا أنا يوما قد خرجت لاقطع الطريق على المارة وتقودني الى الشر نفسي الامارة غرني الزمان واستحوذ على الشيطان فذهبت لاستلاب الرقاب وانتهب الركاب وأمامي ظلمة الحجاب أتيه ولا أعرف لطريق الصواب باب اذ طلع علي من مكامن التوفيق كتاب ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فأنشبت لسمعي وأجريت بالبكاء دمعي وطار قلبي وأزلت في رجوعي الى ربي مثلت لي والله قد آن وحان رجوعي الى الرحمن وخوفي من العصيان ولكن لابد للخائف من أمان فجاءت بشائر القرآن بترجمان ولمن خاف مقام ربه جنتان فرجعت من قطع الطريق الجادة الى قطع السجادة وخرجت عن طريق الوسادة ودخلت في طريق أهل السعادة فسرت تحت قهر قدرته أسيرا ووقفت على باب رحمته فقيرا ونكست رأس ذلتي على باب عزته كسيرا وقلت سيدي رجعت اليك رجوع العبد الآبق مستشفعا بفضلك السابق فقدوت صائدا ورجعت مصادا وذهبت قائدا ورجعت الى بابك منقادا ثم أنشد يقول

عبدك في معاصيه تمادى • وبارز اذ طغى وبغى عنادا

وها أنا واقف بالباب فردا * كما تأتي العبيد غدا فرادى
فكم سودت من صحف ولكن * ستور الحلم غطين السوادا
فواخجلي ومالي ثم وجه * أواجههم ولا أعددت زادا
ولا مال يقربني اليهم * ولا جاه يبلغني المرادا
تراك معذبي يا نور عيني * وقلبي فيك قد أصفى الودادا
فان رضيك ابعادي وطردي * على رأسي ولو أضنى الفؤادا
فيا الله ما أهنى محبا * الى أحبابه ألقى القيادا
وما أشقى معنى قد نعى * وسد الباب فانقلب ارتدادا
فيا مولاي جد بالعفو وارحم * كئيبا قد أساء جهرا ونادى
أقلني عثرتي يارب واغفر * لعبد في المعاصي قد تمادى

(كان) في بني اسرائيل رجل عابد في كهف جبل لا يراه الناس ولا يراهم وعنده عين ماء يتوضأ منها ويشرب ويقتات من نبات الارض وهو صائم النهار قائم الليل لا يفتر عن العبادة وعليه آثار السعادة فسمع به موسى فقصده في النهار فوجده مشغولا بالصلاة والاذكار وقصده في الليل فوجده مستغرقا في مناجاة العزيز الغفار فسلم عليه موسى عليه السلام وقال له ياهذا ارفق بنفسك فقال يانبي الله أخاف أن أوخذ على غفلة فأقضي نحبي وأكون مقصرا في خدمة ربي فقال له موسى عليه السلام هل لك من حاجة قال سل مولاك أن يعطيني رضاه ولا يشغلني بسواه حتى ألقاه فصعد موسى عليه السلام الى المناجاه واستغرق في لذة كلام مولاه فنسي قول العابد فقال له الحق سبحانه وتعالى ماذا قال لك عبدي العابد فقال الهي أنت أعلم سألني أن تعطيه رضاك ولا تشغله بسواك حتى يلقاك فقال ياموسى اذهب اليه وقل له يتعبد ماشاء في الليل والنهار فهو من أهل النار لما سبق له عندي من الذنوب والاوزار واعلم منه مالا يعلمه غيري من الفضيحة والعار فأتاه موسى عليه السلام فأخبره بقول ربه وماسبق من عظيم ذنبه فقال مرحبا بقضاء ربي وحكمه وكل شيء بعينه وعلمه لا مرد لامره ولا معقب لحكمه ثم بكى بكاء شديدا وقال ياموسى وعزته وجلاله مابرحت عن بابه ولو طردني ولا حدت عن جنابه ولو أحرقني ومزقني ثم أنشد

لو قطعني الغرام اربا اربا * ما ارتددت على الغرام الاحبا
لازلت به أسيرا وجدا وشغفا * حتى أقضي عاشقا فيه صبا

فلما صعد موسى عليه السلام الى المناجاة وقال الهي أنت أعلم بما قال عبدك العابد قال ياموسى بشره بانه من أهل الجنة فقد أدركته الرحمة وألهمه وقل له تلقيت قضائي بالصبر والرضا ورضيت بما أصبت حكما وقضا فلو ملأت ذنوبك السموات والارض والفضا وجميع الاقطار لغفرتها لك وأنا الكريم الغفار فلما بلغه موسى ذلك خر ساجدا وجد به وما زال في سجوده حتى قضى نحبه

نوح الحمام على الغصون شجاني * ورأى العذول صبابتي فبكاني
ان الحمام ينوح من خوف النوى * وأنا أنوح مخافة الرحمن
فلئن بكيت فلا الام على البكا * ولطالما استغرقت في العصيان
يارب عبدك من عذابك مشفق * بك مستجير من لظى النيران
فارحم تضرعه اليك وحزنه * وامنن عليه اليوم بالغفران

فيا أيها العبد المريب الى متى بعدك عن مولاك وأنت معرض لا تجيب وكم يتقرب اليك باحسانه وأنت تبارزه بعصيانه وعليك منه رقيب بادر بالتوبة الى بابه ولجنابه فهو منك قريب واسأله الهداية والتوفيق واقصده في افراح الهم والضيق فقاصده لا يخيب وعامله بمعارضيه واحذر من معاصيه فانه حاضر لا يغيب وادعه حين تناجيه فانه لداعيه مجيب وتب في هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بالبكاء والنحيب فعسى يجتبيك بعنايته ويهديك بهدايته فان الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب (كان وكان)

تعصي الاله وتذنب * بالملك لا تستحي * فكل ما قد عملته
* عليك فيه رقيب *
تزعم بأنك عاقل * وأنت من أهل الوفا * وتتبع شهواتك
* ماذا فعل لبيب *
انهض وداري سقامك * فهذا أوان طبه * قبل ان تجيك المنية
* ما ينفع الطبيب *
وقم وهيئ زادك * فقد دنا وقت السفر * وراع غصن شبابك

* مادام غصن رطيب *

فيا أخي الى متى تضيع عمرك وما نلت منه نصيب الى كم يحضرك الى حضرة جنابه وأنت في المغيب الى متى أنت سقيم بعلة زلتك ولا تبدي شرح قصتك الى الطبيب (كان وكان)

ارفع الى محبوبك * قصة ذنوبك في الدجا * فهو الطبيب المداوي
* ومن دعاه يجيب *
حيث اتجهت رأيته * ساهر معك في خلوتك * وحيث كنت وجدته
* معك فليس يغيب *
فقم وداوي سقامك * واهجر منامك والكرى * واخلص قيامك عسى أن
* تنال منه نصيب *

فيا أيها الغريق في بحار الخطايا والذنوب المشتهر بالقبائح والعيوب المعرض عن خدمة علام الغيوب ان كنت مستوحشا بالذنوب فباب الكريم مفتوح لمن يتوب (كان وكان)

فانهض وبادر بتوبه * ثم اعتذر عما مضى * الى متى أنت معرض
* عن الرضا محجوب *
وقم وقول ارحموني * وسامحوني سادتي * فكم عملت قبائح
* وكم ركبت ذنوب *
وها أنا جئت تائب * من زلتي يا سيدي * فارحم خضوعي وذلي
* ودمعي المسكوب *

فيا أيها المريد المنقطع عن حبل حبه المديد لا تستصعب الطريق ولا تستبعد التوفيق فكم من ضعيف محمول وكم من منقطع موصول اركب جواد همتك وضع قدم اقدامك في ركاب عزيمتك فان لم تملك زادا من التقوى فاجعل لك زادا من الشكوى واقدح به في حراق قلبك المحترق وأرسل عليه سحاب دمعك المندفق فاذا صعد دخان زفراتك وعلت أنفاس حسراتك قف على الباب منتظرا ماذا يكون من الجواب فان سمعت في العتاب من ذا الغريب الواقف بالباب وقوف المريب فقل

العبد واقف بالباب * وقوف سائل مفتقر * منكس الراس يبكي

* بدمعه المسكوب *

قلب المتيم راس ماله * وراس مالى قد خرب * واحسرتى واعنائى

* بقلبى المسلوب *

فان قيل لك ما الذى أبطأك عن مطلوبك وما الذى قطعك عن محبوبك فقل

ما كنت أعرف بجهلى * مقدار وصل أحبتى * حتى هجرت فقلبى

* عن وصلهم محجوب *

حتى متى بالقطيعه * والصد عمرى يقضى * عودوا الى الوصل عودوا

* وحياتكم وأتوب *

فان قيل لك ان كنت تتوب وتقصد وتعرض لك وأنت عنا معرض فقل

من السعد ان سعدتم * بالصلح قلبى يصلح * و ينصلح كل حالى

* من كل العيوب *

ترى تزول الوحشة * ونصطلح بعد الغضب * ونجتمع بعد فرقه

* ونبلغ المطلوب *

وافرحتى يوم أنظر * جمال وجه احبتى * ويشتفى بالتلاقى

* فؤادى المكروب *

وازور قبر الهادى * خير الانام المصطفى * الهاشمى التهامى

* المجتبى المحبوب *

صلى عليه وسلم * رب السموات العلى * مادام قلبى اليه

* على الدوام طروب *

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والثلاثون)

(فى مناقب معروف الكرخى رحمة الله عليه)

الحمد لله الرحيم الرؤف الكريم العطوف المعروف بالمعروف الواحد الاحد الذى لا يتأثر بالوحدة ولا يتكثر بالالوف الغنى فى ملكوته عن الوزير المشير والاليف والمألوف العالم بما فوق النجوم وما تحت التخوم فستر الغيب عنده مكشوف استوى على العرش استواء منزها عن الحركة والجلوس والوقوف

أحمد الله سبحانه وتعالى لما دفع من الخوف وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من لسانه بالصدق محفوف وكفه عن الامتداد الى غير الحق مكفوف وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أرسله الى الشريف والمشروف وبشر بالجنة الدانية القطوف وحذر من النار الحامية العسوف ولبس الصوف وانتعل المخصوف وكان من الله بمكان مكين ومقام موصوف اللهم صل على هذا النبي الكريم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الشم الانوف وسلم عليه وعليهم ما صف في الصلوات من الجماعات صفوف

هذا الولي الذي بالخير موصوف * واسمه في الورى لا شك معروف
هو الولي الذي أعطى كرامته * حديث سن له بالسبر مألوف
له الكرامات عند الله قد جمعت * وشوقه زائد والطرف مطروف
ما نام عن خدمة لله ليلته * وقد غدا السر منه وهو مكشوف

هو معروف وهو والله بالخير موصوف وكنيته أبو محفوظ واسم ابيه فيروز وهو منسوب الى كرخ بغداد وكان أبواه نصرانيين وكان معروف في صغره يصلي بالصبيان فكان يعرض الاسلام على أبويه فيضجان منه فأسلماه يوما الى معلم دينهما ليعلمه فاجلسه قدامه وقال له يا بني أنت وأبوك وأمك كم أنتم في العدد فقال ثلاثة فقال قل ثالث ثلاثة فصاحت به الغيره ايالك أن تذكر غيره فتهوي في مهاوي الحيره واحذر أن تتجاوز من الاحد الى أحد فضرب بسياط البعد والكمد قال معروف فطاب لي سماع هذا الخطاب ثم رفع لي الحجاب وزال الاحتجاب فرأيت كأسا من المحبة والاخلاص مكتوبا عليه بقلم القبول والاختصاص على الجانب الواحد والهكم اله واحد وعلى الجانب الثاني لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وعلى الجانب الثالث لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وعلى الجانب الرابع انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني فلما شربت ذلك الكاس ذهب عني الباس وزال الغي والالتباس فغبت في سكرتي وطبت في حضرتي وناديت بلسان فكرتي

جسدي على حكم الضنى موقوف * أبدا وطرفي بالبكا مطروف
والقلب حول حماكم ورضاكم * يسعى على قدم الصفا ويطوف
وبكم عرفت فكيف تنكر حالتي * والفضل أن لا ينكر المعروف

ثم قال له المؤدب قل ثلاث ثلاثة فقال بل واحد احد فضربه ضربا مبرحا ثم أحضره وقال له قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد احد فضربه أشد من الاول وأمر أبويه بحبسه في خزانة فمكث فيها ثلاثة أيام كل يوم يرمون له رغيفا وشربة ماء فبكت أمه وقالت لابيه ان ولدي صغير وأخاف أن يعتريه في هذه الخزانة جنون فأخرجه منها ففتحا عليه الباب فوجدا الثلاثة أرغفة لم تكسر فراوداه على الخروج فأبى فقالا له ما تريد بجلوسك في هذه الخزانة فقال ان الحبيب الذي حبسني من أجله وجدته عندي فآنسني

واحد لا شئ يشبهه • أبدا قلبي يوحده
لو رآه الجاحدون له • لرأوا لا شئ يشبهه
هو فرد والفؤاد له • عن جميع الخلق أفرده
أنا معروف بالقته • باعذولي كيف أنكره
حيثما وجهت فهو معي • هات قل لي كيف أجحده

فلما ألحوا عليه في الخروج خرج وساح على وجهه وبقي أياما لا يأكل طعاما ولا يذوق شرابا ولا يستظل بجدار وجعل أبواه يبكيان ويقولان ليته يرجع الينا على أي دين شاء فنتبعه ونوافقه فلما كان بعد مدة طرق الباب فقيل من قال معروف قالا على أي دين أنت قال على دين الاسلام فخرج اليه أبواه واعتنقاه وأقبلا عليه وأسلما على يديه

تعالوا بنا نصطلح • فباب الرضا قد فتح
وداووا الفؤاد الذي • بسيف الجفا قد جرح
فيا مدعي حبنا • دع الروح ثم انطرح
ووحد جمال الحبيب • وقل للعذول استرح

• وروى معروف الكرخي باسناده عن أنس بن مالك وابن عمر رضي الله عنهم أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب قال فان لم أطق ذلك يا رسول الله قال فاستغفر الله عز وجل كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر لك ذنوب سبعين عاما قال فان لم يكن علي ذنوب سبعين عاما قال يغفر لامك قال فان ماتت أمي ولم يكن عليها ذنوب سبعين عاما قال يغفر لاقاربك • وروى معروف الكرخي أيضا رضي

الله عنه باسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسو[ل الله صلى الله]
عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن حج واعتمر
معروف الكرخي رضي الله عنه باسناده عن عمرو بن دينار عن ابن عباس [رضي]
الله عنهما قال من قال عند منامه اللهم آمننا مكرك ولا تنسنا [ذكرك]
ولا تكشف عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثنا في أحب الساعات
اليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك
فتغفر لنا الا بعث الله تعالى اليه ملكا في أحب الساعات اليه فيوقظه فان
قام والا صعد الملك ويبعث اليه ملكا آخر فان قام والا صعد ذلك الملك فقام مع
صاحبه الاول فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له وان لم يقم كتب الله تعالى
له ثواب أولئك الملائكة * ومن كراماته رضي الله عنه قال ابن مردويه كنا
جالسين مع معروف الكرخي فلما كان ذات يوم رأيت وجهه مثلما فقلت له يا أبا
محفوظ بلغني أنك تمشي على الماء قال لي ما مشيت على الماء قط ولكن اذا
هممت بالعبور يجمع لي طرفاها فأتخطاها * وقال محمد بن واسع رحمة الله عليه
كنت عند معروف أذان المغرب وجئت اليه من الغد فاذا في وجهه أثر فقلت
لشيخ الى جانبي كان أمس بهذه فقال له يا أبا محفوظ كنا عندك أمس وما بوجهك
هذا الاثر وشنا اليوم وهو في وجهك فما السبب في ذلك فقال معروف لا تسأل عما
لا يعنيك عافاك الله فقال له الرجل سألتك بالله أي شئ سببه فقال معروف ويحك
ما حملك على هذا قال ثم تغير وجهه ثم قال صليت البارحة ههنا العتمة
واشتهيت أن أطوف بالبيت فمضيت الى مكة شرفها الله تعالى فطفت ثم ملت الى
زمزم لاشرب من مائها فرأيت صورة حسنة فحدقت اليها بالنظر فزلقت رجلي
في الباب فأصاب وجهي ما ترى واذا قائل يقول يا هذا لو زدت زدناك * وقال
حدثنا محمد بن مخلد قال قرأ على الحسن بن عبد الوهاب وأنا أسمع قال قالوا
ان معروفا الكرخي يمشي على الماء ولو قيل لي انه يمشي في الهواء لصدقت * وقال
عبد الصمد بن حميد سمعت عبد الوهاب يقول ما رأيت أزهد من معروف * ومن
كلامه رضي الله عنه قال ابراهيم البكاء رحمة الله عليه سمعت معروفا الكرخي
رحمة الله عليه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عليه باب
الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل * وجاء

ومما يدل على شدة خوفه رحمه الله قال أبو بكر بن أبي طالب دخلت مسجد
معروف الكرخي وكان في منزله فدخل إلينا ونحن جماعة فقال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فرددنا عليه السلام فقال حياكم الله بالسلام في دار السلام
ونعمنا وإياكم في الدنيا بالإحسان وفي الآخرة بالغفران ثم أذن فلما أخذ
في الأذان اضطرب وارتعد حتى قال أشهد أن لا إله إلا الله وقام شعر حاجبيه
ولحيته واضطرب حتى خفت أن لا يتم أذانه وانحنى حتى كاد أن يسقط * وقال
الثقفي سمعت عبد الله بن محمد الوراق رحمه الله يقول ربما كنا مع أبي محفوظ
في المجلس وهو قاعد فيتفكر ثم يفزع ثم يقول واغوثاه * وقال القاسم
البغدادي رحمة الله عليه كنت جار معروف الكرخي فسمعته ليلة في المسجد
ينوح ويبكي وينشد ويقول

أي شيء تريد مني الذنوب * شغفت بي فليس عني تغيب
ما يضر الذنوب لو أعتقتني * رحمة لي فقد علاني المشيب

* وقال يحيى بن الحسن رحمه الله سمعت معروفا الكرخي رحمة الله عليه يقول
رأيت رجلا بالبادية شابا حسن الشباب وله ذؤابتان وعلى رأسه رداء قطن
وعليه قميص كتان وفي رجليه طاق نعل قال معروف فتعجبت منه في مثل
ذلك المكان فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له من أين أنت قال من مدينة
دمشق قلت له ومتى خرجت منها قال ضحوة النهار فتعجبت منه وكان بينه وبين
دمشق مسافة بعيدة ومراحل كثيرة قلت وأين تقصد قال مكة فعلمت أنه محمول
بالعناية فودعته ومضى ولم أره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم وأنا
جالس في منزلي أتفكر وإذا بالباب يطرق فخرجت فإذا هو صاحبي فسلمت عليه
وقلت له أهلا ومرحبا وأدخلته المنزل فرأيته منقطعا والها حافيا حاسرا فقلت
له ما الخبر فقال يا أستاذ لاطفني حتى أدخلني الشبكة ثم رماني فمرة يلاطفني ومرة
يهددني ومرة يجيعني ومرة يكرمني فليته أوقفني على بعض أسرار أوليائه ثم
ليفعل بي ما شاء قال معروف فأبكاني كلامه فقلت حدثني ببعض ما جرى
لك منذ فارقتني فقال هيهات أن أبديه وهو يريد أن أخفيه ثم استفرغه
بكاء فقلت وما فعل بك فقال جوعني ثلاثين يوما ثم جئت إلى قرية فيها مقثأة
وقد أخرجت الورق فقعدت آكل من الورق فنظرني صاحب المقثأة فأقبل

يضربني على ظهري وعلى بطني ويقول بالص ما أقرب مقتنا في ضربك وأنا منذ كم أرصد لك حتى وقعت عليك والله لأعذبنك أنواع العذاب فبينما هو يضربني اذ أقبل فارس نحوه مسرعا وقلب السوط على رأسه وقال له ويلك تعمد الى ولي من أولياء الله تعالى فتقول له يالص وتضربه وتهينه ولم يأكل من مقتاتك غير الورق قال فأخذني صاحب المقثأة وقبل يدي ورأسي واعتذر الي وذهب بي الى منزله وأكرمني وأحسن الي وسبل مقثأته للفقراء والمساكين من أجلي فقلت له أمامي أصحاب معروف فقال صف لي معروفا فوصفتك له تعرفك فما استتم كلامه حتى دق الباب صاحب المقثأة ودخل الينا وكان موسرا فخرج عن جميع ماله وفرقه على الفقراء وصحب الشاب سنة ثم خرجا الى الحج فحجا واعتمرا وماتا جميعا ودفنا بالمعلاة من مكة رحمهما الله تعالى

الله حسبي في الاكوان آيات * فيها لمعرفة الرحمن اثبات

انظر الى كل مخلوق تعاينه * اذ تعتريه من التغيير حالات

جمع وفرق وصفو بعده كدر * قرب وبعد واعراض واخبات

تصريف رب حكيم مالك صمد * وكل فعل له في اللوح ميقات

لله أيام أنس قد صحبت بها * قوما هموفي سلوك الحق سادات

قوم مضوا كانت الدنيا بهم زها * والدهر كالعيد والاوقات أوقات

ماتوا وعشنا فهم عاشوا بموتهم * ونحن في صور الاحياء أموات

هم الاحبة ان ماتوا وان رحلوا * على مضاجعهم منا التحيات

أضحت أسامبهم ما بيننا سمرا * وذكر أوقاتهم للقلب أقوات

أخي فبادر الى زاد تحصله * ولا تسوف فللتأخير آفات

وكم سرور أتى من بعده حزن * وكم أتت بعد أحزان مسرات

يارب صل على أعلى الورى شرفا * محمد ما علت بالذكر أصوات

وآله وعلى الاصحاب كلهم * مني السلام عليهم والتحيات

ومن دعائه رضي الله عنه اللهم يامن وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه * وجاء رجل الى معروف رحمه الله فقال ادع الله أن يلين قلبي فقال يا ملين القلوب لين قلبي قبل أن تلينه عند الموت * قال سري السقطي رحمة الله عليه هذا الذي أنا فيه ما نلته الا ببركة معروف الكرخي رضي الله عنه وذلك أني

انصرفت مرة من صلاة العيد فرأيت معروفا ومعه صبي أشعث وهو بالمكسور
القلب فقلت مالي أرى معك هذا الصغير باكيا فقال لي رأيت الصبيان يلعبون
وهذا الصبي واقف مكسور القلب لا يلعب معهم فسألته فقال لي أنا يتيم مات
أبي ولم يخلف لي شيأ وليس معي شيء أشتري به جوزا ألعب به مع الصبيان فأخذته
معي لعلي أجمع له نوى يشتري به جوزا يلعب به فقلت له أعطني اياه أغير من حاله
ما تشعث قال أو تفعل قلت نعم قال خذه أغنى الله قلبك بالايمان وعرفك الطريق
اليه في السر والاعلان قال السري فأخذت الصبي ومضيت به الى السوق
فكسوته كسوة حسنة واشتريت له جوزا فلعب به مع الصبيان نهاره فقالوا من
فعل بك هذا المعروف فقال سيدي السري ومعروف فلما مضى الصبيان
أتى الي وهو فرحان فقلت له كيف كان يومك فقال يا عم كسوتني من ملابس
الاحسان وفرحتني بين الصبيان وجبرت قلبي بعد الكسر والاحزان فالله
تعالى يجبر لك بين يديه ويفتح لك طريقا اليه قال فسررت بذلك سرورا شديدا
ووجدت لي بالفرح عهدا جديدا

كرر حديثهمو فما أحلاه * وألذه عندي وما أهناه
روح به روحي وحدث عنهمو * فحديثهم للقلب ما أشهاه
بالله واهتف مرة أخرى بهم * فعسى ينال الصب منه مناه
ولنا رموز ليس يعرف شرحها * الا الذي نشر الهوى وطواه
ولقد تنادمنا بكل لطيفة * سرا ولم تتلفظ الافواه

* قال عامر بن عبد الله الكرخي رحمه الله كان يجاورني رجل نصراني فبينما أنا
ذات يوم في منزلي واذا به قد أتاني وقال لي يا أبا عامر ان لي عليك حق الجوار
وأنا أسألك بحق خالق الليل والنهار الا ما مضيت بي الى ولي من أولياء الله الابرار
يدعو لي أن يرزقني الله ولدا فقلبي اليه بالاشواق وفي كبدي منه لوعة واحتراق
قال فأخذته ومضيت به الى معروف الكرخي رحمة الله عليه فأخبرته بأمره فدعاه
معروف الى الاسلام فقال له يا معروف انك لن تقدر على هدايتي الآن بدين
العلام وأنا أسألك الدعاء فيما جئت فيه والسلام فرفع معروف يديه وقال
اللهم اني أسألك أن ترزقه ولدا يكون بارا بوالديه ويكون اسلامهما على يديه
فاستجاب الله له ورزقه ولدا فاق بكمال عقله على أهل زمانه وعلا بنجابته على أبناء

جنسه وأقرانه فلما كبر أتى به أبوه الى معلم دينهم ليعلمه كأبهم ويوضح له أسبابهم فأجلسه المعلم بين يديه ودفع اللوح اليه وقال له قل قال وما أقول ولسانى عن تثليثكم معقول وقلبى بحب ربى مشغول فقال له المعلم يا بنى ماعن هذا سألتك فقال عم سألتنى قال سألتك عما جئت الى تتعلمه وأنت تفهمه فقال له على شيأ يقبله عقلى ويدركه ذهنى وقلبى فقال قل يا بنى ألف فقال الصغير

ألف الوصل ألفت كل قلب * لحبيب صفاته أزليه

فقال له المعلم يا بنى قل باء فقال

باء عين اللقاء أحيا نفوسا * لم يدع حبه لها من بقيه

فقال له المعلم يا بنى قل تاء فقال

تاء توق القلوب يكشف عنها * كل شك تكون منه ريبه

فقال له المعلم يا بنى قل ثاء فقال

ثاء ثوب الثبات ثبت قوما * قد ثووا فى المقاعد العليه

فقال له المعلم يا بنى قل جيم فقال

جيم نور الجمال تجلى عليهم * فى تجليه بكرة وعشيه

فقال له المعلم يا بنى قل حاء فقال

حاء حمد الاله أحيى قلوبا * فحماها من الخصال الدنيه

فقال له المعلم يا بنى قل خاء فقال

خاء خوف الاله أذهب عنهم * كل حزن لهم وكل رزيه

ومازال المعلم يلقنه حرفا حرفا وهو يجيبه عنها بكلام منظوم مقفى الى أن ذهل عقل المعلم وطاش ووجد فى قلبه مما سمعه منه انتعاش وعلم أن كل دين غير دين الاسلام لاش قال له المعلم شاباش لك يا موحد المحبوب شاباش

أما والذى أبكى وأضحك والذى	أمات وأحيا والذى أمره المرعى
لقد خاب من يسعى الى غير بابه	وضل الذى يوما الى غيره يدعى
هو القصد لاشئ سواه فمن سعى	الى غير ذاك القصد باخيبة المسعى
هو الماجد البر الرحيم وغيره	من الناس لايستطيع ضرا ولا نفعا
يرى العبد يعصيه ويستر ذنبه	ويرزقه من غير ما انه يسعى
يعامل بالغفران والصفح من عصى	ويوصل من يستوجب الهجر والقطعا

سبحان

فسبحانه لا رب فى الكون غيره * يجب الذى يليق الى قوله السمعا

قال فلما سمع المعلم كلامه الذى سلب عقله وشجاه علم أن ما أنطقه الا الذى خلقه وأنشاه فقال عند ذلك فى سر نجواه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أخذ الصبى وأتى به الى أبيه فلما رآهما أبوه وقد أقبلا صار وجهه بالبشر متهللا فقال للمعلم كيف وجدت ولدى فى ذكائه وفطنته فقال له المعلم اصغ الى مقالته ثم عرض عليه المقال فقال أبوه والذى بعث المضطر والملهوف ما نال ولدى هذه المنزلة الا ببركة دعوة معروف ثم قال الحمد لله الذى انقذنا بك يا بنى من الضلال بعد أن كنا على أسوء حال وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أسلمت أم الصبى وكل من فى الدار وكسروا الصليب وقطعوا الزنار وانقذهم الله بدعوة معروف من النار

ما مضى لا يعاد منكم فانا * قد عفونا عما مضى واصطفينا

ابشروا بالمنى فان حمانا * من أتاه ينال ما يتمنى

فاز من جاءنا بذل وأضحى * من جميع الانام أعلى وأغنى

والذى جاءنا بزهو وعجب * خاب فى الناس سعيه وتعنى

كم عزيز وافى حمانا مدلا * جبته أيدى الشقاوة عنا

والذى جاءنا باخلاص قلب * حاز فضلا ونال عزا وأمنا

قال أحمد بن العباس رحمة الله عليه خرجت من بغداد أريد الحج فاستقبلنى رجل عليه أثر العبادة فقال لى من أين خرجت قلت من بغداد هاربا لما رأيت فيها من الفساد خفت أن يخسف بأهلها فقال ارجع ولا تخف فان فيها قبور أربعة رجال من الاولياء هم حصن لهم من جميع البلايا قلت فمن هم قال احمد بن حنبل ومعروف الكرخى وبشر الحافى ومنصور بن عمار فرجعت وزرت تلك القبور وحصل لى أمر عظيم من الفرح والسرور

لاحمد أوصاف وبالعلم اشتهر * ومعروف لا تنساه فمن قد اختصر

وبشر ومنصور لاسيما هما * لهم أعين فى الليل ما ملت السهر

* وقال أبو الفتح بن بشر رحمة الله عليه رأيت بشرا فى منامى فى بستان وبين يديه مائدة فقلت له أبا نصر ما فعل الله بك قال رحمنى وغفر لى وأباحنى الجنة بأسرها وقال لى كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع ما فيها

كما كنت تحرم نفسك الشهوات في دار الدنيا قلت له فأين أخوك أحمد بن حنبل قال هو قائم على باب الجنة يشفع لأهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق قلت له فما فعل الله تعالى بمعروف الكرخي فحرك رأسه وقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله تعالى الى الرفيق الأعلى ورفع الحجب بينه وبينه فمن كانت له الى الله تعالى حاجة فليأت قبره وليدع فانه يستجاب له ان شاء الله تعالى

معروف كل الورى لا شك تعرفه • بالبر والخير والانعام توصفه

اتاك ذو عمل وعلم ومعرفة • وخدمة في جنان الخلد توقفه

• قال محمد بن عبد الرحمن الزهري رحمة الله عليه سمعت أبي يقول قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج وقال يحيى بن سليمان كانت لي حاجة وقد تعسرت علي فأتيت قبر معروف فقرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات وأهديتها لله ولأموات المسلمين ثم ذكرت حاجتي فما رجعت الا وقد قضيت حاجتي • وقال أبو بكر الخياط رحمه الله رأيت كأني دخلت المقابر فاذا أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الرياحين واذا بمعروف قائم فيما بينهم يذهب ويجيء فقلت له يا أبا محفوظ ما فعل الله بك أليس قد مت قال بلى ثم أنشأ يقول

موت التقي حياة لا نفاد لها • قد مات قوم وهم في الناس أحياء

ما الفخر الا لأهل العلم انهم • على الهدى لمن استهدى أدلاء

ماتوا وعشاقهم عاشوا بذكرهم • ونحن في صفة الأموات أحياء

• وأما تاريخ موته قال أبو بكر الجوري رحمه الله سمعت أبا بكر يقول مات معروف الكرخي رحمه الله سنة مائتين قال أبو القاسم النضري من بني نضر بن معين قال حدثني أبي قال بلغني أنه صلى على معروف ثلاثمائة ألف انسان قال عبد الرحمن بن محمد الوراق جاء رجل من أهل الشام الى معروف الكرخي فسلم عليه وقال له اني رأيت في المنام يقال لي اذهب الى معروف الكرخي فسلم عليه فانه معروف في أهل الأرض معروف في أهل السماء • وبلغني عن بعض الندماء أنه قال مات أخ لي فرأيته في المنام بعد عام فقلت له يا أخي ما فعل الله بك قال الآن أعتقت دفن عندنا معروف الكرخي فأعتق عن يمينه ثلاثون الفا وعن شماله ثلاثون الفا ومن بين يديه ثلاثون ألفا ومن خلفه ثلاثون ألفا

سلكت طريق الستر ظنا بأنني * أوافق بشرا أو أصاحب معروفا
ودمت على حسن العبادة عاكفا * وأصبح حسن الظن حولي معكوفا
ولم أبد يوما للخلائق قصتي * ومازلت في ثوب الصيانة ملفوفا
فما صح لي فقر ولا صح لي غنى * بل ازددت في علم النقاب تعريفا
فلم أر لي كالصالحين وسيلة * ألا الورى عرفا وأطيب معروفا
رجال اذا ماطبق الارض حادث * رموه بصدق العزم فانجاب مكشوفا
هم العروة الوثقى وهم أنجم الهدى * بهم يذهب الله المصائب تلطفا
اذا وجدوا في الوقت كانوا طرازه * وقد طرزوا من قبل ذاك التصانيفا
صفاتهم أسنى من الشمس في الضحى * وأحسن من در القلائد مصفوفا
فيارب وفقنا كما قد وفقتهم * ووفقهم كيلا نحاول تحريفا
وهبنا لهم ياذا الجلال فاننا * أتينا نخشى منك زجرا وتخويفا
وليس لنا من شافع غير سيد * به الضر عنا عاد في الحشر مكشوفا
رسول الهدى جالي الصدا كاشف الردى * أنلنا به يارب في الحشر تخفيفا
عليه صلاة الله مامرت الصبا * وزاد جاه من عطاياه تشريفا

(المجلس الخامس والثلاثون)

في ذكر الاولياء والابرار والصالحين والاخيار

الحمد لله الذي خص بحسن اصطفائه خواص أوليائه الابرار وأسرى بأسرارهم في ليل نيل أوطارهم الى عالم الاسرار فاموا بواجب حقه فجعلهم أمناء على خلقه العبيد منهم والاحرار ترفع على أيديهم قصص السائلين وتغفر ببركاتهم للخاطئين الذنوب والاوزار فهم بأمره متصرفون في البلاد لصالح العباد البادين منهم والحضار فمنهم النقباء والابدال ومنهم النجباء والرجال ومنهم الاقطاب الاخيار ومنهم الغوث الذي يسقى به الغيث وتدر ببركته الضروع والزروع والثمار فالنقباء سبعون وهم متفردون سائر الامصار والابدال أربعون وهم بالشأم كالشامة الواضحة لذوي المعرفة والاستبصار والنجباء ثلثمائة استخلفهم بالغرب للقيام بالحرب فهم لدينه حماة وأنصار والرجال عشرة وهم بالعراق وشرابهم قد راق وصفا من الاكدار والاقطاب

سبعة أركهم بالاقاليم السبعه لمنافع العباد فى سائر البلاد والاقطار والغوث واحد قد أقامه بمكة المشرفة المعظمة الذكر والمقدار فهؤلاء أمناء سره المصون وخزان علمه المكنون الى حين انقضاء الاعمار فلولا وجودهم لغاضت العيون والانهار ولولا بركتهم ووجودهم لارتفعت الامطار وتعطلت الارض من الزروع والثمار فهم فى دائرة ارادته ليس لهم عن مراقبة حضرته غفلة ولا قرار اذا غلقت الملوك أبوابها رفعت لهم الاستار واذا أرخت السلاطين حجابها تجلى لهم الواحد القهار فلو احتجب عن أحدهم طرفة عين لذكت الجبال وزلزلت الاقطار ونادى قتيل الوجد منهم بلسان الاشتياق والاشتهار (كان وكان)

من ذا الذى فى الحضره * يشرب بكاسات الصفا * من صرف صافى المحبة
* ويستطيع قرار *
قوم تراهم نشاوى * من وجدهم بحبهم * وهم حيارى سكارى
* من غير شرب خمار *
لهم حقائق رقائق * على الملائك تنجم * عليها من بوارق
* خوارق الافكار *
هبت عليهم نسيمه * فاستنشقوا من نشرها * طافت بهم وامنها
* تنسموا الاخبار *
وحين وافت وطافت * تفردوا وتجردوا * عن الوجود وولوا
* عن سائر الاغيار *
قلوبهم معموره * بحب مولاهم فلا * يضرهم فى الظاهر
* ملابس الانكار *
فازوا بما قد حازوا * من المكارم والتهى * وأحرزوا بالعنايه
* نهاية الاوطار *
نالوا السنا والحظوه * بقربهم عند الملك * وخصهم بالجلوه
* فى خلوة الاسحار *

فسبحان من قرب أقواما لحضرته وحجبهم عن الاغيار وأبعد آخرين فضربهم بسيف الصد والاشتهار نصب فخ المحبة للصيد فعلق بحبل حبه الجنيد فحصل له

العز

العزيز الغفار وأرسل عقبان التوفيق الى شقيق تجذبه بزيق التمزيق والافتقار ومن بالمزيد على أبي يزيد فلزم التجريد وطلب الزيادة والاكثار وباد بالمعروف على معروف فعمر قلبه بالمعرفة والاستبصار وتفضل على الفضيل فشمر في الخدمة الذيل وأدلج في ليل طلبه وسار وسقى صرف المزاج الحلاج فسكر وهاج وباح بالاسرار ونادى بلسان وجده وقد خرج عن حده ولم يطق اصطبار (كان وكان)

ياذا الذى قد سقانى * من صرف كاسات الهوى * وقال لى لاتفشى
* فتهتك الاستار *

ولو سقى فرد قطره * مما سقانى للجبل * غنى وصاح وأضحى
* بين الجبال غبار *

القوم دارت عليهم * فى الليل كاسات الصفا * فأصبحوا فى البرايا
* سكرى بغير خمار *

منها الجنيد تروى * وبشر بشر بالفرح * ومن سناها الشبلى
* بدت له الانوار *

وكم كتم ابن أدهم * حاله وذو النون اختفى * فصار بين الندامى
* معروف بالاشهار *

قوم دعوا فأجابوا * وطهروا أسرارهم * وأخلصوا فى المحبه
* لعالم الاسرار *

فهم رجال الحقيقه * وهم ملوك الآخره * وهم شيوخ الطريقه
* لهم سما المقدار *

يافوز من كان سالك * طريقهم أو يقتدى * أو يهتدى بهداهم
* ويتبع الآثار *

بهم عن الخلق تدفع * كل البلايا والمحن * لولا سناهم لكانت
* تزلزل الاقطار *

فهم طراز الدنيا * وهم شموس للهدى * بهم ترى الارض تنبت
* وتنزل الامطار *

(قوله عز وجل) ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * قال ابن عباس

رضى الله عنهم لا خوف عليهم فى الدنيا ولا هم يحزنون فى الآخرة بل يبشرهم مولاهم بالرحب والتكريم ويعطيهم النعيم المقيم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم فما عارضهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت فى صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم نظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون

قوم جفوا الدنيا هم * وآثروا خدمة مولاهم
فلا قرار منهم دونه * ولا جنود النوم تغشاهم
واصلهم والناس فى غفلة * عنهم وقد أكرم مثواهم
فهو ولى لهم دائما * أكرم أولاهم وأخراهم

وقال ابن ظفر رحمة الله عليه دخل أبو يزيد البسطامى رحمة الله عليه الكتاب وهو صغير فلما وصل الى قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قال لأبيه طيفور ابن عيسى يا أبت من ذا الذى يقول له الحق سبحانه وتعالى هذا الخطاب فقال يا بنى ذاك محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا أبت مالك ما تفعل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى أمر خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خفف عنه فى سورة طه فلما وصل الى قوله تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك قال يا أبت انى أسمع أن طائفة كانوا يقومون من الليل قال أبوه نعم أولئك أصحابه صلى الله عليه وسلم قال يا أبت فأى خير فى ترك شئ فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فكان أبوه بعد ذلك يقوم الليل كله فانتبه أبو يزيد ليلة فقال يا أبت علمنى أصلى معك قال يا بنى ارقد فانك صغير بعد فقال يا أبت اذا كان يوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم وقال لى ربى ما فعلت أقول ربى قلت لأبى علمنى أصلى معك فقال لى ارقد فانك صغير بعد فقال أبوه لا والله ما أريد أن تقول ذلك ثم علمه يصلى فكان بعد ذلك

يقوم

يقوم الليل ويصلي غاليه

أيها القائمون في حندس الليـل * وقد أسدلت ذيول الظلام
قد وصلتم حمى الوصال فطيبوا * وانزلوا وابشروا بكل مرام
هذه دارنا ونحن كرام * ربحت عندنا ضيوف الكرام
ان طلبتم قرى وجدتم لدينا * كل ما تشتهي نفوس الانام
قد رفعنا حجابنا فاشهدونا * وادخلوا خلوة الرضى بسلام

فلله در أقوام ما زالت نياق وجدهم تسري في ليل نيل قصدهم حتى بلغوا المنزل وحصلت لهم العناية * وكان عمر بن عبد العزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل فيصلي فيها ما يسره الله عز وجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكي الى طلوع الفجر فلما كان في بعض الليالي فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب عليها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز

طلعت شموس طوالع في الهنا * وحنا علي محجب بالمنحنى
وحنا على فقري اليه وذلتي * متعطفا متلطفا متحننا
هبت نسيمة قربه لحبه * فكسا الوجود بها المهابة والسنا
رفع الحجاب عن الجمال وقال لي * متلطف أهلا بطارق حينا
وغدت علي لطائف من قربه * وأنالني ما أرتجيه من المنى

وقيل صعد ابن عمار الواعظ يوما منبره بالعراق فأخذ في المواعظ والتخويف والزجر والتعنيف حتى كادت النفوس تهيم قلقا وتموت فرقا وكان في المجلس شاب مسرف على نفسه خائف من حلول رمسه فانصرف وقد أثرت المواعظ في قلبه وندم على ما كان من ذنبه وأتى الى أمه فقال لها يا أماه دونك وما تريدين من كسر الهو الشيطان وما كنت أعددت لمعصية الرحمن وأخبرها بحضوره مجلس ابن عمار وما حصل له من الندم على الذنوب والاوزار فقالت يا ولدي الحمد لله الذي ردك اليه ردا جميلا وأنقذك من ذنوب كنت بها عليلا واني لارجو أن يكون الله تعالى قد رحمني ببكائي عليك وقبلك وأحسن اليك فكيف كان حالك يا ولدي عند سماع الموعظة فأنشد

شمرت للتوبة أذيالى * وصرت ذا طوع لعبد الى

لما دعا الواعظ قلبي الى * طاعة ربي اشغل اقبالى

يا أم هل يقبلني سيدى * على الذى قد كان من حالى

واسوأتا ان ردنى خائبا * أو صدّ عنى حين اقبالى

ثم أقبل الفتى على صيام النهار وقيام الليل حتى نحل جسمه وذاب لحمه ودق عظمه واصفر لونه فأتته أمه بقدح فيه سويق وقالت له أقسمت عليك يا بنى بالله الا ما شربته فقد أجهدت نفسك فلما صار القدح فى يده جعل يبكى ويضطرب ويذكر قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ثم صرخ صرخة عظيمة وخر ميتا هذا والله مقام الخوف يا من ضيع زمانه فى لعل وعسى وسوف

على باب من أهوى يطيب التضرع * وان أكثر اللوام عذلا وأوجعوا

وفى حبه يحلو غرام ولوعة * ووجد وتبريح وشوق وأدمع

ويجمل تعفير الخدود على الثرى * لمرضاته ان كان ذلك ينفع

ومن لم يخاطر فى هواه بروحه * فذاك برؤيا الحسن لا يتمتع

ومن كان مشتاقا محيا واهبا * حشاشته من شوقه تتقطع

اذا قام فى جنح الظلام مراقبا * رأى النور من طور الاحبة يلمع

ونادامن يهواه فز بجمالنا * فدونك عيش لم يكن عنه مدفع

وشاهد جمالا لا يحد لواصف * وبادر الى رؤياه ان كنت تسرع

محب ومحبوب وساعة خلوة * وقرب ووصل ليس فيه تمنع

فيا أرباب المعاملة فى ظلام الليل سبحان من أقامكم وأقعدنا يا معشر التائبين سبحان من قربكم وابعدنا ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه ضاق صدرى فى بعض الايام فخرجت أتمشى على شط النيل فخطر بخاطرى العبور الى ذلك الجانب فركبت سفينة وجعلت رأسى بين ركبتى فلم أرفعها حتى توسطت البحر فلما رفعت رأسى رأيت عن يمينى جارية ذات حسن وجمال وفى حجرها عود وبين يديها الخمر وعن يمينها شاب حسن الشباب نقى الاثواب فقلت فى نفسى يا نفس بعد عبادة سبعين سنة وقعت فى هذه السفينة بين قوم خمارين يعصون الله بالاجهار فالتفت الى الجارية وقالت لى يا شيخ تشرب شيأ فقلت ان سقانى مولاى شيأ شربت

فاشارت الجارية الى الغلام ان املاء الكاس واسقه فملأ الكاس وأعطانى فلما حصل الكاس فى يدى شلقنى وجد فقالت الجارية ياشيخ لم لاتشرب من شرابنا أتريد أن أغنى لك حتى تشرب أوتغنى أنت لنا حتى نشرب فقلت بل أغنى لكم حتى تشربوا فقالت غن لنا حتى نسمع غناءك فأنشدت

أحسن من قينة ومزمار * فى ظلمة الليل نغمة القارى
ياحسنه والجليل يسمعه * بحسن صوت ودمعه جارى
وخده فى التراب عفره * وقلبه فى محبة البارى
يقول ياسيدى ويا أملى * أشغلنى عنك ثقل أوزارى
اغفر ذنوبى لانها عظمت * ولم تزل ياجليل غفارى
ذاك غدا فى الجنان مسكنه * بدار قدس بقرب جبار
ينكن مع زوجة تشاكله * ياحسن مختارة لمختار

فلما سمعت الجارية ذلك خرت مغشيا عليها فلما أفاقت خلعت ما كان عليها من الديباج وكسرت العود ورمت بالخمر الى البحر وقالت ياشيخ اذا تبت اليه يقبلنى قلت نعم هكذا قال فى محكم الآيات وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت فكشفت رأسها وقبلت يدى وقالت ياسيدى أنت كنت السبب فى المصالحة فاسأله لى فى ماضى العفو والمسامحة قال ذو النون المصرى ثم نزلنا من السفينة وتفرقنا فلم أرها بعد ذلك فلما كان فى بعض السنين حججت الى بيت الله الحرام فبينما أنا أطوف بالبيت واذا أنا بجارية شعثاء وهى متعلقة بأستار الكعبة تبكى وتتضرع وتقول الهى بسكرى البارحة وبخمارى الا ما غفرت اليوم أوزارى فقلت مه ياجارية فى مثل هذا المقام تقولين هذا الكلام فقالت اليك عنى ياذا النون لما بت البارحة بكاس الهوى مسروره أصبحت اليوم بحب مولاى مخموره فقلت لها من أخبرك أنى ذو النون فقالت ياشيخ أنا الجارية التى تبت على يديك فى نيل مصر فقلت وأين ذلك الحسن والجمال فأنشدت

ذهبت لذة الصبا فى المعاصى * وبقى بعد ذاك أخذ النواصى
ومضى الحسن والجمال ومالى * عمل أرتجيه يوم الخلاص
غير ظنى بالله وهو جميل * فيه أخلصت غاية الاخلاص

ثم قال يا ذا النون قف مكانك حتى أعود فغابت لحظة ثم أقبلت ومعها طبق عليه رطب وتمر وعنب في غير أوانه فوضعته بين يدي فأخذته وقالت لي بعد عبادة عشرين سنة لم أصل إلى ما وصلت اليه هذه الجارية فقالت لي يا شيخ لا تبت اليه واعترفت بين يديه ورزقني صدق التوكل عليه ثم أنشدت

عش غريبا ولا تذل للخلق * واطلب الرزق في بلاد الحبيب

ثم سر في البلاد شرقا وغربا * وتوكل على القريب المجيب

فعسى أن تنال ما ترتجيه * بيد اللطف من مكان قريب

قال ذو النون ثم التفت فلم أرها هذه والله صفات التائبين وهذه علامات المقربين

ان لله عبادا * طلقوا الدنيا وهاموا

فله ذلوا فصبروا * وله صلوا وصاموا

هجروا الاهل وساحوا * وعلى الاوراد داموا

فاذا ما رقد النا * س ونام الخلق قاموا

فلهم في الليل أحيوا * ل اذا جن الظلام

وعلى الاوراه منهم * حذر اللهو لجام

تركوا الشهوة زهدا * وسواهم مستهام

فهي للعالم حل * وعلى القوم حرام

أخلصوا في الحب لله وعلى الخير أقاموا

فعلى الدنيا اذا لم * يوجدوا فيها السلام

يا هذا لا تبرح عن الجناب ولو طردت ولا تزل عن الباب ولو منعت * وقيل ان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة التي نهي عنها ونسي عهد ربه سقطت عنه لباس الجنة واستوحش منه كل شيء فيها وولى هاربا فجعل يستتر بورق الجنة فناداه ربه جل جلاله أتفر مني يا آدم قال لا يا رب ولكن حياء منك فقال له الله تعالى أما خلقتك بيدي أما أسجدت لك ملائكتي أما نفخت فيك من روحي أما أسكنتك في جواري أما أبحتك جنتي اخرج من جواري فلا يجاورني من عصاني فبكى آدم عليه السلام ما شاء الله ثم قال الهي ان لم ترحمني أنت من يرحمني فأوحى الله تعالى اليه أن قل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت

فيقرؤه فاذا مرّ بسيئة أخفاها واذا مرّ بحسنة جهر بها فيقول الله تعالى عبدي لم تجهر بالحسنة وتخفي السيئة فيبكي ويقول يارب تعلمت منك انك تظهر الجميل وتستر القبيح

أنت الذي لم تزل بالعفو متصفا ⁂ تجود حلما على العاصي وتستره
تخفي القبيح وتبدي كل صالحة ⁂ وتغفر العبد احسانا وتشكره

ثم يقول الله عز وجل عبدي كيف أخفيت ذنوبك وعيوبك عن الخلائق وبارزتني بها أما علمت أني مطلع عليك وناظر اليك فيقول سيدي ومولاي مربي الى النار فلا طاقة لي بالتوبيخ والعار فيقول الله عز وجل ان أمرت بك الى النار فأين جودي وكرمي وأين حلمي ومغفرتي ياملائكتي انطلقوا بعبدي الى جنتي بفضلي ورحمتي

من ذا سواك يجود قبل سؤاله ⁂ ويجود للعاصين بالغفران
واذا أتاه الطالبون لعفوه ⁂ غفر الذنوب وجاد بالاحسان

ثم يقول الهي وسيدي ان لي والدة كانت في الدنيا تشتاق الي وتشفق علي وقد أتت اليوم واستجارت بي وطمعت أني أجيرها الهي وسيدي ان كنت قد عموت عني فاجعلها موضعي وجبهاء مكاني فلا طاقة لها بما هي فيه قال فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ما فرقت بينكما الا وقد رحمتكما ياملائكتي انطلقوا بهما الى جنتي برحمتي وأنا أرحم الراحمين

مازلت أعرف بالاساءة دائما ⁂ ويكون منك العفو والغفران
لم تنتقصني ان أسأت وزدتني ⁂ حتى كأن اساءتي احسان
تولي الجميل على القبيح تكرما ⁂ أنت الكريم المنعم المنان

ياهذا قف على الباب تكتب من الاحباب والزم الآداب تحشر مع الطلاب

ياخجلة العبد من احسان سيده ⁂ ياحسرة القلب من ألطاف معناه
فكم أسأت وبالاحسان قابلني ⁂ واخجلتي واحيائي حين ألقاه
بلطفه وبفضل منه عزتني ⁂ فيه كيف أرجوه وأخشاه
يانفس كم يخفي الالطاف عاملني ⁂ وقد رآني على ما ليس يرضاه
يانفس كم زلة زلت بها قدمي ⁂ وما أقال عثاري ثم الاهو
يانفس توبي الى مولاك واجتهدي ⁂ وصابري فيه ايقانا برؤياه

يا نفس من منقذي يوم الحساب غدا * سواه أو مستهدي اياه الا هو
ومن أقلب اذا لج الغرام به * الا الذي جملة العشاق تهواه
قم يا مشوقا اذا ما الليل جن تجد * قوما سكارى حيارى عند ذكراه
في كل شئ له معنى تشاهده * نمن اعناه أبدى حسن معناه
وكيف يبعدني عن بابه والى * حماه قد جئت أرجو طيب لقياه
ولى شفيع اليه لا يرد في * بجاهه الكل قد حاروا وقد تاهوا
محمد المصطفى المختار من مضر * من طبق الارض طيبا عرف رياه
أموت شوقا ولم أحظى برؤيته * واحسرتي في أحظى برؤياه
تالله ما في فؤادي قط جارحة * الا وذكراه فيها الست أنساه
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وغابت سماء من محياه
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين

(المجلس السادس والثلاثون)

(في ذكر النيل المبارك)

الحمد لله قاصم الجبابرة قهرا وكاسر الاكاسرة جبرا الذى فلق الحب وأنبت منه برا وأطلع الاب وأعده للانعام برا وخلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا نطقت الكائنات بفضله فلا غرو أن فاهت الالسن بذكره شكرا وسلكه ينابيع في الارض وقسمه بحكمته مدا وجزرا فالانهار تخترق والغدران تتدفق وجعل لكم بذلكم الآية الكبرى فهو أبحرها رفدا وأعذبها وردا وأطيبها نشرا وأوفرها وقرا جعله دالا على غريب قدرته وعجيب حكمته فسبحان من خص به مصرا فاعجب له من بحر هو في الحر في انقضاض وفي البرد في انتقاض فاذا غاض كل ماء فاض واذا أخذ الشتاء في الاعراض أتى هو ببلوغ الاغراض وملأ القلوب فرحا وبشرا فكلما هاج اقارقة خلجانه توحم توحم الغيور وماج بحامل السرور برا وبحرا فتأمل كيف أقبلت قوابل مقياسه في يوم نفاسه تعالج فتح رحم انحباسه فكلما تنفس نفسا من أنفاسه ملأ الوهاد مدا وذخرا وعمر البلاد بطنا وظهرا وعم العباد طيبا ونشرا فكم جبر بكسر خليجه كسرا ولكم أطلق باطلاقه أسرى ولكم أبرد عند

وروده كبدا حرا

تراه اذاهبت به نسمة الصبا * تجعده نظما وترسله نثرا

هو النيل الا أنه عند نيله * ترى كل قطر قد أسال به بحرا

يجود اذا شح السحاب بوبله * فتهتز منه الارض اذ محلت وقرا

يفيض اذا غاض المياه كلها * بجدوله تسرى فسبحان من أسرى

حكى ملكا كل المياه رعية * يفرقهم طورا ويجمعهم أخرى

فاذا أضحت الرياض قفرا وشكت الحياض بعد غناها فقرا وضجت عطاشها في الآفاق سهلا ووعرا وقع مغيث الاغاثة والاجابه على رقعة الانابه ان مع العسر يسرا وبعث من نيله نوالا مع الجاريات يسرا فأصبحت هنالك الارض باسمة ثغرا ووجدت بعد اليبس خضرا واكتسبت بعد الافلاس حللا خضرا

وجاد عليها النيل بالنيل فاغتدت * بأزهارها تحكى السما أنجما زهرا

لها كل عام كسوة بعد كسوة * فأول ما يبدى لها الكسوة الخضرا

فسبحان من قدرته لا تضاهى وحكمته لا تتناهى ونعمته لا تتناهى أوسع للمذنبين عفوا وأجزل للمطيعين أجرا ما أعرض معرض عن جنابه الا لقى في طريقه خسرا ولا انحرف منحرف عن بابه الا وجد حلو شرابه مرا فيا أيها الحائم حول حمى عناده لقد جئت شيأ نكرا ويا أيها الهائم في فلوات الالحاد لقد صبرت على مالم تحط به خبرا أما تخاف سطوة ومكرا وامكرا ومكرنا مكرا تالله لقد أوضح لك السبيل فما أبقى لمقصر عذرا وبين في الدليل فقال ولا تزر وازرة وزر أخرى فلله در العارفين تيقظوا للخدمة ولاهم من رقدات دنياهم فأفنوا أوقاتهم تسبيحا وذكرا أضرم في قلوبهم من محبته جمرا وأدار عليهم من كؤس محبته خمرا فلما دارت السقاة وغنت الحداة مالوا بأصوات نغمات ذكره طربا وسكرا

أدار عليهم من مدامة حبه * كؤسا من التقوى فابدت لهم سرا

فأكرم به بحرا بسلاطة الصدا * وقد ملأ الاقطار والسهل والوعرا

له فرحة عند الوفاء بحقه * تؤذن أنسه يلقى التهانى والبشرى

فرؤيته تجلو عن القلب همه * وذكراه يشفى السقم والقلب والصدرا

وقالوا له قد حلكا وهلكت دوابنا وأهلنا وأولادنا فان كنت الهنا فأجر لنا نيلنا فقال لكم ذلك ثم انه عمد الى مسح وقلنسوة من شعر وكيس فيه رماد ومضى الى مكان المقياس الآن وكانت خربة فى الجزيرة المعروفة بالمقياس الآن فأمر أن لا يتبعه أحد من قومه ولا من رعيته ودخل الخربة ونزع ثياب الملك والتاج الذى كان على رأسه ولبس المسح والقلنسوة الشعر وفرش الرماد وجعل يتمرغ عليه ويبكى ويسجد لله عز وجل ويمرغ وجهه على الرماد وهو يقول الهى وسيدى أعلم أنك اله السموات والارض واله الاولين والآخرين ولكن غلبت على شقوتى وزدت فى عصيانى وطغيانى وأنت الهى وأنا عبدك وقد حكمت على بما حكمت فلا تفضحنى بين قومى وأنت أكرم الاكرمين فما استتم كلامه حتى أذن الله للنيل أن يوفى فى تلك الساعة وأن يسير معه حيثما سار فكان فرعون يسير بين قومه والماء يسيل أذياله فكانوا يغمسون أكمامهم فى الماء والطين ويضربون بعضهم بعضا فرحا به فصارت فى مصر سنة الى الآن ويقولون نوروز أى طلع النيل فيا هذا اذا كان هذا عدو الله وقد أخلص لله طرفة عين فأعطاه الله تعالى ما طلب وستره فى قومه ولم يفضحه عندهم فكيف بمن أخلص لله عز وجل عمره كله ولم يبرح فى طاعته وخدمته ماذا يريد أن يعطيه فى الآخرة وكذلك العبد العاصى اذا تاب من ذنوبه واعترف بعيوبه وتضرع الى مولاه فى سره وجهره فالله تعالى أكرم من أن يعذبه أو يفضحه على رؤس الاشهاد يوم القيامة (وحكى) ابن مسعود رضى الله عنه أنه اذا كان يوم القيامة وأراد الله بعبد خيرا أعطاه كتابه بيمينه وقال له اقرأ سرا حتى لا يفضحه بين خلقه فيقرأ كتابه سرا فلم يسمعه أحد فتقول الملائكة الهنا هذه عناية لم تسبق لاحد من العصاة وقد أوعدت من عصاك أن تعذبه وتحرقه بالنار فيقول سبحانه وتعالى يا ملائكتى انى أحرقته فى الدنيا بالجوع والعطش فى الحر الشديد فى شهر رمضان فلا أحرقه اليوم بالنيران وقد عفوت عنه وغفرت له ما أسلف من الذنوب والعصيان وأنا الكريم المنان

أيها الهائم المشوق اذا ما • شئت تبغى الرضا وتهوى لقانا
فض عن غير حسننا كل طرف • منك واحذر أن تشتغل بسوانا
وتخضع ببابنا وتضرع • وتذلل لنا وقف بحمانا

واعترف بالتقصير والعجز واندب * فى المعاصى عمراً مضى وزمانا
وتوسل بجاه خير البرايا * وتوصل به تنال رضانا
فهو نعم الشفيع فى الخلق والحشر * ومن حوضه غداً صلاتنا
فعليه الصلاة منا اليه * ما شكت أيكة لها أشجانا

*وقيل انه كان سنة الفرعون اذا ابطأ وفاء النيل أن يأمر ببنت من بنات أهل مصر يحلونها بأنواع الحلى ويلبسونها أفخر الحلل ويزينونها بأنواع الزينة كالعروس التى تزف الى زوجها ثم يأمر بالقائها فى النيل كان دأبهم ذلك فى كل سنة وكان عامة الناس وجهالهم يعتقدون أن النيل ما يطلع حتى يرموا فيه العروس واستمر الامر على ذلك الى زمان خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان نائبه بمصر عمرو بن العاصى رضى الله عنه فلما أنكر عليهم ذلك كتب كتابا الى عمر بن الخطاب يخبره الخبر فكتب له عمر كتابا برد الجواب ورقعة يقول فيها من عبد الله عمر بن الخطاب الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك لا تجرى وان كان الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فألقى البطاقة فى النيل وكان أهل مصر قد أيقنوا بالغلاء فأصبحوا وقد أجرى الله تبارك وتعالى النيل وطلع ست عشرة ذراعا فى ليلة واحدة كل ذلك من بركات عمر بن الخطاب وحسن ايمانه رضى الله عنه وأراح الله المسلمين من تلك البدعة وأمر عمرو بن العاصى الناس بالشكر لله والثناء عليه والتوبة من المعاصى وأبطل ما كانوا يفعلونه من المنكر ورمى البنات فى الماء فلما رأى القبط ما فعله عمر رضى الله عنه ساءهم ذلك وأرادوا أن يقووا دينهم ويكون ذلك منسوبا اليهم فاحتالوا بعجلة الشهيد الذى يرمونه فى التابوت أوان الزيادة واتخذوه عيدا الى الآن وكذلك أحدثوا الخمسة أيام التى يسمونها النسى قال الله تعالى انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين فهذا فى دينهم طغيان ونحن بحمد الله تعالى قد خصنا الله تعالى بأشرف الاديان وأوضح لنا فيه طرق الايمان وخصنا بشفاعة سيد الاكوان محمد المصطفى سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله السادة الاعيان وأزواجه وذريته صلاة دائمة فى السر والاعلان ولبعضهم فى هذا المعنى

يا أيها النيل المبارك ان تكن * من عند ربك تأت فاجر بأمره
أو ان تكن من عند نفسك تأتنا * فالله يبسط بره في دره
كم من بلاد ليس تعرف أرضها * ملأ الاله بيوتها من بره
ان كان دفعك لا يجيء بأدبا * الا باذن مليكه فبعذره
قال الصبي العين عجبه * والكون يركض في جوانب صدره
ذا العام لم يرموا الشهيد فريقي * ذا النيل الآن رموه بنصره
هون به واشهره ونسيئه * وشهيد مصر او طينة بره
نصر الدين لما جاء محمد * عبد الاله بحمده وبشكره
ما ربحه غيبا بعنائه * ونقيرنا بالالتذاذ بفقره
مذ رب تتق الغمام بوجهه * فدالك أخبر عمه في شعره
وقد استحرنا بالنبي محمد * وباله وبصحبه وبسره
صلى عليه الله ما مرت الصبا * وأتت بطيب شذاه وبعطره

(اخواني) تفكروا في جريان هذا النيل كيف أمده الله تعالى بالمدد الجليل والرزق الجزيل واللطف الجميل وجعله حياة للارواح في المسير والمقيل فلو منعه منكم مانع أو قطعه عنكم قاطع لضاقت بكم الرحاب وتقطعت بكم الاسباب وحلت بكم الامور الصعاب ولكن ترحمون بالاطفال الرضع والمشايخ الركع والدواب الرتع والحق سبحانه لم يمنعه عنكم بخلا عليكم برزقه ولا تعجيلا لعقوبة خلقه واظهارا له رحمة اليكم واشفاقا عليكم شفقة لا تشبه شفقتكم على أبنائكم ويعمل معكم من اللطف والتدبير ما لا يفعله تدبير آبائكم فانه سبحانه وتعالى يسوقه اليكم في وقت احتياجكم اليه ويصرفه عنكم وقت حاجتكم الى صرفه ودفعه ليتمتع كل منكم بغرسه وزرعه وكيف يعصى من هذه ملاطفته بعباده في سائر الدهور أم كيف يبارز بالخطايا وهو يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور في المعنى

فيا من بات يخلو بالمعاصي * وعين الله شاهدة تراه
أما تخشى من الديان طردا * وتحرم دائما أبدا تراه
تبارز بالمعاصي مستمرلي * على جهل برالك ولا تراه
أتعصي الله وهو يراك جهرا * وتنسى في غد حقا لقاه

وتخلو بالمعاصي وهو دان * اليك ولست تخشى من سطاه
وتنكر فعلها وله شهود * على الانسان تكتب ما سواه
فويل العبد من صحف وفيها * مساويه اذا وافى مساه
وياحزن المسيء لشؤم ذنب * وبعد الحزن يكفيه جواه
ويندم حسرة من بعد فوت * ويبكي حيث لا يجزى بكاه
يعض يديه من ندم وحزن * ويندب حسرة ما قد عراه
فكن بالله ذا ثقة وحاذر * هجوم الموت من قبل أن تراه
وبادر بالمتاب وأنت حي * لعلك أن تنال به رضاه
ولذ بالمصطفى خير البرايا * رسول قد حباه واجتباه
عليه من المهيمن كل وقت * سلام عطر الدنيا شذاه

اللهم أفض علينا من بحر برك واحسانك واجبر قلوبنا بعفوك وغفرانك وارو عطاش قلوبنا بنيل رحمتك ورضوانك واكتب لنا بالامن من الخوف توقيع أمانك برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع والثلاثون)

(في مناقب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه)

الحمد لله الذي تعزز في وحدانيته فهو الواحد العزيز وتفرد في أزليته وأغرق العالم في بحر الحيرة والتعجيز أتقن خلق الموجودات فليس في اتقان صنعته نقص ولا تعويز زين شقة حلة السماء بنعوت البهاء وطرزها بالكواكب المشرقة أحسن تطريز ورقم كميها برقم الشمس والقمر كالفضة النقية والذهب الابريز وحرسها من استراق السمع بالشهب الثواقب أتم حرس وأمنع تحجيز وجلاها على عيون المعتبرين أولي العقل والتمييز وسطح الارض على تيار الماء وأبرزها بقدرته أحسن تبريز وثبتها برواسي الجبال وجعلها مسكنا للرجال والاقطاب والصالحين الانجاب وخلع عليهم خلع التكريم والتعزيز صرف عنهم الدنيا فلم يعرفوا الادخار والتكنيز وجعلهم قائمين بحقه خلفاء على خلقه لمن فهم الاشارة والتلغيز وخص منهم من شاء بالرفق في بلاده والنصيحة لعباده

كالصحابة ومن تابعهم مثل عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليهم أجمعين * قال محمد بن سعد رحمه الله هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي ابن أمية بن عبد شمس وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويكنى أبا حفص ولد بالمدينة في سنة ثلاث وستين وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعن العباس بن راشد رحمة الله عليه قال نزل بنا عمر بن عبد العزيز فلما رحل قال لي مولاي اخرج معه شيعه فخرجت معه فمررنا بواد فيه حية ميتة ملقاة على الطريق فنزل عمر فدفنها ثم ركب وسرنا فاذا نحن بهاتف يقول يا خرقاء يا خرقاء نسمع صوته ولا نرى شخصه فقال عمر أسألك بالله أيها الهاتف ان كنت ممن يظهر الا ما ظهرت وأخبرتنا ما الخرقاء فقال هذه الحية التي دفنتموها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يوما يا خرقاء تموتين بفلاة من الارض فيدفنك خير مؤمني أهل زمانه فقال له عمر من أنت يرحمك الله فقال أنا من الجن السبعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوادي فقال عمر آلله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فدمعت عينا عمر ثم انصرف * وعن مجاهد قال ان الخلفاء الراشدين والائمة المهديين سبعة مضى منهم خمسة وبقي اثنان قال خارجة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وعن زيد بن أسلم قال كان لعمر بن عبد العزيز سفط فيه درع من شعر وغل وكان له بيت في جوف بيته يصلي فيه لا يدخل فيه أحد غيره فاذا كان في آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس ذلك الدرع ووضع الغل في عنقه ولا يزال يناجي ربه ويبكي حتى يطلع الفجر ثم يعيد الدرع والغل الى السفط فهذا دأبه مدة حياته رضي الله عنه مفرد

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام

* وقال الحارث بن زيد جار عمر بن عبد العزيز رحمه الله تالله لقد سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو يتململ تململ السقيم ويبكي بكاء الحزين فكأني أسمعه وهو يقول يا دنيا الي تعرضت أم الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ثم أنشد

من الدار بعد الصدين هجوعي * وغدر بهم أن لا تسح دموعي

ولى زفرات كلما هبت الصبا * يقوم منهن اعوجاج ضلوعى
سلام على تلك الديار فانها * ديارى التى اشتاقها وربوعى

* كان عمر بن عبد العزيز اذا صلى الصبح أخذ المصحف فى حجره ودموعه تبل لحيته فكلما مر بآية تخويف رددها فلا يتجاوزها من كثرة البكاء حتى تطلع الشمس واشوقاه الى تلك الوجوه واطرباه عند سماع أخبارهم وأسفاه على محو آثارهم

وا أسفا من فراق قوم * هم المصابيح والحصون
والمزن والامن والقنى * والخير والعقل والسكون
بعدهم العيش ليس يصفو * كيف تفاجئهم المنون
فكل نار لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

* وعن يزيد بن حوشب قال ما رأيت أكثر خوفا من الحسن ومن عمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق الا لهما * وكان عمر بن عبد العزيز اذا ذكر الموت اضطربت أوصاله * وروى أن عمر بن عبد العزيز قرأ يوما قوله تعالى وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فبكى بكاء شديدا حتى سمعه أهل الدار فجاءت فاطمة زوجته فجلست تبكى لبكائه وبكى أهل الدار لبكائهما فجاء ولده عبد الملك فدخل عليهم وهم يبكون فقال يا أبت ما يبكيك فقال يا بنى ود أبوك لم يعرف الدنيا ولم تعرفه والله يا بنى لقد خشيت أن أكون من أهل النار * يا هذا كان عمر بن عبد العزيز يخاف مع عدله وأنت تأمن مع ظلمك وجورك * رؤى فى المنام بعد اثنتى عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابى اسمع يا من أمن الاقدار وليس له عند مولاه اعتذار

تشاغل بالدنيا أناس فأصبحوا * عن الباب محجوبين قد منعوا القربا
وأهل التقى لله تسرى قلوبهم * الى غاية نالوا بها المشرب العذبا
فنالوا بنور العلم فى روضة التقى * بها أنفس الابرار قد ملئت حبا
هم قطعوا الدنيا بخوف وعندهم * فذكرهم للموت أورثهم كربا

* وعن عطاء رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء كل ليلة ويتذاكرون الموت والقيامة والآخرة فلا يزالون يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة * وعن ابن حبان رحمة الله عليه قال صليت الصبح خلف عمر بن عبد العزيز

فقرأ وقفوهم انهم مسؤلون فجعل يكررها ولا يستطيع أن يتجاوزها من البكاء * وعن سفيان قال كان عمر بن عبد العزيز ساكتا وأصحابه يتحدثون فقالوا له مالك لا تتكلم يا أمير المؤمنين قال كنت مفكرا في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى * وعن شيخ من أهل خراسان قال لما أراد جعفر بيت المقدس نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز اذا أراد بيت المقدس فقال له يا راهب أخبرني بأعجب شيء رأيته من عمر بن عبد العزيز قال نعم يا أمير المؤمنين بينا عمر ذات ليلة على سطح غرفتي هذه وكان السطح من رخام وأنا مستلق على قفاي فاذا بماء يقطر من الميزاب على صدري فقلت والله ما عندي ماء ولا رشت السماء ماء فصعدت لأنظر فاذا هو ساجد ودموعه تحدر من الميزاب * وعن الحسن بن الحسين رحمهما الله قال رأيت عمر بن عبد العزيز بكى حتى بكى الدم * وروى أن عمر بن عبد العزيز منذ ولي الخلافة لم يضع لبنة على لبنة ولم يحدث له دابة ولا امرأة ولا جارية حتى لحق بالله عز وجل * وعن عمر بن مهاجر قال قال لي عمر بن عبد العزيز اذا رأيتني ملت عن الحق فضع يدك في تلابيبي وهزني ثم قل ماذا تصنع يا عمر * واعجباه هذا خوف عمر مع كماله فكيف أمنك مع نقصانك الدنيا مرآة الآخرة فتأملته في هذه رأيته في تلك فأنت اليوم تعمل وغدا ترى فان كنت عاقلا فابك على ما جرى وان كنت نائما فستذهب عنك لذة الكرى

لو بكت عيناك يا هذا دما * ما تقدمت إلينا قدما
كيف يصفو لك وقد بعدما * نشر الغدر عليك العلما
نح علينا أسفا أولا تنح * واسكب الدمع علينا والدما
انما يصفو وداد لامرئ * حفظ العهد ورعى الذمما
لو أردناك لنا ما فتنا * ووصلنا حبلنا ما انصرما
ما رأينا منصفا عامله * منصف في صفقة فاختصما

(الخراني) كانت الدنيا اذا قدمت الى الصالحين قدموها الى الآخرة فأين نحن من القوم كم بين اليقظة والنوم * كان عمر بن عبد العزيز يأتيه خراج اليمن فيدخله بيت المال ويبيت في الظلام وكان يقول اذا سهرت في أمر العامة أشعلت سراجا من بيت المال واذا سهرت في أمر نفسي أسرجت على نفسي من مالي

* وروى أنه جاء خراج اليمن ومعه عنبر حمل على اثنى عشر بغلا فأحضر المال بين يديه ثم أمر به الى بيت المال وأمر بالعنبر فلما احضر بين يديه سد أنفه وأمر به فأدخل بيت المال فقيل له ان هذا العنبر لا يقصد ريحه فقال انما ينتفع منه بريحه * وروى أن ابنة لعمر بن عبد العزيز بعثت اليه بلؤلؤة وقالت يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تبعث لى أختها حتى أجعلهما فى أذنى فافعل قال فارسل اليها بجمرتين ثم قال ان استطعت أن تجعلى هاتين الجمرتين فى أذنيك بعثت بأخت اللؤلؤة اليك * وعن عيسى بن سنان رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز لا يبنى بناء فقيل له فى ذلك فقال ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة * وعن أبى داود الرومى رحمه الله قال كان لعمر بن عبد العزيز درجة يصعد عليها وكانت تتحرك كلما نزل أو طلع يرتاع منها فعمد بعض أصحابه فشدها بطين فلما صعد عمر رآها قد ثبتت فسأل عنها فقيل ان فلانا بناها فقال أعيدوها الى ما كانت عليه فانى عاهدت الله تعالى منذ وليت أن لا أضع لبنة على لبنة ولا آجرة على آجرة * اسمع يا من أفنى فى عمارة الدنيا عمره وقلل نفعه فيها وكثر ضرره كان السلف يخربون الدنيا فيعمرون بها الآخرة وأنتم قد عكستم عمرتم الدنيا واخربتم الآخرة

زيادة المرء فى دنياه نقصان * وفعله غير فعل الخير خسران
يا عامرا لخراب الدار مجتهدا * تالله ما لخراب العمر عمران

فيا متأنيا المنازل والدور وكاسات الموت عليه تدور يا مظلم القلب وما للقلب نور الباطن خراب والظاهر معمور لو ذكرت الاجداث والقبور لا بطلت عمارة الدنيا أيها المغرور ستحاسب على الايام والشهور يا من يصلى بلا حضور ويصوم والصوم بالغيبة مغمور كم يتلطف بك وأنت نفور كم نعم عليك يا كفور كم تبارز بالمعاصى وأنت مستور ويمهلك لتتوب اليه انه رحيم غفور يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور

الى متى تلهو بدار الغرور * وفى تمادى الغى تفنى الدهور
يا ناسيا للموت يا غافلا * عليه كاسات المنايا تدور
حادى السرى ناداك مستعجلا * وما تزودت ليوم النشور
فانهض وتب من كل ذنب مضى * تحظى برضوان العزيز الغفور

• وعن الاوزاعي رحمه الله عليه قال كان عمر بن عبد العزيز يصوم و يفطر على البقل وكان في غالب أوقاته يغمس الخبز بالدقة ويأكله وأهدى اليه طبق فيه تفاح وفاكهة فرده ولم يأكل منه شيأ فقيل له ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية قال بلى ولكن الهدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية وهي لنا وان بعدها رشوة • وكان رحمه الله يمنع نفسه الشهوات ويسمح بالعطايا للناس • قال حريمة أبو محمد العابدان عمر بن عبد العزيز قال ما أعطيت أحدا مالا الا واستقللته له واني لاستحي من الله أن أسأله الجنة لاخ من اخواني وابخل عليه بالدنيا • وعن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رحمه الله قال ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة سنتين ونصفا فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون من الفقراء فيقوم وماله معه لما أغنى عمر الناس بعدالته • وعن النضر بن سهل عن أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز لجاريته يوما روحيني حتى أنام فروحته فنام وغلبها النوم فنامت فلما انتبه أخذ المروحة يروحها فلما انتبهت ورأته يروحها صاحت فقال لها عمر انما أنت بشر مثلي أصابك من الحر ما أصابني فأحببت أن أروحك كما روحتيني • فلله درهم جعلوا التواضع لهم شعارا والتقوى دثارا وجانبوا من الدنيا لهوا واغترارا وتزينت لهم فرفضوها مرارا أوها توا بها عارا كم كشفت كما وكم أعمت أبصارا وكم بالخوف راعت راعيها ومارعته ليلا ولا نهارا فارحل بعزمك عنها واتخذ غيرها دارا واحذر لباسا بأسها فكم كست لابسها عارا

يا محب الدنيا الغرور اغترارا • يا كافي طلابها الاخطارا
يبتغي وصلها فتأبى عليه • وترى أنسه فتبدى نفارا
خاب من يبتغي الوصول اليها • جارة لم تزل تسيء الجارا
كم محب أرته أنساها • طلب الوصل أبعدته مرارا
فتعوض عنها بخل صدق • والتمس غير هذه الدار دارا
فالبدار البدار بالعمل الصا • لح مادمت تستطيع البدارا

• وعن هلال بن قيس رحمه الله قال مرض عمر بن عبد العزيز مرضه الذي مات فيه أول شهر رجب سنة احدى ومائة وكان شكواه عشرين يوما • وعن الوليد ابن هشام رحمه الله قال لقيني يهودي وكان قد أخبرني قبل ولاية عمر ان عمر سيلي

هذا

هذا الامر ويعدل فيه قال فلقيت عمر فأخبرته فلما ولي عمر لقيني اليهودي بعد
مدة فقال لي ألم أخبرك أن عمر سيلي الخلافة وكان الامر كما أخبرتك فقلت بلى
فقال لي الآن هذا الرجل قد سقي السم فمره فليتدارك نفسه قال فلقيته
فذكرت له ذلك فقال عمر والله اني عرفت الساعة التي سقيت فيها السم ولو كان
شفائي في مس شحمة أذني ما مسستها أو لو كانت عافيتي بطيب أرفعه الى ما رفعته
* وعن مجاهد قال سألني عمر بن عبد العزيز في مرضه ما تقول الناس في قال
يقولون انه مسحور فقال ما أنا بمسحور ولكني سقيت السم ثم استدعى بغلام
فقال له ما حملك على أن سقيتني السم قال أعطيت ألف دينار ووعدت بالعتق
فقال هات الالف دينار فجاء بها فألقاها في بيت مال المسلمين وقال للغلام اذهب
حيث شئت فأنت حر * وعن أبي حازم رحمة الله عليه قال شاهدت عمر بن عبد
العزيز وقد رقد رقدة على اثر وجد وجده فبكى ثم ضحك فلما انتبه قال أبو حازم
يا أمير المؤمنين ما الذي اعتراك في منامك حتى ضحكت بعد البكاء قال رأيت
ذلك قلت نعم وجميع من حولك قال رأيت كأن القيامة قد قامت وقد حشر
الناس مائة وعشرين صفا أمة محمد صلى الله عليه وسلم منهم ثمانون صفا واذا مناد
ينادي أين عبد الله بن أبي قحافة فأجاب فأخذته الملائكة فأوقفوه أمام ربه
عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا وأمر به الى ذات اليمين ثم جيء بعمر بن
الخطاب فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا ثم أمر به وبصاحبه الى الجنة ثم جيء بعثمان
فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة ثم نودي بعلي بن أبي طالب فجيء به
فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة قال عمر بن عبد العزيز فلما قرب الامر
مني نودي أين عمر بن عبد العزيز قال فتصببت عرقا ثم أخذتني الملائكة
فأوقفوني أمام الحق سبحانه وتعالى فسألني عن النقير والقطمير وعن كل قضية
قضيتها ثم غفر لي فأمر بي ذات اليمين فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة ما هذه
الجيفة فقالوا اسأله يجيبك فسألته ووكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فقلت له من
أنت فقال لي من أنت فقلت أنا عمر بن عبد العزيز فقال لي ما فعل الله بك فقلت
تفضل علي ورحمني وفعل بي كما فعل بمن سلف من الائمة فقال ليهنك ما صرت اليه
فقلت له من أنت فقال أنا الحجاج بن يوسف الثقفي قدمت على الله عز وجل
فوجدته شديد العقاب والغضب فقتلني بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني بسعيد بن

* وعن عبدة بن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عنى فلا يبقين عندى أحد وكان عنده مسلمة بن عبد الملك فخرجوا وقعد مسلمة بن عبد الملك وفاطمة أخته زوجة عمر على الباب فسمعوه يقول مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه انس ولا بوجوه جن قال وسمعنا صوتا من ناحية البيت يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال ثم دخلوا عليه وقد مات رحمه الله وقد استقبل القبلة وغمض عينيه وطبق فاه * وعن الاوزاعى قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يخفف عنى سكرات الموت لانه آخر ما يرفع للمؤمن من الاجر وفى رواية قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يخفف عنى سكرات الموت فانه آخر ما يكفر به عن المؤمن * وروى أن عمر بن عبد العزيز لما ثقل فى مرضه قال لمسلمة بن عبد الملك خذ من مالى دينارين فاشترلى بهما كفنا فقال يا أمير المؤمنين ان الدينارين لا يحصل بهما كفن لمثلك فقال يا مسلمة ان كان الله عنى راضيا فسيبدلنى بما هو خير منه وان كان ساخطا فانما يكون حطبا للنار * وروى انه كفن فى ثياب سحولية وقيل فى يمنية وكان قبره بدير سمعان من أرض حمص وكان قد أرسل الى صاحب الارض يساومه على موضع قبره فقال له يا أمير المؤمنين والله انى لاتبرك بقبرك وقد حللتك منه فأبى عمر أن يقبله الا بثمنه وفى رواية أنه بايعهم يعنى أصحاب الارض على موضع قبره بدينارين وقال لهم انما أريد بطن الارض فاذا دفنت فاحرثوا أرضكم وازرعوا فيها وابنوا وانتفعوا بها فلا يضرنى ذلك * وروى أن ولاية عمر كانت ثلاثين شهرا الا عشرة أيام وتوفى وهو ابن خمسة وأربعين سنة * وعن خالد الربعى قال مكتوب فى التوراة ان السماء والارض لتبكى على عمر بن عبد العزيز أربعين صباحا (وروى) أن رسول عمر بن عبد العزيز كان اذا وصل الى البصرة تلقاه الناس بالرحب والسعة فانه كان لا يأتى الا بزيادة عطاء وانفاذ مال يتفقد به أحوال الفقراء فلما وصل الرسول بموته خرج الناس اليه على جارى عادتهم فلما أخبرهم بموته ضج الناس بالبكاء والعويل وعم ذلك أهل البصرة بأمرهم لعظم مصيبتهم به (وقيل) ان بعض الجن رثاه فقال

عناجزاك مليك الناس صالحة * فى جنة الخلد والفردوس يا عمر
أنت الذى لا نرى عدلا نسر به * من بعده ما جرى شمس ولا قمر

ولما مات عمر بن عبد العزيز رثاه جرير فقال

تنعى النعاة أمير المؤمنين لنا * مفضل حج بيت الله واعتمرا

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له * وسرت فيه بأمر الله مؤتمرا

(وقال) مسلمة بن عبد الملك رأيت عمر بن عبد العزيز بعد موته في المنام فقلت له الى أي الحالات صرت يا أمير المؤمنين فقال يا مسلمة هذا أوان فراغي والله ما استرحت الى الآن فقلت يا أمير المؤمنين فأين أنت فقال أنا مع أئمة الهدى في جنات عدن (وكان) عمر بن عبد العزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل فيصلي فيها ما تيسر الله عز وجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب فلم يزل يبكي الى طلوع الفجر فلما كان في بعض الليالي فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز وقال الفرزدق لما مات عمر رضي الله عنه يرثيه

لو أعظم الموت خلقا أن يواقعه * لعدله لم يصبك الموت يا عمر

كم من شريعة حق قد بعثت لها * كادت تموت وأخرى منك تنتظر

يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي * على الحبيب الذي يسقى به المطر

ثلاثة ما رأت عيني لهم شبها * تضم أعظمهم في المسجد الحفر

وأنت تتبعهم اذ كنت مجتهدا * للحق والامر بالمعروف تبتدر

لو كنت أملك والاقدار غالبة * تأتي رواحا وتبيانا وتبتكر

صرفت عن عمر المرضي مصرعه * بدير سمعان لكن يغلب القدر

فالله يكرم مثواه ويرحمه * ما أوجب الحج بل ما سنت العمر

وفي مصاب رسول الله تسلية * فيمن يموت وفي أبنائه عبر

هو الرسول الذي من الاله به * على البرية وازدادت به السير

وخير من ولدت عدنان فاطبة * وخير من شرفت من أجله مضر

المصطفى المرتضى للخلق ينقذهم * من الضلال الذي في طيه الخطر

أعطاه مولاه ما لم يعطه أحدا * خزائن الغيب منها الخير ينتظر

هو الحبيب الذي أسرى به عجلا * الى السماء وجنح الليل معتكر

صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما خلفتها الانجم الزهر

اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثامن والثلاثون)

(فى مناقب الامام الشافعى رضى الله عنه)

الحمد لله الذى رفع العلماء الى أشرف المناصب واعلى وأسمى وخفض لهم المناصب حين نصبهم لفهم أسرار صفات ذاته والاسما وعطفهم على حال المعرفة ونظم درعقولهم فى سلك التمييز بالتأكيد نظما نشر فى الاقاليم أعلامهم وأجرى بالحكم أقلامهم فكل بمذهبه يرقم سطر الطروس رقما فنعمان النعمة ملكهم علما وفهما وفاضلهم مالك وطأ لهم الحديث ورسم فيه الاحكام رسما وشافعى مسائلهم وفر لهم من العلم نصيبا وقسما وأحمدهم لسيدهم مسندا اليه فلا يخشى لديه هما وكلهم طامع من المولى ببلوغ سوله متأدب بما قال تعالى فى تنزيله لرسوله وقل رب زدنى علما

اذا ماشئت أن تسمو وتسمى * وتدرك راحة روحا وجسما
فقم لطريق أهل العلم سعيا * لتقفو معهم واثرا ورسما
فان حصلت ذلك الدنيا والا * ظفرت بأكبر الشرفين قسما
فأكرم ماحواه المرء علم * به يهدى ويهدى من ألما
وليس يفيد ملك الكون عبدا * الى العليا يسرى وهو أعمى
فكم أبدى ضياء العلم رشدا * وأذهب ظلمة وأزال ظلما
فحمدا ربنا اذمن لطفا * به فى رشدنا وأزال غما

أحمده حمدا أنال به من الاخلاص حظا وقسما وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة أمحو بها ذنبا واثما وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أذهب الله بشريعته عن القلوب هما صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين أطلع الله لهم فى سماء الفضل والشرف نجما * قال أصحاب التاريخ ولد الامام الشافعى رضى الله عنه بغزة من بلاد فلسطين ومات عنه أبوه وهو ابن سنتين فحملته أمه الى مكة شرفها الله تعالى فنشأ وترعرع بها وجالس أهل العلم وفتح الله عليه من العلم مالم يفتح على غيره حتى كان مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة

يحته على الشوى وهو ابن خمسة عشر سنة وهو محمد بن ادريس بن العباس
ابن عثمان بن شافع ويتصل نسبه الى عبد مناف وعنده يلتقي بالنبي صلى الله عليه
وسلم وسافر بغداد فأقام بها سنتين ثم عاد الى مكة فأقام بها أشهرا ثم خرج الى مصر
ومات بها رضي الله عنه وكان يقسم الليل على ثلاثة أقسام ثلث للعلم وثلث للصلاة
وثلث للنوم * وقال الربيع رحمه الله كان الامام الشافعي رحمة الله عليه يختم
القرآن في كل يوم مرة وقال الربيع أيضا كان الشافعي يختم القرآن في رمضان
ستين مرة كل ذلك في الصلاة * وقال الحسن الكرابيسي بت مع الامام الشافعي
رضي الله عنه غير مرة فرأيته يصلي نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين
آية فاذا أكثر فمائة وكان لا يمر على آية رحمة الا سأل الله تعالى الانابة لنفسه
وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه
وللمؤمنين * وكان الشافعي رضي الله عنه يقول ما شبعت منذ ستة عشر سنة لانه
يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن
العبادة * وكان الشافعي رضي الله عنه يقول ما حلفت بالله في عمري لا كاذبا
ولا صادقا * وسئل رضي الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له لا تجيب فقال
حتى أعلم الفضل في سكوتي أو في جوابي * وقال المزني ومحمد بن عبد الله بن عبد
الحكم جاء الشافعي الى مالك رضي الله عنهما فقال له أريد أن أسمع منك الموطأ
فقال مالك امض الى حبيب كاتبي فانه يقرؤه فقال له الشافعي تسمع مني
رضي الله عنك صفحا فان استحسنت قراءتي قرأته عليك والا تركتك فقال له اقرأ
فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الامام هيه فقرأ
فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك اطلب
من يقرأ لك فقال له الشافعي أحب أن تسمع قراءتي فان خفت عليك والا طلبت
من يقرأ لي فقال اقرأ فقرأت عليه فأعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من
أوله الى آخره حفظا فدعا لي وسر بذلك * قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي
يقول حملت عن محمد بن الحسن حمل بختي ليس عليه الا سماعي منه * وقال
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال الشافعي لم يكن لي مال وكنت أطلب العلم
في الصغر فكنت أذهب الى الديوان استوهب الظهور فأكتب فيها * اخواني
بهذا الاجتهاد بلغوا المراد وبهذا الطلب حصل لهم التوفيق والسداد

وبهذه الهمة صاروا قدوة للعباد يا هذا الهم العاليه تدنى الى المراتب السنيه وكل من تعب استراح ويحك يا مضيعا عمره فى البطالة وقد فاز غيره بنجح المطالب يا مهملا لنظره فى العواقب احذر فوات الفضائل والمناقب أما كان فيما مضى من عمرك من اللعب ما كفاك ولا فيما رأيت من تغير أحوالك ما وعظك ويحك ذهب العمر فى كسب ما يضر وأتيت الى الآخرة بما لا يسر

مازلت فى نشر تكابده * حتى قطعت العمر خسرانا
وأتيت بالاوزار تحملها * لا كان ما قد كان لا كانا
وركبت آثاما أسرت بها * ورأيت فى عقباك أحزانا
فعسى الكريم يتم نعمته * ويعيد ذاك السوء احسانا

(وكان) الشافعى رحمه الله يقول من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها فى قلبه فقد كذب وأما زهده رضى الله عنه فى الدنيا وسخاؤه فروى الحميدى أن الشافعى رضى الله عنه خرج الى اليمن فى بعض أشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج يوما من الحمام وقد أتى بمال كثير فدفعه للحمامى وسقط سوطه من يده وهو راكب فرفعه اليه انسان فاعطاه خمسين دينارا * وروى عنه أنه خاط قميصا عند بعض الخياطين ممن جهل قدره فهزأ به الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لا تخرج منه يده الا بجهد والكم الآخر كأنه رأس عدل فلما جاء الشافعى رأى كمه ضيقا جدا والآخر متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم الواسع لاجل الكتاب * وكان رسول الملك قد جاء الى الشافعى بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها اليه حق خياطته هذا الثوب وفكرته فى تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الامام الشافعى فتبعه وقبل أقدامه واعتذر اليه ثم خدمه وصار من أصحابه * وقال الربيع تزوجت فسألنى الشافعى كم أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فأرسل الى بصرة فيها أربعة وعشرون دينارا وجعل لى معلوما على الاذان بالجامع سنة احدى ومائتين * وقال الشافعى رحمه الله أظلم الظالمين لنفسه الذى اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر

على ذوى الفضل وقرأ بعضهم عنده يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين الهى هب لى جودك وجللنى بسترك واعف عنى فى تقصيرى بكرمك يا هذا اذا كان هذا خوف الشافعى مع علمه فكيف أمنك مع جهلك ويح الجاهلين الغافلين أعمارهم تنهب وأيامهم تذهب وآثامهم تكتب أبهم عن النصائح أم عمى والامر واضح فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أهل القلوب القاسية يخرجون من مجالس الذكر كما دخلوا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون المواعظ تحوم حول القلوب ولا تجد طريقا اليها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ومع هذا فلا يقطع الرجاء فان الامر يتقلب خلاف لحظة واحدة يقلب الله الليل والنهار خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل الاسلام وهو أقسى قلبا من الصفا فأسلم ولان عند الصفا

عسى فرج يأتى به الله انه * له كل يوم فى خليقته أمر

ويحك ان اغتالك الظلام فاقتد بمبادى الاسلام * قال عبد الله بن محمد البكرى كنت مع الامام الشافعى رضى الله عنه بشط بغداد فرأى شابا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له يا غلام أحسن وضوءك أحسن الله اليك فى الدنيا والآخرة ثم مضى فأسرع الشاب فى وضوئه ثم لحق الامام الشافعى ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل من حاجة قال نعم تعلمنى مما علمك الله فقال له اعلم أن من عرف الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد فى الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا أزيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من أمر بالمعروف وائتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال أفلا أزيدك قال بلى قال كن فى الدنيا زاهدا وفى الآخرة راغبا واصدق الله تعالى فى جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسأل عنه الشاب بعد ذلك فقيل له هذا الامام الشافعى رضى الله عنه * وكان يقول رضى الله عنه وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب الى منه شئ * وقال أيضا رضى الله عنه ما ناظرت أحدا قط الا أحببت أن يوفق ويسدد

ويهان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وما كلمت أحدا قط الا أحببت أن يظهر الحق على يديه ولا أبالى أن يبين الله عز وجل الحق على لسانى أو على لسانه * وقال أيضا ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها منى الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرنى أحد على الحق ودافع الحجة الا سقط من عينى ورفضته * وقال أحمد بن حنبل رضى الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعى * وقال له ابنه يا أبت أى رجل كان الشافعى حتى تدعو له بكل هذا الدعاء فقال الامام أحمد يا بنى كان الشافعى كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر يا بنى هل من هذين خلف هكذا العلماء والصالحون هم كالشمس للدنيا والعافية للناس وليس منهم خلف فان بهم يدفع الله البلاء وينزل الرخاء وتعم البركة وتنشر الرحمة فلله درهم فروا من الدنيا الى الله وأنتم تفرون من الله الى الدنيا * كان السلف يسخرون من الشيطان وأنتم يسخر بكم بينكم وبينهم فى المقدار ملكتكم الدنيا وملكوها فأنتم عبيد لها والقوم أحرار كانت لهم أنفة فاحتملوا العار وعرفوا قدر الزمان فانتهبوا الاعمار لو اطلعتم عليهم فى وقت الاسحار لرأيتموهم نجوم الهدى لا بل هم الاقمار قاموا فى الدجى على قدم الاعتذار وأنتم فى بحر النوم والغفلة فى التيار

طال والله بالذنوب اشتغالى * وتماديت فى قبيح الفعال
ليت شعرى اذا أتيت فريدا * والموازين قد نصبن حوالى
والدواوين قد نشرن جميعا * ثم لم يغن عنى هنالك مالى
ما احتيالى وما أقول لربى * فى سؤالى وما يكون مقالى

* كان الشافعى رضى الله عنه كثير الزهد فى الدنيا عفيفا عن اللغو والكلام الفاحش * ومر يوما برجل يسفه على رجل من أهل العلم فالتفت الشافعى رضى الله عنه اليه فقال نزهوا أسماعكم عن سماع الخنا كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل وان السفيه لينظر الى أخبث شئ فى وعائه فيحرص أن يفرغه فى أوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لشقى رادها كما يشقى قائلها * وروى أن عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا وكان يسأل الشافعى عن مسائل فى الورع والشافعى يقبل عليه لورعه فقال للشافعى أيما أفضل الصبر أو المحنة أو التمكن فقال الشافعى رضى الله عنه التمكن درجة الانبياء

ولا يكون التمكين الا بعد المحنة فاذا امتحن وصبر مكن ألا ترى أن الله سبحانه وتعالى امتحن ابراهيم عليه السلام ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكنه وامتحن سليمان عليه السلام ثم آتاه ملكا عظيما والتمكين أفضل الدرجات * وقال عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى كنت عند أحمد بن حنبل وجرى ذكر الشافعى فرأيت أحمد يعظمه فقال بلغنى أو قال روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة رجلا يقيم لها أمر دينها فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة وأرجو أن يكون الشافعى على رأس المائة الاخرى * وقال هرون بن سعيد ابن الهيثم الايلى ما رأيت مثل الشافعى قط ولقد قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلى فما رأينا أحسن منه وجها ولا أحسن صلاة فافتتنا به فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقا منه وكان يتكلم فى الحقيقة أيضا وفى الزهد وفى أسرار القلوب وكان يقول كيف يزهد فى الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل * وسأله بعض الناس عن الرياء فقال له أنت اذا خفت على نفسك العجب فانظر رضا من تطلب وفى أى نعيم ترغب ومن أى عقاب ترهب وأى عافية تشكر وأى بلاء تذكر وله رضى الله عنه

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فلله در العارف الندب انه * تسح لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم اذا ما الليل مد ظلامه * على نفسه من شدة الخوف مأتما
فصيحا اذا ما كان فى ذكر ربه * وفيما سواه فى الورى كان معجما
ويذكر أياما مضت من شبابه * وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره * ويخدم مولاه اذا الليل أظلما
يقول حبيبى أنت سؤلى وبغيتى * كفى بك للراجين سؤلا ومغنما
ألست الذى غذيتنى وكفلتنى * وما زلت منانا على ومنعما
عسى من له الاحسان يغفر زلتى * ويستر أوزارى وما قد تقدما

وله ايضا رضى الله عنه نظم كثير يحتوى على الحكمة والمواعظ وسنذكر منها ما وصل الينا وصح عنه رضى الله عنه وله أيضا كلام فى الحقيقة ومعان دقيقة * فمن ذلك ما رواه يزيد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعى جالسا بعد صلاة الصبح فى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه رجل فقال له انى خائف من ذنوبى أن أقدم على ربى وليس لى عمل غير التوحيد فقال له الامام الشافعى رضى الله عنه يا مؤمن لو أراد الله عز وجل أن يؤيسك من المسامحة لديه لما أحالك فى مغفرة الذنوب عليه حيث يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولو أراد عقوبتك فى جهنم وتخليدك لما ألهمك معرفته وتوحيده ثم أنشد

ان كنت تغدو فى الذنوب جليدا * وتخاف فى يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه * وأتاح من نعم عليك مزيدا
لا تيأسن من لطف ربك فى الحشى * فى بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصلى جهنم خالدا * ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضى الله عنه وله شعر كثير وأدعية فمن ذلك ما رواه عبد الله بن مروان قال كنت أجلس فى حلقة العلم عند الامام الشافعى رضى الله عنه وأكتب ما أفهمه منه فأتيته سحرا فوجدته فى المسجد وهو قائم يصلى فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بعوافى الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الى السماء ثم انشد

بموقف ذلى دون عزتك العظمى * بمخفى سر لا أحيط به علما
باطراق رأسى باعترافى بذلتى * بمد يدى أستمطر الجود والرحما
بأسمائك الحسنى التى بعض وصفها * لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من ألست بربكم * بمن كان مجهولا فعلمته الاسما
أذقنا شراب الانس يا من اذا سقى * محبا شرابا لا يضام ولا يظما

* ومن جملة مناقبه رضى الله عنه قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول رأيت وأنا باليمن كأنى جالس فى فناء الطواف اذ أقبل على بن أبى

طالب رضى الله عنه فقمت اليه مسرعا وسلمت عليه وصافحته فالتقى دزرع خاتمه من اصبعه فجعله فى اصبعى فلما أصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لى ابشر ياأباعبدالله أمارؤيتك لعلى بن أبى طالب فى المسجد الحرام فهو النجاة من النار وأما مصافحتك اياه فهو الامان يوم الحساب وأما جعله الخاتم فى اصبعك فسيبلغ اسمك فى الدنيا مابلغ اسم على بن أبى طالب رضى الله عنه * ومن جملة دعائه رضى الله عنه اللهم انى أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الانس والجن الاطارقا يطرق بخير اللهم أنت عياذى فبك أعوذ وأنت ملاذى فبك ألوذ يامن ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أنا فى كنفك ليلى ونهارى ونومى وقرارى وظعنى وأسفارى ذكرك شعارى وثناؤك دثارى. لااله الا أنت تنزيها لاسمك وتكريما لسبحات وجهك أجرنى من خزيك ومن شر عبادك وقنى سيئات مكرك واضرب على سرادقات حفظك وأدخلنى فى حفظ عنايتك باأرحم الراحمين (اشواقى) ذهب الصالحون والعلماء المجتهدون ولم تذهب آثارهم ومحيت رسومهم ولم تمح محاسنهم وأخبارهم * كان الامام أحمد بن حنبل يعظم الامام الشافعى رضى الله عنهما ويذكره كثيرا ويثنى عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الاخيار وتود أن ترى الشافعى لتعظيم أبيها له فاتفق مبيت الامام الشافعى عند أحمد رضى الله عنهما فى وقت ففرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الامام أحمد الى وظيفة صلاته وذكره والامام الشافعى رضى الله عنه مستلق على ظهره والبنت ترقبه الى الفجر فقالت لابيها ياأبت أنت تعظم الشافعى ومارأيت له فى هذه الليلة لاصلاة ولاذكرا ولاوردا فبينماهم فى الحديث اذقام الشافعى فقال له أحمد كيف كانت ليلتك فقال مارأيت ليلة أطيب منها ولاأبرك ولاأربح فقال كيف ذلك قال لانى رتبت فى هذه الليلة مائة مسئلة وأنا مستلق على ظهرى كلها فى منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال أحمد بن حنبل لابنته هذا الذى عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وأنا قائم ياهذا كانت حركاتهم وسكناتهم لله وأفعالهم وأقوالهم لله وذكرهم وفكرهم فى الله

فقيامهم طاعة ونومهم صدقة وذكرهم تسبيح وسكوتهم فكر وعلمهم شفاء ورحمة للامة لاجرم أن الله تعالى منحهم ومدحهم وجعلهم أئمة للاسلام وقدوة للانام في المعنى

قوم الى الله ساروا بالعلوم على * نجائب الفكر ركبانا ووحدانا
وفارقوا الاهل والاولاد واغتربوا * وقد جفوا في طلاب العلم أوطانا
حتى انتهوا منتهى علم ومعرفة * وذكرهم عطر الاكوان اعلانا
هم الائمة لازالت علومهم * تبدي انا شقها روحا وريحانا

* وقيل ان الامام الشافعي رضي الله عنه كان يقطع الليل بوظائف العلوم والاذكار ويجول في رياض الحقائق والاسرار ويتنزه في حدائق لطائف الافكار فاذا هبت عليه نسمات الاسحار اضطرب بسكونه وتغير لونه وهاج وجده ولحقه حال لايدركها الا أرباب الاحوال فسئل عن ذلك فقال لو تنشقون في السحر ما أنشق لشغلتم عن دنياكم ولهدتم لأخراكم ولسان حاله يقول

لكم مهجتي والروح والجسم والقلب * وكلي لكم ملك واني بكم صب
وأنتم أحبائي على كل حالة * فيا فرحي ان صح لي فيكم الحب
نأيتم فعيني دمعها متواصل * عليكم وقلبي لايفارقه الكرب
وكم أتمنى أن أسير اليكم * فيمنعني حظي وماتنفع الكتب
وأشتاق وادي الرقتين لاجلكم * وقلبي الى وادي قبا والنقا صب
متى أنظر الاعلام من نحو أرضكم * وقد ظهرت تلك المعالم والكثب
ويطربني نوح الحمام على الربا * وبان الحي والاثل والمنزل الرحب
متى تجمع الايام شملي برامة * وأنظر من أهوى وقد زالت الحجب
واني لمشتاق الى قبر أحمد * نبي اليه ترحل العجم والعرب
هو القرشي الهاشمي الذي له * مناقب فضل لاتبيد ولاتخبو
ولولاه كان الناس في الغي والعمى * ولكن هداه قد حبانا به الرب
عليه سلام الله مالاح بارق * وماهتفت ورق وماهطلت سحب
وعم جميع الآل والصحب كلهم * سلام فيهم دائما واجب الحب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس التاسع والثلاثون)

(في مناقب الامام مالك رضي الله عنه)

الحمد لله الذي جعل العلم للعلماء سببا وأغناهم به وان عدموا مالا ونسبا ولاجله فاز ادريس عليه السلام بالجنة ورفعه الله واجتبى ولما به قام الكليم ويوشع واتصبا فسارا الى أن لقيا في سفرهما نصبا اذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا وبسببه خلق الله آدم للبشر أبا وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وجرح من ذريته قبائل وشعبا وأجرى عليهم قلم القضا وجعل لكل شئ سببا ووفق أهل العلم بعنايته فقاموا في خدمته رغبا ورهبا وفقههم وعرفهم أحكامه فاحرزوا به مزايا ورتبا وجعلهم في الدنيا كالاعلام وجعل لهم أقلاما فاكتسبوا به مجدا وأدبا وقذف في قلوبهم أنوارا يرون بها من المشكلات ما كان بعيدا محتجبا وكساهم به عزا وجلالة وسمتا ومهابة فغدا كل منهم مكرما ومجتبى وأذاقهم حلاوة أحكامه فما وجدوا في سفر طلبه تعبا فاذا وفدوا اليه في القيامة ألبسهم تيجان الكرامة ونادا هم أهلا وسهلا ومرحبا

تقدم وقدم في الهوى النفس ان ترد * رضاهم اذا أحببت منهم تقربا
ولا تخش من طعن القنا ان أردتهم * ورمت تلاقيهم فلا تتقي الظبا
هم العلماء العاملون لربهم * فخذ واقتبس منهم وكن متأدبا
فان كنت أهلا حزت كل فضيلة * ونلت مقاما في الامام ومنصبا
وساعدك الرحمن منه بفضله * وصار لك الدين الحنيفي مذهبا

أحمده حمدا أتخذه للصالحات سببا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أقتربها طربا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي المصطفى والرسول المجتبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته البررة النجبا صلاة وسلاما دائمين ما هطلت السماء بوبلها وابدت سحبا روى الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في كتاب الانساب أن الامام مالك بن أنس بن أبي عامر الاصبحي رضي الله عنه كان امام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر ومنها فتحت البلاد وتواصلت الامداد وسمي عالم المدينة وانتشر علمه في الامصار

واشتهر فى سائر الاقطار وضربت له أكباد الابل وارتحل الناس اليه من كل فج فانتصب لتدريس العلم وهو ابن سبع عشرة سنة فاحتاج أشياخه اليه وعاش قريبا من تسعين سنة ومكث يفتى الناس ويعلمهم نحوا من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه من الائمة المشهورين والعلماء المذكورين محمد بن شهاب الزهرى امام السنة وربيعة بن عبد الرحمن فقيه أهل المدينة ويحيى ابن سعيد الانصارى وموسى بن عقبة وهؤلاء كلهم أشياخه ورووا عنه وتأول فيه التابعون وتابعوهم أنه العالم الذى بشر به النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه الترمذى وغيره وهو قوله صلى الله عليه وسلم ينقطع العلم فلا يبقى عالم أعلم من عالم المدينة وفى حديث آخر ليس على ظهر الدنيا أعلم منه فتضرب اليه أكباد الابل وفى حديث آخر يوشك الناس أن يضربوا أكباد الابل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة كانوا يرونه مالكا * وقال عبد الرزاق كنا نرى أن مالكا لا يعرف بهذا الاسم غيره ولا ضربت أكباد الابل الى أحد مثل ما ضربت اليه قال أبو مصعب كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام لطلب العلم * وقال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبة له ولا يفتى أحد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسألته فحدثنى فاستزدته فزادنى ثم غمزنى أصحابه فسكت * وقال مالك رضى الله عنه ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لى سبعون شيخا من أهل العلم أنى مستحق لذلك * وقال حماد بن زيد لرجل جاءه فى مسئلة اختلف الناس فيها يا أخى ان أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ الى قوله فانه حجة مالك بن أنس امام الناس وقال حماد بن سلمة لو قيل لى اختر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اماما يأخذون عنه دينهم لرأيت مالكا لذلك موضعا وأهلا ورأيت ذلك صلاحا للأمة * وقال الليث بن سعد علم مالك علم تقى علم مالك أمان لمن أخذ به من الانام * وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول انما أقتدى فى دينى برجلين مالك فى علمه وسليمان بن القاسم فى ورعه فلله درهم نصبوا أنفسهم لنفع الناس فعبقت بأنفاسهم الاكوان واجتهدوا فى طلب العلم فوفقهم الرحمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سلك عبد طريقا الى العلم الا سهل الله له طريقا الى الجنة

ولعالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولو أن عابدا مات في الاسلام ما نقص من الاسلام الا شخصه ولو أن عالما مات لفقدته أمة من الناس وما نقص عالم من الارض الا ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها أحد ما اختلف الليل والنهار وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ولمداد جرت به أقلام العلماء أفضل عند الله من دم الشهداء ولود أن رجالا قتلوا في سبيل الله أن يبعثهم الله يوم القيامة علماء لما يرون من فضل أهل العلم فمن أصاب علما فقد أصاب خيري الدنيا والآخرة ومن آذاهم فقد بارز الله تعالى بالمحاربة

علیك بعلم الفقه في الدين انه * سيرفع فاستدركه قبل صعوده
فمن نال منه غاية بلغ المنى * وسار مجدا في بروج صعوده

* وقال محمد بن ربيع رحمه الله حججت مع أبي وأنا صبي لم أبلغ الحلم فنمت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من قبره وهو متوكئ على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت يا رسول الله أين أنت ذاهب فقال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت فأتيت أنا وأبي فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطأ وكان أول خروجه * وحدث محمد بن عبد الحكم قال سمعت محمد بن أبي السري العسقلاني يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله حدثني بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم اني قد أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت له يا رسول الله صلى الله عليك حدثني بعلم أحدث به عنك فقال اني أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يا رسول الله حدثني بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن السري اني قد أوصيت الى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم ألا وهو الموطأ ألا وليس بعد كتاب الله ولا سنتي في اجماع المسلمين حديث أصح من الموطأ فاسمعه تنتفع به * وقال عتيق بن يعقوب الزبيري رحمة الله عليه قدم هرون الرشيد المدينة وكان قد بلغه أن مالك بن أنس عنده الموطأ يقرؤه على الناس فوجه اليه البرمكي فقال له أقرئه السلام وقل له يحمل الي الكتاب فيقرأه علي فأتاه البرمكي فقال له أقرئه السلام وقل له ان العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا يأتي فأتاه البرمكي فأخبره وكان عنده أبو يوسف القاضي فقال يا أمير

المؤمنين يبلغ أهل العراق أنك وجهت الى مالك بن أنس فى أمر فخالفك اعزم
عليه فبيناهم كذلك اذ دخل مالك بن أنس فسلم وجلس فقال له الرشيد يا ابن أبى
عامر أبعث اليك فتخالفنى فقال مالك يا أمير المؤمنين أخبرنى الزهرى عن
خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال كنت أكتب الوحى بين يدى النبى صلى الله
عليه وسلم فكتبت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وكان ابن أم
مكتوم عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رجل ضرير وقد
أنزل الله تعالى فى فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا أدرى
وقلمى رطب ما جف حتى ثقل فخذ النبى صلى الله عليه وسلم على ثم أغمى على النبى
صلى الله عليه وسلم ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا زيد اكتب
غير أولى الضرر يا أمير المؤمنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكة من مسيرة
خمسة آلاف عام ألا ينبغى لى أن أعزه وأجله وان الله تعالى رفعك وجعلك فى هذا
الموضع فلا تكن أنت أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك قال فقام الرشيد فمشى
مع مالك الى منزله ليسمع منه الموطأ وأجلسه معه على المنصة فلما أراد أن يقرأه على
مالك قال لمالك تقرؤه على قال يا أمير المؤمنين ما قرأته على أحد منذ زمان قال
الرشيد فيخرج الناس حتى أقرأه أنا عليك فقال ان العلم اذا منع من العامة لاجل
الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فأمر أن يقرأه معن بن عيسى القزاز عليه فلما بدأ
ا ه قال مالك رضى الله عنه لهرون الرشيد يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم
نا وانهم ليحبون التواضع للعلم فنزل هرون الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه
سئل مالك رضى الله عنه عن طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذى
زمك من حين تصبح الى حين تمسى فالزمه * وكان رحمه الله فى تعظيم علم الدين
بالغا حتى اذا أراد أن يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه
وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن فى الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل
فى ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يكون
تعظيم العلم فالعلماء اذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة
والوقار فى قلوب الملوك ومن دونهم فيا أيها الطالب للعلم تواضع له فمن تواضع له
تواضع لله ومن تواضع لله رفعه الله فان التراب لما ذل لاخمص القدمين صار
طهورا للوجه كما قال فامسحوا بوجوهكم يا هذا دم على حضور مجلس العلم

فالطفل يحتاج كل ساعة الى الرضاع فاذا صار رجلا صبر على الفطام . واعلم أن طريق الفضائل مشحونة بالبلاء ليرجع عنها مخنث العزم

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظما
أأغرسه عزا وأجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

فيا أيها الشاب جوهر نفسك بدراسة العلم وحلها بحلية العمل فان قبلت نصحي لم تحل الا الصدر سرير أو ذروة منبر

تعلم فليس المرء يخلق عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل

* قيل لما اشتهر مالك رضي الله عنه بالعلم وانتشر صيته وذكره في البلاد حملت اليه الاموال لانتشار علمه فكان يفرقها على أصحابه وأصحابه يفرقونها في وجوه الخير موافقة له ولا ما كان يدخرها * وكان يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه * وقال أيضا ما كان رجل صادقا في حديثه لا يكذب الا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خوف * وقال عمر بن أبي سلمة رحمه الله ما قرأت كتاب الجامع من موطا مالك الا أتاني آت في المنام فقال لي هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا * وقيل ان مالكا رضي الله عنه لما أراد أن يؤلف كتابه بقي متفكرا في أي شيء يسمى به تأليفه قال فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال وطئ للناس هذا العلم فسمى كتابه الموطأ * وقال عبد الله بن المبارك كنا عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال مصعب بن عبد الله رحمه الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما ترون * وكان يكره أن يحدث في الطريق أو وهو قائم او مستعجل ويقول أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال الدراوردي رحمه الله رأيت في المنام أني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعظ الناس اذ دخل مالك فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال الي

الى فأقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من اصبعه فوضعه في خنصر مالك رضي الله عنه فأولته العلم قد وضعه النبي صلى الله عليه وسلم اليه * وكانت العلماء تقتدي بعلمه والامراء تستضيء برأيه والعامة منقادة الى قوله فكان يأمر فيمتثل أمره بغير سلطان ويقول فلا يسال عن دليل على قوله ويأتي بالجواب فما يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه

يأتي الجواب فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان

ابى الوقار وعز سلطان التقى * فهو المطاع وليس ذا سلطان

هذه والله صفات العلماء الذين تبكي على فقدهم الارض والسماء وترحم بهم العباد وتأمن بهم البلاد فهم العلماء الزهاد أهل الاخلاص والسداد حنت اليهم القلوب وانقادت اليهم النفوس وذلت لهم الصعاب وخضعت لهم الرؤس فهم في الاقطار كالاقمار والشموس لاجرم صار ذكرهم مدونا في الطروس وأما من تصنع بالريا وعمل لاجل الدنيا وغرته أمانيه واشتهى أن يمدح بما ليس فيه فذلك من أهل الاذهان المعكوسة والافكار المنكوسة اذا سمعوا ما لا تدركه فهومهم وتقصر عنه علومهم فسدت أصولهم والتبس عليهم محصولهم فعملوا بالمعاصي في صور الطاعات وجاؤا بالسيئات في صفات الحسنات فخانوا في العمل وخابوا في الامل وليس العجب من عامي بجهله قد اقترف وبذنبه قد اعترف فهو على هدف قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانما العجب ممن يدعي العلوم ولطلب الدنيا يروم وهو عند الله ملوم وعند الناس مذموم ومن الاجر محروم فهؤلاء اتخذوا دين الله هزوا ولعبا وجعلوا المواعظ فرحة وطربا يسمعون ولا يلقون للقول سمعا ويوعظون فلا يؤثر الوعظ في قلوبهم صدعا ولا في العيون دمعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان سمعوا بدلوا وحرفوا وان وزنوا أو كالوا بخسوا وطففوا وهذا والله حرام شرعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان تواجدوا فبغير عزم وان جادلوا فبغير علم وان سألوا فبغير فهم لاجرم أنهم بسيوف الجهل صرعى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا * كان مالك رضي الله عنه كثير الصلاة والاذكار والاوراد في الاسحار والدرس في العلوم والتكرار فجاء مدحه على لسان النبي المختار ما مدح مالك بذلك حتى سلك الى أصعب المسالك واقتحم في

طلبه جميع الممالك وأنت أيها الغافل في لجة الجهل بارك ولأوامر الرب تارك

واحر قلبي من العالم * من جاهل في الورى ظلوم
لم يدر فيما ادعاه فرقا * بين صحيح ولا سقيم
بذلت جهدي وحسن قصدي * والصفو من قلبي السليم
غواص فكري بحر سري * يجتلب الدر للمهيم
واخيبة السعي ان يكن لي * قصد سوى وجهك الكريم
وان تكن هجرتي لشئ * سواك ياخيبة القدوم
لله من خلقه خواص * لهم خصوص من العموم
قد خصهم منه اذ حباهم * بالفضل من جوده العميم
علومهم بالنهوم تقرا * لا بسطور ولا رقوم

* وعن الشافعي رضي الله عنه قال رأيت على باب مالك دواب من أفراس خراسان جاءته هدية وقيل من مصر ما رأيت أحسن منها فقلت له ما أحسن هذه فقال هي هدية مني اليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال اني لاستحي من الله ان أطا تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة * وكان يحيى بن سعيد رحمه الله يقول مالك رحمة لهذه الامة * وقال أبو قدامة مالك أحفظ أهل زمانه وقال أبو عبد الله المتاب حفظ مالك مائة ألف حديث * وقال الليث بن سعد والله ما على وجه الارض أحب الي من مالك وقال اللهم زده من عمري في عمره * وكان الاوزاعي معظما لمالك واذا ذكره يقول قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتي الحرمين * وقال المثنى بن سعيد القصير سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها * وأما ذكر وفاته فقال أبو القاسم رحمة الله عليه كنا عند مالك في مرضه الذي مات فيه فدخل ابن الدراوردي فقال يا أبا عبد الله رأيت البارحة رؤيا أنسيتها مني فقال قل قال رأيت رجلا نزل من السماء عليه ثياب بيض وبيده سجل ينشره ما بين السماء والارض ثلاث مرات يقول هذه براءة لمالك من النار فبينا أنا أحدثه اذ دخل عليه رسول الامير فقال يا أبا عبد الله ان مؤذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا فسمعتها منه فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان ما شاء الله كان * وعن أبي زكريا قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول قالت لي عمتي ونحن بمكة رأيت

وتباهٍ أهل الحجاز تفاخروا * بأنّ الموطا في العراق محبب
وكل كتاب بالعراق مؤلف * تراه بآثار الموطا يعصب
ومن لم يكن هذا المرطا بيته * فذاك من التوفيق بيت مخيب
ولو بالموطا يعمل الناس كلهم * لاستووا ومامنهم على الارض مذنب
جزى الله عنا في الموطا مالكا * بأفضل مايجزى اللبيب المهذب
فقد جاد بالاحسان في كل ماروى * كذا فعل من يخشى الاله ويرغب
لقد رفع الرحمن بالعلم قدره * غلاما وكهلا ثم اذهوأشيب
لقد فاق أهل العلم شرقا ومغربا * فأضحت به الامثال في الناس تضرب
وما فاقهم الا بتقوى وخشية * واذ كان يرضى في الاله ويغضب
فلا زال يسقى قبره كل عارض * من العفو اذ يهمى عليه ويسكب
ويسقى قبورا جاورته كسقيه * فيصبح فيها نبتها وهو معشب
ومابه يحل اذ سقاهم بسقيه * ولكن حق العلم أولى وأوجب

* ولما لع أهل العراق موت مالك ارتجت له العراق وعظمت مصيبتهم به * وقال رجل لسفيان بن عيينة يا أبا محمد رجل أراد أن يسأل عن مسئلة رجلا من أهل العلم يكون له حجة بينه وبين الله تعالى فقال مالك عن يجعله الرجل حجة بينه وبين الله تعالى فقيل له قد مضى مالك فقال هيهات ذهب الناس * وأما زهده في الدنيا فقد كان زاهدا فيها راغبا في الآخرة مجتهدا في العلم ونصيحة المؤمنين * وسأله المهدى أمير المؤمنين وقال له هل لك دار فقال لا ولكن أحدثك سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره * وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشتر بها دارا فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الرحيل الى بغداد قال له ينبغي لك أن تخرج معنا فاني عزمت على أن أحمل الناس على الموطا كما حمل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم

فدعوها يعني انك انما كلفتني مفارقة المدينة بما اصطنعته لدي من أخذ هذه الدنانير فالآن خذها فاني لا أوثر الدنيا وما فيها على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم * وقال بعض الصالحين رأيت في النوم كأني دخلت الجنة فرأيت في وسطها عمودا من نور ورأيت أربعة يجرونه بأربعة سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت بالله العجب لو جره هؤلاء من فرد جهة واحدة لكان أسهل عليهم فسألت بعض الملائكة عن ذلك فقال لي هذا العمود هو دين الاسلام وهذه الاربع سلاسل المذاهب الاربعة وهؤلاء الذين يجرونه هم أئمة الاسلام الشافعي وأحمد وأبو حنيفة ومالك رضي الله عنهم أجمعين فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين

هم الفقهاء والعلماء حقا * وعنهم في البرايا فاروذكرا
وهم أهل التقى والدين فاعلم * وعنهم فاسمع خبرا وخبرا
فهم اهل الهداية حيث كانوا * ومنهم تكتسي الاكوان عطرا
بهم تحمى البلاد ومن عليها * من أسباب الردى برا وبحرا
فكل منهم في الخلق أضحى * لقلب الحائر المسكين جبرا
اذا وافاهم المضنى فيشفى * وان مر السقيم بهم فيبرا
وان وافى الفقير الى حماهم * تراه بنيل فضل العلم يثرى
وان نامت عيون الخلق قاموا * يراعون الدجا سهرا وفكرا
فهم في الليل في استغراق فكر * اذا اضطجعوا وما يخشون نكرا
وجدوا في تصانيف البها * تشد رحال أهل الارض طرا
فذكرهم يعطر كل أرض * ونشرهم وطيب المسك أزرى
فان وجدوا فللدنيا ابتهاج * وان فقدوا أعاد العيش مرا
وكلهم بدين الله حقا * وسنة أحمد المختار أدرى
أجل العالمين رسول صدق * به الرحمن جنح الليل أسرى
هو الهادي البشير ومن هدانا * لدين قد سما شرفا وقدرا
شفاعته لارباب الخطايا * رأوها عند رب العرش ذخرا
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة تملأ الاقطار نشرا

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس الاربعون)

* (فى مناقب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه) *

الحمد لله الذى أوضح الطريق الى معرفته لكل سالك توحد بالكبرياء والعظمة والممالك اله لا وزير له ولا صاحبة ولا مشارك صمد ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا فان ولا هالك يعلم ما كان وما يكون وما يخطر بالبال بصير يبصر أغذية الجنين من البطون فى ظلمة الاحشاء فى سواد الليل الحالك سميع يسمع دعاء كل داع وما تحرك به شفتاه من ألفاظك وأقوالك مريد لما كان من خير وشر وما يكون بعد ذلك استوى على العرش كما قال لا كما يخطر ببالك لا بنزول ولا بحركة ولا انتقال ومهما خطر فى النفس كان الله بخلاف ذلك فهذا اعتقاد البشر وهو الذى اتفق عليه أبو حنيفة وأحمد والشافعى ومالك فقم أيها العاصى وتذلل لمالك النواصى وأقبل باقتنارك واشك حالك اليه فهو أعلم بحالك أحمده على السراء والضراء واشكره فى الشدة والرخاء وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ذو العزة والبقاء وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أبى بكر وعمر وعثمان وعلى السادة الاتقياء * قال ادريس الحداد كان الامام أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى رضى الله عنه صاحب رواية فى الحديث ليس فى زمانه مثله

وأحمد المعروف فى كل مشهد * وقد رفع الله العظيم له قدرا
وآتاه علما فى الورى ومهابة * وجاد عليه بالكرامة فى الاخرى

* وكانت له حالة الصالحين وشعار المؤمنين قال وكان له على ولده عبد الله رغيف خبز وشئ من الادم فلما ولى ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال والله لا آكل له طعاما أبدا وكان كما قال الى ان مات * وقال ادريس الحداد ما رأيت أحمد قط الا مصليا أو يقرأ فى المصحف او كتاب ما رأيته فى شئ من أمور الدنيا * قال وكان اذا اشتد به الامر بقى اليوم واليومين والثلاث لا يأكل شيأ فاذا رأى أهله شرب الماء يوهمهم انه شبعان * وقال المروزى لما حبس أحمد بن حنبل فى سجن الواثق على أن يقول ان القرآن مخلوق جاءه السجان يوما فقال له يا أبا عبد الله الحديث الذى يروى فى الظلمة وأعوانهم صحيح قال صحيح قال السجان

فانى من أعوان الظلمة قال لا قال وكيف ذلك قال لان أعوان الظلمة الذى يأخذ
شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك واما أنت فمن الظلمة * قال ادريس الحداد
لما زالت المحنة وصرف أحمد الى بيته حمل اليه مال كثير جزيل وهو محتاج الى
ايسره فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا فجعل عمه اسحاق يحسب
ما رده فى ذلك اليوم فكان خمسين ألف دينار فقال له أحمد يا عم أراك مشغولا
بحساب ما لا يفيدك فقال له قد رددت اليوم كذا وكذا وأنت محتاج الى حبة قال
يا عم لو طلبناه لم يأتنا انما أتانا لما تركناه * وقال على بن سعيد الرازى سرنا مع
أحمد بن حنبل يوما الى باب المتوكل فلما ادخلوه من باب الخاصة قال لنا أحمد
انصرفوا عافاكم الله فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه * وقال
هلال بن العلاء أربعة لهم على الاسلام منة أحمد بن حنبل حيث ثبت على المحنة
ولم يقل بخلق القرآن وأبو عبد الله الشافعى حيث بنى الفقه على الكتاب والسنة
وأبو عبد الله القاسم بن سلام حيث فسر حديث النبى صلى الله عليه وسلم وأبو
زكريا حيث بين الصحيح من السقيم * وقال محمد بن موسى حمل الى الحسين بن
عبد العزيز ميراثه من مصر وكان مبلغا عظيما فحمل منه الى أحمد بن حنبل ثلاثة
أكياس فى كل كيس ألف دينار وقال له يا أبا عبد الله استعن به على عيالك
فقال لا حاجة لى بها أنا فى كفاية من الله تعالى وردها عليه * وقال عبد الله بن
أحمد بن حنبل كان أبى يقرأ فى كل ليلة سبع القرآن ويختم فى كل سبعة أيام
ختمة ثم يقوم الى الصباح * وكان يصلى فى كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب
بالسياط اضعفه ذلك فكان يصلى فى كل يوم مائة وخمسين ركعة * وكان له
فى الليل ثلاث هدآت وثلاث صيحات * قال وكان ذات يوم جالسا عند
الشافعى فمر بهما شيبان الراعى عليه مدرعة صوف فقال أحمد للشافعى يا أبا عبد
الله الا انبه هذا الجاهل على جهله فقال له الشافعى لا تفعل دعه فى شأنه فقال
أحمد لا بد ثم انه استحضر شيبان وقال له يا شيبان ما تقول فى رجل نسى صلاة
من يوم لا يدرى أى صلاة هى ما الواجب عليه أن يفعل فقال شيبان يا أحمد هذا
رجل غفل قلبه عن الله فهو ساه غافل الواجب عليه أن يؤدب حتى لا يرجع الى
مثلها أبدا ثم بعد ذلك يقضى صلاة اليوم أجمع ثم التفت اليهما وقال هل تقدران
ترداعلى قال فصاح أحمد وقال لا والله بل هذا هو الحق ثم تركه وانصرف

* وقال ادريس كان أحمد لا يلبس ثوبا مكفوفا بل كان يشلله ويقور وسطه ويتركه فى رأسه ويقول هذا الى يموت كثير * قال وكان اكثر مؤنته من نبات الارض ويقول هذا والله هو الحلال الذى ليس له حساب ولا تبعة * قال وكان يوما جالسا وعنده جماعة نساء من أصحابه فجاءت اليه امرأة وقالت له ياسيدى انا جماعة نساء نقعد على سطوحنا بقطن الغزل فيمر بنا مشاعل أهل الشرطة أفيجوز لنا ان نغزل فى ضوئها وشعاعها فقال لها أحمد من أنت فقالت له أنا أخت بشر الحافى فقال لها أحمد من بيتكم خرج الورع لا تغزلى فى ضوئها * وقال ادريس الحداد لما دخل أحمد بن حنبل مكة للحج عسر عليه بعض حوايجه فأخذ سطلا كان معه فدفعه الى بعض البقالين رهنا على شئ كان يأخذه فلما فتح الله عليه بشكا كه حضر عند ذلك البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل فقام البقال وأحضر سطلين على هيئة واحدة وقال قد اشتبه على سطلك خذ أيهما شئت فقال أحمد وانا اشكل على أيهما لى والله لا آخذه فقال البقال وأنا الا اتركه أبدا فاتفقا على بيعه والتصدق به * قال وكان اذا شهد جنازة لم ينظر ذلك اليوم ولم ينم تلك الليلة وكان اذا رأى قبرا يصرخ كما يصرخ الثكلى * قال وخرج يوما من داره فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحلف ان لا يخرج الا مغطى الوجه لئلا يبصر أحدا * وكان اذا وقعت الحادثة او المسئلة لا يكتبها حتى يوردها على الفقهاء فان وافق رأيهم رأيه كتبها والا تركها واستغفر الله مما خطر بباله * قال وكان من زهده وورعه اذا جف القلم بيده مسحه فى رأسه ولم يمسحه فى ثوبه فقيل له فى ذلك فقال ان هذا مداد أثر العلم فلا اضعه فى خرقة لعلها ترمى فى نجاسة * وقال محمد ابن موسى ولد أحمد بن حنبل فى سنة أربع وستين ومائة ومات وهو ابن سبع وسبعين سنة ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة وحشر الناس لجنازته وصلى عليه محمد ابن عبد الله بن طاهر وحسبوا من صلى عليه ذلك اليوم وحضر جنازته فكانوا ثمانمائة ألف رجل وستين ألف امرأة ومسح الموضع الذى صلى عليه فيه فكان أربعا وستين جريبا مكسرة وجلس المتوكل وقبل الواثق وأمر القواد والخاصة ان يعزوه * قال وكان أحمد بن حنبل أزهد أهل زمانه وأورعهم وأتقاهم وأتقاهم وأعرفهم بحديث النبى صلى الله عليه وسلم وأشير بحديثها من

سقيها واعلم برجال الحديث والصادق منهم والمنتحل * وقد روى ألف ألف حديث منها بالاسانيد والمتون مائة ألف وخمسون ألفا وقد روى انه لما ضرب وجرى عليه ماجرى وثبت الى المحنة حببه ذلك الى أهل الشرق والغرب ولم يزل أحمد بن حنبل بعد ذلك فى رفعة وعلو وزيادة فى أعين الناس حتى إذا رأوه كأنهم رأوا أسدا قال ودخل عليه مجاهد فى مرضه الذى مات فيه وهو يجود بنفسه فبكى وقال له يا أبا عبد الله أوصنى فأشار الى لسانه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمة الله عليه

وللحافظ المعروف بالحفظ والتقى * فخار فبالله فخر ابن حنبل
هو العالم المضروب ظلما ولم يحل * عن الحق يوما من عذاب به بلى
رأى الله رب العرش تسعين مرة * وتسع مرار هكذا صح فانقل
وقال لئن أكلمتها ما ئة لا سألن * وقد كان الذى فيه يأتلى
ولم يدخر قوتا سوى قوت يومه * وكان له فى الله خير توكل
لقد فك منه عند ضرب لباسه * ولم تبد عورة لما منه قد تلى
فهذا الذى قلناه من بعض ماجرى * تلخص قولا من كلام مطول
فهم علماء المسلمين وذكرهم * الى آخر الدنيا بغير تحول
سقى الله رب العرش منهم مضاجعا * كما قعدوا عن دينه كل مبطل
وادوا عن الله المهيمن دينه * بأحسن اسلوب واحلى تسلسل
الاهى كما أرشدتنا طريقهم * علينا اله الحق عفوك أنزل
ومن فتن الدنيا أجرنا تكرما * ومن كل هول فى المعاد مهول

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس الحادى والاربعون)

(فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذى رفع السماء بقدرته وأدار دوائر الافلاك وبسط الارض بمشيئته ومهدها للسلاك وسخر الفلك ومهد الملك ودبر الاملاك الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم الذى خلق الموت والحياة وقدر النجاة والهلاك القديم الخلاق الذى له الخلق والامر وبيده الاطلاق والامساك الذى أنشأ

الارض والقلم وعلم الانسان مالم يعلم ووهب له العقل الكامل والفهم والادراك منقذ الغرقى من لجج البحار بعد معاينة الأخطار والهلاك ومنجي الهلكى بعد انقطاع الحيل والاستدراك ومطلق الأسرى من القيود الشديدة الوثاق ومسعفهم بالاطلاق والفكاك الغني عن العباد يأمرهم بالطاعة والايمان ولا يرضى لهم الكفر والاشراك الذي لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية وانما يأمرك أيها العاصي بطاعته وعن معصيته ينهاك ليريك بعين يقينك وبين لك أمر دينك ودنياك فراقبه واتقه واحذر من معاصيه فان لم تكن تراه فانه يراك وحافظ على الصلوات التي بها أمرك وأوصاك وقف بين يديه في الاسحار بالذلة والانكسار وقد جاد عليك بنعمه الغزار وبلغك مقصودك ومناك أما خلقك في ظلمات الاحشاء وبلطفه غذاك أما أخرجك ضعيفا وجعل لك رزقا وقواك أما أحسن منشاك ومرباك أما أعزك وأكرم مثواك أما ألهمك رشدك وتقواك أما وهب لك العقل والى الايمان هداك أما خولك في نعمه وأعطاك أما أمرك بطاعته ووصاك أما حذرك عن معصيته ونهاك أما دعاك الى بابه وناداك أما أيقظك في السحر بلطيف خطابه وناجاك أما وعدك بالفوز والجزاء في أخراك أما سألته ودعوته فأجاب سؤالك ودعاك أما استغثت به في الشدائد فاغاثك منها ونجاك أما عصيته فسترك بذيل حلمه وغطاك أما أغضبته مرارا وأرضاك أفيحسن منك أن تبارزه بذنوبك وخطاياك ويمدك برزقه وتمد الى معصيته خطاك وتستحي من الناس ولا تستحي من الله وقد شاهدك ورآك الى متى أنت غريق في بحر غيك وهواك ان أردت النجاة فاركب سفينة الندم واقلع بريح التوبة الى مولاك وألق نفسك الى ساحل الاخلاص وقد جاد عليك بالخلاص ونجاك

(كان وكان)

يا من يعاهد وينكث * خف من الهك واستحي * واذكر هجوم المنايا
* فما المراد سواك *

الى متى أنت غافل * تنسى مصيرك في الثرى * وأنت في اللحد وحدك
* وقد جفاك أخاك *

ان كنت عاصي مثلي * وافق وقم وابك معي * على الذنوب والخطايا

* عسى تنال منالك *

عنداستماع الملاهى * تحضر بنيه صادقة * وفى الصلاة توسوس

* قل لى فمن أغوالك *

احذر مصايد ذنوبك * فكم رمت للمن شرك * تروم صيدك وكيدك

* وشقوتك وأذالك *

ويحك تنبه لنفسك * واعمل لما تلق غدا * اذا أتيت القيامه

* وقامت الاهلالك *

وقت تقرا كتابك * خجلان من قبح الزلل * وما كفى ذاك حتى

* تشهد عليك أعضالك *

وان أتيت جهنم * استقبلتك الزبانية * وقال مالك مالك

* غفلت عن مولالك *

تذكر غرور الدنيا * وتذكر الذنب الردى * لم لا سبقت بتوبه

* هذا العذاب بذالك *

كم كنت تجنى وتأمن * ولم تخف رب السما * هذا الذى قد لقيته

* بما جنته يدالك *

كم قد سمعت المواعظ * تسلى وما عندك خبر * ولا جرت لك دمعه

* ويحك فيما أقسالك *

ان كنت أضمرت توبه * فهذه أوقاتها * فانهض بعزم صادق

* وتب الى مولالك *

وقل الهى انى * أخطأت فاغفر زلتى * فمن يجير العاصى

* من الذنوب سوالك *

وليس لى من وسيله * اليك الا المصطفى * ومن اليك رفعته

* دون الورى ورآلك *

صلى عليه وسلم * رب السموات العلى * وآله والصحابه

* السادة النسالك *

فسبحان من نظر بعين اصطفائه الى خاصة عبيده وجعل قلوبهم بيوت توحيده وسرائرهم مقر التفريده وصدورهم مصادر ذكره وتمجيده فكلما

طلع لهم من أفق التوفيق طالع أو لمع لهم من بروق التحقيق لامع انشرحت القلوب بذكر المحبوب فطاب لها المشروب وكشف لها المحجوب * قال أبو يزيد رحمه الله ما زلت أسوق نفسي الى الله تعالى وهي تبكي الى أن سقتها اليه وهي تضحك فمن عرف الله ذل له كل شئ * وقال الاصمعي رحمه الله خرجت حاجا الى بيت الله الحرام من طريق الشام فبينا نحن سائرون اذ خرج علينا أسد عظيم الخلقة هائل المنظر فقطع على الركب الطريق فقلت لرجل الى جانبي أما في هذا الركب رجل يأخذ سيفا ويرد عنا هذا الاسد فقال أما رجل فلا أعرف لكني أعرف امرأة ترده بغير سيف فقلت وأين هي فقام وقمت معه الى هودج قريب منا فنادى يا بنية انزلي فردي عنا هذا الاسد فقالت يا أبت أيطيب قلبك أن ينظر الى الاسد وهو ذكر وأنا أنثى ولكن يا أبت قل للاسد ابنتي فاطمة تقرئك السلام وتقسم عليك بالذي لا تأخذه سنة ولا نوم الا ما عدلت عن طريق القوم قال الاصمعي فوالله ما استتم كلامها حتى رأيت الاسد ذاهبا أمامها هذه والله دلائل الصالحين وهذه أمارات العارفين

فاز قوم رقوا الى المعالى * باجتهاد لهم وحسن الفعال
فبهم تدفع المطوب عيانا * وبهم قد بدت شموس الجمال
كل من لم تكن دعاويه حقا * فضحته شواهد الاحوال
ويك يا قاصر العزيمة هذا * مورد الاسد مرتع الاشبال
ما وصال الحبيب سهل ولكن * ان ترد فابذل العزيز الغالى
يا ضعيف السلوك هذا طريق * فيه دون الوصال حد النصال
فتجرد عن الدنا وتفرد * ذا التزاد من خالص الاعمال
ثم لا بد من دليل بصير * ومعين على صروف الليالى
فاذا خفت من الهلك نادت * منك أسد الشرى مع الابطال

* قال سعيد بن اسحق البصري رحمه الله دخلت في السحر الى بئر زمزم فاذا شيخ قد أتى البئر فملأ الدلو وشرب فأخذت فضلته فشربتها فاذا هو سويق وسكر لم أذق قط أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد في السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل وملأ الدلو وشرب فشربت فضلته فاذا الماء مضروب بالعسل والطيب لم أذق أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد

فى السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل فملأ الدلو وشرب فأخذت فضلته فشربتها فاذا اللبن مضروب بالسكر لم أذق أطيب منه فقلت له يا شيخ بحرمة هذا البيت عليك من أنت قال أوتكتم ذلك حتى أموت قلت نعم قال أنا سفيان الثورى

بذكرك يارب الورى تتنعم * فقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا
ألست الذى قربت قوما فأنقوا * ووفقتهم حتى أنابوا وأسلموا
وقلت استقيموا منة وتكرما * فانت الذى قومتهم فتقوموا
لهم فى الدجا أنس بذكرك دائما * فهم فى الدياجى ساجدون وقوم
نظرت اليهم نظرة بتعطف * فعاشوا بها والخلق سكرى ونوم
لك الحمد عاملنا بما أنت أهله * وسامح وسلمنا فانت المسلم

* قال أبو يوسف الغسلونى رحمه الله كنت يوما جالسا بمسجد بالشام فدخل على ابراهيم بن أدهم فقال لى يا غسلونى لقد رأيت اليوم عجبا قلت وما هو يا أبا اسحق قال وقفت على قبر من هذه المقابر فانشق لى عن شيخ خضيب فقال لى يا ابراهيم سل فان الله عز وجل قد أحيانى من أجلك قلت له ما فعل الله بك قال أتيت الله عز وجل بعمل قبيح فقال لى قد غفرت لك بثلاث لقيتنى وأنت تحب من أحب ولقيتنى وليس فى صدرك مثقال ذرة من شراب حرام ولقيتنى وأنت خضيب وأنا أستحى من شيبة الخضيب أن أعذبها بالنار قال ثم التأم القبر على الشيخ قال الغسلونى فقلت يا أبا اسحق الا توافقنى فى زيارة هذا القبر فقال ويحك يا غسلونى

عامل الله بريك العجائب واشتغل بحبه عن جميع الاجانب

لو يعلم الناس عمن اشتغلوا * لما تهنوا بما به اشتغلوا
بالاهل جادوا وكل ما ملكوا * والمال فى حبه وما بخلوا
عاشوا وفازوا هم الملوك وان * ذلوا وان أملقوا وان نحلوا
فقوم بالروح قد سمعوا * واستصغروا قدرها وما جهلوا
ذاقوا مدام الهيام فيه ولم * يحل لهم منزل ولا طلل
وما انفوا عن الوجود سدى * اذهم على قصدهم لقد حصلوا

* قال الليث بن سعد رحمه الله حججت فى بعض السنين فلما أتيت مكة صليت العصر ثم طلعت الى جبل أبى قبيس فاذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال يا الله يا الله حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياقيوم حتى انقطع

نفسه ثم قال يارحمن يارحمن حتى انقطع نفسه ثم قال يا ارحم الراحمين حتى انقطع نفسه فلما فرغ قال اللهم انى أشتهى العنب فأطعمنيه وان بردى قد خلق فاكسنى قال الليث فوالله مااستتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض عنب يومئذ وبردين موضوعين فاراد أن يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم فقلت لانك لما دعوت كنت أنا أؤمن فقال لى تقدم وسم الله تعالى وكل ولا تدخر منه شيأ فتقدمت فأكلت فاذا عنب لاعجم فيه لم آكل قط أطيب منه فأكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص شيأ ثم قال لى خذ أحب البردين اليك فقلت أما البردان فانا غنى عنهما ثم قال لى توارعنى حتى ألبسهما فتواريت عنه فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يديه ومضى فتبعته حتى أتى المسعى فلقيه رجل فقال له اكسنى كساك الله يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا يرحمك الله قال هذا جعفر بن محمد قال الليث فطلبته فلم أجده فتأسفت على فراقه

أسائل الشمس عنكم كلما طلعت ٭ وأسأل البرق عنكم كلما لمعا

لومن دهرى على طرفى برؤيتكم ٭ لكان أحسن اذما بيننا جمعا

لاتحسبوا أننى بالغير مشتغل ٭ ان الفؤاد لحب الغير ماوسعا

مالى سوى عفوكم ياسادتى كرما ٭ فالعبد فى حبكم ثوب الهوى خلعا

منوا عليه بعفو منكمو كرما ٭ فالذنب قطع منه قلبه قطعا

٭ قال أبو نصر الصياد مربى بشر الحافى رحمه الله وأنا على باب الجامع وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة فقال مالى أراك فى هذا الوقت قلت مافى البيت دقيق ولا خبز ولا درهم ولا شئ يباع فقال لى بالله المستعان احمل شبكتك وتعال الى الخندق قال فحملتها وذهبت معه فلما وصلنا الى الخندق قال لى توضأ وصل ركعتين ففعلت فقال سم الله تعالى وألق الشبكة فسميت الله تعالى وألقيتها فوقع فيها شئ ثقيل قال فجعلت أجره فصعب على فقلت له ساعدنى وأعنى فانى أخاف أن تنقطع الشبكة فجاء وجر الشبكة معى فاذا فيها سمكة هائلة فقال لى خذها وبعها واشتر بثمنها ما يصلح عيالك قال فحملتها الى الباب فاستقبلنى رجل فقال بكم هذه السمكة فقلت بعشرة دراهم فقال اشتريت فوزن لى عشرة دراهم فاشتريت لاهلى مايحتاجون اليه ثم أخذت رقاقتين وجعلت فيهما

من

من الحلوى وأتيت بهما اليه فطرقت الباب فقال من فقلت أبو نصر فقال افتح الباب وضع مامعك فى الدهليز وادخل قال فدخلت اليه وحدثته بما صنعت فقال الحمد لله على ذلك فقلت انى هيأت للبيت شيأ وقد أكلوا وأكلت معهم ومعى رقاقتان فيهما حلوى فقال يا أبا نصر لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة اذهب كله أنت وعيالك

حاشاك ياذا الفضل والامتنان * أخاف ضيقاويك المستعان

قد سود العصيان وجهى وقد * رحت أسير القلب رهن اللسان

فمن يجيرى من ذنوب بها * قد انقضى العمر وضاع الزمان

مالى سوى عفوك ياسيدى * ومن رجا عفوك نال الامان

* قال محمد بن أبى الحوارى رحمه الله كان بالموصل رجل موله يسمى سعدون وكنت أحسن اليه فقلت يوما اخبرنى ما كان سبب تولهك فقال مررت يوما فى سياحتى لعلى أصادف من يجلو قلبى ويعرفنى الطريق الى ربى فرأيت رجلا راكبا على أسد فخفت منه فنادانى أتخاف من مخلوق مثلك ثم طرد الاسد ومشى فتبعته وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له بالذى أعطاك هذه المنزلة والقرب لديه الا مادللتنى على الطريق اليه فقال اجعل الدنيا لك سجنا والآخرة سكنا وحصنا وعود عينيك البكاء والسهر والزم الخدمة فى السحر وكن منه على حذر قلت سيدى زدنى قال ياسعدون أنت عاقل أم مجنون والله اذا عرفت الطريق اليه يحزلك الوجود وأذل لك الاسود قلت سيدى بالذى أطلعك على الاسرار وملأ قلبك بالانوار الا ما أذنت لى أن أصحبك بقية هذا النهار فقال على شرط أن تكتم عنى ما تراه مادمت فى الحياه فقلت سمعا وطاعة فقال امض معى نحضر موت بعض الرجال فسار وسرت معه حتى أتى البحر ففرش رداءه وأمسك بيدى فجلسنا عليه حتى وصلنا الى جزيرة فى وسط البحر فوجدنا رجلا ملقى على ظهره وهو يعالج الموت فلما قضى نحبه غسله وكفنه وصلينا عليه ودفناه مكانه فقلت له سيدى من يكون هذا الرجل وما اسمه فقال هذا عبد الوهاب وهو من السبعة الاقطاب وقد أعطيت مكانه فهممت ان اسأله عن نفسه وعن اسمه فتهرنى ثم سار وتركنى فبكيت بكاء شديدا اذ صرت فى الجزيرة وحيدا فسمعت قراءة القرآن على القبر وأنا لا أرى أحدا فاستأنست

بذلك وجلست عند القبر وأنا بين النائم واليقظان فرأيت الشيخ في المنام على هيئة حسنة فقلت له سيدي بالذي جاده مليك بخلع القبول والرضى ما اسم هذا الشخص الذي تركني في هذه الجزيرة وحيدا ومضى فقال هذا صاحب العلم الرباني عبدالله اليوناني وقد أعطي مكاني وفي غد يأتيك ويأخذك امامك ولكن اذا اجتمعت به قل له لاتنس العهد الذي بينك وبينه قال سعدون ثم انتبهت وقد طلع الفجر فتوضأت وصليت وقرأت شيأ من القرآن ونقت فلم أشعر الا وصاحبي قد اتى فقبلت يديه واعتذرت اليه فأخذ بيدي ومشى على البحر الى أن وصلنا الى البر فلما هممت بالانصراف قال وأين وصية الشيخ فقلت ياسيدي قد علمتها وهي العهد الذي بينك وبينه قال لك لا تنسه فقال ما كنت بالناسي لعهده فقلت ياسيدي اجملني في هذه ما كان العهد الذي بينك وبينه قال عهدالي أن أزوره في كل يوم فقلت بالذي خصك بمعرفته وشرفك بمحبته زودني بشئ انتفع به في الدنيا والآخرة فقال اسلك سبيل الهدى وجانب أهل الغي والردى واقنع برزق اليوم ولاتهتم برزق غدا وعامل مولاك بالرضى والصبر على البلاء والقضا ثم تركني ومضى قال سعدون فهذا كان سبب توبتي عليه وشوقي اليه

من عرف الله هام وجدا * وباح في حبه تجلدا
تملك الحب منه قلبا * صيره للاله عبدا
فدمعه فيه ليس يرقا * وقلبه منه ليس يهدا
يحسبه الجاهلون فيما * يرونه باهدا مكدا
جانب كل الورى جميعا * وعاش في العالمين فردا
قد ألف الوحش لا تراه * يلهو بعلوى ولا بسعدى
لكنه للحبيب عبد * مشمر جاء مستعدا
ان كنت تبغي بهم لحوقا * فابذل لمولاك منه جهدا
ولاتكن طامعا بفوز * ولم ير الله منك كدا
ولذ بجاه الذي ترقى * الى السما ثم زاد مجدا
محمد المصطفى رسول * الى جميع الانام فردا
صلى عليه الاله حقا * ما قصد القاصدون نجدا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(فصل)

الحمد لله الذي قرب بعيدا وأبعد قريبا وأقصى عدوا وأدنى حبيبا وأذل عاصيا وأعز طائعا منيبا الذي ما دعاه داع الا وكان بالتلبية مجيبا ولا سأله سائل الا وأعطاه سؤله ووفر له من فضله نصيبا فيا أيها العاصي تذكر حلول رمسك وكن على نفسك رقيبا واعمل ليوم عرضك ومآلك ما دام غصن شبابك غضا رطيبا فالى متى أنت سقيم بداء زلتك ولا تجد لعلتك شافيا ولا طبيبا انهض في ظلم الدياجي وناج من لم يزل سميعا قريبا وتضرع بين يدي مولاك وكن في دنياك غريبا والتجئ الى ظل رحمته مساء وصباحا وقف على بابه تجده بابا مباحا وجنابا رحيبا ونادي في الاسحار بلسان الاعتذار وقل مقالة من أصبح على ذنوبه حزينا كئيبا

أنا العبد الذي كسب الذنوبا * وصدته المعاصي أن يتوبا
أنا العبد الذي أضحى حزينا * على زلاته دنفا كئيبا
أنا العبد الذي سطرت عليه * صحائف لم يخف فيها الرقيبا
أنا العبد المسيء عصيت ربي * فالى الآن لا أبدي النحيبا
أنا العبد المفرط ضاع عمري * ولم ارع الشبيبة والمشيبا
أنا العبد السقيم من الخطايا * وقد أقبلت ألتمس الطبيبا
أنا العبد المخلف عن أناس * حووا من كل معروف نصيبا
أنا العبد الشريد ظلمت نفسي * وقد وافيت بابكم منيبا
أنا العبد الفقير مددت كفي * اليكم فادفعوا عني الخطوبا
أنا الغدار كم عاهدت عهدا * وكنت على الوفاء به كذوبا
أنا المهجور هل لي من شفيع * يكلم في الوصال لي الحبيبا
أنا المقطوع فارحمني وصلني * ويسر منك لي فرجا قريبا
أنا المضطر أرجو منك عفوا * ومن يرجو رضاك فلن يخيبا
فوا أسفا على عمر تقضى * ولم أكسب به الا ذنوبا
وأحذر أن يعاجلني ممات * يحير هول مصرعه اللبيبا
وواحزناه من حشري ونشري * ليوم يجعل الولدان شيبا

فيا مولاي جد بالعفو وارحم * عبيد الم يزل يشكو الذنوبا
وسامع صوتي وأجب دعائي * فانك لم تزل أبدا مجيبا
وشفع في خير الخلق طرا * نبيا لم يزل ابدا حبيبا
هو الهادي المشفع في البرايا * وكان لهم رحيما مستجيبا
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة تملأ الاكوان طيبا

(اخواني) ما أحسن حال من التجأ الى رب العالمين اخواني ما أطيب حال من انتمى الى عباده الصالحين اخواني ما أحسن أحاديث المحسنين اخواني ما أطيب أسمار المتقين اخواني ما أربح بضائع العاملين اخواني ما أصبح وجوه المجتهدين اخواني ما أعطر أنفاس الذاكرين اخواني ما ألذ عتاب المشتاقين اخواني ما أسمع بكاء المحزونين اخواني ما أعذب مناجاة القائمين اخواني ما أرعش المحجوبين اخواني ما أذل نفوس الخاطئين اخواني ما أسوأ أحوال المحرومين اخواني ما أعظم حسرة الغافلين اخواني ما أشنع عيش المطرودين اخواني ما أعمى قلوب الظالمين اخواني ما أقبح وجوه العصاة والمذنبين * كان في زمان بني اسرائيل رجل مذنب كلما زاد في ذنوبه وعصيانه أمده الله بوافر رزقه واحسانه فلما سمع كلام موسى عليه السلام وتوبيخه لاهل الذنوب والآثام قال يا موسى ما أرى ربي الا كلما زدت في معصيته زادني من فضله ونعمته فعجب موسى من كلامه الذي أبداه ثم صعد الى المناجاة فقال الهي أنت أعلم بما قال عبدك العاصي انه كلما زاد في العصيان زدته أصناف البر والاحسان فقال يا موسى اني اعذبه ولا يدري فقال يا رب كيف تعذبه وقد بسطت رزقه وأمهلته فقال يا موسى عذبته ببعده عني وترك نصيبه مني اغفلته عن طاعاتي وأبعته عن لذة مناجاتي وأحرمته في السحر لذة عتابي وطيب منادمتي وخطابي فوعزتي وجلالي لاذيقنه وبيل عذابي ولاحرمنه جزيل ثوابي يا هذا اذا رأيت المبارزين بالخطايا قد اتسع لهم مجال الامهال فلا تستعجل لهم انما نملي لهم لقد فرحوا بما يوجب الالم من اللذات أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بينا أرض اعراضهم قد أخذت زخرفها وازينت جعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس يا معشر الغافلين في لذاتهم انا انذرناكم عذابا قريبا واخجلتهم يوم ينبئهم الله بما عملوا والله بكل شئ عليم

واخجلة العبد من احسان سيده * واحسرة القلب من ألطاف معناه
وكم له من أياد غير واحدة * عندي واعصيه جهرا ثم أنساه
وكم أسات وبالاحسان قابلني * واخجلتي واحيائي حين ألقاه
وكم عكفت على العصيان مستترا * عمن سواه ومافي الكون الاهو
يرعى الذمام ويولي الفضل مبتدرا * لا كان في الناس عبد ليس يرعاه
يانفس كم بخفي اللطف عاملني * وقد رآني على ماليس يرضاه
يانفس كم زلة زلت بها قدمي * وما أقال عثاري ثم الاهو
يانفس توبي الى مولاك واجتهدي * عسى تنالي مناك عند لقياه

(اخواني) تفكروا في عواقب الذنوب كيف تفني اللذات وتبقي العيوب بالله عليكم احذروا طلب المعاصي فبئس المطلوب ما أقبح آثارها في الوجوه والقلوب فلله در من أحسن سريرته وأخلى من الذنوب صحيفته واخلص لله سره وعلانيته * روى ان عيسى بن مريم عليه السلام خرج ليستسقي بالناس فأوحى الله تعالى اليه لا تستسق ومعك خطاؤن فأخبرهم عيسى بذلك ونادى فيهم ألا من كان معنا من أهل الذنوب والخطايا فليعتزل قال فاعتزل الناس كلهم الا رجل مصاب بعينه اليمنى فقال له عيسى عليه السلام لم لا تعتزل مع الناس فقال يا روح الله اني لم أعص الله طرفة عين ولقد التفت فنظرت بعيني هذه الى قدم امرأة من غير قصد فقلعتها ولو كنت نظرت بالعين الاخرى لقلعتها قال فبكى عيسى عليه السلام حتى ابتلت لحيته من دموعه ثم قال له فادع الله لنا قال معاذ الله أن أدعو وأنت روح الله وكلمته فرفع عيسى عليه السلام يديه وقال اللهم انك قد خلقتنا وتكفلت بأرزاقنا فأرسل السماء علينا مدرارا فما استتم عيسى عليه السلام دعاءه حتى نزل الغيث وعم العباد والبلاد

يا من عليه مدى الايام معتمدي * اليك وجهت وجهي لا الى أحد
أنت المجيب لمن يدعوك يا أملي * يا عدتي يا شفائي ويا سندي
يا مالك الملك يا معطي الجزيل لمن * يرجو نداه بلا حصر ولا عدد
مالي سواك ومالي غير بابك يا * مولاي فامحو بعفو ما جنته يدي
وانعم وأمطر علينا رحمة فلنا * عوائد منك بالاحسان والمدد
وانظر الينا فكم أوليتنا نعما * ما ان تمر على بال ولا خلد

يامن أجاب دعائي عند مبتلي ، ومن عليه وان أتحياتُ معتقدي
ثم الصلاة على المختار من مضر ، ماناحت الورق في غصن مدى الابد

(اخواني) لقد وعظتنا الدهور بمر الايام والشهور ورأينا الحزن عقب السرور وعلمنا أن الزمان بأهله عثور وتيقنا أن آخر الامر الى القبور فالعامل بالحق مشكور كم كسفت الدنيا من بدور وكم أخلت من أهلها من دور وقصور أعمي في الابصار أم هي عور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

تصرمت الحياة بغير نفع ، فاصنعي وقد واني ندري
وأعمالي وطاعاتي وبري ، غرور في غرور في غرور
وصبري والامانة وارتجاعي ، عسير في عسير في عسير
وبري والاساءة والتعدي ، كبير في كبير في كبير
وسعيي واجتهادي واعتذاري ، صغير في صغير في صغير
ورحمته وعفو واغتفار ، كثير في كثير في كثير

• قيل كان بالبصرة شاب يقال له رضوان كثير اللهو والعصيان والتيه والطغيان يبيت الليالي بالخمر سكران قد غلبت عليه شقوته وأغواه الشيطان فبينما هو في بعض الايام معتكف على شرب المدام ومعه جماعة من أصحابه الموافقين له على الذنوب والآثام اذ سمع رجلا فقيرا ينشد في الطريق

اذا ماخلوت الدهر يوما فلا تقل ، خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل لحظة ، ولا أن ماتخفي عليه يغيب

فبكى الشاب وقال بالله عليك يافقير الا ما أعدت الى قولك فأعاده فأقسم عليه الشاب أن يحضر مجلسهم فحضر فقال له والله ياسيدي لقد سعدنا برؤيتك وأعجبنا صوتك وحسن غنائك فغن لنا وطيب عيشنا فانشد الفقير وقال

تعصي الاله وأنت تأكل رزقه ، وبراك اذ من خلقه تتكلم
فاحذر فانا ولات أمرا منكرا ، الا وناظره لديك ويعلم

فبكى الشاب وخر مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته كسر أواني الخمر وأقبل على الفقير وقال ياسيدي هل من توبة فانشد

هذا زمان الصلح ما أقعدك ، عن باب من للخير قد عودك

فان محوت اليوم ماسطرت * أيدى خطاياك فأسعدك

فصرخ الشاب ورمى بنفسه الى الارض مغشيا عليه فلما أفاق قال ياسيدى هل يؤاخذنى بما مضى فانشد وقال

لله ما أطيب صفو الوداد * وما ألذ القرب بعد البعاد

وما أشد الهجر من بعدما * قد كنت من جملة أهل الوداد

ياناسيا للعهد عاملتنا * ثم تعللت بطيب الرقاد

بمن تشاغلت وأين الذى * حصلت كلا بل حرمت المراد

شمر من اليوم ودع ما مضى * وكن فقيرا ما مضى لايعاد

فبكى الشاب وبكى أصحابه ثم تابوا وخلعوا ما كان عليهم من لباس الزينة وتاب الشاب الى ربه . وندم على قبيح ذنبه وبات ليلته بحضرة الفقير فى بكاء ونحيب وحسرات وزفرات فلما كان وقت السحر ذكر ذنوبه والسيئات فصرخ واسبل العبرات ثم غشى عليه فحركه الفقير فاذا به قد مات

أجل ذنوبى عند عفوك سيدى * حقير وان كانت ذنوبى عظائما

فمازلت غفارا وما زلت راحما * ومازلت ستارا على الجرائما

لئن كنت قد تابعت جهلى فى الهوى * وقضيت أوطار البطالة هائما

فهاأنا قد أقررت يارب بالذى * جنيت وقد أصبحت حيران نادما

فتب واعف عنى ياالهى تكرما * وكن لى يارب البرية راحما

(اخوانى) الى كم تضيعون السنن والفرائض الى متى تتيممون بالتراب والماء فائض يا كسلا فى الطاعة وهو فى المعصية ناهض تالله من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ

لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا أبدا * ولا يلين لوعظ الواعظ الحجر

ولا أرى أثر الذكر فى جسدى * والحبل فى الحجر القاسى له أثر

* روى ان سفيان الثورى رحمه الله كان يعظ الناس ويشوقهم الى الله تعالى ويرغبهم فى ثوابه . ويحذرهم من عقابه وكان الناس يحتفلون اليه فصعد يوما منبره على عادته فلما استقر به الجلوس وأراد أن يتكلم رفعت اليه امرأة رقعة فلما قرأها تغير لونه وبكى بكاء شديدا ثم نزل ولم يتكلم فسأله أصحابه ومن يعز عليه أن يخبرهم بما فى الرقعة فقرأها عليهم فاذا فيها مكتوب

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى * كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تلقح بالرشاد عقولنا * أبدا وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى * بالوعظ منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم

فلما قرأ ذلك بكى بكاء شديدا حتى أغمي عليه فلما أفاق قالوا له يا سيدي أنت كلامك موزون وعرضك مصون تشفي القلوب بوعظك وتسلي المحزون فكيف يؤثر في قلبك هذا الكلام وأنت امام وأي امام فبكى وقال أما أما أصلح أن أتكلم على رؤس الناس فأنا أعرف بنفسي من غيري ثم فاضت عيناه واشتغل بوجده وجواه وما عاد أحد بعد ذلك اليوم يسمع كلامه ولا يراه حتى مات رحمه الله * اخواني أفلا تنظرون الى قلوب هؤلاء الاقوام كانت قلوبهم كالزجاجة رقيقة يؤثر فيها الكلام ويقدح زناد الموعظة في حراق قلوبهم نار الوجد والغرام وأنتم تسمعون المواعظ فلا تؤثر في قلوبكم ولا تغسلون بماء الدمع درن ذنوبكم بل تتركون ما ينفعكم وراء ظهوركم وتقبلون على اللهو والأباطيل كما قيل

قلوب بذكر الوعظ تزداد قسوة * فلا الوعظ يجدي لا ولا العتب ينفع
ألين مقالا في الكلام لعلها * تلين فلا تصغي ولا تتخشع
اذا قلت هذا مدرج القوم فادرجي * يقول الهوى حدثت من ليس يسمع
وان عرضت يوما الى النفس شهوة * تراها الى ما يغضب الرب تسرع
وأدليس للانسان الا الذي سعى * وكل مجازى بالذي كان يصنع

(اخواني) استحوذت عليكم الغفلة وغرتكم أيام المهلة فيا مغترا في ظلمه بامهاله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ليست المهلة على الاطلاق انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اذا انتهى أمدها طلبوا زيادة اخرنا الى أجل قريب فيقال لهم بتوبيخ أولم نعمركم فلو رأيتهم يوم العرض وقد خرجوا من قبورهم حيارى وبرزوا لله الواحد القهار ترجف بوادرهم يوم ترجف الراجفة عليهم امارات الشقاء يعرف المجرمون بسيماهم اذا اشتد جوعهم ليس لهم طعام الا من ضريع اذا قوى عطشهم سقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم

العري خير من كسوتهم سرابيلهم من قطران اذا استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه اتراهم لم يسمعوا ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين اذا شاهدت النار من اشترى لذة ساعة بعذاب سنين تكاد تميز من الغيظ من أراد النجاة فليتب من قبل أن يتماسا

ماحال من غلقت أبواب رحمته * وخلدت نفسه في سجن غفلته
أعمته شهوته عن كل صالحة * كأنما ختمت أجفان مقلته
فدعه ان لم يفق من قبل صرعته * فسوف يعثر في أذيال جفوته
يامن ينادى ولا يصغى اضالته * كأنما قلبه في غير جثته
ان كان جسمك لا يقوى على ألم * فالنار أعظم من آلام علته

(اخواني) اذا كان صفاء المواعظ لا يؤثر في قلوبكم الكدره ومعاول التخويف لا تقطع في نفوسكم المتحيره فهذا كلام ربكم يتلى عليكم في آياته المطهره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ياغافلا عما نهاه وامره يامضيعا في البطالة عمره الى متى تلهو وذنوبك مكتوبة مسطره كيف حالك في سفرك وطريقك خطره وشاهدت ميزانك الذي يرجح بالذرة الحقيره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ياغافلا والموت يقفو اثره كيف بك اذا شاهدت السماء منفطره وحافظك قد أحصى ما عملت من خير وشر وحصره وقد تركبت عليك الحجة وتعذرت المعذره فهنالك يجد الانسان من الاحسان أو العصيان ما أحضره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

يانفس توبي عن فعال منكره * واسعي الى دار البقا مستبصره
يانفس فاز القوم من رب العلا * بالعفو عن زلاتهم والمغفره
يانفس قد قطعوا النهار لربهم * صوما وفازوا بالعلا في الآخره
يانفس ويحك للمتاب فبادري * من قبل أن تأتي الذنوب مسطره
يانفس ان القوم زادوا خيفة * من مكره وقلوبهم متفكره
يانفس جدي في التقى وتزودي * عملا وكوني للقيامة تشعره
يانفس كم قوم على الدنيا استووا * ظلما ومالهمو اذا من آخره
يانفس كم أمم تفانوا في البلى * وعظامهم أضحت عظاما ناخره

يا من نوى اليوم من قبل الردى • فعسى تكوني في غد مستبشره
يانفس آه من الذنوب وكلها • يوم القيامة في الكتاب محرره
يانفس مايحيك في يوم اللقا • من عظم أهوال الحساب المنكره
الاشفاعة أحمد الهادي الذي • يرجى لديه العفو عند المقدره
فهو النبي الهاشمي المصطفى • والمجتبى من خلقه اذ طهره
يانفس جدى في المسير لقبره • واسعى الى أبوابه مستغفره
وتمشى بجماله ووصاله • كيلا تكوني في الورى متحيره
واذا وصلت الى رباه فعظمى • تلك المواقف واد خلى متوقره
فعسى تنالى الفوز من رب العلا • وتعود زلات الذنوب مكفره
وتشاهدى ذاك الضريح وقد بدت • أنواره للكائنات منوره
هو صفوة الرحمن من كل الورى • وبأحسن التكوين حقا وقره
أسرى به البارى البهجرة • فى جنح ليل صحبه ما أسفره
ورقى على ظهر البراق معظما • والكون من أنواره قد نوره
فاستبشرت بقدومه أهل السما • فلذاك أضحت من شذاه معطره
وهو الذى جليت عروس جماله • فى ليلة المعراج لما أظهره
وهو الذى بالحق جاء وبالهدى • وأبان الدين القويم ويسره
صلى عليه الله ماسرت الصبا • وأتت بطيب ثنائه متعطره

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثانى والاربعون)

• (فى فضائل يوم عاشوراء) •

الحمد لله الذى عزت عزته أولا وآخرا وكملت نعمته مؤمنا وكفورا وأظهرت قدرته ضياء وديجورا ووسعت رحمته من ضيع زمانه تقصيرا كم أفقر غنيا وأغنى فقيرا ورحم مسكينا وجبر كسيرا وغفر ذنوبا وعمر قلوبا وشرح صدورا وأباح جنابه وفتح بابه لمن كان مهجورا يحافه الملك فيكثر تهليلا وتكبيرا ويجرى بأمره الفلك فيسيره تسييرا كتب كتاب رحمته وسطره تسطيرا وأشهد على نفسه ملائكته أنه لم يزل غفورا معنا ما مقدسا مذكورا معبودا محمودا مشكورا يبصر ما تحت الثرى وكان الله سميعا بصيرا ويعلم ما يختلج

فى الفكر وكان الله عليما خبيرا ويفنى الكل ويبقى وكان الله على ذلك قديرا يخرج الحى من الميت وخلق كل شئ فقدره تقديرا أعطاك مع علمه بذنبك وما كان عطاء ربك محظورا ليس عليه حجاب فيكون مستورا ولا هو جسم فيكون محصورا اختارقوما فأقاموا فكساوجوههم نورا وملأ قلوبهم محبته بهجة وسرورا ثم فهم اذ عرفهم طريق معرفته وجعل حظهم حظا موفورا رفعوا اليه قصة الشكوى من الهجران فكتب لهم بالأمان منشورا أيقظهم من بين النائمين وجعل بينهم وبين الغافلين حجابا مستورا نصبوا فى خدمته الأقدام وستروا وجوههم بأستار الظلام فجعلها بين الانام شموسا وبدورا وفقهم لخطابه ولذذهم بعتابه وسقاهم بكأس اقترابه شرابا طهورا وأدناهم من الجناب وفتح لهم الباب ورفع لهم حجابا مستورا فسبحانه من مصرف أعوانا ودهورا وشرف أياما وشهورا وفضل مواسم الطاعات على جميع الاوقات وخص بالفضل والبركات يوم عاشورا وخاطب فيه نبيه موسى وسقاه من شرابه كؤسا وجعل له عند سماع مناجاته طورا وقربه واجتباه وخاطبه فيه وناجاه وأعطاه فضلا غزيرا وافترض صيامه على بنى اسرائيل وأعد لمن صامه من الفضل الجزيل أجورا وفيه تاب الله على آدم ولقاه نضرة وسرورا وأخرج نوحا من السفينة وجعل له من السكينة حظا موفورا وفيه نجا الخليل من نار النمرود ووقاه لهيبا وسعيرا وفيه أخرج يوسف من السجن اذ كان صبورا وفيه رد بصر يعقوب وكشف ضر أيوب وغفر لداود فأصبح ذنبه مغفورا واسان الاحسان يبشرهم فى القرآن بقول الملك الديان ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا

لا نلت مما أرتجيه سرورا * ان كان قلبى عن هواك نفورا
والمرء ليس بصادق فى حبه * ان لم يكن فى النائبات صبورا
أشغلتنى بهواك عن كل الورى * فلذاك راح القلب فيك أسيرا
لله قوم أخلصوا فى حبه * فكسا وجوههم الوسيمة نورا
تركوا النعيم وطلقوا دنياهم * زهدا نعوضهم بذاك أجورا
قاموا يناجون الحبيب بأدمع * تجرى فتحكى لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههم بأستار الدجا * ليلا فأضحت فى النهار بدورا

عملوا بما علموا وبادروا بالذى * وجدوا فأصبح سعيهم موفورا
واذا الليل سمعت حنينهم * وشهدت وجه امنهم وزفيرا
نعم أقبلوا في رضا محبوبهم * فأراحهم يوم اللقاء كثيرا
صبروا على بلواهم وجزاهم * يوم القيامة جنة وحريرا
يا أيها الصب الكئيب الى متى * تفنى زمانك باطلا وغرورا
بادر فهذا يوم عاشورا الذى * من صامه لله نال أجورا
فاضرع الى مولاك فيه وناده * يا واحدا فى ملكه وقديرا
ان لم أكن أهلا لعفوك سيدى * كن أنت أهلا ساترا وغفورا
مالى سواك وأنت غاية مقصدى * واذا رضيت فنعمة وسرورا

• روى أبو قتادة الانصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوم يوم عاشوراء يكفر العام الذى قبله • وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض على بنى اسرائيل صوم يوم فى السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على عيالكم فيه فانه من وسع فيه على عياله وأهله من ماله وسع الله عليه سائر سنته فصوموه فانه اليوم الذى تاب الله فيه على آدم فأصبح صفيا ورفع فيه ادريس مكانا عليا وأخرج نوحا من السفينة ونجى ابراهيم من النار وأنزل الله فيه التوراة على موسى وأخرج فيه يوسف من السجن ورد فيه على يعقوب بصره وفيه كشف الضر عن أيوب وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفيه فلق البحر لبنى اسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه أعطى الله الملك لسليمان وفى هذا اليوم غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو أول يوم خلق الله فيه الدنيا وأول يوم نزل فيه المطر من السماء يوم عاشوراء وأول رحمة نزلت الى الارض يوم عاشوراء من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله وهو صوم الانبياء ومن أحيا ليلة عاشوراء بالعبادة فكأنما عبد الله تعالى مثل عبادة أهل السموات السبع ومن صلى فيه أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد احدى وخمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما ومن سقى فى يوم عاشوراء شربة ماء سقاه الله يوم العطش الاكبر كأسا لم يظمأ بعدها أبدا وكأنما لم يعص الله طرفة عين ومن تصدق فيه بصدقة فكأنما لم يرد سائلا [illegible]

ومن اغتسل وتطهر يوم عاشوراء لم يمرض في سنته الا مرض الموت ومن مسح فيه على رأس يتيم أو أحسن اليه فكأنما أحسن الى أيتام ولد آدم كلهم ومن عاد مريضا في يوم عاشوراء فكأنما عاد مرضى أولاد آدم كلهم وهو اليوم الذى خلق الله فيه العرش واللوح والقلم وهو اليوم الذى خلق الله فيه جبريل ورفع فيه عيسى وهو اليوم الذى تقوم فيه الساعة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير قوله عز وجل موعدكم يوم الزينة قال هو يوم عاشوراء فطوبى لمن قدم في هذا اليوم الشريف عملا صالحا واتجر فيه بالخيرات للآخرة متجرا رابحا وتاب من ذنوبه وخطاياه وأقبل الى مولاه صالحا واتعظ بغيره وقبل ممن أصبح له ناصحا وترك الكبر والدعوى وسلك الى التقوى طريقا واضحا

يا غاديا في غفلة ورائحا * الى متى تستحسن القبائحا
وكم الى كم لا تخاف موقفا * يستنطق الله به الجوارحا
واعجبا منك وأنت مبصر * كيف تجنبت الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرا في غد * صحيفة قد حوت الفضائحا
وكيف ترضى أن تكون خاسرا * يوم يفوز من يكون رابحا
فاعمل لميزانك خيرا فعسى * يكون في يوم الحساب راجحا
وصم فهذا يوم عاشورا الذى * ما زال بالتقوى شذاه فائحا
يوم شريف خصنا الله به * يا فوز من قدم فيه صالحا

* وروى أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم انفرد به مسلم * وسئل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن صيام يوم عاشوراء فقال ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما يطلب فضله في الأيام الا هذا اليوم يعنى يوم عاشوراء ولا شهرا الا هذا الشهر يعنى رمضان متفق عليه * وروى مالك بن أنس رضى الله عنه عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبى سفيان عام حج وهو على المنبر يقول يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا يوم عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر متفق عليه * وروى ابن عباس وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ائن عشت الى قابل لأصومن التاسع والعاشر وفى رسول

الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فيحتمل أن يكون أراد نقل الصيام اليه ويحتمل
أن يكون أراد أن يصوم معه العاشر ولهذا استحب الامام الشافعي وغيره
صيام اليومين احتياطا وهو مروي عن ابن عباس أنه قال صوموا التاسع
والعاشر ولا تشبهوا باليهود * وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال من صام أيام العشر الى يوم عاشوراء ورث الفردوس الأعلى
والى هذا العشر أشار الله تعالى بقوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها
بعشر والعشر المحرم وفضائل كثيرة وآثار غزيرة * فمن ذلك ما روى معاوية بن
قرة أن نوحا عليه السلام صام هو ومن معه في السفينة يوم عاشوراء شكرا لله
تعالى اذ نجاهم يوم استوت على الجودي وكان يوم عاشوراء * وعن
طاوس في قوله تعالى اخبارا عن يعقوب عليه السلام في قوله سوف استغفر
لكم ربي قال أخرهم الى ليلة الجمعة فوافقت ليلة عاشوراء قال ابن شهاب ومما
بلغنا عن الصحابة والتابعين أنه كان يصوم يوم عاشوراء علي بن أبي طالب
وأبو موسى الاشعري وعلي بن الحسين وسعيد بن جبير رضي الله عنهم أجمعين
وقد ذكرنا ما يستحب من الاعمال في يوم عاشوراء ما ذكرناه فيما تقدم ومنها ما لم
نذكره فمنه انه يستحب أن يستعمل فيه الاغتسال وقد ذكر أن الله تعالى يخرق
في تلك الليلة زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض في جميع السنة
ومن ذلك الصدقة ومن ذلك مسح رأس اليتيم ومن ذلك تفطير الصائم ومن
ذلك استقاء الماء ومن ذلك زيارة أخ في الله ومن ذلك عيادة المرضى ومن
ذلك الصوم ومن ذلك التوسعة على العيال ومن ذلك اكرام الوالدين والبر بهما
ومن ذلك تشييع الجنائز ومن ذلك اماطة الاذى عن الطريق ومن ذلك كظم
الغيظ ومن ذلك العفو عن ظالم ومن ذلك التنفل وكثرة الذكر ومن ذلك
ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من قرأ في يوم عاشوراء ألف
مرة قل هو الله أحد نظر الرحمن اليه ومن نظر الرحمن اليه لا يعذبه أبدا * وعن
ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل الله تعالى
على موسى بن عمران في التوراة من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله
* وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا أن ينادي في الناس الا من كان أكل فليتمم بقية يومه ومن لم يأكل

فليصم فان اليوم يوم عاشوراء * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء قال لهم
ماهذا فقالوا هذا يوم صالح نجى الله فيه موسى وبنى اسرائيل من عدوهم فصامه
موسى شكر الله ونحن نصومه لاجله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أحق
بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه * وأما الصدقة فيه فانها مضاعفة والبر
والايثار والاحسان الى ذوى القربى وصلة الرحم والرحمة والرأفة للفقراء
والمساكين * ومما روى أن فقيرا كان له عيال فى يوم عاشوراء فأصبح هو وعياله
صياما ولم يكن عندهم شئ فخرج يطوف على شئ يفطرون عليه فلم يجد شيأ فدخل
سوق الصرف فرأى رجلا قد فرش فى دكانه النطوع المثمنة وسكب عليها اكوام
الذهب والفضة فتقدم اليه وسلم عليه وقال له ياسيدى أنا فقير اعل أن تقرضنى
درهما واحدا أشترى به فطور العيالى وأدعو لك فى هذا اليوم فولى بوجهه عنه
ولم يعطه شيأ فرجع الفقير وهو مكسور القلب وولى ودمعه يجرى على خده فرآه
جاره صيرفى وكان يهوديا فنزل خلف الفقير وقال له أراك تكلمت مع جارى فلان
فقال قصدته فى درهم واحد لافطر به عيالى فردنى خائبا وقلت له أدعو لك فى هذا
اليوم فقال اليهودى وماهذا اليوم فقال الفقير هذا يوم عاشوراء وذكر له بعض
فضائله فناوله اليهودى عشرة دراهم وقال له خذ هذه وأنفقها على عيالك
اكراما لهذا اليوم فمضى الفقير وقد انشرح لذلك ووسع على أهله النفقة فلما
كان الليل رأى الصيرفى فى المنام كأن القيامة قد قامت وقد اشتد العطش
والكرب فنظر فاذا قصر من لؤلؤة بيضاء أبوابه من الياقوت الاحمر فرفع رأسه
وقال ياأهل هذا القصر اسقونى شربة ماء فنودى هذا القصر كان قصرك بالامس
فلما رددت ذلك الفقير مكسور القلب محى اسمك من عليه وكتب باسم جارك
اليهودى الذى جبره وأعطاه عشرة دراهم فأصبح الصيرفى مذعورا ينادى على
نفسه بالويل والثبور فجاء الى جاره اليهودى وقال أنت جارى ولى عليك حق ولى
اليك حاجة قال وماهى قال تبيعنى ثواب العشرة دراهم التى دفعتها بالامس
للفقير بمائة درهم فقال والله ولا بمائة ألف دينار ولو طلبت أن تدخل من باب
القصر الذى رأيته البارحة لما مكنتك من الدخول فيه فقال ومن كشف لك
عن هذا السر المصون قال الذى يقول للشئ كن فيكون وأنا أشهد

أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله * اخوانى كان هذا يوما وذيا فأحسن الظن يوم عاشوراء وما كان يعرف فضله فأعطاه الله ما أعطاه ومن عليه بالاسلام فكيف من يعرف فضله وثوابه ويهمل العمل فيه ما حال من ظل عن باب الرضى مطرود * وعن موارد ساعات الانس مردود وقد حكم فى القدم أن ينجز الموعود * هذا الحكم القضا بشقى وذا مسعود فيامن ضيع أوقات المكنة والاقتدار ونسى الآخرة وأنس بهذه الدار وجانب الصالحين وصاحب الفجار وآثر على صفاء الاخلاص كدر الاصرار وصار عبد الهوى وقد كان من الاحرار ولم يذكر فى حلاوة الشهوات مرارة الأوزار

يا غافلا فى نومه وسناته * متشاغلا باللهو فى غفلاته
لا يستفيق من الذنوب وكلما * وعظوه جاز الحد فى زلاته
قد ضل عن طرق الهداية والتقى * والشيب وافى منذرا بوفاته
فلو استقال الى الكريم فربما * يعفو بفضل منه عن هفواته

* وقيل كان بالبصرة رجل له مال وثروة وكان فى كل سنة يجمع الناس فى بيته ليلة عاشوراء يقرؤن القرآن ويذكرون ويهللون ويسبحون ويحيون تلك الليلة بالقراءة والذكر ويعدلهم الطعام ويتفقد المساكين ويحسن الى الارامل والايتام وكان له جارية بنت مقعدة فقالت لابيها يا أبت ما بال جارنا يجمع الناس فى كل سنة فى هذه الليلة ويحيونها بالقراءة والذكر فقال لها هذه ليلة عاشوراء ولها حرمة عند الله وفضائل كثيرة ثم ناموا وسهرت الصبية تسمع القرآن والذكر الى وقت السحر فلما ختموا القرآن ودعوا رفعت رأسها الى السماء وقالت سيدى ومولاى بحرمة هذه الليلة عندك وبهؤلاء الاقوام الذين بابوابها يلوذون ذكرك ساهرين فى طاعتك الا ما فرجت كربتى وصححت نشرتى وجبرت قلبى بعد كسرى فما استتمت الكلام الا وقد زالت عنها الاوجاع والاسقام ونهضت قائمة على الاقدام فلما نظر أبوها الى قيامها بعد ضررها وشفائها قال يا بنيه من كشف عنك هذه الغمة والبليه قالت الذى جاد لى بالرحمه ولا يبخل بالنعمه يا أبت انى توسلت بهذه الليلة الى سيدى ، فأزال ضررى وعافى جسدى

فلا تجزع لريب الدهر واصبر * فان الصبر فى العقبى سليم

فاجزع بغين عنك شيأ * ولامافات ترجعه الهموم
اذا ضاق الخناق فكن صبورا * كريما فالشدائد لاتدوم
فبالصبر الجميل تنال أجرا * وتعطى بعد ذلك ماتروم
فكم من محنة عظمت ودامت * وخان مواصل وجفا حميم
أتى فرج الاله لها صباحا * فأمست وأقلعت الهموم
فسلم فالذى أبلى يعافى * وثق بالله فهو بنا عليم

(اخوانى) اغتنموا زمان الارباح فأيام المواسم معدوده وانتهزوا الفرص فأوقات السلامة مشهوده وبادروا العمل مبادرة مجتهد محق وارفضوا فضول الدنيا وتخلصوا من الرق قبل أن تلقوا ساعة حسره تلقوا بعدها فى ظلمات حفره كم من صحيح قبل هذا اليوم فسقم وكم مطمئن أزعجته حداة المنون فرحل ولم يقم وكم ركن شيد بالشهوات واللذات فهدم وكم موجود لم يأت عليه هذا اليوم حتى عدم وهذا حالك عن قريب لكن المغرور يخفيه وهذا ما لك فتدبر ما أنت فيه فكأنى بك وقد تبدلت الصحة بالسقم وعدمت العافية وجرى بالبلاء القلم وانقضى العمر كما قضى الله وحكم وأقبل الموت الذى قدره الله وحتم وبلغت الروح التراقى فنسيت لذة النعم وتحسر القلب لفراق الاحباب وأظهر الدمع ما كتم وما كانت الاساعة حتى ذهبت الروح وسكن الالم ثم تنقل الى منزل وعر شديد الظلم فيا أسفا ان جاز المولى لك بالمعاصى وانتقم ويا ذلك ان زلت عن الصراط منك القدم فيا من حالته هذه الى كم هذه الغفلة فى الهوى وكم

تفنى اللذاذة ممن نال شهوته * من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء فى مغبتها * لاخير فى لذة من بعدها النار

قيل انه كان بمصر رجل تاجر فى التمر يقال له عطية بن خلف وكان من أهل الثروة ثم افتقر ولم يبق له سوى ثوب يستر عورته فلما كان يوم عاشوراء صلى الصبح فى جامع عمرو بن العاص ومن عادة هذا الجامع أن لاتدخله النساء الافى يوم عاشوراء لاجل الدعاء فوقف يدعو مع جملة الناس وهو بمعزل عن النساء فجاءته امرأة ومعها أطفال أيتام فقالت ياسيدى سألتك بالله الا ما فرجت عنى وآثرتنى بشئ أستعين به على قوت هذه الاطفال فقد مات أبوهم وما ترك لهم شيأ وأنا شريفة

ولا أعرف أحدا أقصده وما جرت في هذا اليوم الا عن ضرورة أحوجتني لبذل وجهي وليس لي عادة بذلك فقال الرجل في نفسه أ ما أنا فلا شيأ وليس عندي غير هذا الثوب وان خلعته انكشفت عورتي وان رددتها فأي عذر لي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبي معي حتى أعطيك شيأ فذهبت معه الى منزله فأوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه واتزر بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب فقالت ألبسك الله من حلل الجنة ولا أحوجك باقي عمرك ففرح بدعائها وأغلق الباب ودخل بيته يذكر الله تعالى الى الليل ثم نام فرأى في المنام حوراء لم ير الراؤن أحسن منها وبيدها تفاحة قد عطرت ما بين السماء والارض مناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من حلل الجنة لا تقوم بها الدنيا فألبسته الحلة وجلست في حجره فقال لها من أنت قالت أنا عاشوراء زوجتك في الجنة قال بم نلت ذلك قالت بدعوة تلك المسكينة الارملة والايتام الذين أحسنت اليهم بالامس فانتبه وعنده من السرور ما لا يعلمه الا الله عز وجل وقد عبق من طيبه المكان فتوضأ وصلى ركعتين شكرا لله عز وجل ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهي ان كان منامي حقا وهذه زوجتي في الجنة فاقبضني اليك فاستتم الكلام حتى عجل الله تعالى بروحه الى دار السلام

من عامل الله لم تخسر تجارته * وكل ما كان منها كاسدا نفقا

والله حقا يجازي المحسنين وقد * جاء الكتاب بذا المعنى وقد نطقا

فاطلب رضا الله فيما ترتجيه وثق * به تنال المنى والفوز والسبقا

وقف على الباب واطرق بالمتاب تنل * أما ترى الباب مفتوحا لمن طرقا

(اخواني) هذه بعض بشارات المؤمن عند الموت فأين الاستعداد أين من يزرع الخير في دنياه ويحصد في عقباه الحصاد ما ينقص مال من صدقة بل يزداد أين الذين كنزوا الكنوز وعمروا البلاد أين الذين قادوا الجيوش واستعبدوا العباد أين من بنا وشاد أين الآباء والاجداد

غدا توفى النفوس ما كسبت * ويحصد الزارعون ما زرعوا

ان أحسنوا أحسنوا لانفسهم * وان أساؤا فبئس ما صنعوا

فلله در من عمل وبادر شهره وسنينه وتدرع بالحياء والوقار والسكينه وعلم ان اليوم فيه كل نفس بما كسبت رهينه وعرف قدر هذا اليوم الشريف الذي نجى

الله

الله تعالى فيه نوحا وأخرجه من السفينة وذلك أن نوحا عليه السلام لما نزل من
السفينة هو ومن معه شكوا الجوع وقد فرغت أزوادهم فأمرهم أن يأتوا بفضل
أزوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف فول وهذا بكف
حمص الى أن بلغت سبع حبوب وكان يوم عاشوراء فسمى نوح عليها وطبخها لهم
فأكلوا جميعا وشبعوا ببركات نوح عليه السلام فذلك قوله تعالى قيل يا نوح اهبط
بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وكان ذلك أول طعام طبخ على وجه
الارض بعد الطوفان فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه أجر عظيم لمن يفعل
ذلك ويطعم الفقراء والمساكين وقيل ان موسى عليه السلام لما واعده الله سبحانه
وتعالى أن يخاطبه ويكلمه ويلقي اليه التوراة في الالواح أمره بصيام ثلاثين يوما
فصامها وهي شهر ذي الحجة فلما أنكر خلوف رائحة فمه استاك بعود خروب وقيل
زيتون وقيل غير ذلك فقيل له أيها الصائم عن أمرنا كيف أفطرت برأيك أما علمت
أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فأمر بصيام عشرة أيام أخر
كفارة لما فعل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر
وهو عشر المحرم وقيل عشر ذي الحجة وعلى الوجه الاول يكون آخرها يوم
عاشوراء وهو اليوم الذي كلم الله فيه نبيه موسى وأنزل عليه التوراة وهو يوم
عظيم فضيل فيه تضاعف الحسنات ويعفى عن كل ذنب ثقيل فيه تاب الله على
آدم وأخرج نوحا من السفينة وحمله ومن معه بالزاد القليل وفيه نجى من النار
ابراهيم الخليل وشفى من البلاء أيوب ورد يوسف على يعقوب بعد حزنه الطويل
وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفلق البحر لبني اسرائيل وفيه غفر لداود
ذنبه وفيه رد لسليمان ملكه الرد الجميل وفيه خاطب الله تعالى موسى ورفع فيه
عيسى وفيه ينزل بالرحمة جبريل وفيه غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه
وما تأخر وناهيك به من يوم شريف فضيل من صامه فكأنما صام الدهر ومن قام
ليله فاز بالاجر الوافر والعطاء الجزيل ومن كسا فيه عاريا أو أجرى فيه من
المعروف جاريا أجاره الله من العذاب الوبيل ومن جبر فيه يتيما أو أطعم جائعا
عديما أو سقى فيه شربة ماء أطعمه الله من موائد الجنة وسقاه من الرحيق
المختوم والسلسبيل ومن تصدق فيه بصدقة كان يوم القيامة تحت ظلها
الظليل ومن وسع فيه على عياله وسع عليه رزقه وحسن خلقه وخلقه الجميل

ما كثروا فيه التسبيح والتهليل . وبادروا فيه بالتوبة الى الملك الجليل . وتزودوا فيه من الاعمال الصالحة للسفر الطويل فقد ورد فى فضله من الانعام والاحسان ما يقصر عن وصفه كل لسان ويقصر عن حصره كل فضيل كان وكان

يامن يروم الفضايل * فى يوم عاشورا استمع * فانه فى الحقيقه
* يوم شريف فضيل *
فتب الى الله واغنم * صيامه تلق المنى * وان نويت الانابه
* بادر الى التعجيل *
وحصل الزاد واغنم * هذى الليالى بالتقى * وابكى بدمع هامى
* على الخدود يسيل *
طوبى لعبد تيقظ * وقام فى وقت السحر * وقال يارب انى
* مذنب عليل ذليل *
فامنن على بتوبه * فأكثر العمر انقضى * ولا تخيب رجائى
* فالظن فيك جميل *
وليس لى من وسيله * الا النبى المصطفى * الهاشمى المفضل
* بالوحى والتنزيل *
رسول رب البرايا * ماحى الخطايا والزلل * هو النبى المخصص
* بالقرب والتبجيل *
صلى عليه وسلم * رب السموات العلى * مادامت الورق تبدى
* على الغصون هديل *

اللهم اجعلنا من المقبولين فى هذا العشر الفضيل وخصنا فيه بالاجر الوافر والعطاء الجزيل واغفر لنا فيه كل ذنب عظيم وخفف عن ظهورنا من كل وزر ثقيل وتقبل فيه يسير أعمالنا فانك تقبل العمل القليل وأجرنا فيه من عاداتك على كل حسن جميل واحشرنا تحت لواء من أرسلت عليه فى محكم التنزيل حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثالث والاربعون)

* (فى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم) *

الحمد لله الواحد فلا يجحد الاحد الذى فى سرمديته توحد الفرد الذى فى ربوبيته
تفرد الشكور الذى لا يشكر غيره ولا يحمد الغفور الذى يغفر الذنوب لمن
يتوب ولا يتردد الملك الذى أفنى الممالك والملوك وملكه سرمد العلى الذى
اليه الكلم الطيب يصعد الحاكم الذى حكم بالموت على أهل الدنيا فليس فيها
أحد يخلد أرسل الرسل ليرشدوا الناس الى الطريق الاحمد وجعلهم حجابا
بين يدى من له الشفاعة ولواء الحمد فى القيامة يعقد وجعله آخر الانبياء ليبين
لهم الطريق الارشد فلذلك قال تعالى فى كتابه المجيد واذ قال عيسى ابن مريم
يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول
يأتى من بعدى اسمه أحمد فنوه بذكره تشريفا لقدره وتوقيرا وأطفأ به للمشركين
نارا وأظهر به للمؤمنين نورا وأكمل به لامته فرحا وسرورا وأرسله الى
كافة الناس بشيرا ونذيرا وجعله داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وبعثه رحمة
لكل موجود ونور به الوجود تنويرا فقال فى حقه الملك العلى يا أيها النبى
انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فهو سيد
المرسلين وامام المتقين ومن شرفه الله على جميع المخلوقين ونبأه وآدم بين
الماء والطين وأرسله الى كافة الخلق فقال تعالى فى كتابه المبين وما أرسلناك
الا رحمة للعالمين وجعل مقامه رفيعا وحسنه بديعا ومولده للمؤمنين ربيعا
فبارح دين الاسلام به مرفوعا ودين الشرك به موضوعا نقله من الاصلاب
الطاهرة الى الارحام الزكية فطاب أصولا وزكا فروعا ارتج لميلاده ايوان
كسرى فانهار بنيانه وتداعى وقوعا شفعه الله تعالى فى العصاة من أمته
تعظيما لقدره وجعل كلا منهم لقوله سامعا ولأمره مطيعا واختاره لهم فى الدنيا
رسولا وفى الآخرة شفيعا وأمره باظهار شرفه عليهم فقال له قل يا أيها الناس
انى رسول الله اليكم جميعا توجه الله بتاج الوقار ونور به جميع الاقطار
وشرف به البادين والحضار وصفاه من جميع الاكدار أخمد لنوره نار
فارس وأضاء بولده غياهب الحنادس وخلع عليه خلع الهيبة والوقار
وختم به النبيين وتمم به المرسلين وأنزل عليه فى كتابه المبين تشريفا له
ولأصحابه الاخيار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار نبى
بوأه الله مقاما جليلا وأعطاه عطاء جزيلا بشرت بنبوته الاحبار والرهبان

وأخبرت بظهوره الكهان وأظهرت له في الاكوان وصفا حسينا وثناء جميلا وأوجده الله في مثل هذا الشهر الشريف وفضله على سائر الخلق تفضيلا وكساه من حلل الوقار ثوبا جليلا وأنذر الناس برسالته حتى قال في محكم آياته انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا

ربيع السرور أنار السبيلا ＊ وأهدى لنا كأسه السلسبيلا
بمولد خير الانام الذى ＊ لولاه ما كان ولا كان قيلا
ترى قبل موتى أزور الحمى ＊ وأبرئ منه الفؤاد العليلا
وأنظر وادى قباء قد بدا ＊ لعينى وأشهد ذاك الصبيلا
ويبدو البقيع وقبر الشفيع ＊ بمن طاب فرعا وأصلا أصيلا
وألثم ذاك الضريح الذى ＊ تضمن خير الانام الرسولا
نبى الهدى ماحيا للردى ＊ ويجلو الصدا ويهدى السبيلا
عليه من الله طول المدى ＊ سلام اذا رام حاد رحيلا

فيا ذوى العقل الراجح والذهن السليم انظروا ما أعد الله تعالى لهذا النبى الكريم من العطاء الجزيل والتبجيل والتكريم والحظ الوافر والفضل الجسيم فهو النبى الكريم المخصوص بالخلق العظيم الموصوف بالتبجيل والتعظيم المنزل عليه فى الآيات والذكر الحكيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ان أولى ما استفتح به الانسان ونطق به اللسان كلام من خلق الخلق والانام لتفضل عليهم والاحسان اليهم ليس ذلك لحاجة ألجأته الى ايجادهم ولا ضرورة أحوجته الى انقيادهم اذ هو الغنى على الاطلاق والذى لا تنفى خزائنه بكثرة الانفاق ومن أعظم احسانه وأكثر امتنانه على عباده أن أرسل اليهم صفيه الكريم ونبيه الجليل العظيم ورسوله الصادق الامين الذى قال سبحانه فى صفة ابلاغه وما هو على الغيب بظنين فأطفأ بنور وجوده دياجى الكفر واطلع فى سماء الايمان زهر الدرارى ودرارى الزهر وأضاء بأنواره غياهب الحنادس وأخمد به نار فارس وشق ايوان كسرى انذارا بزوال ملكه ورأى قيصر رؤياه الدالة على هلكه فيجب على أمته التى زوهها الله به على الامم وطأطأ لها بسيوف عزمه شوامخ القمم أن يتخذوا ليلة ولادته عيدا من أكبر الاعياد ويجتهدوا

فى الفرح به غاية الاجتهاد ويتقربوا اليه باكرام الغرباء والفقراء ويعتنوا وصيته
فى اسعاف اليتامى والارامل والضعفاء ويتلوا قصة مولده على أسماع الامم
ويحققوا عندهم ما أوجده الله بوجوده من الكرم ومحاسن الشيم ليتقرر
فى خواطرهم ماله عند الله من المكانة والامكان وأنه ما خلق الله مثله من انسان
وها أنا أذكر مولده مسندا عن الائمة الصادقين وأتلو قوله تعالى فتبارك الله
أحسن الخالقين فقد روى عن مخزوم بن هانئ عن أبيه وكان قد بلغ من العمر
مائة وخمسين سنة قال ولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة
مضت من ربيع الاول عام الفيل ولاثنتين وأربعين سنة من ملك كسرى
أنوشروان ولثمان سنين وستة أشهر من ملك عمرو بن هند وذلك أن عبد المطلب
نام ليلة فى الابطح فرأى كأنه خرج منه سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف طرف
بلغ مشارق الارض وطرف بلغ مغاربها وطرف بلغ الى عنان السماء وطرف
رجع حتى صار كشجرة خضراء فلما أصبح سأل عن ذلك فقالوا والله ان صدقت
رؤياك ليخرجن من صلبك من يؤمن به أهل السموات والارض وروى كعب
الاحبار رضى الله عنه قال لما أراد الله عز وجل خلق الموجودات وخفض
الارض ورفع السموات قبض قبضة من نوره وقال لها كونى محمدا فصارت
عمودا من نور وأشرق حتى انتهى الى حجاب العظمة فسجد وقال الحمد لله فقال الله
تعالى لهذا خلقتك وسميتك محمدا منك أبدأ الخلق وبك أختم الرسل ثم ان الله عز
وجل قسم نوره على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول اللوح ومن القسم الثانى
القلم ثم قال الله تعالى للقلم اكتب فارتعد من الهيبة ألف سنة فقال يارب
وما أكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب القلم ذلك فاهتدى
الى علم الله تعالى فى خلقه فكتب أولاد آدم لصلبه من أطاع الله أدخله الجنة
ومن عصى الله أدخله النار أمة ابراهيم كذلك أمة موسى كذلك أمة عيسى
كذلك حتى انتهى القلم الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فكتب أمة محمد من أطاع
الله أدخله الجنة ومن عصى الله أراد أن يكتب أدخله النار فاذا النداء من العلى
يا قلم تأدب فانشق من الهيبة وانقط بيد القدرة فصار ذلك عادة فى القلم لا يكتب
الا أن يكون مشقوقا مقطوطا فقال له اكتب أمة مذنبة ورب غفور ثم خلق
الله عز وجل من القسم الثالث العرش ثم قسم القسم الرابع على أربعة أقسام

خلق من القسم الاول العقل ومن الثانى المعرفة ومن الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار والنهار فكل هذه الانوار من نور النبى المختار فكان هو أصل المخلوقات كلها ثم بقى ذلك القسم الرابع من النور مستودعا تحت العرش حتى خلق الله عز وجل آدم عليه السلام فوضع ذلك النور فى ظهره وأسجد له الملائكة وأدخله الجنة فكانت الملائكة تقف خلف آدم صفوفا ينظرون الى نور محمد صلى الله عليه وسلم فقال آدم يارب ما هؤلاء الملائكة يقفون صفوفا خلف ظهرى قال الله تعالى يا آدم ينظرون الى نور حبيبى وصفوتى من خلقى محمد خاتم الانبياء الذى أخرجه من ظهرك فقال آدم يارب اجعل هذا النور فى مقدمى حتى يستقبلونى ولا يستدبرونى فجعل الله ذلك النور فى جبهته فكانت الملائكة تقف قبالة آدم فيسلمون على نور محمد ويصلون عليه فقال آدم يارب أريد أن يكون لى نصيب من هذا النور كالملائكة فاجعله منى فى مكان أراه فنقل الله ذلك النور من جبهته الى السبابة من يده اليمنى فكانت الملائكة تسبح فيسبح نور محمد صلى الله عليه وسلم فى اصبع آدم فلذلك سميت الاصابع المسبحة ثم قال آدم يارب هل بقى من هذا النور شئ فى ظهرى فقال بلى بقى نور بقية صحابته فقال يارب اجعله فى بقية أصابعى فجعل الله نور أبى بكر فى اصبعه الوسطى ونور عمر فى البنصر ونور عثمان فى الخنصر ونور على فى الابهام فمازالت هذه الانوار تتلألأ فى أصابع آدم مادام فى الجنة حتى أصاب من الشجرة ما أصاب فرد الله تلك الانوار الى ظهره ثم ان الله عز وجل عرف آدم قدر ما أودعه من السر وقال له تطهر وسبح وقدس واغش زوجتك على طهارة منك ومنها فانى مخرج منكما نورى ففعل آدم ما أمره به فنقل الله ذلك النور من آدم الى حواء فكان يرى فى جبهتها دارة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبين شيث عليه السلام فلما كبر وأخذ حد الرجال أخذ آدم عليه العهد والميثاق أن لا يودع هذا السر الا فى المطهرات من النساء لينتقل الى المطهرين من الرجال فانتقل ذلك النور من شيث الى أنوش ثم الى قينان ثم الى مهلائيل ثم الى يرد ثم الى خنوخ ثم الى متوشلخ ثم الى لمك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام ثم الى ارفخشد ثم الى شالخ ثم الى عابر ثم الى فالغ ثم الى رعو ثم الى شاروغ ثم الى ناحور ثم الى تارح ثم الى آزر ثم الى ابراهيم الخليل عليه السلام ثم الى اسمعيل ثم الى قيذار ثم الى

نبت ثم الى سلامان ثم الى الهميسع ثم الى اليسع ثم الى أدد ثم الى أد ثم الى عدنان
ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى الياس ثم الى مدركة ثم الى خزيمة ثم الى
كنانة ثم الى النضر ثم الى مالك ثم الى فهر ثم الى غالب ثم الى لؤي ثم الى كعب ثم الى
مرة ثم الى كلاب ثم الى قصي ثم الى عبد مناف ثم الى هاشم ثم الى عبد المطلب ثم الى
عبد الله والد محمد صلى الله عليه وسلم

مازال نور محمد متنقلا * في الطيبين الطاهرين أولى العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا * ومكرما ومعظما ومبجلا

فلما أراد الله عز وجل اخراج تلك الوديعة من خزائن الاصلاب الرفيعة الى
كنز أحشاء آمنة المنيعة وظهرت لانتقال نوره الآيات وتباشرت به جميع
المخلوقات نودي في جميع الارض والسموات ياعرش تبرقع بالوقار يا كرسي
تدرع بالفخار ياسدرة المنتهى ابتهجي يا أنوار المهابة تجلي ياجنان تزخرفي
ياحور من القصور أشرفي ياملائكة الله اصطفي وتمنطقي بالعرش وحفي
يارضوان افتح أبواب الجنان وزين الحور والولدان أطلق مجامر الطيب
وعطر الاكوان يامالك أغلق أبواب النيران فان النور المكنون والسر
المصون المخزون الذي في خزائن قدرتي في هذه الليلة من عبد الله ينفصل والى
آمنة يتصل والى احشائها في هذه الساعة ينتقل التي فيها يتم خلقه تماما جليا
ويخرج الى الناس بشرا سويا فلما أذن الله سبحانه وتعالى في انتقال نور محمد
صلى الله عليه وسلم انتقل عشية الجمعة أول ليلة من شهر رجب الفرد وقيل
منتصف جمادى الآخر وهو قول الواقدي ولم يبق في تلك الليلة دار ولا مكان
الا ودخله نور ولا دابة الا نطقت * وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان من
دلائل حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت
تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان
الدنيا وسراج أهلها قالت آمنة لما مر لي من حمله ستة أشهر مات أبوه عبد الله
وأتاني آت في المنام فوكزني برجله وقال يا آمنة أبشري فقد حملت بخير العالمين
طرا فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك قالت وفي مدة حملي به ما شكوت
وجعا ولا ألما ولا ثقلا ولا مغصا ولقد جاءت به تسعة أشهر كملا فلما حان وقت
ولادتي أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من قومي واني لوحيدة في المنزل

وعبد المطلب فى طوافه فددت كف السؤال الى من لا تخفى عليه خافيه فاذا انا بالانسة الواسيه امرأة فرعون آسيه ثم تظاهرت نوراً أضاء منه المكان فاذا هى مريم ابنة عمران ثم شاهدت وجوها كالبدور فاذا هم جماعة من الحور فاشتد بى الطلق فاستندت على النساء ثم أعانى عالم الغيب والشهاده على تسهيل الولاده فوضعت الحبيب معتمدا على يديه شاخصا الى السماء بعينيه حنت آسية عليه بادرت مريم اليه قبلت الحور قدميه ، نزل الى المنزل جبريل حف به ميكائيل جاء الى خدمته اسرافيل أخفوه عن الابصار طافوا به جميع الاقطار غمسوه فى الجنة فى سائر الانهار كتبوا اسمه على أوراق الاشجار ثم عادوا بالمفضل على الكونين فى أسرع من طرفة عين أخذته آسية تكحله فوجدته مكحولا بكحل الهدى أرادت مريم أن تقطع سرته فوجدته مقطوع السر وقد زال عنه الردى قدمت الحور العين أنواع الطيب طيبت به شمائل هذا الحبيب سارعت الى طلعته المباركه ثلاثة من الملائكه مع أحدهم طست من الذهب الاحمر ومع الثانى ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من السندس الاخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من الخرقة خاتم النبوة والتصديق وله لمعان وبريق وختموا به ظهر هذا النبى الشفيق فتم بذلك السعد والتوفيق وقيل لامه آمنة لا تدعى أحدا من العالمين ينظر الى محمد الصادق الامين حتى تنقضى عنه زيارة الملائكة المقربين ولما ولد صلى الله عليه وسلم وسقط اهتز العرش طربا وزها الكرسى عجبا ومنعت الجن عن السماء وقالوا القصد لقينا فى طريقنا نصبا وضجت الملائكة بالتسبيح رغبا ورهبا ونشرت الرياح وأبدت حببا ومالت فى الحدائق من الغصون قضبا ونادت الكائنات من جميع الجهات أهلا وسهلا ومرحبا

نسيم الصبا أهلا وسهلا ومرحبا * قدمت فأقدمت السرور الى الربا
وجددت فى كل القلوب مسرة * ونشرك أضحى فى الوجود مطيبا
متى انظار الاعلام باسعد قد بدت * ويصبح قلبى من حماه مقربا
فقد زمزم الحادى بذكر محمد * نبى كريم للشفاعة مجتبى
رسول عظيم مصطفى ذو مهابة * له الله بالذكر المرفع قد حبا
فلولاه ما سار الحجيج لمكة * ولا حن مشتاق لنجد ولا صبا

فسبحان من أطلع كواكب سعوده في الاكوان فطلعت وألمع بوارق
وجوده فلمعت وبث أنوار أقمار شهوده فتلألأت وسطعت وقطع آمال
الكفار من مرادهم فانقطعت وأذل ملوكهم لعزه فذلت لهيبته وخضعت
فالانس بقدومه قد تآنست وارتفعت والجن من استراق السمع قد منعت
والاملاك في الافلاك قد سجدت وركعت وآمنة قد فازت بما حازت حين
لجمال هذا الحبيب قد وضعت وحليمة الحليمة تشرفت اذ له أرضعت وألسنة
المداح قد أثنت بشكره في الآفاق وأسمعت

قلوبنا بالغرام قد ولعت * مافترت عنه لا ولا رجعت
وأذننا تشرفت وسمعها * من طيب أذكاره التي سمعت
طلعته تخجل البدور اذا * ماظهرت للعيون أو طلعت
وقده يخجل الغصون اذا * مانظرت قده له ركعت
كل مليح له أقر كما * جوامع الحسن فيه قد جمعت
محمد سيد الانام ومن * أعناق أعدائه له خضعت
جاءت لنا رحمة بمولده * ومدة أمدت به فما انقطعت
وفي ربيع جاءت بشائره * فمذ أتانا ناسواؤنا دفعت
فضله في الانام سائرها * ماحملت حامل ولا وضعت
أفي الدنا غيره بمولده * أشرقت الارض والسما سطعت
وينزل الغيث والغياث به * ومن سناه البروق قد لمعت
يا مولد المصطفى جمعت لنا * أنواع بشر في القلب قد زرعت
ويا ربيعا لنا بمربعه * أوقات أنس بالخير قد رفعت
ليتك لو كنت دائما أبدا * فان أعداءنا بك انقمعت
يا سيد المرسلين خذ بيدي * فأدمعي من جنايتي همعت
واشفع لنا في المعاد يا أملي * من حر نار الجحيم قد لذعت
فنحن نرجو أن لا تخيبنا * يا من به الكائنات قد نفعت
عليك صلى الاله ما سهرت * عين وما في منامها هجعت
وآلك الطهر والصحاب ومن * يحب من أمة لنا تبعت

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والاربعون)

(فى التنزيه وذكر الصالحين)

الحمد لله الذى اعترف بفضله كل حاضر وبادى واغترف من بحر بره كل رائح وغادى وهمعت بفضله وجوده عيون السحب الغوادى، وسبح بحمده النهار الزاهر والليل الهادى ونطقت بحكمته الكائنات لذى السائر والعقول والسموات تقول سبحان من رفعنى بقدرته وأمسكنى بقوته فهو ركنى وعمادى والارض تقول سبحان من وسع كل شئ علما وفرش فراشى على الما ومهد مهادى والجبال تقول سبحان من قوى أركانى وثبت بنيانى وأوتادى والبحار تقول سبحان من بمشيئته أجرانى وأسال عيونى وغدرانى لورادى وقصادى والعارف يقول سبحان من دلنى عليه وجعل اليه مرجعى ومعادى والعالم يقول سبحان من فتح مسامع افهامى ووفقنى فى أحكامى واجتهادى والعابد يقول سبحان من أيقظنى فى الليل لنيل أوطارى وأقامنى لاذكارى وأورادى والمذنب يقول سبحان من اطلع على فى المعصية ورآنى فسترنى وغطانى وتاب على لما تبت وهدانى وأصلحنى بعد فسادى فسبحانه من اله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا وينادى هل من تائب فاتوب عليه وانظر اليه بعين ودادى هل من مستغفر فاغفر له واريه طرق رشادى هل من داع فاستجيب له وأنجز له بالفضل ميعادى هل من سائل فأعطيه ما سأل وأجود عليه بانعامى وارفادى فيا أيها الغافل الى متى هذه الغفلة والتمادى انهض على قدم الندم والاعتذار وداوم مداومة الاذكار قبل الصادى وقف فى الاسحار بالذلة والانكسار بين يدى الملك الجبار ونادى

أتيت اليك يارب العباد * بافلاسى وذلى وانفرادى
وها أناواقف بالباب أبكى * زمانا ما بلغت به مرادى
عسى عفو يبلغنى الامانى * فقد بعد الطريق وقل زادى
فأنت ذخيرتى وبك انتصارى * وفيك توله وبك اعتمادى
وعنك اشارتى واليك قصدى * ومنك مسرتى ولك انقيادى
ومالى حيلة الا رجائى * وفيك على المدى حسن اعتقادى

ولو أقصيتني وقطعت حبلي * وحقك لا أحول عن الوداد
فجد بالعفو يا مولاي وارحم * عبيدا ضل عن طرق الرشاد
وقد وافى ببابك مستجيرا * يخاف من القطيعة والبعاد
توسل بالنبي الطاهر حقا * شفيع الخلق في يوم المعاد
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة ما حدا بالركب حادي

* وعن ثوبان رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هم الشعث رؤسا الدنسون ثيابا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد أولئك أهل الله وخواصه من عباده

رجال لهم حال مع الله صادق * فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا
تحوم على الدنيا وتبغي تزهدا * فلا أنت معدود هناك ولا هنا

* مر سري السقطي رحمه الله برجل ملقى على الارض وهو سكران والخمر يطفح من فيه وهو يقول الله الله فرفع السري طرفه الى السماء وقال الهي انسان يذكرك لا يكون هكذا ثم دعا بماء فغسل فمه ثم تركه ومضى فلما أفاق الرجل قالوا ان الشيخ السري قد رآك وفعل معك خيرا وغسل فمك فخجل واستحى ولام نفسه ووبخها وقال ويحك يا نفس ان لم تستحي من الله ومن أوليائه فمن تستحين ثم ندم وتاب مما كان فيه وبات السري فرأى في منامه قائلا يقول له يا سري أنت طهرت فمه لاجلنا ونحن طهرنا قلبه من أجلك فلما أصبح السري سأل عن ذلك الرجل فوجده في بعض المساجد وهو قائم يصلي فلما فرغ قال له السري يا أخي كيف حالك فقال يا سيدي كيف تسأل عن حالي وقد أخبرك الكريم أنه طهر قلبي من أجلك وأصلح بالي قال ومن أعلمك بهذا قال الذي طهر قلبي من سواه وجاد علي بعفوه ورضاه

من مثل ربك تعصيه وتهجره * ويسبل الستر يا ذا الغدر فارتدع
يا ناقض العهد يا من حاله قبحت * مع الاله بلا خوف ولا جزع
ضيعت عمرك تسويفا بلا عمل * تمسي وتصبح بين الحرص والطمع

وتسمع الوعظ لاتهيك زاجرة * بل أنت فى غفلة عن ذا الذى تسمع
فقم لتقرع بابا للذى كثرت * للسائلين عطاياه وأنت مبعى
لعله أن يرانا تائبين له * يمن بالعفو عن عصيان الشنع

* قال ذو النون المصرى رأيت غلاما نحيفا مصفر اللون دقيق الساقين يمشى فى البرية بلا زاد ولا ماء ولا نعل فسلمت عليه وقلت له مالى أراك على هذه الحالة فبكى وأنشد

ذاب عما بمؤادى بدنى * وفؤادى ذاب عمافى البدن
اقطعوا حبلى وان شئتم صلوا * كل شئ منكم عندى حسن
صح عند الناس أنى واله * غير أن لم يعلموا حبى لمن

* قال ذو النون المصرى ثم لا أدرى أين ذهب * يا هذا أطيب المعاملة ما طاب منهلا وأعذب الموارد ماراق وحلا ماصفا عيش القوم حتى قلبهم فى قليب الابتلا سكن قلوبهم بسكينة المسكنة وقطع منها الرياء وأملا ونادى عليهم فى سوق الشوق بين الملا أتصبرون على البلاء فالوا بلى فسقاهم رحيق التوفيق ختامه مسك التصديق فعابوا على النفس وغابوا فى فلوات التحقيق وتلذذوا بالفقر والفاقة فى سلوك الطريق فانوا واجلوا بتم فى البر الاقفر لهم تواجد عند ذكر الحبيب الاكبر ولهم تواجد عند سماع رب أشعث أغبر * كان أويس القرنى رحمه الله اذا جاع يأتى المزابل فأتاها يوما فاذا كلب ينبح عليه فقال له لاتؤذ من لا يؤذيك أنت تأكل مما يليك وأنا آكل مما يلينى فان دخلت الجنة فأنا خير منك وان دخلت النار فأنت خير منى

ذل الفتى فى الحب مكرمة * وخضوعه لحبيبه شرف
واذا تذلل عز قدرا فى الهوى * وأتيه بعد الفاقة التحف

* وقال سرى السقطى رحمه الله دخلت المقبرة فرأيت بهلول المجنون على قبر يتمرغ على التراب فقلت له ما جلوسك ههنا فقال أنا عند قوم لا يؤذوننى وان غبت عنهم لا يغتابونى فقلت له الخبز قد غلا فقال والله ما أبالى ولو حبة بدينار علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا * وقيل ان رابعة العدوية رحمها الله مرت برجل وهو يذكر الجنة وما أعد الله فيها فقالت له يا هذا الى متى تشتغل بالاغيار عن الواحد الجبار ويحك عليك بالجار ثم الدار فقال

لها اذهبي يا مجنونة فقالت أنا لست بمجنونة وانما المجنون من لم يفهم ما أقول يا مسكين الجنة سجن من لم يكن الله أنيسه والنار بستان من كان الله مؤنسه وجليسه. ألا ترى الى آدم لما كان فى الجنة يرتع ويتهنى فلما تعرض للاكل من الشجرة صارت عليه سجنا وابراهيم الخليل لما حفظ سره ولاه قربه واجتباه فلما طرح فى النار صارت عليه بردا وسلاما

فروحى وريحانى اذا كنت حاضرا * وان غبت فالدنيا على محابس
اذا لم أنافس فى هواك ولم أغر * عليك ففيمن ليت شعرى أنافس

* قيل كان حبيب النجار رحمه الله من الاولياء الاخيار الاتقياء الابرار يقوم الليل ويصوم النهار ويؤثر بطعامه عند الافطار ويبيت طاويا فى خدمة الملك الغفار فاذا كان وقت الاسحار ناجى ربه وقال بلسان الذلة والانكسار غرقت فى بحار غفلتى وركضت فى ميدان صبوتى وعثرت بأذيال زلتى وتحيرت فى بيداء شقوتى ومالى غيرك أعتمد عليه ولا أعرف بابا غير بابك فألتجئ اليه وها أنا عبدك الذليل المذنب العليل قد وقفت ببابك ولذت بجنابك فان لم ترحمنى فيا ذلى ويا شقوتى وان لم تعف عنى فيا طول حسرتى ثم يسجد فلا يرفع رأسه حتى يطلع الفجر فاذا صلى وفرغ شرع فى القراءة من أول الختمة الى آخرها بقية يومه فلما مات كان آخر آية تلاها فى سورة يس قوله تعالى انى اذا لفى ضلال مبين فلما دفن سأله ملائكة ربه عن الايمان فقال انى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين * فلله درهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام يحملون أثقال الوجد والغرام ويفرحون بالليل اذا جن الظلام فهم غدا فى جنان الخلد يتنعمون والى وجه الحبيب ينظرون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

لله قوم بذكره اشتغلوا * وفى حمى قربه لقد نزلوا
ليس لهم غير ذكره فرح * فهم حقيقا عليه قد حصلوا
من ذاق وصل الحبيب هام ولم * يحل له منزل ولا طلل
بروحهم فى وصاله سمحوا * وحققوا ربهم وما جهلوا
قاموا يناجونه وقد علموا * بأنهم للمعاد قد عملوا

فاستعذبوا الصعب فى هواه وقد * لذ لهم فى رضاه ما حملوا

* قال أبو بكر بن عبد الله تهت فى بادية العراق أياما ولم أجد شيأ أرتفق به فبينما أنا سائر اذ رأيت خيمة من شعر لبعض العرب فقصدتها فاذا على باب الخيمة ستر مسبل فسلمت فردت على السلام عجوز من داخل الخباء وقالت من أين الرجل قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشأم قالت أرى شبحك شبح البطالين هلا لزمت زاوية تعبد الله فيها الى أن يأتيك اليقين ثم تنظر فى هذه الكسرة التى تأكلها ان كانت من حلال فتجوهر باطنك ثم قالت لى أتقرأ القرآن قلت نعم قالت فاقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فصرخت وأغمى عليها فلما أفاقت قالت لما قرأت هذه الآيات اقشعر جلدى لقراءتها ثم قالت لى اقرأها ثانيا فقرأتها فحلقت مثل ما لحقها فى المرة الاولى ثم مكثت طويلا فقلت فى نفسى ترى ماتت أم لا فرجعت ذاهبا مقدار نصف ميل فاشرفت على واد فيه عرب فاستقبلنى غلامان ومعهما جارية فقال لى أحد الغلامين يا هذا أتيت على الخيمة الشعر التى بالفلاة قلت نعم قال قرأت القرآن عند العجوز قلت نعم قال ماتت ورب الكعبة فمضيت مع الغلامين حتى أتينا الخيمة فدخلت الجارية وكشفت عن وجه العجوز فاذا هى ميتة فعجبت من خاطر الغلام ثم قلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هما شريفان جعافرة وهذه أختهما منذ ثلاثين سنة لم تستأنس بكلام أحد من الناس واذا رحلوا بوادا انفردت عنهم وضربت خيمتها فى الفلاة وحدها وكانت تأكل فى كل ثلاثة أيام مرة واحدة * اخوانى الى متى تشتغلون باللذات الفانيات عن الباقيات الصالحات بادروا الاوقات واستدركوا الهفوات وكفوا عن الشبهات أما أيقظكم منادى الشتات أما هزكم حديث الصالحين والصالحات اذا جاء النهار قطعوه بمقاطعة اللذات واذا أقبل الليل ضجوا فيه بحنين الاصوات ليس لهم الى غير محبوبهم التفات فهم الابطال والسادات

حياتنا باطل غرور * وعمرنا ذاهب قصير

والناس فى غفلة نيام * وقد دعتهم لها القبور

والعمر يمضى وليس تدرى * مثل سفين بنا تدور

يا نفس ما سرّ فهو حزن * لا تحسبى أنه سرور

تذكرى الموت واستعدى * له فقد جاءك النذير

* قال عبد الرحمن القرشي كنت أصحب ابراهيم بن أدهم وأسوح معه فسرنا في طريق الحجاز ثلاثة أيام لم نستطعم فيها بطعام ولا شراب فتقلقت فعرف ما بي من الجوع فجلس ورقق وجلست الى جانبه واذا برغيف سخن قد سقط في حجري فرفع ابراهيم رأسه وقال لي كل فأكلت نصفه فشبعت ثم سرنا فررنا بقافلة قد حبسها الاسد عن المسير فتقدم ابراهيم اليه وقال له يا قسورة ان كنت قد أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به والا فاذهب فولى الاسد هاربا وسار القوم فقالوا له بالله عليك يا سيدي الا ما دعوت لنا فنحن نخاف في السفر فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يضام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا قال عبد الرحمن فلقيت رجلا من أهل القافلة بعد مدة فسألته فقال والله مذ كان ندعو بهذا الدعاء الذي علمنا الشيخ ما مر بنا سبع ولا لص ولا مر بنا خوف ثم ركب معنا ذلك الرجل في مركب في البحر فعصفت الريح وهاجت الامواج واضطرب المركب وخفنا الغرق فبكى الناس وضجوا فقال الرجل يا قوم معنا في السفينة شيخ صالح كان من أمره كيت وكيت فسلوه أن يدعو لكم فأتيناه وهو نائم في ناحية السفينة ملفوف رأسه في الكساء فايقظناه وقلنا له يا سيدي أما ترى ما الناس فيه من الشدة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك قال فما استكمل كلامه حتى سكنت الريح وهدأ الموج وسارت السفينة قال عبد الرحمن فلما نزلنا من السفينة سرنا أياما فهلكت من الجوع فشكوت اليه فأخذ المزود ورقي الى شجرة البلوط فملأ المزود ثم أتى به فاذا هو رطب جني فما أكلت شيأ ألذ منه ولا أطيب قال وعاشت معه في بعض السياحات ليلا فشكوت اليه ذلك فقال لي اشرب فنظرت فاذا دلو قد دلي من الهواء وفيه ماء لم أذق أطيب منه طعما ولا أحسن ريحا فشربت منه حتى رويت فكنت بعد ذلك أصوم في الهواجر فلا أجوع ولا أعطش هؤلاء والله الاقوام صفوة الملك العلام

قوم اذا عبث الزمان بأهله * كان المفز من الزمان اليهم
واذا أتيتهم لدفع ملمة * جادوا عليك بما يكون لديهم
فاذا أتيتهم فأنخ بجنابهم * أو لا تنخ فاقرا السلام عليهم

لله درهم من رجال ما تركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجال قد أسبلوا العبرات

على الوجنات ووصلوا الزفرات بالحسرات ونادوا يأس لا تحيط به الصفات أشد من ظلم الآفات ولو تراهم وقد راهم الوجد وأقلقهم الشوق ولم يشكو ألما ولا ضررا وناجاهم الحبيب وناداهم بالترحيب جهرا وركبوا خيل الليل وساروا وحمدوا عند الصباح السرى

لله در رجال واصلوا السهرا * واستعذبوا الوجد والتبريح والفكرا
قوم نجوم الهدى في الليل تعرفهم * هم الملوك هم السادات والامرا
كل غدا قلبه بالله مشتغلا * عمن سواه وللذات قد هجرا
يمسي ويصبح في وجد وفي قلق * مما جناه من العصيان منذ عرا
يقول يا سيدي قد جئت معترفا * بالذنب فاغفره لي يا خير من غفرا
حملت ذنبا عظيما لا أطيق له * ولم أطع سيدي في كل ما أمرا
عصيته وهو يرخي ستره كرما * يا طالما قد عفا عني وقد سترا
يا طالما كان لي في كل نائبة * اذا استغثت به في كربة نصرا
واني تائب مما جنيت وقد * وافيت بابك يا مولاي معتذرا
لعل تقبل عذري ثم تجبرني * يوم الحساب اذا وافيت منكسرا
وقد أتيت بذلي راجيا كرما * اليك يا سيد السادات مفتقرا
وقد تشفعت بالهادي البشير ومن * فاق النبيين والاملاك دون مرا
تالله لولم يكن في الارض ما نبتت * زرعا ولا أنزل الباري بها مطرا
متى أسير الى ذاك الجناب متى * أحظى برؤيته أقضي بها وطرا
صلى عليه اله العرش ما ركضت * نوق وما زمزم الحادي لها سحرا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الخامس والاربعون)

(في المحبة)

الحمد لله ذاكر من كان له ذاكرا وشاكر من كان له شاكرا الذي عمت رحمته أولا وآخرا وكفلت نعمته مؤمنا وكافرا وأسهر عيون أهل محبته في خدمته فالسعيد من بات في طاعته له ساهرا شغلهم بحبه ولذذهم بقربه فأصبح شذاهم بتقواهم في الاكوان عابقا عاطرا سامرهم في خلوة التقريب عند غفلة

الرقيب ويافوز من كان له الحبيب مسامرا سقوا بساتين اشجانهم بماء
دموع أحزانهم فأصبح روض ايمانهم زاهيا زاهرا وغرسوا ربوع هواهم
زهدا في دنياهم ورغبة في أخراهم فأضحى ربع تقواهم بمولاهم عامرا دعاهم
الى مشاهدة جماله وجعل لهم من جزيل نواله وافضاله نصيبا وافرا

فهم الذين تمزقوا في حبه * وتهتكوا فرأوا جمالا باهرا
فوجوههم بضيائه قد أشرقت * وشذاهم في الكون أصبح عاطرا
ركبوا نجائب شوقهم تحت الدجا * فلاجل ذا جدوا سراهم باكرا
قد خصهم بالقرب منه وبالرضى * وكسا وجوههم ضياء مزهرا
مولى اذا العاصي ألم ببابه * غفر الذنوب له وأضحى ساترا
واذا أتاه الطالبون لفضله * أعطاهمو منه نصيبا وافرا

فسبحانه من اله لم يزل عظيما قادرا حليما غافرا كريما ساترا حاكما على الخلائق
بسطوته قاهرا عادلا في حكمه لا حائفا ولا جائرا من عامله أربحه بعدما كان
خاسرا ومن لجأ اليه بذله وفقره كان لذله راحما ولكسره جابرا ومن عصاه
بجهله ثم تاب اليه من قبيح فعله كان لذنوبه غافرا ومن ذكره في نفسه كان له
بين ملائكة قدسه ذاكرا ومن تقرب منه شبرا تقرب منه ذراعا وافرا ومن
طلبه عند شدته ودعاه عند كربته وجده لضره كاشفا ولخذلانه ناصرا

أنت الذي مازلت مني حاضرا * ولناظري يانور عيني ناظرا
ولقلبي الملهوف شغلا شاغلا * ولسمعي أبدا حديثا سائرا
فاذا نظرت فأنت قبلة ناظري * حيث اتجهت رأيت نورا باهرا
واذا سمعت فعنك اسمع دائما * واذا نطقت فعنك أروي ماهرا
أنت الذي مازلت لي في وحدتي * عند انفرادي مؤنسا ومسامرا
مارمت منك على الحقيقة نصرة * الا وجدتك لي معينا ناصرا
كلا ولا ناديت في غسق الدجا * يارب الا كنت مني حاضرا
أبدا يناجيك الضمير وطالما * أبدى العيان له دليلا ظاهرا
فلانت سري في الفؤاد ولم تزل * في خاطري في كل وقت خاطرا
يامن غدا مأوى الطريد ومن له * باب ينيل الوفد برا وافرا
أنعم وجد فرضاك غاية مقصدي * وسحاب دمعي فيك أضحى ماطرا

فامنن على بتوبة أمحو بها * وزرى وكن لى بعد كسرى جابرا

أحمده أولا وآخرا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلصة ليس فيها شك ولا مرا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى نبع الماء من بين أصابعه وجرى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما حدا الحادى اليه وسرى (اخوانى) اعلموا أن المحبة معنى يدق عن الافكار ويخفى عن الاسرار فهى للخواص نور وللعوام نار ما أحلى الحب بقلب امرئ ولا حل الاتلاشا واضمحل فالحب سر فان حار وباد خفاؤه حتف وبأوه بلاء فهو فى الحقيقة داء يستخرج لذاته من صفو راتبه دواء وشفاء فأوله فناء وآخره بقاء وظاهره تعب وعناء وباطنه سرور وهناء هو لمن جهله شقاء ولمن عرفه شفاء قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى فالناس فى المحبة على أنواع وأجناس ومحبو الله هم خلاصة الناس قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله قال ابن عباس أثبت وأدوم وذلك أن المشركين كانوا اذا عبدوا صنما ورأوا شيأ أحسن منه تركوا ذلك الوثن وأقبلوا على عبادة الاحسن . وقال عكرمة أشد حبا لله فى الآخرة وقال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده فى وقت البلاء ويقبل على الله تعالى وذلك قوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ونحو قوله تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه والمؤمن لا يعرض عن الله فى السراء والضراء والرخاء والبلاء ولا يختار عليه سواه وقال الحسن ان الكافرين عبدوا الله بالواسطة وذلك قولهم لا صنام ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ومثل قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله والمؤمنون عبدوا الله تعالى بلا واسطة وذلك قوله عز وجل والذين آمنوا أشد حبا لله وقيل لان المشركين يحبون اندادا كثيرة فحبهم مشترك وأما المؤمنون فحبهم غير مشترك لانهم يحبون الها واحدا وقيل ان الكفار يتخذون معبودهم مصنوعهم والمؤمنون يرون الله تعالى صانع كل مصنوع وخالق كل مخلوق وقيل لانهم أحبوا الاصنام وعاينوها والمؤمنون يحبون الله تعالى ولم يروه بل آمنوا بالغيب فلاجل ذلك وعدهم بالنظر اليه فى الآخرة وقيل انما قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله لان الله عز وجل أحبهم أولا ثم أحبوه ثانيا ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم وأصح قال الله تعالى يحبهم ويحبونه

* وقال سفيان الثوري في قول الله عز وجل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال هو الحب * وقال أبو الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود عليه السلام يقول اللهم اني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب الي من نفسي واهلي ومن الماء البارد * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب الله تعالى فليحبني ومن أحبني فليحب أصحابي ومن أحب أصحابي فليحب القرآن ومن أحب القرآن فليحب المساجد فانها أبنية أذن الله تعالى برفعها وتطهيرها وبارك فيها فهي ميمونة ميمون أهلها محبوبة محبوب أهلها فهم في صلاتهم والله تعالى في حوائجهم وهم في مساجدهم والله تعالى في نجح مقاصدهم * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل وفي رواية قال لجبريل عليه السلام نادِ في أهل السماء والارض ان الله عز وجل يحب فلانا فأحبوه فعند ذلك يلقى حبه في الارض ويقع في الماء فيشرب به البر والفاجر فيحبه البر والفاجر واذا أبغض الله عبدا أمر الله تعالى جبريل أن ينادي بالعكس من ذلك فيبغضه البر والفاجر * وفي هذا الخبر حكاية عن ثابت البناني رحمه الله أنه دخل على خليفة من الخلفاء فقال له الخليفة ما كان يدعو صاحبك صالح اليماني رحمه الله في دعائه فقال ثابت كان يقول في دعائه اللهم حببني الى قلوب عبادك فقال الخليفة على سبيل الاستخفاف وهذا كان دعاؤه فقال ثابت أتستخف بهذا الدعاء وقد سمعت أنس ابن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل عليه السلام اني أحب فلانا فأحبوه الى آخره فقال الخليفة تبت الى الله تعالى وأنبت قال ثابت فرجعت اليه من الغد فقام بين يدي وعانقني وقبل رأسي وقال نبهك الله كما نبهتني اني رأيت البارحة في المنام كأني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده فقال لي دم على قولك اللهم حببني الى قلوب العباد فان أولياء الله لا يحبون عبدا الا بعد أن يحبه الله ثم سلمت عليه وانصرفت وكان أبو يزيد البسطامي رحمه الله يقول في مناجاته الهي لست أتعجب من حبي لك وأنا عبد حقير وانما أتعجب من حبك لي وأنت ملك قدير * وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول في مناجاته الهي

ليس العجب من عبد ذليل يحب رباً جليلاً بل العجب من رب جليل يحب عبداً ذليلا ، وقال بعض العارفين الحب حب يبذر في أرض القلوب ويسقى بماء العقول فيثمر على قدر طيب الارض وصفو الماء فالبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا ، وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الاسلام أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا الله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي ، وعن معاذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء ، وقيل كانت لعبد الله بن الحسين جارية أعجمية قال فكانت ذات ليلة نائمة فرأيتها قامت وتوضأت ثم قامت تصلي فلما فرغت خرت ساجدة وهي تقول سيدي بحبك لي الا ما غفرت لي فقلت لها ويحك لا تقولين هكذا ولكن قولي بحبي لك فرعها ولا يحبك فقالت لي يا بطال لولا حبه لي لما أنامك وأوقفني بين يديه وبحبه لي أخرجني من دار المشركين وكتبني في ديوان المؤمنين فقلت لها اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى قالت يا مولاي أسأت الي كان لي أجران فصار لي أجر واحد ثم صرخت صرخة وقالت هذا عتق مولاي الاصغر فكيف عتق مولاي الاكبر ثم خرت ميتة هذه والله صفات المحبين والمتعانقة قلوبهم بحب رب العالمين

الحب فيه حلاوة ومرارة ، وتنسك وتهتك بيشائر
ماشاء يصنع بالمحب فانما ، حكم الهوى بيد الحبيب الآمر
لوكنت أملك في الهوى أمر الذي ، أهوى لكان مؤانسي ومسامري
لكن قيادي في يديه تارة ، يجفو وطورا حين يعنو زائري

، وقيل لبعض المحبين كيف رأيت المحبة فقال وقفت على ساحل بحر زاخر ماله من آخر فقرب مني قارب من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا فركبت موافقة له واتباعا فأجابت الروح من دعاها بسم الله مجراها ومرساها فلما توسطت اللجة توعرت سبل المحجة فمازلت حتى جمعني في مجمع بحري بحبهم

ويجوبونه فأنا بين البقاء والفناء حتى أصل ذلك الفناء

حروف المحبة مرموزها * يبشر بالبلوغ المنى
فميم الممات وحاء الحياة * وباء البلاء وهاء الهنا
فلا تطمعن بطيب اللقا * وطول البقاء بدون الفنا
جنينا الوصال بحد النصال * فإن تلق سمر القنا تلقنا
فلا تجزعن لمر النكال * وحز الوبال ففيه الهنا
ومت مثل ماماتت أهل الهوى * وذاقوا الشقا فنالوا المنى

* وعن أبي سليمان الداراني رحمه الله أنه كان يقول في بعض مناجاته سيدي لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك ولئن طالبتني ببخلي لأطالبنك بجودك وكرمك ولئن طالبتني بإساءتي لأطالبنك بإحسانك ولئن أدخلتني النار لأخبرن أهل النار أني أحبك فنودي أن يا أبا سليمان لا ندخلك النار بل ندخلك الجنة فتخبر أهلها بمحبتنا ولا تخبر أهل النار بمحبتنا فإن مكان المحبين الجنة ومكان الأعداء النار

من ألم الهجر إليك الفرار * يا سالبي في الحب طيب القرار
عذب بغير الهجر قلبي تجد * له على غير جفاك اصطبار
النار مع أنسك لي جنة * وروضة الجنة إن غبت نار
بي والطرفي وفؤادي معا * والروح من هذا وهذا انتغار
فإن دخلت النار أخبرتهم * أني محب لك لكن أغار
عليك أن قالوا محب له * عذبه ما بين الأعادي جهار

(إخواني) المحبة عروس مهرها النفوس وإليها تخضع الرقاب والرؤس فهي تجلي على الأسرار وتصفو بها الأكدار فهي للعارف نور وللجاهل نار إذا مزجت خمرة المحبة على أهل الصفا حضرت قلوب أهل الوفا فالذكر ألحانها والتوحيد ريحانها والشكر ترجمانها والهيبة سلطانها فأهل المحبة فتحت لهم أبواب جنة الوصال يتنعمون فيها بالغدو والآصال والحبيب يتجلى عليهم بلا حجاب وملائكة السرور يدخلون عليهم من كل باب فالذين يتلون الكتاب طوبى لهم وحسن مآب والذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب (كان وكان)

ما كل واصل مواصل * ولا العنا يدني المنى * هذي سوابق لواحق

* لمن يشا الوهاب *

كم قد رأينا عاشق * صادق وآخر يدعى * هذا مجالس مؤانس

* وذاك بر الباب *

لاتدعى الحب فينا * وفى فؤادك غيرنا * فخاف عليك ينادى

* يامدعى كذاب *

لكن اذا شئت فاصبر * على مرارات الشقا * واخضع اذا شئت تصحب

* من جلة الاحباب *

*وعن يوسف بن الحسين رحمه الله قال سمعت ذا النون المصرى يقول بينا أنا مار فى شوارع مصر اذ رأيت جارية مسفرة بغير خمار فقلت لها ياجارية أما تستحين أن تمشى بغير خمار فقالت ياذا النون وما يصنع الخمار بوجه قد علاه الاصفرار فقال ذا النون ومن أى شئ علاه الاصفرار قالت من محبته فقلت ياجارية عساك تناولت شيأ من شراب القوم فقالت اسكت بابطال شربت بكاس وده وغت مسروره فأصبحت بحب مولاى مخموره فقلت ياجارية عسى فائدة انتفع بها منك أو وصية أرويها عنك فقالت ياذا النون عليك بالسكوت حتى يترحموا أمك مبهوت وارض من الله بالقوت يبنى لك بيتا فى الجنة من ياقوت ثم أنشدت

تهتك ولا تحتشم فى الحب عارا * واياك اياك تبدى استتارا

وبادر الى الباب مع فتية * لهم فى الظلام عيون سهارى

وان خمت عند المسير الضلال * فوجه حبيبك يهدى الحيارى *

أيها العارف اذا سرى نسيم المحبة الى مسام القلوب ارتاحت الى لقاء المحبوب فسمعت المناجاة فى الاسحار لاهل القلوب والاسرار فكل أجاب على حسب ما حصل له من الاحوال المترجمة عن لسان الحال أيها الحزين علينا كيف وصلت الينا قال ركبت جواد توكلى عليه واشتياقى اليه فخاشعرت الا وأنا بين يديه أيها الخائف من الفوت كيف رأيت الموت قال استعذبت التعذيب فى رضا الحبيب فرأيت فضله سابق وجواد عزمى لاحق فكيف لا أرجو أن أنجو وأنا برحمته واثق أيها الزاهد كيف عهدك بتلك المعاهد قال سمعته يقول فى البذل والانفاق ما عندكم ينفد وما عند الله باق فتركت ما عندى لما عنده وعميت عينى عن السافى فا قتحم الاعلى الباقى أيها المحب لنا كيف كان اتصالك بنا

قال وهل كانت الا شربة شربتها في حضرة نعيمهم فسكرت بها في خلوة محبوبه فما أفقت من ذلك المشروب الا بمشاهدة المحبوب

لما علمت بأن قلبي فارغ * ممن سواك ملأته بهواك
وملأت كلي منك حتى لم أدع * مني مكانا خاليا لسواك
فالقلب فيك هيامه وغرامه * والنطق لا ينفك عن ذكراك
والطرف حيث أجيله متلفتا * في كل شئ يجتلي معناك
والسمع لا يصغي الى متكلم * الا اذا ما حدثوا بحلاك

* وروى عن الربيع بن خثيم رحمه الله أنه كان يديم السهر فقالت له ابنته يا أبت من أفضل خلق الله عز وجل قال محمد صلى الله عليه وسلم قالت بحرمة محمد نم هذه الليلة فقال يارب أنت تعلم أن السهر أحب الي من النوم ولكن لأجل ما أقسمت ابنتي علي بمحمد أنام هذه الليلة فنام فرأى في المنام أن في البصرة أمة يقال لها ميمونة تكون زوجتك في الجنة فلما أصبح خرج الى البصرة فلما سمع أهل البصرة بقدومه تلقوه فلما دخل قال عندكم امرأة يقال لها ميمونة قالوا وما تصنع بميمونة المجنونة هي ترعى الغنم بالنهار وتشتري بأجرتها تمرا فتفرقه على الفقراء وتصعد في الليل على سطح لها فلا تدع أحدا ينام من كثرة البكاء والصياح قال لهم فما تقول في صياحها قالوا تقول

عجبا للمحب كيف ينام * كل نوم على المحب حرام

فقال والله ما هذا كلام المجانين دلوني عليها فقالوا هي في البراري ترعى الاغنام فخرج اليها فوجدها قد اتخذت محرابا وهي تصلي فيه ورأى الغنم ترعى والذئاب تحرسها فتعجب من ذلك قال الربيع فلما فرغت من صلاتها قالت السلام عليك يا ميمونة قالت وعليك السلام يا ربيع قلت كيف عرفت اسمي قالت سبحان الله عرفني باسمك الذي أخبرك البارحة في المنام أني زوجتك ولكن ليس الموعد ههنا الموعد بيننا غدا في الجنة فقلت لها كيف اجتماع الذئاب بالغنم فقالت لما تعلق حبه بقلبي واحتكم تركت الدنيا عن قلبي فأصلح ما بين الذئاب والغنم ثم قالت يا ربيع أسمعني شيأ من كلام سيدي فقد اشتاقت نفسي اليه فقرأت يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا وهي تسمع وتبكي وتضطرب الى أن وصلت الى قوله تعالى ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فصرخت صرخة

وحرت ميتة فحيرت فى أمرها فجاءت جماعة من النساء فقلن نحن نغسلها ونجهزها فقلت من أين عرفتن بموتها قلن كنا نسمع دعاءها وهى تقول اللهم لا تمتنى الا بين يدى الربيع فلما سمعنا بحضورك اليها علمنا ان الله استجاب دعاءها ● اخوانى اذا اصلح الله أرض قلب قلبها بمحراث الخوف وبذر فيها حب الحب وسقاها بماء الدمع فأنبتت زرع يحبهم ويحبونه سبحوا فى بحر حبه وعاموا ولازموا الخدمة على بابه وقاموا وواظبوا على امتثال أوامره وداموا وتولهوا فيه فلاجل ذلك هجروا فى الليل ولم يناموا فاذا ماتوا من حبه شوقا اليه لم يلاموا

أهل المحبة بالمحبوب قد شغلوا ● وفى محبته أرواحهم بذلوا
وخربوا كل ما يفنى وقد عمروا ● ما كان يبقى فيا حسن الذى عملوا
لم تلههم زينة الدنيا وزخرفها ● ولا جناها ولا حلى ولا حلل
هاموا على الكون من وجد ومن طرب ● وما استقل بهم ربع ولا طلل
داعى التشوق ناداهم وأقلقهم ● فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
من أول الليل قد سارت عزائمهم ● وفى خيام حمى المحبوب قد نزلوا
وافاهم خلع التشريف يحملها ● عرف النسيم الذى من نشره ثملوا
هم الاحبة أدناهم لانهم ● عن خدمة الصمد المحبوب ما غفلوا
سبحان من خصهم بالقرب حين قضوا ● فى حبه وعلى مقصودهم حصلوا

● وقال عبد الله بن الفضل رحمه الله لما توفى يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى قيل بماذا قال كنت أقول فى مناجاتى الهى ان كنت مقصرا فى خدمتك فما كنت مقصرا فى محبتك ● قال ذو النون المصرى رحمه الله سمعت برجل باليمن قد سما على المحبين وفاق على المجتهدين وعرف بالعلم والحكمة فخرجت حاجا فلما قضيت نسكى مضيت اليه لاسمع كلامه وأنتفع بموعظته أنا واناس معى يطلبون مثل ما أطلب وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين وشعار الخائفين فخرج الشيخ الينا فجلسنا اليه فبدأ الشاب بالسلام والكلام فصافحه الشيخ وأقبل عليه فقال له الشاب يا سيدى قد جعلك الله طبيبا لاسقام القلوب وبى جرح قد أعيا الاطباء فان رأيت أن تتلطف بى ببعض مراهمك فافعل فقال الشيخ يا عبد الله فاسأل فقال ما علامة الحب لله قال أن تنزل نفسك منزلة السقيم الازاء يحتمى عن الطعام حذرا من السقام فصاح

الفتى صيحة ظننا روحه قد خرجت فلما أفاق قال يرحمك الله فما علامة المحبين قال ان درجة المحبين رفيعة فقال صفها لى فقال ان المحبين لله تعالى نظروا الى نور جلال الله فصارت أبدانهم روحانية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان وتشاهد تلك الامور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم لا طمعا فى جنته ولا خوفا من ناره قال فشهق الفتى شهقة خرجت فيها روحه فجعل الشيخ يبكى ويقبله ويقول هذا والله مصرع الخائفين وهذه درجة المحبين

ياما لك القلب رفقا * رفقا بعبدك رفقا
قد اذلنى فيك وجدى * فلست بالوجد أشقى
فلا أرى للتشكى * مما أنا منك ألقى
فان أمت فسرورى * بأن أموت وتبقى

* وعن الحسن البصرى قال أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام أن يا داود أحبنى وأحب من يحبنى وحببنى الى عبادى فقال يارب أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك الى عبادك قال ذكرهم آلائى ونعمائى فانهم لم يعرفوا منى الا الحسن الجميل

يامن له فضل على جميل * هل لى اليك اذا اعتذرت قبول
فانا المقر بسوء فعلى سيدى * وبحسن ظنى عندك المقبول

* وقيل ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم الخليل عليه السلام أنك لى خليل وأنا لك خليل فاحذر أن أطلع على قلبك فأجده مشتغلا بغيرى فأقطع حبك منى فانى انما أختار لحبى من لو أحرقته بالنار لم يلتفت قلبه عنى ولم يشتغل بغيرى. فاذا كان لى كذلك أسكنت محبتى فى قلبه فتواترت عليه ألطافى فقربته منى ووهبت له محبتى فأى نعيم يعدل ذلك عندى وأى شرف أشرف منه عندى فوعزتى وجلالى لاشفين صدره من النظر الى وذلك أنى محب لمن أحبنى (اخوانى) اذا كانت محبته سبقت للعبد بالعناية القديمة كيف لا يسلك العبد الطريق المستقيمة يا جبريل أنم فلانا وأقم فلانا فالمحب بين يدى محبوبه قائم ولخدمته ملازم وفى حبه هائم فما عليه من عتب العاذل واللائم

ياعاذل القلب فى صبابته * ولائم الصب فى تصابيه
اترك ملامى ودعن عذلى * فالحب معنى ولست تدريه

وفى ضميرى من لا أبوح به * وفى فؤادى من لا أسميه
قد أدهش الطرف فى محاسنه * وحير القلب فى معانيه
محجب والقلوب تشهده * مغيب والغرام يبديه
ووجهه حيث قمت واجهنى * لا شئ يخفيه أو يواريه
ان قلت يا بغيتى ويا أملى * يقول لبيك فى تعاليه
ها أنا ذا ان لك مقترب * فخذ من الوصل صرف صافيه
واغنم زمان الرضا فما أحد * يدرى الذى فى غد يلاقيه

* قال ابو حيان رحمه الله حضرت مجلس ذى النون رحمه الله فى فلاة مصر فحسبت من حضر فكان عددهم سبعين ألفا فتكلم فى محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم فمات فى مجلسه أحد عشر نفسا وماج الناس بالصراخ والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشى عليهم ولم يفق واذلك النهار فناداه بعض مريديه يا أبا الفيض أحرقت القلوب بذكر محبة الخالق وأورثتها الاحزان والنيران فلو رددت القلوب بذكر محبة المخلوقين فتأوه ذو النون تأوها شديدا وشق قميصه نصفين وقال آه ثم آه علقت قلوبهم واستعبرت عيونهم وحالفوا السهاد وخالفوا الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل أحزانهم لا تنفد وهمومهم لا تفقد أمورهم عسيرة ودموعهم غزيرة باكية عيونهم قريحة جفونهم قد عاداهم الزمان وجفاهم الاهل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم وصفا من الكدر مشربهم لا جرم أنهم بشروا بالهنا وبلوغ المنى

فلله قوم أخلصوا لحبيبهم * فأوسعهم فضلا وأتحفهم منا
هنيأ لهم لما تعالوا بحبه * وفازوا من الرضوان بالمنزل الاسنى
وذو العرش فى فردوسه يستزيدهم * فيا حبذا المولى ويا حبذا المغنى
يقول عبادى هل رضيتم بنعمتى * فها أنا منكم قاب قوسين أو أدنى
تملوا بوجهى وانظروا ما منحتكم * فمن نال منى نظرة فقد استغنى

(اخوانى) للمحبة رجال ما تركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم مجال فما فى المحب عضو ولا جارحة الا وعليه شواهد المحبة لائحة فالالسن قد شغلها أنيس فاذكرونى أذكركم والاسماع منصتة لاستماع كلام الحبيب بالحنان واذا سألك عبادى عنى فانى قريب والابصار شاخصة لانتظار وجوه يومئذ ناضرة

الى

الى ربها ناظره والابدان قائمة بوظيفة اياك نعبد واياك نستعين والقلوب مرتبطة برابطة يحبهم ويحبونه والاسرار مستغرقة فى مشاهدة حضرة شاهد ومشهود والارواح ترتاح لاذكار فروح وريحان فما للعارف غفلة عن مشهوده ولا للعابد غفلة عن معبوده

لما علمت بان قلبى فارغ * ممن سواك ملأته بهواكا
وملأت كلى منك حتى لم أدع * منى مكانا خاليا لسواكا

* قال ذو النون رأيت فتى ظاهره الجنون وباطنه الفنون فعلمت أنه محب مولاه مفتون فسمعته يبكى ويقول فى مناجاته مولاى قربت المحبين وطردتنى فاذنبى وخصصتهم بالوصال منك وهجرتنى فوا كربى أيقظتهم للقيام بين يديك وأغنتنى فوائدى لذذتهم فى السحر بمناجاتك وماذذتنى فوا ألمى ثم أخذ فى البكاء قال ذو النون فحرك منى ما كان ساكنا وهيج من شوقى ما كان كامنا فقلت له يا فتى ما هذا البكاء فقال ياذا النون أخبرنى سواد الثوب يزول بالماء والصابون وسواد القلب بماذا يزول فقلت والله أنا فى طلب ما أنت فيه وما وقعت منه الا فى الحيرة والتيه

رأى سوادى فقلت ويلى * أشد منه سواد قلبى
طلبت منه اذا اغسلا * فقال لى ليس ذا بصعب
كذاك قلبى به سواد * فازددت كربا لعظم كربى

(اخوانى) اذا سكنت المحبة فى القلوب أنارت بأنوار المحبوب فأثرت وأثمرت فى القلب سبعة أشياء لا يتم مصباح معرفة الرب الا بها اخلاص النية لله والخوف من الله ورجاء ثواب الله والصدق مع الله والتوكل على الله وحسن الظن بالله والشوق الى الله فهذه السبعة لا يتم مصباح معرفة ربك الا بها كما أن المصباح لا يوقد الا بسبعة أشياء لا بد منها الزناد والحجر والحراق والكبريت والمسرجة والزيت والفتيلة فبدون هذه الاشياء لا سبيل الى ايقاد المصباح فان أردت ياهذا ايقاد مصباح قلبك لمشاهدة ربك فلا بد من زناد المجاهدة وحجر المكابدة وحراق الاشواق وكبريت المحبة ومسرجة التوكل وزيت الشكر وفتيلة الصبر ثم تعلق المصباح فى سلاسل التضرع الى ربك فعند ذلك يتوقد نوره فى قلبك فتشاهد جمال ربك

كشف الحجاب وزالت الاستار * وصفا العتاب وطابت الاسمار
وأتى النسيم مبشرا وبشيرا * فصفا النعيم وزالت الاكدار
ووروت حديثا عن شذا متعطرا * فصفت بلطف صفاتك الاسرار
شهدت معالمك القلوب بصفوها * فتحيرت في حسنك الافكار
وتولهت أهل الهوى وتحيروا * مذ شاهدوك وكيف لا يحتاروا

* وحكى عن محمد بن أحمد المفيد قال سمعت الجنيد رحمه الله يقول كنت نائما عند سري رحمه الله فأيقظني وقال يا جنيد رأيت كأني وقفت بين يدي الله عز وجل وقال لي يا سري خلقت الخلق وكلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي العشر وخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقين لا الدنيا أردتم ولا الجنة طلبتم ولا من البلاء هربتم فما الذي تريدون وما الذي تطلبون قالوا أنت المراد لو قطعتنا بالبلاء لم نحل عن المحبة والوداد فقلت لهم اني مسلط عليكم من البلاء والاهوال ما لا تقوم بحمله الجبال أتصبرون على البلاء قالوا بلى اذا كنت أنت المبتلي لنا فافعل ما شئت بنا فهؤلاء عبادي حقا وأحبابي صدقا

يا مشتكو في الهوى عذبوا * فتعذيبكم عندنا يعذب
ومهما أردتم بنا فافعلوا * وفينا اذا ذكركم جربوا
فمن كان فينا شبا لكم * فقد فاز منكم بما يطلب

(اخواني) البلاء موكل بالمحبين قد أضنى منهم الاجساد وتمكن من القلوب فلا يزالون كذلك حتى يصلوا الى المحبوب * قال ابراهيم الخواص كان عتبة الغلام من الخواص المعروفين بالاخلاص وكان يزورني في بعض الليالي وكان صائم الدهر فبات عندي ليلة فقدمت له عشاء ليفطر عليه فلم يفطر الا على الماء فلما صلى العشاء الاخيرة تحزم وقام يصلي الى وقت السحر فسمعته يقول في مناجاته سيدي ان تعذبني فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب ثم بكى وشهق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قلت له يا عتبة كيف كانت ليلتك فصرخ صرخة ثم قال يا ابراهيم ذكر العرض على أسرع الحاسبين قطع أوصال المحبين ثم غشي عليه فلما أفاق رفع رأسه وقال يا سيدي أتراك تعذب من أحبك بالنيران

أو نبذلي قلبه بالهجران فسمع هاتفا يقول حاشاه أن يعذب من أحبه واجتباه واختاره واصطفاه

في وصف حبك ما يغني عن العذل * وفي حديثك ما يلهي عن الغزل
ملكت فاحكم فكل منك محتمل * الامر أمرك ليس الامر من قبلي
وحق حبك ما قلبي بمنقلب * الى سواك ولا حبي بمرتحل
ولو سفكت دمي عمدا بلا سبب * لكان أهنى من الاغفاء للمقل
أنا الذي ما لقلبي منك من عوض * كلا ولا لولائي فيك من بدل
من خان عهدك أو ألوى على بدل * واضيعة العمر بل يا خيبة الامل
من لي سواك اذا أدرجت في كفني * ومن أنيسي اذا أفردت عن خولي
مالي سوى حسن ظني عند منقلبي * فلا تكلني على المنقوص من عملي
ولي شفيع اذا حان اللقاء غدا * هو المشفع في جرمي وفي زللي
خير الورى نسبا أزكاهم حسبا * أصفاهم عربا في السهل والجبل
أقواهم سببا أوفاهم أدبا * أعلاهم رتبا في العلم والعمل
بحقه يا الهي جد بمغفرة * على عبيد غدا بالذنب في خجل
واسمح له منك يوما بالمسير الى * جنابه الرحب من قبل انقضا الاجل
يارب بالمصطفى المختار من مضر * اغفر لنا سائر الزلات والخطل
يارب بالمصطفى خير الانام ومن * له الشفاعة أنقذنا من الوجل
يارب شفعه فينا يوم بعثتنا * فنحن من خوفنا في غاية الخجل
يارب واغفر لنا كل الذنوب به * وامنن وسامح فهذا غاية الامل
يارب بلغه عنا أننا أبدا * نحبه بدليل في الانام جلي
يارب صل عليه كلما طلعت * شمس النهار وما لاحت على جبل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس والاربعون)

(في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله الذي حير ألباب أرباب العقول بالذهول عن الوصول الى تحقيق تدقيق معرفته وأغرق سفن الافهام في تيار بحار الاستفهام عن دوام

سرمديته وقصر أجنحة أطيار الافكار عن المطار الى أوكار معرفة صمديته وهدم أساس مقياس الحواس بفأس الاياس فلا سبيل الى قياس تحديد صفاته وقدرته وأوقع أطيار الاذهان فى شباك معرفة ذاته فعجزت الاولة والاملاك عن ادراك احديته وحجب العقول عن الوصول الى حصول سر فرديته فهو الاول الذى لا أول لاوليته الآخر الذى لا آخر لآخريته الظاهر بالدليل لاهل وده ومحبته الباطن الذى لا يكيفه الخاطر بفكرته السميع الذى يسمع أنين المذنبين تحت غشاء الحشا وأغطيته البصير الذى يبصر أثر دبيب النمل على الصخر اذا أخفاه الليل بسواده وظلمته العليم بما يخفيه العبد فى سريرته الجبار الذى خضع كل متجبر لعظيم هيبته القهار الذى قهر كل متكبر بسلطان سطوته تقدسه الكائنات وتمجده جميع المخلوقات ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته

تعالى المهيمن فى عزته * وجل عن النقص فى قدرته
اله تعزز فى ملكه * فكل الخلائق فى قبضته
تفرد فى ملكه بالبقا * وحذرهم من سطا نقمته
له الخلق والامر سبحانه * فكل يخافون من سطوته

فيا أيها السالك الى المطلب الاعلى كم فى الطريق من مهالك صعبة المسالك فان حصلت بتوفيقه هنالك فزت بوصالك ونلت غاية آمالك وشهدت جمالا لا يمثل فى خيالك وسمعت جوابا لا يخطر ببالك وشربت شرابا يرويك ويغنيك عن أهلك ومالك وان أردت الوصول اليه بقيلك ومقالك تقطعت أوصالك دون وصالك وحليت بخيبتك ونكالك فاقصر عن كشفك وسؤالك واكفف عن بحثك وجدالك واعلم أنه سبحانه بخلاف ذلك

طريق الحب كم فيها مهالك * وما نيها الباغى الوصل سالك
فان رمت النجاة سلمت حقا * والا كنت يا مغرور هالك
وان وحدت حزت طريق وصل * فيا بشراك اذ تغنى هنالك
مطالب وصلها جلت وعزت * فكم فيها لطالبها مهالك

كم سارت عقول العقول الى بيداء معرفة ذاته فتاهت ولم تحصل على الوصول كم قصدت الالباب الدخول فى هذا الباب وهو لا يزال مقفول كم بعث العقل

من رسول فرجع وهو بالحيرة مفصول فالعقل واقف على الباب لا يحول والفكر ملازم لهذا الجناب لا يزول والفهم حائر في ادراك الصمدية لا يفارقه الذهول حير العقول فلا يعرف بالمعقول وأذهل الاذهان فلا يدرك بالمنقول

تحيرت البصائر والعقول * فلا يدري المحدث ما يقول

تحجب عزة وعلا اقتدارا * وجل فلا يصاب له مثيل

فسبحانه من اله كيف الكيف وتنزه عن الكيفية وأين الاين وتقدس عن الاينية أول كل شئ وليس له أوليه وآخر كل شئ وليس له آخرية لا يقاس بمثل ولا يوصف بجوهرية ولا يعرف بجسمية خلق الشر وقضاه وخلق الخير وارتضاه ورحم من أطاعه وعذب من عصاه ولا يسأل عن قضيه لا يحتجب عن أحبابه ولا يحجبهم بحجابه وقد تقدمت مواعيده القديمة الازليه يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية

ألف الوصل ألفت كل قلب * لحبيب صفاته أزليه

وبباء البقاء أفنى نفوسا * لم يدع حبه لها من بقيه

ثم تمت له بتاء التعالي * كل ما شاء من أمور عليه

قسما صادقا بباء يقيني * ليس لي في سواه ما عشت نيه

فسبحان ذي الملك والملكوت والعزة والجبروت وهو الحي الذي لا يموت يعلم خفيات السرائر وحركات الخواطر واختلاج الضمائر أغرق العقول في معرفته ببحر زاخر ليس له أول ولا آخر سار بريد الافكار فانقطع وسار في طريق معرفته فهو أبدا سائر جاء جاسوس الحس ليدرك بعض صفاته فناداه القدر الى أين يا حائر الابواب مردوده والطريق مسدوده ليس الى ادراكه سبيل وليس له شبيه ولا مثيل بحر لا يتمكن منه غواص لاستخراج الجواهر ليل لا يتبين للعين فيه كوكب زاهر

تحيرت في أمر الوصول الى الحكم * وهددني التحيير من كل جانب

وعدت وما أدركت ما كنت أبتغي * وما نلت مما أرتجيه مآربي

فسبحان من كون الاكوان ودبر الزمان وخلق الانسان وعلمه البيان وأنزل القرآن وقدر الكفر والايمان والطاعة والعصيان لا يعتريه النسيان ولا يشغله شان عن شان لا تغيره الدهور ولا تختلف عليه تصاريف الامور

مقدر المقدور ومالك يوم النشور له المثل الاعلى وله الاسماء الحسنى والصفات العليا خلق السموات والارض ومابينهما الرحمن على العرش استوى لاتبليه الاعصار ولايتهيه المقدار ولاتحويه الاقطار ولاتدركه الابصار يكور الليل على النهار وكل شئ عنده بمقدار ذاته لاكالذوات وصفاته لاكالصفات رفيع الدرجات مميت الاحياء ومحيي الاموات لاتشتبه عليه اللغات ولاتختلف عليه الاصوات لايقاس بقياس الحواس ولايأخذه نوم ولانعاس الاولياء فى حذر من مكره والملائكة من خيفته لايفترون عن ذكره والانس والجن فى دائرة قهره والجنة والنار تحت نهيه وأمره لاتصفه الواصفون ولاتكيفه الظنون ولايلحقه المنون ولاتراه العيون واذا أراد شيأ فانما يقول له كن فيكون فالخلائق فى قبضة ارادته محصورون خلقهم وما يعملون وهو يعلم مايعملون لايسأل عما يفعل وهم يسألون

عز فليس تراه العيون * وجل فلايعتريه المنون

تفرد فى ملكه بالبقا * وكل الورى بالفنا ذاهبون

ويفعل فى خلقه مايشا * بغير اعتراض وهم يسألون

فسبحان من وعر طرائق الحقائق الى معرفة ذاته فوقع السالكون فى التيه وحير ادراك الخلائق فحارت الخلائق فيه فاوقدوا مصابيح العرفان بأدهان الاذهان واستدلوا بنور برق الايمان كلما أضاء لهم مشوا فيه فاقبلوا الى القلوب فقالت اعاغن بيوت التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذى فيه فتعلقوا بالصفات فقالت لانطيق نبديه فأشاروا الى العقل فناداهم من سكرة تعاشيه وحيرة تلاشيه أنا مثلكم متحير فيه لست بالمدرك له فأحكيه ولابالواصف له فأصفه وأسميه ولاأعرف من أى جهة آتيه فقد سألتم عن أمر لاأدريه وكشفتم عن سر مابرحت استجليه واستقريه حتى وقفت منه الا على الحيرة والتوليه ولكن أيها الكئيب المتحير فيه السليب فى حسن معانيه ان أردت معرفته فاسلك طريق التوفيق به بغير تمويه فهو القريب الذى متى شئت تلاقيه البعيد الذى لابالمسافة توافيه فان صافيته سقاك من كأس صفوة صافيه وان شربت بكاس محبته فالكاس هو ساقيه وان أردت أن تسمع ألحان ذكره ومثانيه فقل بلسان التوحيد والتنزيه واياك واياك والتشبيه

تبارك الله في علياء عزته * وجل معنى قدس الوهم يحويه
وجوده سابق لاشئ يشبهه * ولا شريك له لاشك في فيه
لاكون يحصره لاعون ينصره * لا كشف يظهره لاجهر يبديه
لادهر يخلقه لانقص يلحقه * لاقبل يسبقه لاعقل يدريه
حارت جميع الورى في كنه قدرته * وليس تدرك معنى من معانيه
سبحانه وتعالى في جلالته * وجل لطفا وعز افي تعاليه

فسبحانه من اله خلق آدم بيد قدرته وأسجد له جميع ملائكته وأسكنه في جنته ثم حكم عليه بالموت وعلى ذريته وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مخبرا بقضيته كل نفس ذائقة الموت فابلغ في تسليته ونجى نوحا من الطوفان وأغرق أهل مخالفته صيانة لاهل الايمان وقضى عليه بالموت المكتوب على الانس والجان وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم كل من عليها فان واتخذ ابراهيم خليلا ووفقه وسدده وأراه ملكوت السموات والارض وأشهده وفوق اليه سهام الموت المرصده وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذ أعلمه بجلاله وأيده أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيده واختار موسى نجيا وأسمعه كلامه وبلغه من لذيذ خطابه قصده ومرامه وأنفذ فيه من الموت سهامه وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامه وخلق عيسى من غير أب بلاشك ولا مرى فأبرأ الاكمه والابرص باذنه وأعاد الميت في قبره وهو حي وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اخبارا عن عيسى عليه السلام انى متوفيك ورافعك الى واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم النبي العربي الامين المأمون صاحب الجاه العريض والعرض المصون ومع هذا القرب والمنزلة التي لايصل اليها الواصلون نعى اليه نفسه الكريمة وأنذره بريب المنون وسلاه بمن مات قبله من الانبياء والمرسلين فقال في كتابه المكنون انك ميت وانهم ميتون

لما نعى المختار خير الورى * من بعده كل مصاب يهون
مازلت أبكي بعده حسرة * حتى جرت من جفن عيني عيون
وقلت لما أن قضى نحبه * ياليتني لاقيت ريب المنون
لاتطمعي من بعده بالبقا * يانفس هذا أبدا لايكون

أبعد موت المصطفى خالد * أم في البقا نطمع أم في السكون
صلى عليه الله ما غردت * حمائم الايك وأبدت شجون

* روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ولد نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وكان مدة مرضه اثنا عشر يوما وكان مرضه بالصداع * وقال ابن أبي يزيد رضى الله عنه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول عام الفيل وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار لاحدى عشرة سنة مضت من الهجرة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم سورة اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسي فأقبل الى منزل عائشة رضى الله عنها والحمى عليه قال بلال فلما أصبحت أتيت الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فناديت السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة الصلاة جامعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها مرى بلالا يقرئ أبا بكر السلام ويقول له يصلى بالناس قال بلال فرجعت باكيا وأنا أطوف في أزقة المدينة وأنادى واسيداه واسيداه واسوء منقلباه ليت بلالا لم تلده أمه قال ثم أتيت المسجد فوجدته غاصا بالناس فلقيت أبا بكر فبلغته السلام والرسالة ثم ناديت الصلاة رحمكم الله فأقت الصلاة فلما قلت الله أكبر الله أكبر قال المسلمون كبرناه تكبيرا وعظمناه تعظيما فلما قلت أشهد أن لا اله الا الله قال المسلمون شهدنا بها مع كل شاهد فلما قلت أشهد أن محمدا رسول الله غلبني البكاء فبكيت وبكى الناس فتقدم أبو بكر الصديق رضى الله عنه فأم بالناس فلما قرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ونظر الى موضع اقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ضجة الناس قال لفاطمة ما هذه الضجة التي في المسجد قالت ان المسلمين فقدوك وقت الصلاة فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه وقال اللهم من ملك الحمى أن يخفف عن نبيك حتى أخرج وأصلى بالناس وأودع أصحابي قبل فراق الدنيا قال فوجد النبي خفة في بدنه فتوضأ

وخرج متوكئا على الفضل بن العباس وأسامة بن زيد وعلى رضى الله عنهم فلما رأى المسلمون أنوار النبى صلى الله عليه وسلم تخترق فى المسجد وأحسوا بمجيئه جعلوا يتفرجون صفا صفا والنبى صلى الله عليه وسلم يخترق الصفوف حتى وصل الى محرابه فوقف بازاء أبى بكر فصلى بالناس فلما فرغ رقى المنبر يخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم أقبل على الناس بوجهه الكريم كالمودع لهم فقال أيها الناس ألم أبلغكم الرسالة وأؤد لكم الامانة والنصيحة قالوا بلى يارسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك الله عنا أفضل ما جزى به نبيا عن أمته ثم نزل فودع أصحابه وصافحهم وهم يبكون ثم أقبل الى منزل عائشة ولم يزل متمرضا حتى أتى اليه ملك الموت فى زى رجل أعرابى فوقف بباب حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نادى السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أتأذنون لى فى الدخول على الرسول فقالت فاطمة يا أعرابى ان نبى الله بنفسه عنك مشغول ثم نادى الثانية فرمق النبى صلى الله عليه وسلم الباب فنظر الى ملك الموت فقال لفاطمة أتدرين من يخاطبك قالت يا أبت رجل أعرابى فقال هذا ملك الموت هذا هاذم اللذات ائذنى له فدخل فسلم وقال يارسول الله ان الله عزوجل أرسلنى وأمرنى أن لا أقبضك حتى تأمرنى فماذا أمرك فقال اكفف حتى يأتينى جبريل فهذه ساعته قالت عائشة رضى الله عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن عندنا له جواب وكأنما ضربنا بصاعقة ولم يتكلم أحد من البيت اعظاما لذلك الامر وهيبة ملأت أجوافنا قالت فجاء جبريل فقال ان الله عزوجل يقرئك السلام وقال كيف تجدك وهو أعلم بالذى تجد منك ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفا فقال يا جبريل ان ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد ان ربك اليك مشتاق أما أعلمك ملك الموت بالذى يريد منك والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط الا أن الله متم شرفك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تبرح اذا حتى يجيء وأذن للنساء ثم قال ادنى منى يا فاطمة فأكبت عليه فناجاها طويلا فرفعت رأسها وعيناها تدمعان وما تطيق الكلام ثم قال أدنى منى رأسك فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهى تضحك وما تطيق الكلام فكان الذى رأينا منها عجبا فسألناها بعد ذلك فقالت قال لى انى ميت اليوم فبكيت ثم قال دعوت الله تعالى

أن يلحقك بي أول أهلي وأن يجعلك معي فأضحكني قالت ثم جاء ملك الموت فسلم
واستأذن فأذن له فقال الملك ما تأمرني يا محمد قال ألحقني بربي الآن قال بلى
من يومك هذا ولكن ساعتك أمامك ثم خرج وخرج جبريل فقال يا رسول الله
هذا آخر ما أنزل فيه الى الارض قد طوى الوحي وطويت الدنيا وما كانت لي
في الدنيا حاجة غيرك ولالي فيها حاجة الا حضورك قالت عائشة فوالذي بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم بالحق ما في البيت أحد يستطيع أن يجيب في ذلك بكلمة
ولا يبعث الى أحد من رجاله لعظم ما سمع من حديثه ووجدنا واشفاقنا قالت
فقمت الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يدي وأمسك بصدره
فجعل يغمى عليه حتى يغلب وجبهته ترشح رشحا ما رأيته من انسان قط فجعلت
أرسل ذلك العرق وما وجدت رائحة شئ أطيب منه فكنت أقول له اذا أفاق
بأبي وأمي ونفسي وأهلي ومالي ما تلقى جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس
المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقه كنفس الحمار فعند ذلك
ارتعنا وبعثنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهده أخي بعثه الى أبي فمات
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيء أحد وانما صدهم الله عنه لانه ولى
أمره جبريل وميكائيل واسرافيل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أغمي عليه
قال الرفيق الاعلى قالت عائشة وكان قد دخل علي أخي عبد الرحمن وبيده
سواك فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فعرفت أنه يعجبه ذلك فقلت
آخذه لك فأومأ الي برأسه أن نعم فناولته اياه فأدخل في فيه فاشتد عليه فقلت
ألينه لك فأومأ برأسه أن نعم فلينته له وكان بين يديه ركوة ماء فجعل يدخل يده فيها
ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده وهو يقول اللهم الرفيق
الأعلى الرفيق الاعلى قالت حتى قضى نحبه صلى الله عليه وسلم * قالت عائشة
رضي الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي وبين سحري
ونحري وجمع الله بين ريقي وريقه عند الموت فكان أول من أعلم الناس بموته
أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو أول من دخل عليه وهو مسجى ببردة يمنية
فكشف عن وجهه وقبله وقال وهو يبكي بأبي وأمي أنت يا رسول الله طبت حيا
وطبت ميتا أما الموتة التي كتبها الله تعالى عليك فقد متها فجزاك الله عن نصيحتك
للاسلام خيرا ثم خرج الى الناس فأخبرهم بوفاته * قال ابن مسعود رضي الله

عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام عند موته من لأمتي من بعدي فأوحى الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبي أني لا أخذله في أمته وبشره أنه أسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وأن الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الآن قرت عيني وطاب قلبي ودخل عليه أبو بكر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل يا أبا بكر فقال أبو بكر يا رسول الله دنا الاجل قال قد دنا وتدلى فقال ليهنك يا نبي الله ما عند الله ليت شعري أين منقلبنا فقال الى الله تعالى والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والعرش الاعلى والرفيق الاعلى والعيش الاهنى والحظ الاوفى فقال يا نبي الله من يلي غسلك قال رجال من أهل بيتي الأدنى فالأدنى قال ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه وفي حلة يمنية وفي بياض مصر قال كيف الصلاة عليك ثم بكى وبكينا ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فأول من يصلي علي الله عز وجل وهو قوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم يأذن للملائكة في الصلاة علي فأول من يدخل علي من خلق الله تعالى ويصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل مع جنود كثيرة من الملائكة ثم أنتم فادخلوا علي أفواجا أفواجا وزمرا زمرا وسلموا تسليما ولا تؤذوني بصيحة ولا ضجة ولا رنة وليبدأ منكم بالصلاة الامام وأهل بيتي الأدنى فالأدنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان قال فمن يدخل القبر قال أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة لا ترونهم وهم يرونكم ثم قوموا فأدوا عني السلام الى من بعدي من أمتي ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الناس في المسجد وضجوا بالبكاء والنحيب وأظلمت الدنيا ونادى بلال وانبياه ونادت فاطمة واأبتاه ونادى الحسن والحسين واجداه ونادى كل من المسلمين واحزناه وأول من بكاه ورثاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولسان حاله يقول

كيف تلتذ جفوني بالمنام * بعد شرب المصطفى كأس الحمام
أم لقلبي راحة من بعده * وجفوني بالبكا سحت دوام
ان يكن غاب عن الدنيا ففي * جنة الخلد له أعلى مقام
لكن المقدور حتم لازم * مالنا من بأسه من اعتصام

ليس فى الدنيا بقاء لامرئ * بعد موت المصطفى خير الانام
أحمد الهادى الشفيع المرتضى * فى البرايا سيد الرسل الكرام
فعليه الله صلى كلما * بكت السحب بأجفان الغمام

وبكاه عمر بن الخطاب ورثاه وقال بلسان حاله وجواه

ليس البكاء وان أطيل بمقنع * الخطب أعظم قيمة من أدمعى
يا للرجال لحادث لم يحتسب * ولنازل ما كان بالمتوقع
تالله ما جار الزمان ولا اعتدى * بأشد من هذا المصاب وأوجع
خطب يبرح بالخطوب وفادح * من لم يكن جزعا له لم يجزع
فقد الرسول فأظلمت كل الدنا * والحزن عم لكل قلب موجع
ما زال بالمعروف فينا آمرا * يهدى الانام بنوره المتشعشع
صلى عليه الله جل جلاله * ما لاح نور فى البروق اللمع

ورثاه عثمان بن عفان رضى الله عنه وزاد فى البكاء وأطال ونا داه بلسان حاله وقال

ويحك يا نفس البدار البدار * ما هذه الدنيا لحى بدار
كم كدرت صفوا وكم ألبست * من تاه عمرا ثوب ذل وعار
أيطمئن المرء فى منزل * يرى كؤس الموت فيه تدار
قد نفد العمر وقل البقا * الى متى يا نفس ذا الاغترار
ما بعد موت المصطفى خالد * وليس فى الدنيا لحى قرار
صلى عليه الله ما أشرقت * كواكب الصبح وباح الهزار

ورثاه على بن أبي طالب رضى الله عنه وبكى بالدمع الهمول ونادى بلسان حاله يقول

لو جرى الدمع على قدر المصاب * شابهت أجفاننا سح السحابة
ولو أن الدمع يشفى من بكى * لم نزل بين رباب الانتحاب
يا صروف الدهر قد كان الذى * كنت أخشى من عواديك الصعاب
لم أزل أحسب ما أخلده * فأتى الدهر بما لا فى حساب
مات خير الخلق من قد خصه * ربه بالصحب من خير صحاب
كل حى ذائق كأس الفنا * هكذا المسطور فى أم الكتاب

كيف تلذون بالسدات وقد قال صاحب المعجزات إن للموت لسكرات أما غرّ حلو عيشكم والحياة حين قال عند الموت واكرباه أما أبكاكم توجع فاطمة البتول حين قالت لأبيها الرسول واكرباه لكربك يا أبتاه فأين أرباب العقول أين من هو بلعبه مشغول أين من اغتر بالبقا في هذه الدار الفانية وبعد موت الرسول

أسفي على فقد الرسول طويل * أسف مدى الايام ليس يزول
وراًسكاد الارض منه والسما * هذى تميد له وتلك تميل
عم السلوب بحزنه وبوجده * فلكل قلب لوعة وغليل
وبكل ناد نادب متحسر * وبكل ناحية عليه عويل
بأبي وأمي من ثوى في تربة * والحزن في قلبي عليه يجول
والارض بدل صفوها بتكدر * وجرت بحار بالبكا وسيول
والجو أظلم بعد موت المصطفى * والسحب أدمعها عليه همول
أسفا على من جاءنا بهداية * وعليه حقا أنزل التنزيل
وله الاله أتى بتأييد له * وعليه منه شاهد ودليل
يا نفس لا بالموت تعتبري ولا * تصغي لقول الدهر حين يقول
يا نفس بعد المصطفى أتطمعي * في الخلد كلا ما اليه سبيل
يا نفس كم تعصي الهك جهرة * والقلب مني بالذنوب عليل
يا نفس توبي من ذنوبك انه * من تعص رب العرش فهو ذليل
يا نفس كم تعصي وربك ناظر * ويرى فعالك والدجا متسدول
يا نفس قد أوقعت في شرك الردى * حقا ومالك للخلاص وصول
يا نفس لا ترجي البقاء فانه * سيف المنايا في الورى مسلول
كيف الطريق الى النجاة وانني * بقيود ذنبي دائما مغلول
فأحيلتي الاالبكاء وقد غدا * جري على خدي الدموع سيول
من بعد موت المصطفى هل لامرئ * في الدهر يوما للبقاء سبيل
وهو النبي المصطفى والمجتبى * ونبي حق للورى ورسول
صلى عليه الله جل جلاله * ما حن مشتاق وسار دليل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السابع والاربعون)

(في مناقب الصالحين رضي الله عنهم أجمعين وفيه قصة أبي يزيد البسطامي)
الحمد لله الذي اختار لخدمته من اصطفاه من عباده وجذب الى جنابه من أحب فأسرع اليه في انجذابه وانقياده حرك سواكن هم المريد فكان ذلك سببا لحصول مراده وأخذه منه وسلبه عنه وقربه بعد ابعاده ونادمه في الاسحار وأطلعه على الاسرار وما نال ذلك بحرصه ولا اجتهاده وأوصله الى ما يوصل اليه وسلك به سبيل رشاده وملأ قلبه بحبه وودّه لما رآه حافظا لعهده ووداده وتجلى عليه بافضاله وانعامه والغافل مشغول بطيب منامه ورقاده وقال له يا عبدي ها أنا متجلّ عليك وناظر اليك ومن حصلت له فقد ظفر بقصده واسعاده

ما لجفني ورقاده * هو راض بسهاده
أنا صبّ قد تجافى * جفنا طيب رقاده
يا خليّ القلب دع من * ذاب من طول بعاده
أنت ما تدري بوجد * وغرام في فؤاده
ان ترى هذا ضلالا * انه عين رشاده

لو علم الغافل ما فاته لاكثر من نوحه وتعداده ولو سمع الحبيب وهو يخاطب أحبابه لم تخرج تلك الحسرة من فؤاده ولو شاهد جمال الحبيب لاعتزل عن العالم بانفراده سبقت السابقة وقضى الامر والله يختص برحمته من يشاء من عباده

قف بباب الحبيب لا لاوناده * وتشكّى من هجره وبعاده
وعلى الباب عفّر الخدّ ذلا * والتمكن حافظا قديم وداده
ثم قل طالت القطيعة والهجر * وجفني لم يكتحل برقاده
فالحبيب الذي ترجيه أضحى * جوده فائضا على قصاده

*روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده

فهم خواص الله أين تيمموا * والذاكرون الله في الآصال

الناشرون الخاسرين لربهم • الناطقون بأصدق الاقوال
لم تخل أرض منهم مذ قدكم • ذات اليمين بها وذات شمال

• وروى رافع بن عبد الله قال قال لي هشام بن يحيى الكناني ألا أحدثك حديثا رأيته بعيني وشهدته بنفسي ونفعني الله به نفعني أن ينفعك قلت حدثني يا أبا الوليد قال غزونا أرض الروم في سنة ثمان وثمانين وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحرث ذو حظ من العبادة يصوم النهار ويقوم الليل فان سرنا درس القرآن وان أقمنا ذكر الله تعالى فجاءت ليلة نمنا فيها فخرجت أنا واياه نحرس ونحن محاصرون عند حصن من الحصون استصعب علينا أمره فرأيت من سعيد من العبادة في تلك الليلة وصبره على النصب ما تعجبت منه فلما طلع الفجر قلت له رحمك الله ان لنفسك عليك حقا فلو أرحتها فبكى وقال يا أخي انما هي أنفاس تعد وعمر يفنى وأيام تنقضي وأنا رجل أرتقب الموت وأنتظر خروج نفسي قال فأبكاني ذلك فقلت له أقسمت عليك بالله الا ما دخلت الخباء واسترحت فدخل فنام وأنا جالس ظاهر الخباء فسمعت كلاما في الخباء فقلت ما فيه أحد سواه فتقدمت قليلا فاذا به يضحك في نومه ويتكلم فحفظت من كلامه وهو يقول ما أحب أن أرجع ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيئا ثم ردها ردا رفيقا وهو يضحك ثم وثب من نومه وهو ينتفض فاحتضنته الى صدري مليا وهو يلتفت يمينا وشمالا حتى سكن وعاد اليه فهمه وجعل يهلل ويكبر فقلت ما الخبر قال خير قلت حدثني فقد سمعتك تقول ما أحب أن أرجع ورأيتك مددت يدك ثم رددتها ردا خفيفا فقال لا أخبرك فأقسمت عليه قال أو تكتم عني ما حييت قلت بلى قال رأيت كأن القيامة قد قامت وخرج الخلق من قبورهم شاخصين منتظرين أمر ربهم فبينما أنا كذلك اذ أتاني رجلان لم أر أحسن منهما وجها فسلما علي فرددت عليهما السلام فقالا لي يا سعيد أبشر فقد غفر ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجلت لك البشرى فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله لك من النعيم قال فانطلقت معهما حتى أخرجاني عن جملة الموقف واذا بخيل لا تشبه خيل الدنيا انما هي كالبرق الخاطف أو كهبوب الريح فركبنا وسرنا فاتينا الى قصر شاهق ما يبلغ الطرف منتهاه كأنه صيغ من فضة وله نور يتلألأ فلما وصلنا اليه فتح بابه من قبل أن نستفتح فدخلنا فرأينا شيئا لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر

الناس يحدثهم بالحديث على وجهه وما كان منه فما رأيت باكيا كالساعة ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر وشاع الحديث وبلغ الخبر الى مسلمة فجاء وقد وضعناه لنصلي عليه فقلت صل عليه أيها الامير فقال بل يصلي عليه الذي عرف من أمره ما عرف قال فصلينا عليه ودفناه في موضعه وبات الناس يتحدثون به فلما طلع الصباح تذاكرنا حديثه فصاحوا صيحة واحدة وحملوا على العدو ففتح الله الحصن في ذلك النهار ببركته رحمه الله .

بالروح جد في هوا هيم كرما • وادخل حماهم تجد حي حرما
واخلع عذار الوقار مطرحا • للهم واحذر بأن ترى سئما
وغب عن الكون ان أردت بأن • تحظى فهذا به الهوى رسما
واشرب بكأس الغرام ان ترد السكر وتبق من جملة الندما
ولا تبالي من العذول اذا • قال بجهل هذا الغرام لما
وكن بحبارى الوجود اذا • شاهد محبوب قلبه عدما
يرضى بما يرتضي الحبيب له • في حكمه حيث صح أو سقما
يستعذب الموت حين بان له • ماقدر آه في حبه كرما

* وعن أبي يعقوب الطبري قال خرجت في سفر أريد الشأم فوقعت في التيه أياما حتى أشرفت على الهلاك فبينما أنا كذلك اذ رأيت راهبين سائرين كأنهما قد خرجا من مكان يريدان ديرا لهما قريبا فملت اليهما وقلت لهما أين تريدان قالا لا ندري قلت فمن أين أقبلتما قالا لا ندري قلت أوتدريان أين أنتما قالا نعم نحن في ملكه وبين يديه فقلت في نفسي راهبان يتحققان التوكل دونك فقلت لهما أتأذنان لي في الصحبة قالا ذاك اليك فسرنا فلما أمسينا قاما الى صلاتهما وقمت الى صلاة المغرب فتيممت وصليت فنظرا الي وقد تيممت وصليت فتعجبا من ذلك فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما بالارض فانفجرت عين ماء والى جانبها طعام موضوع فعجبت من ذلك فقالا لي أدن وكل واشرب فأكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء وقاما الى صلاتهما وأنا أصلي وحدي حتى أصبحنا وصليت الفجر ثم قاما وسارا الى الليل وأنا معهما فلما أمسينا تقدم أحدهما فصلى برفيقه الى ناحية دينهما ثم دعا بدعوات وبحث في الارض فظهر الماء وحضر الطعام فقالا أدن وكل فدنوت فأكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء فلما كانت

الليلة الثالثة قالا لي يا مسلم الليلة نوبتك قال محمد بن يعقوب فاستحييت من قولهما وداخلني هم شديد وأمر غريب فقلت في نفسي اللهم ان ذنوبي لم تدع لي عندك جاها ولكني أسألك بجاه محمد عندك أن لا تفضحني عندهما ولا تشمتهما بي ولا بدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال فاذا بعين ماء قد انفجرت وطعام كثير فأكلنا وشربنا ولم نزل على تلك الحالة حتى بلغت النوبة الثالثة فلما ظهر الماء والطعام غلبني البكاء فلم أملك رده وأصابهما مثل ما أصابني وارتفعت أصواتنا بالبكاء فلما أفقت قالا ما يبكيك فقلت أنا رجل مسرف على نفسي وليس لي عند الله من الجاه والمنزلة ما يبلغ هذه الكرامة قالا فكيف ظهر لك هذا قلت توسلت اليه بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وقلت يا رب أنا مسرف على نفسي وهذان عدوان لدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلا تشمتهما بدينه فظهر ما رأيتما فكانت الكرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم لا لي فقالا والله ونحن كذلك لما رأينا تعجبنا من حالك فلما جاء وقت الوضوء والأكل فكنا ندعو ونبدعوانك وقلنا اللهم ان كان دين هذا حقا ونبيه حقا فحرمة نبيه عندك أظهر لنا ماء وأحضر لنا طعاما فحضر ما رأيته وكل ذلك ببركة نبيك وقد عرفنا أن دينه الحق وهو عند الله عظيم فامدد يدك فانا نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فأسلما وخرجنا جميعا الى مكة فأقمنا بها مدة وخرجنا الى الشام فتفرقنا فوالله ما ذكرتهما الا وهانت على الدنيا وصغرت في عيني

لما رأيتك حاضرا * في القلب زاد بي الخمار
وبقيت فيك محيرا * والقلب ليس له قرار
فامزج كؤسا بالرضى * جهرانا عنها اصطبار
دارت على أحبابه * فالهم أبدا بشار
لطفت فلما ذاقها الاحباب نحو الحب طاروا
بذلوا اليه نفوسهم * وعلى نفوس القوم غاروا
واليه في بحر الهوى * ركبوا وبالأرواح ساروا
طلبوه حقا بالقلو * ب وعند ما نظروه حاروا
هاموا به حتى لقد * أنست بقربهم الديار
ورأوا اشارات الهدى * لاحت لديهم فاستناروا

(اخوانى) هــذان كانا من جملة الرهبان فلاح لهما قدر خوم الابرة من الايمان فرأيا الطريق وسلكا منهج التصديق وأنت يا مسكين عمرك قد مضى فى العصيان وزمانك قد ذهب فى الخسران وأنت فى بحر الغفلة غريق وقد ذهبت نسمات القبول وأنت سكران بخمر المعاصى لا تفيق فبادر الينا بالاخلاص والتصديق فقد فتحنا لك الطريق وهديناك الى التوفيق كان وكان

يا من زمانه يذهب * فى كل مالا ينفعه * الى متى ذا التوانى * والهجر والتعويق *

انهض فهيئ زادك * قبل أن تسير القافلة * وانهض فحصل لنفسك * على الطريق رفيق *

وان منعت فنادى * يا واصلين بحقكم * عطفا على من أضحى * من الذنوب غريق *

يا راحلين بقلبى * وتاركين بهجتى * حملتمونى بضعفى * فى الحب مالا أطيق *

وحقكم لست أنسى * ماعشت عقد ودكم * وعندكم ميثاقى * مدى الزمان وثيق *

(قال أبو يزيد البسطامى رحمة الله عليه)

كنت يوما فى بعض سياحتى متلذذا بخلوتى وراحتى مستغرقا بفكرى مستأنسا بذكرى اذ نوديت فى سرّى يا أبا يزيد امض الى دير سمعان واحضر مع الرهبان فى يوم عيدهم والقربان فلنا فى ذلك بأوشان قال فاستعذت بالله من هذا الخاطر وقلت لست أخاطر فلما كان الليل أتانى الهاتف فى المنام وأعاد على ذلك الكلام فانتبهت وأنا أرجف وأرعد وعندى من هذا الكلام مايقيم المقعد فنوديت فى سرى لا بأس عليك أنت عندنا من الاولياء الاخيار مكتوب فى ديوان الابرار ولكن البس زى الرهبان واشدد من أجلنا الزنار وما عليك فى ذلك جناح ولا انكار قال أبو يزيد فقمت من باكر وبادرت الى امتثال الاوامر ولبست زى الرهبان وحضرت معهم فى دير سمعان فلما حضر كبيرهم واجتمعوا وأنصتوا اليه ليسمعوا أرتج عليه المقام فلم ينطق بالكلام كأن فى فيه لجام فقال له القسيسون والرهبان ما الذى يمنعك

من الكلام أيها الرهبان فنحن بقولك نهتدي وبعلمك نقتدي فقال ما ينبغي
أن أتكلم وابتدي الآن بينكم رجل محمدي وقد جاء إليكم ممتحنا وعليكم
معتدي فقالوا أرنا إياه نقتله الآن فقال لا تقتلوه إلا بدليل وبرهان فإني
أريد أن أمتحنه وأسأله عن مسائل في علم الأديان فإن أجاب عنها وأبان تركناه
وإن عجز عن تفسيرها قتلناه وعند الامتحان يعز المرء أو يهان فقالوا افعل
ما تريد فنحن ما حضرنا إلا لنستفيد فقام كبيرهم على قدميه ونادى يا محمدي
بحق محمد عليك إلا ما نهضت قائما على قدميك لتنظر العيون إليك فقام أبو
يزيد ولسانه لا يفتر عن التقديس والتمجيد فقال له البترك يا محمدي أريد أن
أسألك عن مسائل فإن أجبت عنها وفسرتها اتبعناك وإن عجزت عن تفسيرها
قتلناك فقال له أبو يزيد سل عما تريد من المنقول والمعقول والله شاهد على
ما نقول فقال البترك أخبرني عن واحد لا ثاني له وعن اثنين لا ثالث لهما وعن
ثلاثة لا رابع لهم وعن أربعة لا خامس لهم وعن خمسة لا سادس لهم وعن ستة
لا سابع لهم وعن سبعة لا ثامن لهم وعن ثمانية لا تاسع لهم وعن تسعة لا عاشر لهم
وعن عشرة كاملة وعن أحد عشر وعن اثني عشر وعن ثلاثة عشر وعن
قوم كذبوا وأدخلوا الجنة وعن قوم صدقوا وأدخلوا النار وأين مستقر اسمك
من جسمك وعن الذاريات ذروا وعن الحاملات وقرا وعن الجاريات يسرا وعن
المقسمات أمرا وعن شيء تنفس بغير روح ونسألك عن أربعة عشر تكلموا مع
رب العالمين وعن قبر مشى بصاحبه وعن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الأرض
وعن أربعة لا من ظهر أب ولا من بطن أم وعن أول دم أهريق على وجه
الأرض ونسألك عن شيء خلقه الله ثم اشتراه ونسألك عن شيء خلقه الله ثم أنكره
ونسألك عن شيء خلقه الله واستعظمه وعن شيء خلقه الله وسأل عنه وعن أفضل
النساء وعن أفضل البحار وعن أفضل الجبال وعن أفضل الدواب وعن أفضل
الشهور وعن أفضل الليالي وعن الطامة وعن شجرة لها اثنا عشر غصنا في كل
غصن ثلاثون ورقة في كل ورقة خمس زهرات اثنان في الشمس وثلاثة في الظل
وعن شيء حج إلى بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة وكم
من نبي خلقه الله وكم منهم مرسل وغير مرسل وعن أربعة أشياء مختلف طعمها
ولونها والأصل واحد وعن النقير والقطمير والفتيل وعن السبد واللبد وعن الطم

والرتم وأخبرنا مايقول الكلب في نبيحه ومايقول الحمار في نهيقه ومايقول الثور في نعيره ومايقول الفرس في صهيله ومايقول البعير في رغائه ومايقول الطاوس في صياحه ومايقول الدراج في صفيره ومايقول البلبل في تغريده ومايقول الضفدع في تسبيحه ومايقول الناقوس في نقرة وأخبرنا عن قوم أوحى الله اليهم لامن الجن ولامن الانس ولامن الملائكة وأخبرنا أين يكون الليل اذا جاء النهار وأين يكون النهار اذا جاء الليل فقال أبو يزيد هل بقي أسئلة غير هذه قال لا قال فان فسرتم لكم وأجبت عنها تؤمنوا بالله ورسوله قالوا نعم قال اللهم أنت الشاهد على مايقولون ثم قال أماسؤالكم عن واحد لاثاني له فهو الله الواحد القهار وأماسؤالكم عن اثنين لاثالث لهما فهما الليل والنهار لقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين وأماسؤالكم عن ثلاثة لارابع لهم فهم العرش والكرسي والقلم وعن أربعة لاخامس لهم فهم الكتب المنزلة التوراة والانجيل والزبور والفرقان وأماسؤالكم عن خمسة لاسادس لهم فهم الصلوات الخمس المفروضات على كل مسلم ومسلمة وأماسؤالكم عن ستة لاسابع لهم فهم الستة أيام التي ذكرهم الله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض ومابينهما في ستة أيام وأما سؤالكم عن سبعة لاثامن لهم فهم السبع سموات لقوله تعالى سبع سموات طباقا وأماسؤالكم عن ثمانية لاتاسع لهم فهم حملة العرش لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وأماسؤالكم عن تسعة لاعاشر لهم فهم التسعة رهط المفسدون لقوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون وأماسؤالكم عن عشرة كاملة فهي العشرة أيام التي يصومها المتمتع عند فقد الهدى لقوله تعالى فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وأماسؤالكم عن أحد عشر فهم اخوة يوسف لقوله تعالى حكاية عنه اني رأيت أحد عشر كوكبا وأماسؤالكم عن اثنى عشرة فهي عدة الشهور لقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وأماسؤالكم عن ثلاثة عشر فهي رؤيا يوسف لقوله تعالى اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وأماسؤالكم عن قوم كذبوا وأدخلوا الجنة فهم اخوة يوسف لقوله تعالى قالوا ياأبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب فكذبوا وأدخلوا الجنة وأماسؤالكم عن قوم صدقوا وأدخلوا

النار فهم اليهود والنصارى لقوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على
شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء فصدقوا وأدخلوا النار وأما سؤالكم
أين مستقر راحلك من جميل فستقره أذناك وأما سؤالكم عن الذاريات ذروا فهي
الرياح الاربع وأما سؤالكم عن الحاملات وقرا فهي السحب لقوله تعالى
والسحاب المسخر بين السماء والارض وأما سؤالكم عن الجاريات يسرا فهي
السفن الجاريات في البحر وأما سؤالكم عن المقسمات أمرا فهم الملائكة الذين
يقسمون على الناس أرزاقهم من نصف شعبان الى نصف شعبان وأما سؤالكم عن
أربعة عشر تكلموا مع رب العالمين فهم السبع سموات والسبع أرضين لقوله تعالى
فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وأما سؤالكم عن
قبر مشى بصاحبه فهو حوت يونس عليه السلام وأما سؤالكم عن شيء تنفس
بغير روح فهو الصبح لقوله تعالى والصبح اذا تنفس وأما سؤالكم عن ماء لا نزل
من السماء ولا نبع من الارض فهو الماء الذي بعثته بلقيس في قارورة من عرق
الخيل الى سليمان بن داود عليهما السلام وأما سؤالكم عن أربعة
من ظهر أب ولا من بطن أم فهم كبش اسمعيل وناقة صالح وآدم
وحواء وأما سؤالكم عن أول دم أهرق على وجه الارض فهو دم هابيل لما
قتله قابيل وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله ثم اشتراه فهو نفس المؤمن لقوله تعالى
ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وأما سؤالكم عن
شيء خلقه الله وأنكره فهو صوت الحمار لقوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت
الحمير وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله واستعظمه فهو كيد النساء لقوله تعالى
ان كيدكن عظيم وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله وسأل عنه فهي عصا موسى
لقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها
على غنمي وأما سؤالكم عن أفضل النساء فهي حواء أم البشر وخديجة وعائشة
وآسية ومريم ابنة عمران رضي الله عنهن أجمعين وأما سؤالكم عن أفضل البحار
فهو سيحون وجيحون والدجلة والفرات ونيل مصر وأما سؤالكم عن أفضل
الجبال فهو جبل الطور وأما سؤالكم عن أفضل الدواب فهي الخيل وأما
سؤالكم عن أفضل الشهور فهو شهر رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل
فيه القرآن وأما سؤالكم عن أفضل الليالي فهي ليلة القدر لقوله تعالى ليلة القدر

خير من ألف شهر وأما سؤالكم عن الطامة فهو يوم القيامة وأما سؤالكم عن شجرة لها اثنا عشر غصنا في كل غصن ثلاثون ورقة في كل ورقة خمس زهرات اثنان في الشمس وثلاثة في الظل أما الشجرة فهي السنة وأما الاغصان فهي الشهور وأما الاوراق فهي الايام وأما الخمس زهرات فهي الصلوات الخمس في اليوم والليلة ثلاثة في الظل المغرب والعشاء والصبح واثنان في الشمس وهما الظهر والعصر وأما سؤالكم عن شيء حج الى بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة فهي سفينة نوح عليه السلام وأما سؤالكم كم خلق الله من نبي وكم منهم مرسل وغير مرسل فأما الانبياء فهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي وأما المرسلون منهم ثلثمائة وثلاثة عشر وأما سؤالكم عن أربعة أشياء مختلف طعمها ولونها والاصل واحد فهي العينان والانف والفم والاذنان فماء العينين مالح وماء الفم حلو وماء الانف حامض وماء الاذنين مر وأما سؤالكم عن النقير فهي النقرة التي في ظهر النواة والقطمير هي القشرة البيضاء والفتيل الذي يكون في بطن النواة وأما سؤالكم عن السبد واللبد فهو شعر الضأن والمعز وأما سؤالكم عن الطم والرم فهم أمم الماضية قبل أبينا آدم عليه السلام وأما سؤالكم عما يقول الحمار في نهيقه فانه يرى الشيطان فيقول لعن الله العشار وهو المكاس وأما سؤالكم عما يقول الكلب في نبيحه فانه يقول ويل لاهل النار من غضب الجبار وأما سؤالكم عما يقول الثور في نعيره فانه يقول سبحان الله وبحمده وأما سؤالكم عما يقول الفرس في صهيله فانه يقول سبحان حافظي اذا التقت الابطال واشتغلت الرجال بالرجال وأما سؤالكم عما يقول البعير في رغائه فانه يقول حسبي الله وكفى بالله وكيلا وأما سؤالكم عما يقول الطاوس في صياحه فانه يقول الرحمن على العرش استوى وأما سؤالكم عما يقول البلبل في تغريده فانه يقول سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وأما سؤالكم عما يقول الضفدع في تسبيحه فانه يقول سبحان المعبود في البراري والقفار سبحان الملك الجبار وأما سؤالكم عما يقول الناقوس في تسبيحه فانه يقول سبحان الله حقا حقا انظر يا ابن آدم في هذه الدنيا غربا وشرقا ما ترى فيها أحدا يبقى وأما سؤالكم عن قوم أوحى الله اليهم لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة فهم النحل لقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال

بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وأما سؤ السكم عن الليل أين يكون اذا جاء النهار وأين يكون النهار اذا جاء الليل فانهما يكونان في غامض علم الله تعالى ما أظهر عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب بل كل ذلك في غامض علم الله تعالى ثم قال أبو يزيد هل بقي لكم سؤال قالوا لا قال فاخبروني أنتم عن مفتاح السموات ومفتاح الجنة ماهو فسكت كبيرهم فقالوا له أنت سألته عن مسائل كثيرة فأجاب عنها جميعها وقد سألك عن مسئلة واحدة فعجزت عن جوابها فقال ما عجزت ولكني أخاف أن أجيبه عن سؤاله فلا توافقوني فقالوا بلى نوافقك اذ أنت كبيرنا ومهما قلت لنا سمعنا ووافقنا عليه فقال مفتاح السموات والجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمعوا ذلك منه أسلموا عن آخرهم وأخربوا الدير وبنوه مسجدا وقطعوا زنانيرهم فهنالك نودي أبو يزيد في سره يا أبا يزيد أنت شددت من أجلنا زنارا واحدا فقطعنا من أجلك خمسمائة زنار

يارب اني راض * ماشئت فضلا وعدلا
سيرتني تحت أمر * رضيته لم أقل لا
هديت قوما وكانوا * يصبوا الى الشرك جهلا
قومتهم فاستقاموا * جمعت للقوم شملا
حول الجناب تراهم * قد عفروا الخد ذلا
أصواتهم زينوها * بقول أشهد أن لا
وشاهدوا الحق جهرا * لما بدا وتجلى

(اخواني) هؤلاء كانوا كفارا في ظلمات العمى فأنقذهم الله بنور الهدى ونجاهم من الردى وكل ذلك ببركة قول لا اله الا الله فانظروا الى كلمة الاخلاص ما أعظم بركاتها وما أنجح حاجاتها فرطبوا ألسنتكم بها لتنالوا بركة احسانها وتظفروا بحلاوة امتنانها وتدخلوا حرم أمانها فانها حصن منيع ودرع رفيع وقد قال تعالى في بعض كتبه المنزلة أكثروا من قول لا اله الا الله فانها حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي * وقال بعض الصحابة من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له أربعة آلاف ذنب فان لم يكن له أربعة آلاف ذنب يغفر من ذنوب أهله وجيرانه * وقال ابن عباس رضي الله عنهما الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وحروف لا اله الا الله محمد رسول الله

أربعة وعشرون حرفا من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله كفر كل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب إذا قالها في كل يوم مرة فكيف بمن يكثر من قول لا إله إلا الله ويجعلها شغله (اخواني) ان كنتم عاصين فقولوا لا إله إلا الله فانها تكفر الذنوب والعصيان وان كنتم طائعين جددوا ايمانكم بقول لا إله إلا الله فانها تجدد الايمان وتحرز الامن والامان والعفو والغفران من الملك المنان

ما مثل عبد وأنت ترشده * وكيف يشقى من أنت تسعده
أم كيف يطفى اللهيب من كبدى * والشوق منى اليك يوقده
عليك لا لوم فى مهما جرى * الذنب ذنبى فلا أعدده
من أين لى الصبر عنك يا أملى * فصبرى اليوم فيك أفقده
والله ما خاب فى توجهه * من أنت من ذا الوجود مقصده
كلا ولا ضل عن طريق هدى * من كان بالمصطفى تقيده
المجتبى المرتضى الذى سعدت * زواره منه حين تقصده
عليه منا الصلاة دائمة * ومن اله ما ناب قاصده

(المجلس الثامن والاربعون)

(فى زواج على بن ابى طالب بفاطمة رضى الله تعالى عنهما وشفعهما فينا)

الحمد لله العظيم المحمود الكريم المقصود القديم الموجود الذى أطلع من آفاق التوفيق لاهل التحقيق نجوم السعود وجلى عرائس الوجود فى مرآة الشهود فى فهم الطالب بلغ المقصود زين زمان الربيع بعروس غروس الاشجار تخطر فى حلل البهاء والبهار بقدود كل غصن أملود وأقام فى غرسها خطباء الاطيار على منابر الاشجار تثنى فى الاسحار بحمد الملك المعبود وجعل العقل حاكما على الجوارح والعينين من جملة الشهود وأمرهم بالتفكر فى عجائب مصنوعاته فشهدوا واعتقدوا حبات السبل والعنقود فاعجب لصانع القدرة بعد النار والفكرة كيف كون هذه الاكوان المخلصة الاعيان القاطعة لاهل الطغيان والجحود فسبحان مفجر الانهار من صم صخر الجلمود ومطلع الازهار من خلال الاشجار ومخرج ثمرها من عود زين السماء بالنيرين

والبطحاء بالعمرين هو الزهراء بالسبطين وجعل جدهما أشرف الجدود فكم مشتاق اليه لهفان عليه كدحت نجائب الشوق اليه بالسوق الكدود فقطعت به مفاوز الهجر والصدود فاذا وصلت الى ذلك النادى تراها تتورد واذا حدا لها الحادى ارخت الدموع على الخدود

عج على الوادى وخد وزرود * أيها الحادى وأنجز بالوعود
ثم عرج بالمطايا نحوها * بين وادى الشيح والرند وورود
فلها ترعى بكثبان الحمى * فلها فيها هبوط وصعود
لا تسقها أيها الحادى فما * تركت الشوق بها الا الجلود
لو تشاهدها اذا ما استنشقت * نسمات الحى بالنفس تجود
واذا لاحت لها دار التى * مدت الاعناق بالسعى الكدود
للنبى الهاشمى المصطفى * صفوة الرحمن من كل الوجود
فعليه الله صلى كلما * صدحت قرية من فوق عود

* روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى فاطمة حوراء انسية وروى عن بعض الرواة الكرام ان خديجة الكبرى رضى الله عنها تمنت يوما من الايام على سيد الانام أن تنظر الى بعض فاكهة دار السلام فأتى جبريل الى المفضل على الكونين من الجنة بتفاحتين وقال يا محمد يقول لك من جعل لكل شئ قدرا كل واحدة وأطعم الاخرى لخديجة الكبرى واغشها فانى خالق منكما فاطمة الزهرا ففعل المختار ما أشار به الامين وأمر فلما سأله الكفار أن يريهم انشقاق القمر وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظهر قالت خديجة واخيبة من كذب محمدا وهو خير رسول ونبى فنادت فاطمة من بطنها يا أماه لا تحزنى ولا ترهبى فان الله مع أبى فلما تم أمد حملها وانقضى وضعت فاطمة فأشرق بنور وجهها الفضا وكان المختار كلما اشتاق الى الجنة ونعيمها قبل فاطمة وشم طيب نسيمها فيقول حين ينشق نسماتها القدسية ان فاطمة لحوراء انسية فلما استنارت فى سماء الرسالة شمس جمالها وتم فى أفق الجلالة بدر كمالها امتدت اليها مطالع الافكار وتمنت النظر الى حسنها أبصار الاخيار وخطبها سادات المهاجرين والانصار ردهم المخصوص من الله بالرضا وقال انى أنتظر بها القضا

من مثل فاطمة الزهراء في نسب * وفي نجار وفي فضل وفي حسب
والله فضلها حقا وشرفها * اذ كانت ابنة خير العجم والعرب

ولقد خطبها أبو بكر وعمر فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمرها الى الله تعالى ثم ان أبا بكر وعمر وسعد بن معاذ كانوا جلوسا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا أمر فاطمة رضي الله عنها فقال أبو بكر قد خطبها الاشراف فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان أمرها الى الله عز وجل وان عليا لم يخطبها ولم يذكرها ولا أرى ما يمنعه من ذلك الا قلة ذات اليد وانه ليقع في نفسي أن الله تعالى ورسوله انما يحبسانها لاجله ثم أقبل أبو بكر على عمر وعلى سعد وقال لهما هل لكما في القيام الى علي كرم الله وجهه فنذكر له أمرها فان منعه من ذلك قلة ذات اليد واسيناه فقال سعد وفقك الله يا أبا بكر فخرجوا من المسجد والتمسوا عليا في منزله فلم يجدوه وكان ينضح الماء ببعير على نخل لرجل من الانصار بأجرة فانطلقوا نحوه فلما رآهم قال ما وراءكم فقال أبو بكر رضي الله عنه يا أبا الحسن انه لم يبق خصلة من خصال الخير الا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان الذي عرفت من القرابة وقد خطب الاشراف من قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فردهم وقال ان أمرها الى الله تعالى فما يمنعك أن تذكرها وتخطبها فاني أرجو أن يكون الله عز وجل ورسوله يحبسانها لك قال فتغرغرت عينا علي بالدموع وقال يا أبا بكر لقد هيجت علي ما كان ساكنا وأيقظتني لامر كنت عنه غافلا والله ان لي في السيدة رغبة وما مثلي من يقعد عن مثلها ولكن يمنعني من ذلك قلة ذات اليد فقال أبو بكر لا تقل كذا يا أبا الحسن فان الدنيا وما فيها عند الله ورسوله كهباء منثور ثم ان عليا كرم الله وجهه حل عن ناضحه وقاده الى منزله فشده فيه وأخذ نعله وأقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة فطرق الباب فقالت من بالباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومي وافتحي الباب له هذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما فقالت فدا لك أبي وأمي ومن هذا فقال هذا أخي وأحب الخلق الي قالت أم سلمة فقمت مبادرة أكاد أعثر في مرطي ففتحت الباب فاذا أنا بعلي ابن أبي طالب كرم الله وجهه فوالله ما دخل حتى علم أني قد رجعت الى خدري فدخل وسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم السلام ثم قال له اجلس فجلس بين

يدي النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يطرق الى الارض كأنه قاصد حاجة يستحيي منه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا علي كأنك قاصد حاجة فابد ما في نفسك فكل حاجتك عندي مقضية فقال علي رضي الله عنه فداك أبي وأمي يا رسول الله انك لتعلم أنك أخذتني من عمك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبي لا أعقل شيأ فهديتني وأدبتني وهذبتني فكنت لي أفضل من أبي طالب وفاطمة بنت أسد في البر والشفقة وان الله عز وجل هداني بك واستنقذني عما كان عليه آبائي وأعمامي من الشرك وانك يا رسول الله ذخري ووسيلتي في الدنيا والآخرة وقد أحببت مع ما شد الله عز وجل بك من عضدي أن يكون لي بيت وزوجة أسكن اليها وقد أتيتك خاطبا ابنتك فاطمة فهل تزوجني يا رسول الله قالت أم سلمة فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تهلل فرحا وسرورا ثم تبسم في وجه علي وقال يا علي هل معك شيء أصدقها اياه قال والله ما يخفى عليك حالي ولا شيء من أمري ما أملك غير درعي وسيفي وناضحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما سيفك فلا غنى لك عنه تجاهد به في سبيل الله وأما ناضحك فتنضح عليه لأهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك ولكني زوجتك على درعك ورضيت به منك وأبشر يا أبا الحسن فان الله عز وجل قد زوجك بها في السماء قبل أن أزوجك بها في الارض ولقد هبط علي ملك من السماء قبل أن تأتيني لم أر قبله من الملائكة مثله بوجوه شتى وأجنحة شتى فقال لي السلام عليك يا رسول الله أبشر باجتماع الشمل وطهارة النسل فقلت وماذاك أيها الملك فقال يا محمد أنا سطائيل الملك الموكل باحدى قوائم العرش سألت الله تعالى أن يأذن لي ببشارتك وهذا جبريل عليه السلام آت على أثري يخبرك عن ربك بكرامة الله عز وجل لك قال النبي صلى الله عليه وسلم فما استتم الملك كلامه حتى هبط جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم وضع في يدي حريرة بيضاء فيها سطران مكتوبان بالنور فقلت حبيبي جبريل ما هذه الخطوط قال ان الله عز وجل اطلع على الارض اطلاعة فاختارك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع اليها ثانية فاختار لك منها أخا ووزيرا وصاحبا وحبيبا فزوجه ابنتك فاطمة قلت حبيبي جبريل ومن هذا الرجل فقال أخوك في الدين وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وان الله تعالى أوحى الى الجنان أن

تزخرف والى الحور أن تزين والى شجرة طوبى أن احملي الحلي والحلل وأمر الملائكة أن تجتمع في السماء الرابعة عند البيت المعمور فهبطت ملائكة الصفيح الاعلى وأمر الله تعالى رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وهو المنبر الذي خطب عليه آدم عليه السلام حين علمه الله الاسماء وأمر الله عز وجل ملكا من ملائكة الحجب يقال له راحيل فعلا ذلك المنبر وحمد الله بجميع محامده وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السموات فرحا وسرورا قال جبريل وأوحى الله تعالى الى أن اعقد عقدة النكاح فاني زوجت عليا وليي بفاطمة أمتي بنت رسولي وصفوتي من خلقي محمد صلى الله عليه وسلم فعقدت عقدة النكاح وأشهدت على ذلك الملائكة وكتبت شهادتهم في هذه الحريرة وقد أمرني ربي أن أعرضها عليك واختمها بخاتم من مسك أبيض وادفعها الى رضوان خازن الجنان ثم ان الله تعالى لما أشهد على تزويج فاطمة ملائكته أمر شجرة طوبى أن تنثر ما فيها من الحلي والحلل فنثرت ذلك والتقطته الحور العين والملائكة وان الحور العين ليتهادونه الى يوم القيامة وقد أمرني أن آمرك بتزويجها عليا في الارض وأن أبشرها بغلامين ذكيين نجيبين فاضلين طاهرين خيرين في الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرج الملك يا أبا الحسن حتى طرقت الباب ألا واني منفذ فيك أمر ربي فامض يا أبا الحسن أمامي فاني ذاهب الى المسجد ومزوجك على رؤس الناس وذاكر من فضلك ما تقر به عينك قال علي كرم الله وجهه خرجت من عنده مسرعا وأنا لا أعقل من شدة الفرح فاستقبلني أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا لي ما وراءك يا أبا الحسن قلت زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وأخبرني أن الله تعالى زوجني بها في السماء وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم آت على أثري الى المسجد فيقول ذلك في محضر من الناس ففرحا بذلك ودخلا المسجد فوالله ما توسطناه حتى لحق بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يتهلل سرورا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اجمع المهاجرين والانصار فانطلق بلال لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من منبره حتى اجتمع الناس ثم قام فرقي المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معاشر المسلمين ان جبريل أتاني آنفا فأخبرني أن الله عز وجل استشهد الملائكة عند البيت المعمور أنه زوج أمته فاطمة ابنتي من عبده علي بن أبي

طالب كرم الله وجهه وأمرني أن أزوجه في الارض وأشهدكم على أني زوجته
بمائتي جلس وقال لعلي قم يا علي واخطب لنفسك فقام علي رضي الله عنه فحمد الله
وأثنى عليه فقال الحمد لله وشكرا لانعمه وأياديه وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له ولا شبيه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله نبيه النبيه ورسوله الوجيه
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وبنيه صلاة دائمة ترضيه وبعد فان
النكاح سنة أمر الله به وأذن فيه وقد زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته
فاطمة وجعل صداقها درعي هذا وقد رضيت ورضي فاسألوه واشهدوا فقال
المسلمون بارك الله فيكما وعليكما وجمع شملكما ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى أزواجه فامرهن أن يدففن لفاطمة رضي الله عنها فضرب أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم بالدفوف على رأس فاطمة قال علي رضي الله عنه فأخذت
درعي ومضيت به الى السوق فبعته باربعمائة درهم من عثمان بن عفان رضي الله
عنه فلما قبضت الدراهم وقبض الدرع قال لي يا أبا الحسن ألست الآن أولى منك
بالدرع وأنت أولى مني بالدراهم قلت بلى قال فان الدرع هدية مني اليك قال علي
فأخذت الدرع والدراهم وأتيت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته
بما كان من عثمان فدعا له بخير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من
الدراهم ثم دعا بابي بكر رضي الله عنه فقال يا أبا بكر اشتر بهذه الدراهم ما يصلح
لفاطمة وأرسل معه سلمان وبلال يعينانه على حمل ما يشتريه قال أبو بكر
رضي الله عنه وكانت الدراهم التي دفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
وستين درهما فاشتريت فراشا من خيش محشو بالصوف ونطعا من أديم ووسادة
من أديم حشوها ليف النخل وقربة للماء وكيزانا وسترصوف رقيق فحملت أنا
بعضه وسلمان بعضه وبلال بعضه واقبلنا فوضعناه بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما نظر اليه بكى ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بارك لقوم
شعارهم الخوف منك قال علي ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقي ثمن
الدرع الى أم سلمة وقال ارفعي هذه الدراهم عندك فمكثت بعد ذلك شهرا لا اعاود
رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه غير أني كنت اذا خلوت برسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لي يا أبا الحسن زوجتك سيدة نساء العالمين قال علي
فلما كان بعد شهر دخل علي أخي عقيل بن أبي طالب فقال يا أخي ما فرحت قط

بنى أمك ترجى بتزويجك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تدخل
عليها أقررت أعيننا باجتماع شملكما فقلت والله انى لاحب ذلك وما يمنعنى الا الحياء
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقسمت عليك الا ما قمت معى فقمت معه
نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتنا فى طريقنا أم أيمن مولاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكرنا لها ذلك فقالت أمهلا ودعانا نحن نكلمه فى أمرها فان
كلام النساء أوقع فى النفس من كلام الرجال ثم انثنت راجعة الى أم سلمة فأعلمتها
بذلك وأعلمت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعت أمهات المؤمنين
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فى بيت عائشة فأحدقن به وقلن يا رسول
الله صلى الله عليك قد فديناك بآبائنا وأمهاتنا انا قد اجتمعنا لامر لو أن خديجة
فى الاحياء لقرت عينها بذلك قالت أم سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال وأين مثل خديجة صدقتنى حين كذبنى الناس
وأعانتنى على دينى ودنياى بمالها قالت أم سلمة يا رسول الله ان خديجة كانت
كذلك غير أنها مضت الى ربها فالله تعالى يجمع بينك وبينها فى درجات الجنة
وهذا أخوك فى الدين وابن عمك فى النسب على بن أبى طالب يحب أن يدخل
على زوجته فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة أرسلى الى
أم أيمن وأمريها أن تنطلق الى على فتأتينى به فخرجت أم أيمن فاذا على ينتظرها
فقالت له أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على فانطلقت معها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو فى حجرة عائشة رضى الله عنها فقامت أزواجه فدخلن
البيت فجلست بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مطرقا فقال أتحب أن
تدخل على زوجتك فقلت نعم فداك أبى وأمى فقال حبا وكرامة تدخل
عليها فى ليلتنا هذه ان شاء الله تعالى قال على ثم قمت من عنده فرحا مسرورا فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تزين فاطمة وتطيب ويفرش لها ودفع النبى
صلى الله عليه وسلم لعلى عشرة دراهم من الدراهم التى كانت عند أم سلمة وقال له
اشتر بهذه تمرا وسمنا وأقطا قال على فاشتريت ذلك وأتيت به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ودعا بسفرة من ادم فجعل يشدخ التمر بالسمن
ويخلطه بالاقط حتى جعله حيسا ثم قال يا على ادع من أحببت فخرجت الى المسجد
فوجدت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أجيبوا رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقام القوم بأجمعهم فأقبلوا نحوه فأخبرته ان القوم كثير فقال
السفرة بمنديل ثم قال ليدخل عشرة عشرة ففعلت ذلك فجعلوا يأكلون
ويخرجون والسفرة لا تنقص حتى أكل من ذلك الحيس سبعمائة رجل ببركة
النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاطمة وعلي فأخذ
عليا بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما الى صدره وقبل بين عينيهما ثم دفعها اليه
وقال يا أبا الحسن نعم الزوجة زوجتك ثم قام يمشي معهما الى البيت الذي لهما ثم
خرج وأخذ بعضادتي الباب وقال جمع الله شملكما استودعتكما الله واستخلفته
عليكما فأقبل علي رضي الله عنه على فاطمة يلاطفها بالكلام حتى جن الظلام
فأخذت في البكاء فقال ما يبكيك يا سيدة النساء ألم ترضي أن أكون لك بعلا
وتكوني لي أهلا فقالت يا ابن العم كيف لا أرضى وأنت الرضى وفوق الرضى
ولكن تفكرت في أمري وحالي عند ذهاب عمري ونزولي في قبري فشبهت
دخولي الى فراش عزي ونخري بدخولي الى لحدي وقبري وأنا أسألك يا ابن
العم بحق أبي الامام المغني قصدي وأربي وقت بنا الى محرابنا نتعبد في هذه
الليلة فهو أحق وأحرى بنا فنهضا الى المحراب وقاما الى التهجد في خدمة رب
الارباب * اخواني ما كانت همم القوم في الدنيا ولذاتها ولا في راحة النفس
وشهواتها ولا كانت تسمو هممهم العاليه الا الى الدار الباقيه لا جرم جعل
ذكرهم في الكتاب مسطورا وكتب لهم بالبشارة منشورا انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فتركا فراش لذاتهما واشتغلا
بعبادتهما فكانا يقطعان الليل بالقيام والنهار بالصيام حتى مضت ثلاثة
أيام ثم رقدا على فراشهما فهبط الامين جبريل عليه السلام في اليوم الرابع
على سيد الانام وقال له ربك يقرئك السلام ويقول لك ان عليا وفاطمة
الكرام تركا فراشهما وهجرا المنام في هذه الثلاثة أيام وأقبلا على
الصيام والقيام فامض اليهما وسلم عليهما وقل لهما ان الله تعالى قد باهى
بكما الملائكة المقربين وانكما تشفعان يوم القيامة في العصاة والمذنبين فقام
النبي صلى الله عليه وسلم وأتى الى منزلهما ودخل فصادف في البيت اسماء بنت
عميس فقال لها ما أوقفك ههنا وفي البيت رجل فقالت فداك أبي وأمي يا رسول الله
ان البنت اذا زفت الى زوجها احتاجت الى امرأة تتعاهدها وتقوم بأمرها

وبعوابجها فقت ههنا لاقضى حوايج فاطمة فتغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع وقال يا أسماء قضى الله لك كل حاجة من حوايج الدنيا والآخرة قال علي رضي الله عنه وكانت غداة قر وبرد شديد وكنت أنا وفاطمة تحت العباءة فلما سمعنا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم هممنا أن نقوم فنظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سألتكما بحق عليكما لا تفترقان حتى أدخل عليكما فرجع كل واحد الى صاحبه ودخل النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عند رؤوسنا وأدخل رجليه فيما بيننا فأخذت رجله اليمنى وضممتها الى صدري وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضمتها الى صدرها وجعلنا ندفئ رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من البرد حتى دفئتا ثم دعا لنا بالخير ثم أمر علينا بالخروج فخرج فقال لفاطمة كيف رأيت بعلك يا بنية فقالت انه خير بعل يا أبت ثم دعا بعلي فقال له ارفق بزوجتك والطف بها فان فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ما يسرها استودعكما الله واستخلفه عليكما وأذهب عنكما الرجس وطهركما تطهيرا قال علي كرم الله وجهه فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها بعد ذلك على أمر حتى قبضها الله تعالى اليه ولا أغضبتني ولا عصت لي أمرا ولقد كانت تكشف عني الهموم والاحزان كلما نظرت اليها رحمة الله عليها

من مثل فاطمة البتول وبعلها ۞ أعني عليا سيد الفرسان

نال الامين المختار أعلى رتبة ۞ فلاجل ذا فاقا على الاقران

تركا فراشهما وقاما في الدجا ۞ يتلذذان بطاعة الرحمن

قد آثرا الاخرى على الدنيا وما ۞ فيها من العيش اليسير الفاني

والله قد باهى ملائكة السما ۞ بهما وخصهما بكل أمان

هم آل بيت المصطفى والعروة الـ ۞ ـوثقى لمن يبغي سنا الايمان

وبهم يزول الهم عنا والاذى ۞ وبهم تزول غواية الشيطان

ماذا يقول المادحون لوصفهم ۞ ومديحهم قد جاء في الفرقان

يا فوز من أضحى بهم مستمسكا ۞ وغدا له نور من البنيان

فبهم غدا أرجو النجاة واتقي ۞ سوء العذاب وزفرة النيران

هم آل طه الطاهرون ومن لهم ۞ شأن عظيم ياله من شان

قاموا وصاموا في الهواجر والدجا ۞ ورغبوا في الليل بالقرآن

فأيهم تسعى الوفود وترتجي * منهم قرى الاكرام للضيفان
آل النبي ورهطه وصحابه * والتابعون له على الاحسان
هم آل بيت المصطفى علم الهدى * خير الورى المبعوث من عدنان
صلى عليه الله ماسرت الصبا * وتناغت الاطيار في الاغصان

(المجلس التاسع والاربعون)

(في ذكر الموت والتفكر فيه)

الحمد لله المتوحد بأنواع المصنوعات المتفرد باختراع المخلوقات المنزه عن التجسيم والتقسيم والسمات المتعالي عن الاشكال والامثال والاماكن والجهات المقدس عن الاعيان والالوان والكيفيات الموصوف بقدم الاسماء والصفات القريب ممن دعاه لا بقرب المسافات المجيب لمن ناجاه باخلاص الدعوات الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت العالم بمكنون الاسرار ومصون الافكار والخفيات الخبير فلا يخفى عليه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات السميع فلا يعزب عن سمعه اختلاف الاصوات البصير فلا يعزب عنه دبيب النمل على الرمل في الظلمات الواحد الاحد فلا ثاني له في الكائنات الفرد الصمد المنزه عن البنين والبنات الباقي على الابد ويفنى كل أحد ويقضي عليه بالممات فسبحان مميت الاحياء ومحيي الاموات بينما المرء يغتر في دنياه بلذيذ الشهوات غرق في بحار الغفلات اذ أتاه الموت بجرعه من مره كاسات وأتى عليه من غمه غمرات فغشيته من كربه سكرات وأورثه من شدته حسرات فرحل عما كان فيه من اللذات وأبكى الآباء والامهات وأيتم البنين والبنات وجرت على مصائبه العبرات وحمل على الاعناق الى الفلوات وصار في قبره من جملة الرفات وخلا بعمله من الحسنات والسيآت ولم ينفعه في لحده من بعده غير التقوى والطاعات وما قدم من بر وصدقات وأسلف من صلوات ودعوات أفلا يعتبر العاقل بمصرع من قدمات وقد حوته القبور الدارسات أين العبيد والسادات فكيف يطمع في البقاء وقد قال صاحب الدلائل والمعجزات ان للموت لسكرات فانتبه عما أنت فيه يا أسير الغفلات وتزود للسفر الطويل فقد بقي القليل

وسرت الرحيل المكاسات

قدمهي المعروفات * ياأسير الغفلات

حصل الزاد وبادر * مسرعا قبل الفوات

فالى كم ذا التعامي * عن أمور واضحات

والى كم أنت غارق * في بحار الظلمات

لم يأن تأنس أملاك * بالزواجر والعظات

يوم الانسان يسأل * عن أخيه قبل مات

وتراه حساه * سرعة للفلوات

أهله يبكوا عليه * حسرة بالعبرات

أين من قد كان يفخر * بالجياد الصافنات

وله مال جزيل * كالجبال الراسيات

سار عنها رغم أنف * للقبور الموحشات

كم بها من طول مكث * من عظام ناخرات

فاغتنم العمر وبادر * بالتقى قبل الممات

وأب وارجع واقلع * من عظيم السيئات

واطلب الغفران ممن * ترتجى منه الهبات

ثم نادي في الدياجي * يا مجيب الدعوات

اعف عنا يا رحيما * وأقلنا العثرات

ما وجدنا من شفيع * في مضيق الكربات

غير طه المصطفى الهادي * ذي بروق المعجزات

فعليه صلوات * زاكيات طيبات

وعلى الآل جميعا * وصحاب طاهرات

* عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يصف ثواب المجاهدين وما أعد الله لهم من الاجر والفضل في الجنة فقلت يا رسول الله أيكون لغير المجاهدين من أمتك مثل أجرهم فقال نعم من يذكر الموت في كل يوم عشرين مرة * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد

الانسان قد نفد أكله وانقطع أجله ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته سكراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة لويلها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع وفيم الجزع فما أذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فو الذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه أو يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم وليبكوا على أنفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى يا أهلي ويا ولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى فالمال لكم والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بي

لو كلم الميت من يشيعه * لقال لا تغترر فأنت أنا
قد كنت أرجو وغرني أملى * عاجلني الموت ما بلغت منى
مالى لغيرى جمعته وبقى * على من وزره شقا وعنا
وهو عاقد جمعت فى رغد * يأكله لذة له وهنا
فاعتبروا يا ذوى العقول فقد * شرحت حالى لكم وفيه غنى

وقيل ان الموت له ألم لا يعلمه الا الذى يعالجه ويذوقه وهو أشد من الضرب بالسيوف وأعظم ألما من النشر بالمناشير والقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم مع بقاء قوة فى البدن فلذلك يستغيث المضروب ويصيح بخلاف الموت فان الميت ينقطع صوته وتضعف قوته عن الصياح لشدة الالم والكرب على القلب فان الموت قد هد كل جزء من أجزاء البدن وأضعف كل جارحة فلم يترك له قوة للاستغاثة أما العقل فقد غشيه وشوشه وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد أضعفها ويود لو قدر على الاستراحة بالانين والصياح ولكنه ما يقدر على ذلك فان بقيت له قوة سمع له عند نزع الروح وجذبها خوار وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه وأزبد حتى ترتفع الحدقتان الى أعلى جفونه وترتفع الانثيان الى أعالى موضعهما وتصفر أنامله وتموت كل عضو منه على حدته فأول ما يموت قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى تبلغ روحه الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها

وضبط به الحسرة والندامة * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على
مريض فقال انى لاعلم ما يلقى ليس فيه عرق الاوهو يتألم بالموت على حدته
* وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما احتضر كان عنده قدح من ماء يدخل يده
فيه ويمسح وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات وفى رواية كان يقول
اللهم هون على سكرات الموت وفى رواية أعنى على سكرات الموت وفاطمة
رضى الله عنها تقول واكرباه لكربك يا أبتاه وهو يقول لا كرب على أبيك بعد
اليوم ذكره البخارى ومسلم * وكان على رضى الله عنه يحرض على القتال
ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذى نفس محمد بيده لالف ضربة بالسيف أهون من
موت على فراش * وقال شداد بن أوس الموت أفظع هول فى الدنيا والآخرة
على المؤمنين وهو أشد الماً من نشر المناشير وقرض المقاريض وغليان القدور
ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت لما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم
* وروى أن موسى عليه السلام حين مات وصارت روحه الى الله عز وجل
قال له الله عز وجل ياموسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالعصفور
حين يقلى على المقلى وهو حى فلا هو يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفى رواية قال
وجدت نفسى كشاة تسلخ وهى حية وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد أى بالحق من أمر الآخرة حين ينتبه ويراه عياناً وأما مشاهدة
ملك الموت وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع فأمر قصرت عن كنهه
عبارة كل فصيح وضاق عن سعة هوله كل فسيح ولا يعلم حقيقة ذلك الا الذى
يتراءى له فى تلك الحال كما روى أن ابراهيم الخليل عليه السلام قال لملك الموت
هل تستطيع أن ترينى الصورة التى تقبض فيها أرواح الفاجر فقال لا تطيق ذلك
قال بلى قال له فأعرض بوجهك عنى فأعرض بوجهه عنه ثم التفت فاذا هو رجل
أسود مهول ثيابه سود قائم الشعر منتن الريح يخرج لهيب النار من فيه ومن
مناخره كالدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى
فقال ياملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورة وجهك لكفاه * ونظر ابراهيم
عليه السلام الى اناس يبكون على ميت لهم فقال لو بكيتم على أنفسكم لكان
خيراً لكم فان ميتكم قد نجا من ثلاثة أهوال وجه ملك الموت وقد رآه ومرارة
الموت وقد ذاقها وخوف الخاتمة وقد أمنها فينبغى للعاقل أن يبكى على نفسه

فهو أولى به ويعلم أن الموت خلفه وفى طلابه

ليبك على نفسه العاقل * لينتبه النائم الغافل
يؤمل ذو الجهل آماله * فيفجؤه موته العاجل
علام الجدال وهذا المآل * وفيم القتال ولا طائل
ودنياكم هى معشوقة * ولكن حقيقتها باطل
وبرق ولكنه خلب * وودق ولكنه ماحل
وطيف ولكنه هاجر * وشهد ولكنه قاتل
منام وأضغاث أحلامها * أمانى يؤملها الجاهل
فأين الشريف وأين الضعيف * وأين المفضل والفاضل
وأين الشجاع وأين الجبان * وأين المهذب والعاقل
فكل سيشرب كاس الفنا * وكل بهذا الفنا نازل

(اخوانى) لا واعظ كالموت وما تتعظون وهو طالب لكم وأنتم عنه غافلون أتظنون أنكم فى الدنيا مخلدون ولا بد من ورود كأس المنون تزودوا للرحيل فقد سارت القافله ولا تغتروا بزهرة الدنيا فانها زائله واياكم والآمال الباطله فان سمومها قاتله الى متى أنت مقيم على غفلتك وجهلك الى متى تغتر بمالك وأهلك الى متى تؤثر الدنيا الدنيئة وهى تسعى فى قتلك الى متى تنسى لحاقك بمن كان من قبلك الى متى لا يؤثر فيك كثير عتابك وعذلك الى متى لا تذكر رحيلك عن جميع ما تملك حتى متى لا تفهم المواعظ وقد قيلت من أجلك تيقظ يا غافل فكم لعب الهوى بمثلك

يا نفس مالك عن حمامك غافله * وأراك فى ثوب الامانى رافله
دنياك منزلة أقت بظلها * فتزودى منها فانك راحله
ان لم يزل عنك الذى تحوينه * منها والا كنت عنه زائله

* قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يعنى شغلكم التكاثر بالاموال والاولاد عن الاستعداد للموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من عذاب القبر كلا سوف تعلمون عند سكرات الموت وأهواله ثم كلا سوف تعلمون بعد الموت معاينة منكر ونكير فى القبر (وروى) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال ان المؤمن اذا وضع فى القبر وسع عليه قبره سبعين ذراعا

طولا ومثله عرضا وتشرعليه الرياحين ويبشر بالحرير فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره في قبره ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه فيقوم من نومته كان لم يشبع منها وان الفاجر والفاسق والكافر يضيق عليه قبره حتى تدخل أضلاعه في جوفه ويرسل عليه حيات كأعناق الابل فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما وترسل عليه شيأ طين صم بكم عمي معهم مطارق من حديد فيضربونه بها لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرون ما هو فيه فيرقون له ويعرض على النار بكرة وعشيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي وان كان صالحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا أتحول عليه روضة من رياض الجنة ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله عزوجل * وعن كعب رضي الله عنه أنه قال ما من يوم الا والقبر ينادي خمس مرات بهذه الكلمات يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك في بطني يا ابن آدم تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهري وتأكلك الديدان في بطني يا ابن آدم تفرح على ظهري وتحزن في بطني * وسئل بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف يكون حال من يريد سفرا بلا زاد ويقدم على ملك الموت غدا بغير حجة ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس

أيا من غدا في باطن الارض نازلا * أتأنس بالدنيا وأنت غريب

وما الدهر الا مثل يوم وليلة * وما الموت الا نازل وقريب

كأنك والايام ما بين أن ترى * تساق بحال أو يبين حبيب

(وروى) أن عثمان بن عفان رضي الله عنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد

حق على من يكون الموت مورده * وظلمة القبر بعد الموت ملحده

أن لا يرى قط الا نائما وجلا * طوى السرور وأقصاه وأبعده

يبكي لما قد يبقى في الدهر من زال * بكا من كان جسر النار مرصده

أصم في الآذان من النصائح أعمى في القلوب عن جميع المصالح تالله ما ينفع المرء في قبره غير التقى والعمل الصالح

الموت بحر موجه طافح * يحار فيه العائم السابح
يا نفس انى ناصح فاقبلي * مني فاني مشفق ناصح
لا ينفع الانسان في قبره * الا التقى والعمل الصالح

* وقيل لابراهيم عليه السلام عظنا بما ينفعنا فقال اذا رأيتم الناس مشغولين بأمر الدنيا فاشتغلوا بأمر الآخرة واذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم فاشتغلوا بتزيين بواطنكم واذا اشتغلوا بعمارة البساتين والقصور فاشتغلوا أنتم بعمارة القبور واذا اشتغلوا بعيوب الناس فاشتغلوا بعيوب أنفسكم واذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين فاشتغلوا بخدمة الخالق رب الخلائق أجمعين فتنبه يا هذا النفسك قبل أن يناديك المنادي وتدرع دروع الصبر وجاهد الاعادي وشمر في طلب خلاصك واقطع على التمادي وعليك بما ينفعك وما تنجو به يوم التنادي

فمالك ليس يعمل فيك وعظ * ولا زجر كأنك من جماد
ستندم ان رحلت بغير زاد * وتشقى اذ يناديك المنادي
فلا تأمن لذي الدنيا صلاحا * فان صلاحها عين الفساد
ولا تفرح بمال تقتنيه * فانك فيه معكوس المراد
وتب مما جنيت وأنت حي * وكن متنبها قبل الرقاد
أترضى أن تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم المرء ويشب معه اثنتان الحرص وطول الامل فالحرص أحد المهلكات * وقال صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب *. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي وقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أصحاب القبور يا حريصا على ارتكاب الآثام وعن هجوم الموت غافل وقد تحققت مفاجأة الاجل فما الحرص على المال والامل فعل عاقل تعجل الذنب نقدا وتؤخر التوبة الى قابل أما علمت أن مطل الغني ظلم وقد أغناك الله بالشباب والصحة والفراغ وأنت بالتوبة تماطل .أين من ملك الدنيا ودوخ الجبابرة وقاد الجحافل أين

تعالى عيسى عليه السلام عند قبره ركعتين ودعا الله تعالى أن يحيي سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام سام ينفض التراب عن رأسه وقد شاب رأسه ولحيته فقال له عيسى عليه السلام ماهذا الشيب الذي لم يكن في زمانك قال يانبي الله سمعت النداء فظننت أن القيامة قد قامت فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة فقال له عيسى عليه السلام منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة والى الآن ماذهبت عني سكرة الموت ولامرارته (اخواني) ماهذه الغفلة والى البلى المصير وماهذا التواني والعمر قصير والى متى هذا التمادي في البطالة والتقصير وما هذا الكسل وقد أدرك النذير خلفك والله عن باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تبرح والناقد بصير

هي الممات والقبور * ثم الى ربنا المصير
والناس في غفلة نيام * أضغاث أحلامهم غرور
والعمر يمضي ولست تدري * مثل سفين بنا تسير
ياناس ماسر فهو حزن * لاتحسبي أنه سرور
تذكري الموت واستعدي * له فقد جاءك النذير

(اخواني) تذكروا القيامة فالامر شديد وبادروا ببقية أعماركم فالندم بعد الموت لايفيد وأحضروا قلوبكم لهم الوعد والوعيد وحاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا فعليكم رقيب وعتيد وتأهبوا للموت فكأنكم به وقد أخذ الاحرار والعبيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد أين أحبابكم الذين سلفوا أين أترابكم الذين رحلوا وانصرفوا أين أرباب الاموال وماخلفوا سواء على التفريط فيالبتهم عرفوا هول مقام يشيب فيه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد واعجبا كيف دعيت الى الله تواليت وكلما دعتك المواعظ الى الله أبيت وتماديت وكم نهاك مولاك عن غيك فما انتهيت يامن جسده حي وقلبه ميت ستعاين عند الحسرات والسكرات مالاتريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد ياهذا كم أزعج الموت نفوسا من ديارها وكم أباد البلى من أجساد منعمة لم يدارها وكم نقل الى الحفائر أرواحا بذنوبها وأوزارها وكم أذل في التراب خدودا بعد انتصارها واحمرارها فابك ياهذا على نفسك قبل أن تبكي فلا يفيد وجاءت سكرة الموت

بالحق

بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فانتبه يا هذا فالدنيا أضغاث أحلام واعلم انها دار
فناء لا تصلح للمقام ستفهم قولي بعد قليل من الايام وما غاب عنك ستراه على
التمام اذا انكشف الغطاء وتحقق الوعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد ويحك أما علمت أنك ترحل كل يوم مرحله أما علمت أنه
يحصى عليك من أعمالك الخردله وكم من مؤمل خانه في الحساب ما أمله ولم يبلغ
من المقاصد ما يريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا مضيعا
عمره في الخسران يا مطفئا بهواه نور الايمان متى تفيق من خمار الهوى أيها
السكران أما آن لك الرجوع الى الله أما آن كأنك قد أخذت بالامان منه
التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا معرضا عن المولى
الى متى هذا الاعراض ذهب شبابك وولى في طلب الاعراض أما علمت ويحك
أن عمرك في انقراض وقواك كل ساعة في انتقاض فتزود لسفرك فالسفر
والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا من يحضر
مجالس الوعظ بجسده وقلبه في الاسباب يا من مضى أكثر عمره وما تاب يا من
كسته المعاصي ظلمة الحجاب يا من أغلق الهوى في وجهه من التقوى كل باب
نح على نفسك وعدد فربما ينفع النوح والتعديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد أما علمت أن الموت لك بالمرصاد أما صاد غيرك ولك سيصطاد
أما بلغك ما فعل بسائر القصاد أما حذرك غفلتك عنه في كل موطن وواد
أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
فيا مقبلا على ما يضره ومعرضا عما يفيد ويا مضيعا عمره وهو يحصى عليه
رقيب وعتيد أين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين المتكبرون
من كل جبار عنيد أما أخرجهم الموت من قصورهم وقطع حبل املهم المديد
أما أصبح منهم ذو الشدة والباس في ظلمة الارماس وحيد أما سمعوا قول الملك
المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (كان وكان)

اغنم وجودك بجودك * وازرع عسى تحصد غدا * فالموت يأتي بغتة
* وليس عنه محيد *

من لك اذا ما لك * من كان يروي صحبتك * وجزت لحدك وحدك
* مفلس غريب وحيد *

ان كنت ياصاح نايم * يوم القيامه تسمه * اذارأيت الخلايق * في موقف الهديد *
يقال امرأ كتابك * كي تستك شاهده * وقدأتيت الموقف * سائق وشهيد *
فدع دموعك تجرى * قبل أن يقال لمن عصى * ألم تكن قبل تدرى * أن الحساب شديد *
ترى الخلايق حيارى * من هول ماقدشاهدوا * وليس يعلم من هو * منهم شقى وسعيد *
من أطاع المولى * فدالنعمه قدقرب * ومن عصاه وخالف * فدالنعمه بعيد *
كل القلوب قدلانت * لكن قلبك قدقسا * كأن قلبك أضحى * بين القلوب حديد *
ويحك فمه قليلك * واسمع كلامى واتعظ * عسى قساوة قلبك * تلين بالتشديد *
وان تخف في القيامه * من شؤم ذنبك والزلل * فلذ بجاه الهادى * وصاحب التأييد *
هو النبى المشفع * فيمن عصى من أمته * في يوم يحمد وتظهر * بدائع الحميد *
يقال ارفع رأسك * واشفع تشفع ثم قل * يسمع وسل تعطه في * ماتشتهى وتريد *
صلى عليه وسلم * رب السموات العلا * ماسارت النوق تطلب * قطع الفلا والبيد *

اللهم كن لنا اذاأودعنا الالحاد وجفانا الاهل والعواد وتخلت عنا أهل الصفاء والوداد ولم يبق الاعمولنا ياكريم ياجواد برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الخمسون)

(فى ذكر الصالحات التائبات الصابرات من النساء)

الحمد لله الذى تعزز فى ربوبيته أزلا وأبدا وتقدس فى سرمديته فلم يزل فردا صمدا الذى لا تدرك سرمديته أبدا ولا تحصى الافكار فرديته عددا جل عن الاضداد والانداد والصاحبة والاولاد تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا فمن شبهه أو مثله فقد استحق عذابا رصدا ومن ألحد فى وصفه فإن تجد له من دونه ملتحدا ومن نظر الى ساحل بحر التوحيد بعين التشبيه والتحديد مات حسرة وكمدا ومن نظر بعين التنزيه والتحميد اطلع على غوامض الحقائق وحاز حكما وزبدا فالعارفون طاشوا فى بيداء معرفته فعاشوا عيش السعدا والخائفون ذابوا بنار قهر سطوته فماتوا موت الشهدا والمحبون قد أدير عليهم راح الارتياح فى زجاجات المناجاة فعاشوا عيشا رغدا فلو رأيتهم وعليهم آثار القبول وقد كساهم النحول أثوابا جددا وسقاهم الذهول كأسا لا يستعذبون بعده موردا فعيونهم دامعه وقلوبهم خاشعه وأكبادهم تذوب كمدا أولئك قوم أراد بهم ربهم رشدا نظروا الى الدنيا بعين اليقين فعلموا أن الانسان لن يترك سدى ففتحوا سمع اليقظة فسمعوا حادى الرحيل قد حدا فخرجوا من ناديهم وعرجوا على حاديهم فاذا الدليل يناديهم ان علينا للهدى فأول قدم فى سلوكهم أن خلع على صعلوكهم خلعة شرفوا بها على ملوكهم فخرا وسوددا حصلوا الزاد للسفر وحثوا رواحل السهر فلما هبت عليهم نسمات السحر أدركوا أربا ومقصدا

قد لاح نور الهدى من سيبهم وبدا * وقد تغنى حمام المنحنى وشدا
وقد تعطر عرف البان حين سرى * من الحمى ورأى المشتاق ما قصدا
فبارى الله صبا هام من حرق * ومغرمابات يقضى ليله سهدا
يدعو الى الله والابصار هاجعة * عساه يغنم من ارشاده رشدا
من قد أطاع النبى الهاشمى ومن * رأى سناه هديه الوضاح حين بدا
هو البشير النذير المستضاء به * من جود احسانه عم الوجود ندى
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما سار سار فى الفلا وحدا

*قوله عز وجل فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله قال ابن عباس رضى الله عنهما فالصالحات قانتات أى مطيعات حافظات للغيب أى للفروج

في غيبة الازواج وقيل حافظات لسرّهم بما حفظ الله والمرأة اذا احفظت فرجها وصانت نفسها لزوجها ابتغاء مرضاة الله وطلب ثوابه فقد وجبت لها الجنة والكرامة على الله عز وجل لقوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله أولئك في جنات مكرمون (وروى) عن بعض الصالحين أنه رأى جارية في البادية وهي تغنى وتمرح وليس عندها ولا معها أحد فقال لها من أين أقبلت فقالت من عند الحبيب فقال والى أين قالت الى الحبيب قال فما تستوحشين وحدك في هذه البادية والفلاة فرفعت صوتها ونادت بأعلاه يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ثم قالت يا بطال من استأنس بالله استوحش عن سواه ومن طلب رضاه صبر على قضاه

ياموْنس الابرار في خلواتها * ياخير من حطت به النزال
من ذاق حبك لم يزل متلهفا * أنت الحبيب وما سواه محال
أنشأتني وحميتني وسترتني * أحسن فأنت المحسن المفضال
مالي سواك وأنت غاية مقصدي * والكل أنت وما عداك ضلال
آنست قلبي ياحبيبي والمنى * يامن له الانعام والافضال

* وعن عثمان الجرجاني قال خرجت يوما من الكوفة أريد البصرة فرأيت في الطريق امرأة عليها جبة صوف وخمار من شعر وهي تغنى وتقول الهي وسيدي ما أبعد الطريق على من لم تكن له دليلا وما أوحش الطريق على من لم تكن له أنيسا قال فدنوت منها وسلمت عليها فردت على السلام وقالت من أنت رحمك الله فقلت عثمان الجرجاني فقالت حياك الله ياعثمان أين تريد قلت البصرة قالت وما تصنع فيها قلت حاجة لي فقالت ياعثمان هلا أعلمت صاحب الحاجة يوجهها اليك ولا يتعبك قلت ليس بيني وبينه تلك المعرفة قالت ياعثمان وما الذي قطعك عن معرفته قلت كثرة الذنوب قالت بئس والله ما صنعت أما والله لو وصلت حبلك بحبله لتمسكت منه بأقوى سبب وقضى حوائجك من غير تعب فلما سمعت منها ذلك بكيت وقلت أريد منك الدعاء فقالت أعانك الله على طاعته وحجبك عن معصيته فلما عزمت على الانصراف أخرجت من جيبي دراهم كانت معي فقسمتها بيني وبينها وقلت استعيني بهذه على حالك فقالت من أين

جارية فسأل عنها فقالوا هذه أسماء الجارية فالتفت اليها بوجهه وقصدها برشق
سهام وعظه وناداها أيتها الصارخة برخيم صوتها أرى عليك خوفا من الآزفه
كأنك بعظيم يومك عارفه وأنت من ذلك خائفه فقد اتعبتي الحفاظ والكتبة
سنين وسهرتي في المعاصي حينا بعد حين فكم من فتى برخيم صوتك فضحتيه
وبحسنك وجمالك فتنتيه وبعملك القبيح أسهرتيه وعن طاعة ربه وصلاته
شغلتيه فخاطبك بسوء فعلك يشهدون ومن قبيح آثامك يشجون فبادري
بالتوبة قبل حلول الندم والخوف قبل زلة القدم وابكي على نفسك ومصابك
لقد كانت السبحة والمحراب أولى بك فقالت يا صالح اني كنت فيما مضى جاهلة
غافلة وعن صلاح حالي ذاهلة ولم أعلم أن الامر يكون هكذا بل كان سيدي
يحب مني الغناء واختلاف الالحان على طول المدى واني تائبة الى الله
عز وجل لم أنطق منها بشئ أبدا فقال صالح يا أسماء اعلمي أنه من رفع صوته بالغنا
وأصر على معصية المولى كان مأواه نارا سودا تذيب الاجسام والقوى ونورثه
الذل والعنا فنادت يا صالح قد برح الخفا وذهب الباطل واختفى وجاء
الحق وقرب الوفا ثم ذهبت الى منزلها فلقيت غلاما كان لمولاها فقالت له يا غلام
أنت تعلم أني كنت عليك مشفقة فاكتم علي أمري وخذ ثيابي هذه وأعطني
جبتك ولا تكشف لاحد سري فخلعت ما كان عليها ولبست جبة الغلام وقطعت
شعرها ودخلت منزلا خفيا من منازل مولاها فصارت تقوم الليل وتصوم النهار
وتتضرع في الاسحار بالبكاء والاستغفار هذا ومولاها يطوف عليها الاماكن
وهو حزين على فراقها فلما خالطها الاصفرار والذبول واكتست أثواب النحول
أقبلت الى مولاها وقد أنحلها الصيام والقيام وأطفأ حسنها الوجد والغرام
فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها من أنت فقالت أنا سرور قلبك
وراحة سرك ويلك أنا جاريتك أسماء فقال لها وما الذي بلغ بك الى هذا الحال
قالت شؤم المعصية والخوف من جهنم وما فيها من الاهوال فقال والله لئن لم
ترجعي عن هذا الامر وتلبسي ثيابك وتتركي التشويه بنفسك لاوثقنك كتافا
ولاذيقنك أنواع العذاب فقالت يا سيدي ان ضربك يفنى وعذاب مولاي
لا ينقطع ولا يفنى أبدا فاصنع ما شئت فلما سمع ذلك من مقالها أمر الغلمان
فشدوا وثاقها وضربها بالسوط ضربا شديدا فرفعت رأسها الى السماء ونادت

اعظم

هذا المكان الاولنا فيه نبأ وشان قال السرى فتقدمت الى مكان المجانين فرأيت فيه جارية مصفرة اللون ويدها الى عنقها مغلولة وهى بذكر الله مشغوله فسمعتها تنشد وتقول

أعبدك أن تغل يدى * بغير جناية سبقت
تغل يدى الى عنق * وماخانت ولا سرقت
وبين جوانحى كبد * أحس بها وقد احترقت
وحقك يامنى قلبى * بمبارة صدقت
لئن قطعتها قطعا * غراما فيك ما نطقت

قال السرى فقلت للقيم على المجانين ما هذه الجارية فقال جارية اختل عقلها فحبسها مولاها فلما سمعت الجارية كلامه تنهدت وأنشأت تقول

معشر الناس ما جننت ولكن * أنا سكرانة وقلبى صاحى
قد غللتم يدى ولم آت ذنبا * غير هتكى فى حبه وافتضاحى
أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغى عن بابه من براح
فصلاحى الذى رأيتم فسادى * وفسادى الذى رأيتم صلاحى

قال السرى فلما سمعت كلامها أبكانى واقلقنى وأشجانى فلما رأت دموعى تنحدر على وجهى قالت يا سرى هذا بكاؤك على صفته فكيف لو عرفته حق معرفته فقلت بالله العجب من أين تعرفنى هذه الجارية ولم يكن بينى وبينها معرفة سابقة فقالت يا سرى ما جهلت منذ عرفت ولا فترت منذ خدمت ولا قطعت منذ وصلت ولا حجبت منذ وقفت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا ثم انشأت تقول

تعشق عشق الحق فى نور باطنى * فأصبح قلبى للحبيب مصافيا
قدمت على وصف وصفت لسيدى * وهل يشعث العبد الضعيف المواليا

فقلت يا جارية أراك للمحبة تذكرين وللوجد تظهرين فمن تحبين فقالت لمن تعرف النعم آلائه وتحبب الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب مفرج للكروب حليم على من عصاه قال فقلت لها من حبسك فى هذا المكان فقالت حاسدون ومبغضون تعاونوا على ورمونى بالجنون وهم أحق بهذا الاسم منى ثم أنشدت تقول

يامن رأى وحشتي فآنسني * بالقرب من وصله فأنعشني
ياساكني لا خلوت من سكني * دهري ويا عدتي على الزمن
أوحشني ما فقدت منه فقد * عاد باحسانه يقربني
وعاد أيضا وجاد متعطفا * كذا العهد كنت حين عودني
حسبي من الكون من شغفت به * أصحبه مؤنسا ويصحبني
وكنت في غفلة فنبهني * وكنت في رقدة فايقظني

فقلت لها ما الاسم فقالت دع الاسم عنك يكفيك فاسمعت بغنيك فبينما نحن كذلك اذ أقبل سيدها فقال للموكل بها أين تحفة فقال قد دخل عندها الشيخ السري فكلمها بكلام أصغت اليه فدخل سيدها فرأى السري عندها فعظمه وقبل يده وقال يا سيدي لقد رجحت ببركتك فقال له السري أي شيء أنكرته منها فقال يا سيدي هذه جارية تضرب بالعود فأعجبتني فاشتريتها بجميع مالي وهو عشرون ألف درهم لفرط حسنها وحسن ضربها بالعود وأملت أني أربح فيها مثل ثمنها فدخلت عليها في بعض الايام والعود في حجرها وهي تغني وتنشد وتقول

وحقك لا نقضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصفو ودا
ملأت جوانحي والقلب وجدا * فكيف أقر أو أسلو وأهدا
فيامن ليس لي مولى سواه * تراك رضيتني في الناس عبدا

فلما فرغت من غنائها بكت طويلا وضربت العود في الارض فكسرته وجعلت تهيم وتصيح وهي ذاهلة العقل فاتهمتها بمحبة المخلوق ثم كشفت عن حالها فلم أجد لذلك أثرا فقال لها السري يا جارية أهكذا جرى فأنشأت تقول

خاطبني الحق من جناني * فكان وعظي على لساني
قربني منه بعد بعد * وخصني منه واصطفاني
أجبت لما دعيت طوعا * ملبيا للذي دعاني
وخفت مما جنيت قدما * فوقع الحب بالامان

قال السري لسيدها أطلقها وعلي ثمنها أنا أزنه لك فصاح سيدها وقال وافقراه من أين لك ثمن هذه الجارية فقال لا تعجل تكون في هذا المكان حتى أزن لك ثمنها قال السري فمضيت الى منزلي وعيناي تذرفان بالدموع وقلبي بسببها موجوع

وبت ليلتي أتضرع الى الله عزوجل وأتوجه اليه وأتوكل في قضاء حاجتي عليه فلما كان وقت السحر اذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال حبيب من الاحباب جاء في سبب من الاسباب من عند الملك الوهاب ففتحت له الباب فاذا هو شاب حسن الشباب نقي الاثواب ومعه خادم وشمعة وخمس بدر على رأس حمال فقلت من أنت يرحمك الله فقال أنا أحمد بن المثنى قد أعطاني الجبار وما بخل علي بالعطاء ورزقني من الاموال ما يعجز عن حمله الرجال فبينما انا نائم اذ هتف بي هاتف من قبل الحق تعالى فقال لي يا أحمد هل لك في معاملتنا فقلت وقد زال النوم عني ومن أولى بذلك مني فقال احمل الى الشيخ السرى خمس بدر يعطيها لمولى تحفة ليفك أسرها من الرق وتحظى منا بالعتق فلنا بها عناية ولطف ورعاية فحملت اليك المال وأطلعتك على الحال قال السرى فسجدت شكرا لله عزوجل فلما صلينا الصبح وأضاء النهار أخذت بيد أحمد ومضينا الى البيمارستان واذا الموكل بها يلتفت يمينا وشمالا فلما رآني قال مرحبا بك ادخل اليها فانها عليك لهفانة ولها عند الله حرمة ومكانة فانه البارحة أتاني هاتف وقال لي

انها منى ببال * ليس تخلو من نوال

قربت ثم تسامت * وعلت في كل حال

فانتبهت وحفظت ما قاله الهاتف وكررته حتى رأيتكم قال فدخلنا عليها فسمعناها تنشد وتقول

قد تصبرت الى أن * عيل في حبك صبري

قد كتمت الوجد لكن * ليس يخفى عنك أمري

ضاق من قيدي وغلي * وامتهاني فيك صدري

ان تكن عني راض * لا أبالي طول دهري

أنت لي خير أنيس * يا منى سؤلي وذخري

من ترى يعتق رقي * ويفك اليوم أسري

غيرك اللهم ربي * أنت لي كاشف ضري

قال السرى فبينما هي تنشد اذ أقبل مولاها وهو يبكي وينتحب فقلت له لا بأس عليك قد أتيناك بمالك الذي وزنته في الجارية وتربح خمسة آلاف درهم

فقال لا والله فقلت تربح عشرة فقال لا والله فقلت تربح المثل فقال لا والله ولو أعطيتني الدنيا بما فيها ما قبلت منها شيأ هي حرة لوجه الله تعالى فقلت له اخبرني ما الخبر فقال يا استاذ أتاني آت البارحة في المنام فوبخني في الملام واغلظ على في الكلام وقال تمسين ولية الله يا عدو الله فانتبهت مرعوبا مذعورا قد هانت على الدنيا وخرجت عن جميع ما أملكه وأنا هارب الى ربي ثم بكى وخرج على وجهه هائما قال السري فالتفت الى ابن المثنى فرأيته يبكي وينتحب ودموعه تجري على وجنتيه وقد ظهرت آثار القبول عليه فقلت له ما يبكيك فقال ما رضيني مولاي لما ندبني اليه ولا وجدت لمالي قبولا بين يديه أشهدك أني قد خرجت عنه وهو صدقة لوجه الله البديع ولجلاله الرفيع فقلت ما كان أعظم بركات تحفة على الجميع ثم قامت تحفة فنزعت ما عليها ولبست جبة صوف وخمارا من شعر وخرجت هائمة على وجهها فخرجنا معها وهي تنشد وتقول

هربت منه اليه * بكيت منه عليه
وحقه وهو مولى * لا زلت بين يديه
حتى أنال وأحظى * ما ارتجيه لديه

فما زلنا نتبعها حتى خرجت الى ظاهر المدينة وهي تنشد وتقول

يا سرور السرور أنت سروري * يا حياة النفوس أنت حبوري
أنت ناري وجنتي ونعيمي * وأنيسي وأنت نور النور
كم ترى يصبر المحب على البعد وكم يلبث الهوى في الصدور

قال السري ثم مضت حتى غابت عنا ثم أتى مولاها وصحبني وكذلك ابن المثنى برهة من الزمان الى أن توفي سيدها وقضى نحبه وبقيت أنا وابن المثنى فعزمنا على الحج الى بيت الله الحرام فبينما نحن نطوف بالكعبة واذا بصوت مقروح من كبد مجروح وهو ينشد ويقول

قد تمسكت بحبك * كيف لي منك بقربك
فترفق بفؤاد * يشتكي شدة بعدك
خبت يا نفس اذا آ * خذك الله بذنبك
فسلي العفو جهارا * والرضا من عند ربك

قال السرى فاتبعت الصوت فاذا امرأة كالخيال ذاهلة العقل والبال فلما رأتنى قالت السلام عليك ياسرى فقلت وعليك السلام من أنت فقالت لا اله الا الله وقع التنا كربعد المعرفة أنت الى الآن محجوب وقلبك غير مسلوب ثم قالت أنا تحفة فقلت لها ما الذى افادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت

أفادنى كل المنى * وخص قلبى بالغنى
وقد أزال سيدى * عن باطنى ثقل العنا
ان لم يداركنى بما * أرجو والامن أنا

فلما فرغت من انشادها بكت وانتحبت وهاجت واضطربت ثم رفعت رأسها وقالت سيدى ومولاى فاز أهل التقى ونجا من اتقى وخاب من كان حظه الطرد والشقا فاسألك ياسيدى الا ماقربت الوصل واللقا فقد تولهت عليك فخذنى اليك ولا حاجة لى فى البقا ثم صرخت ووقعت على الارض فحركناها فاذا هى ميتة فنظر اليها أحمد بن المثنى فطار قلبه وحار لبه ثم بكى وانتحب واهتز واضطرب وصعد الزفرات وأظهر الحسرات ثم صرخ ووقع على الارض فحركته فاذا به قد مات قال السرى فجهزتهما وصليت عليهما ودفنتهما ورجعت وقد عجبت من حالهما وقرب آجالهما رحمة الله عليهما

لله رجال قد صبروا * وبسعدهم سبق القدر
قاموا والله بأمر الله ولولا الله لما قدروا
كسروا بالذل نفوسهم * جبروا والله وما كسروا
بحديثهم وبذكرهم * المسك يفوح وينتشر
وبقاع الارض لفقدهم * تبكى فيرق لها الحجر
ناحوا أسفا صاحوا لهفا * باحوا وجميعهم اشتهروا
رفعوا قصصا وشكوا غصصا * ورسول القوم بها السحر
لو تسمع فرط أنينهم * فى ليلهم لما اعتذروا
صدقوا والله بما وعدوا * ووفوا والله بما نذروا
جادوا بالروح بما أبقوا * وكذا بالمال فلم يذروا
نظروا ذهلوا وبحق لهم * من مشاهدهم وبه نظروا

فلله درهم من أقوام امتثلوا ما به أمروا ونظروا الى الوجود بعين الاعتبار

ونظروا

وتفكروا وتذكروا ما فعلوا من الزلل فتدبروا واعتبروا فابصروا فهم الذين بمحبوبهم اتصلوا وعلى مطلوبهم حصلوا

على أبوابكم عبد ذليل * قليل الصبر ناصره قليل
له أسف على ما كان منه * وحزن من صدودكم طويل
يمد الكف من كف افتقار * ودمع العين من أسف يسيل
يرى الاحباب قد وردوا جميعا * وليس له الى ورد سبيل
وكيف ينام جاركم وأنتم * كرام لا يضام لكم نزيل
فان رضيتم طردى وبعدى * فصبرى فى محبتكم جميل
وحق ولائكم وشديد شوقى * سلوى عن هواكم مستحيل
قطعت بحبكم أيام عمرى * فلا اسلو وقد بقى القليل
يحدثنى الصبا عنكم حديثا * يصح بنشره الجسم العليل
فأسكر من شذاها حين هبت * وأنظر حيثما مالت أميل
وتروى عن شفيع الخلق طرا * حديثا فيه للمضنى دليل
هو المختار من كل البرايا * هو الهادى البشير هو الرسول
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة دائما فيها القبول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الحادى والخمسون)

(فى ذكر مولد النبى صلى الله عليه وسلم بأوسع مما تقدم)

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه فى وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المقدس فى ذاته عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود العليم بأعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر فى البحر والبر تحت ظلام حنادس الليالى السود الحكيم الذى فجر الانهار من صم الجلمود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا ينهيه المقدار ولا تفنيه الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطى الذى لا مانع لما أعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذى جاد لعبده بجزيل رفده وثوابه وكم رآه عن بابه معرضا

الحليم الذى يستر العاصى برحمته وقد رآه لمعصيته متعرضا الغفار الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما مضى القهار الذى قهر الجبابره وكسر الاكاسره وضرب بهم بعاده من سل سيف عناده واتضى حير الافكار فى مدارك سبحات جلاله العظيم وأذهل العقول عن الوصول الى أصول كنه جلاله القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر أفعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهيم فهو القديم الماجد الكريم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالى عن المشابه والمماثل والمضادد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذى أسبل ستره الجميل على عبده الدليل العاصى وهو ناظر اليه ومشاهد فهو المعروف بالربوبيه الموصوف بالالوهيه المفرود بحقيقة الوحدانيه تنزه عن الاوهام الخياليه وتعزز فى بقائه عن الفناء والبليه عالم بكل خفية وجليه حارت العقول فى عظمته فما عرفت له أبنية وكلت الافكار عن احصاء مديته فلا يعرف بالعلوم العقليه تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويحب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من أمل سواه فهو الشقى الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى العجائب والغرائب ومن أعرض عمن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب ينزل النزول ويتجلى فى وقت السحر وينادى هل من مستغفر هل من تائب ويستعرض حوائج السائلين ويجود على التائبين بجام الجود والمواهب

تعالى

الجليل عن شبه ومثل * وعن نديعة وعن مصاحب

تفرد فى علاه فلا شريك * ينازعه عليه ولا محارب

تحجب حيث شاء فلا يدانى * وجل عن المماثل والمناسب

تجلى للقلوب فليس يخفى * وهل يخفى الحبيب على الحبائب

فسبحانه من الشهدت بوحدانيته السموات وما فيهما من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون فى مشارقها والمغارب واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المبعوث بالدين الواصب الموصوف بأحسن الاوصاف وأجل المناقب الذى شرف الله به الوجود وكل به السعود وبلغه أسنى المراتب أوجده

في مثل هذا الشهر الشريف وأخرجه مطهرا سالما من جميع المعايب خمدت لولادته النيران وخرت لمبعثه الاوثان وارتج ايوان كسرى ورمي بالمحن والمصائب ومنعت الشياطين من الصعود الى السماء وصمت آذانهم عن خطاب العلا لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب فهو النبي الكريم والرسول العظيم المنزل عليه في الآيات والذكر الحكيم انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب نبي استخرجه الله من عنصر لؤي بن غالب وفضله على أهل المشارق والمغارب سمعه يسمع صرير القلم وبصره الى السبع الطباق ثاقب لسانه ما نطق بالهوى ولا تحدث قط بحديث كاذب بدا بركاتها في المطاعم والمشارب قلبه لا يغفل ولا ينام ولكن للخدمة على الدوام مراقب قدمه قبلها البعير فزال عنه ما شكاه من المخاوف والمعاطب آمن به الضب وسلمت عليه الاحجار وخاطبته الاشجار وحن اليه الجذع حنين حزين نادب

حداة العيس رفقا بالحبائب * فقلبي سار في أثر الركائب
وجسمي ذاب من سقم ووجد * ومن شوق الى لقيا الحبائب
فهل لي من سبيل للتلاقي * فدمعي قد غدا مثل السحائب
لئن سمح الزمان بطيب وصل * وبلغت المقاصد والمآرب
لالثمن ذاك الترب جهرا * وأرويه بأدمعي السواكب
وأحظى بالعقيق وساكنيه * ومن قد حل في تلك المضارب
قباب قد حوت بدرا منيرا * اذا ما ماس في تلك الذوائب
تخر له بدور الحسن طوعا * سجودا في المشارق والمغارب
فقل ما شئت عن ليس تحصى * فضائله بحصر أو بكاتب
فمن ذا يستطيع له انحصارا * أيحصى القطر أو رمل الكثائب
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة ما بدا نور الكواكب
وخص الآل والاصحاب جهرا * جميعهم وعترته الاطايب

* روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
* وذكر أبو محمد المكي وأبو الليث السمرقندي رحمهما الله أن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي وتقبل توبتي فقال له

الحق جل جلاله من أين عرفت محمدا قال الهي لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا منه عندك فتوسلت اليك به ولما دعا آدم تاب الله عليه وغفر له ببركة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

دمعي على وجنتي من أجلكم يسفح * وناظري لسواكم قط ما يطمح
ان كنت أذنبت من لي غيركم يصفح * فالصلح عند اللقا بعد الجفا أصلح

ثم ان الله تعالى أودع نور محمد صلى الله عليه وسلم في ظهر آدم وأسكنه جنته وأسجد له ملائكته ثم عرفه قدر ما أودعه من السر ثم قال له يا آدم تطهر وسبح وقدس واغش زوجتك على طهارة منك ومنها فاني مخرج منكما نوري ففعل آدم ما أمره به ربه فنقل الله نور محمد صلى الله عليه وسلم الى حواء وكان ذلك ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة من رجب فكان يرى في وجه حواء دارة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبينه فلما كبر وأخذ حد الرجال أخذ عليه آدم العهد والميثاق أن لا يضع هذا السر الا في المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فما زالت تلك الانوار تنتقل من أصلاب الاخيار الى المحصنات من النساء الاطهار وتدنو وتقترب الى أن وصلت الى عبد الله ابن عبد المطلب

ما زال نور محمد متنقلا * في الطيبين الطاهرين ذوي العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا * وبوجه آمنة بدا متهللا

ولما انتقل النور الى آمنة أمنت به من المخاوف الكامنة ظهرت لانتقال نوره الآيات تباشرت بقدومه جميع المخلوقات نودي في جميع أقطار الارض والسموات يا عرش تبرقع بالوقار يا كرسي تدرع بالفخار يا سدرة المنتهى ابتهجي ويا أنوار الهيبة تجلي يا جنان تزخرفي يا حور من القصور اشرفي يا معشر الملائكة تمنطقي واصطفي وبالعرش حفي يا رضوان افتح أبواب الجنان يا مالك أغلق أبواب النيران فان النور المخزون والسر المكنون الذي هو في خزائن قدرتي من الازل في هذه الليلة الى بطن آمنة قد انتقل ظهر عند ذلك صفاء يقينها انطوى الاحشاء على جنينها فأول شهر من شهور حملها تزلزل قصر كسرى الشهر الثاني امتلات الاكوان بالبشرى الشهر الثالث غاضت

بحيرة ساوه الشهر الرابع انقطع وادى سماوه الشهر الخامس وقفت بحيرة طبرية الشهر السادس مات أبوه عبد الله للاسرار الخفية الشهر السابع خمدت النيران الشهر الثامن انشق الايوان وذل كسرى وهان الشهر التاسع سقط عن رأس كسرى التاج وعظم كربه وهاج فسأل عن ذلك الكهان والرهبان فقيل له قد آن مولد سيد ولد عدنان وهو نبى آخر الزمان المبعوث بالدليل والبرهان المنعوت فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان الذى يظهر دينه على سائر الاديان.

شهر ربيع فاق كل الزمان * اذ جاء نا فيه الهدى والامان
لان فيه مولد المصطفى * المجتبى الهادى لطرق البيان
محمد المبعوث من هاشم * الى جميع الخلق انس وجان
صلى عليه الله رب العلا * ما سار ركب منه يطلب أمان

* قال ابن أبى زيد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل فابتهجت الاكوان لقدوم هذا النبى الجليل ففى أول ليلة منه حصل لآمنة السرور والهنا وفى الليلة الثانية بشرت بنيل المنى وفى الليلة الثالثة قيل لها قد حملت بمن يقوم بحمدنا وبشكرنا وفى الليلة الرابعة سمعت تسبيح الملائكة معلنا وفى الليلة الخامسة رأت فى منامها الخليل وقال لها أبشرى بهذا النبى الجليل صاحب النور والسنا وفى الليلة السادسة دام السرور والفرح وما فتر ولا ونى وفى الليلة السابعة سطع نور الرضا وعم ذلك الفنا وفى الليلة الثامنة طافت الملائكة ببيت آمنة لما قرب وضعها ودنا وفى الليلة التاسعة بدا سعدها والغنى وفى الليلة العاشرة زال عنها التعب والنصب والعنا وفى الليلة الحادية عشرة وضعت الحبيب المصطفى فأشرق البيت وصفا وزال عنها الشك وانتفى وابتهجت المروة والصفا وخر عند وضعه ساجدا للعلى الاعلى رافعا اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل لمولاه وفاح فى الكون عطره وشذاه وضجت الملائكة بالتكبير والتهليل وأشرق الكون بنور وجهه الجليل قالت آمنة ورأيت سحابة بيضاء قد نزلت من السماء فغيبته عنى وسمعت قائلا يقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها ومروا به على أهل البحار كلها وعلى الوحوش فى فلواتها والجن فى خلواتها وأعرضوه على كل

روحاني ليعرفوه باسمه وصفته وطوفوا به على موالد الانبياء لعمهم آثار بركته قالت آمنة ثم تجلت عنه السحابة فاذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء تسارع الى خدمته ثلاثة أنفس مع أحدهم طشت من ذهب أحمر ومع الثاني ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من سندس أخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من المنديل خاتم التصديق فختموا به ظهر هذا النبي الشفيق ثم مدلك بسعده والتوفيق وقائل يقول خذوه من أعين الناظرين وأعطوه صفوة آدم ومعرفة شيث ورقة نوح وخلة ابراهيم واستسلام اسمعيل وصبر أيوب وحلم يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وأمر سليمان وحكمة لقمان وقوة موسى وزهد يحيى وبشر عيسى واغمروه في أخلاق النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين فسبحان من جعل هذا النبي الكريم سلطان الانبياء ونشر له ذكرا ورفع له قدرا خمدت لولادته النيران وأضاءت قصور بصرى ونزلت الاصنام والاوثان وارتج ايوان كسرى فهو صاحب الشفاعة الكبرى وبه شرف الله الوجود وجعله رحمة لكل موجود دنيا وأخرى

لشهر ربيع آية لم تزل كبرى * به أطلع الرحمن في ليله بدرا
تبدى ونور الحسن فوق جبينه * فنور منه الارض والسهل والوعرا
وأظهر جبريل البشارة معلنا * يقول لاهل الارض جاءتكم البشرى
وقد وضعته أمه وهو ساجد * وقد ملأ الاكوان من نشره عطرا
فكم ملك من حول منزل أمه * يعظمه سرا ويشكره جهرا
وطاف به جبريل شرقا ومغربا * حبير فيه العقل والذهن والفكرا
وزفوه والاملاك قد أحدقت به * وقد ملؤا ارجاء كما ملؤا البحرا
فبادت كل الدهر عند مولد * لخير الورى والخلق أجمعهم طرا

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأحسن الناس وأجود الناس وأحلم الناس وأكرم الناس وأزهد الناس وأفصح الناس وأكثر الناس تواضعا وأعظمهم اعبايا وأكثرهم انصافا وأوسعهم صدرا يشكر يسيرا ويرحم أسيرا ويوقر كبيرا ويبدي بشرا وسرورا ويصوم هجيرا ويقوم ديجورا وناداه العلي الاعلى يا أيها النبي انا أرسلناك

شاهداومبشراونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجامنيرا

أهدى النسيم الى الوجود عبيرا * لما أتانا بالنذير بشيرا

وافى بمولد أحمد الهادى الذى * أهدى الينا فرحة وسرورا

لما بدا وجه النبى تهللت * كل البقاع وقد نطقن شكورا

وانشق ايوان وغاضت ساوة * وانكف كسرى فى الانام كسيرا

وتساقط الاصنام عند ولاده * وتصعد الكهان منه زفيرا

خمدت له نار المجوس تذللا * وغدا به صوب الغمام مطيرا

كم آية فى حمله ظهرت فما * تخفى وزادت فى الزمان ظهورا

ورأته آمنة يسبح ساجدا * عند الولاد الى السماء مشيرا

قالت رأيت عجائبا فى وضعه * ويظل فيها ذوا الحساب حسيرا

آيات أحمد لا تحد لواصف * ولو أنه أملى وعاش دهورا

بشرا لكم يا أمة المختار فى * يوم القيامة جنة وحريرا

فضلتموحقا بأشرف مرسل * خير البرية باديا وحضورا

صلى عليه الله ربى دائما * مادامت الدنيا وزاد كثيرا

(اخوانى) لما ولد المصطفى راق العيش وصفا وزهق الباطل واختفى وظهر مصباح الايمان وما انطفى وهب نسيم مولده فى جميع الاقطار فاكتست من نوره عزا وشرفا فلما هب بأرض فارس أطفأ النيران فأول من نشقه سلمان فجاء مسرعا الى الايمان يقطع المراحل والكثبان حتى فاز برؤية سيد الاكوان وأقر بالوحدانية للرحمن وأدرك من المختار ما تمنى وما خاب سعيه ولا تعنى وفاز من المصطفى بقوله صلى الله عليه وسلم سلمان منا

سوالك فى الكون لا يسمى ولا يكنى * لما تجلى لقلبى حسنك الاسنى

من هذه من دعد من علوى ومن لبنى * الكل عنك روايا كامل المعنى

ولما هب ذلك النسيم بأرض الروم نشقه المزكوم ورحم به المرحوم فأول من نشقه بلا شك ولا ريب سيد أهل الروم صهيب فجاء منقاد الزمام الى الاسلام وفاز برؤية خير الانام ونال بصحبته كل القصد والمرام

ماأومض بارق وما فاح خزام * الا وهاج لى الى الحب غرام

يانسمة حيهم تحدى لى خبرا * قالت لى قد أتيت منهم بسلام

والمناهب ذلك النسيم بأرض اليمن أول من نشقه أويس القرني في السر والعلن فدل نفسه للمصطفى من غير تمني وآمن به على بعد الوطن وأثنى عليه الرسول المؤتمن بقوله عليه السلام اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وما كفاه هذا الوصف الحسن حتى صرح له المنشور بالوطن بقول المصطفى سيد البشر لعمر رضي الله عنه يا عمر اذا رأيت أويسا فسلم عليه واطلب منه أن يستغفر لك فانه يشفع في مثل ربيعة ومضر

هذه نسمة حب * من عقيق المسك أعطر
ما المركوم هواها * من شذاها لطخير
أنا محزون هواه * واله فيه محير
أنا عبد لحبيب * هو في العشق تحير
دائما أرجو لقاه * فعسى بالوصل أظفر
هكذا قد قال حقا * سيد الكون وبشر
كل من يهوى حبيبا * مع المحبوب يحشر

والمناهب ذلك النسيم على بلاد الحبشة وجال فأول من نشقه بلال فجذبته عناية التوفيق بالتصديق الى الايمان فأعلن بالاذان وصار شاويش الدين الاسلام ونشر للمصطفى الرايات والاعلام خصه النبي التهامي بالمدح السامي بأن قال يا بلال أنت تشرب بالذكر أعلامي وترفع به قدري ومقامي فلاجل ذلك ما دخلت الجنة الا وسمعت خشخشتك قدامي

عبد دعاه لقربه مولاه * فجهر افصاح بسر ما أولاه
لا غروان خلع العذار ممرقا * أطماره فسر حاما آتاه
ان المحب اذا دعى لوصال من * يهوى ويأبى كذبت دعواه
فمت وقعة العبد الذليل عساه أن * يرضى ويرفع حجبه لتراه
واذا سئلت وقيل من هذا الذي * يشكو على أبوابها بلواه
فقل الفقير المستجير بعفوكم * يرجو رضاكم كي ينال مناه

(الحواشي) سبقت العناية للعبد الحبشي وغلبت الشقاوة على العم القرشي واستنشق صهيب بالروم ريح المعرفة فراح سابقا في المضمار ها عاصب المختار وهبت نسمات القبول والايمان على سلمان فهجر الاهل والاوطان وجاس

فارس لرؤية سيد الاكوان وسبق لاويس وصفه الحسن بقول الصادق المؤتمن انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وينشد مفرد

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الاقوام

ولما برز باليمن ذلك النسيم العاطر نشقه عامر فاهتدى الى الاسلام بعد عبادة الاصنام وفاز بتقبيل أقدام سيد الانام ومات على محبته موت الكرام وقصته تحير العقول والافهام وذلك أن عامرا كان يعبد صنما من الاصنام وكانت له ابنة مبتلاة بالفالج والجذام وكانت مقعدة لا تستطيع النهوض ولا القيام وكان عامر ينصب الصنم ويضع ابنته أمامه ويقول له هذه ابنتى سقيمة فداوها وان كان عندك لها شفاء فاشفها من بلائها وعافها وأقام على ذلك سنين وهو لا يطلب لها من الصنم حاجة فيقضيها فلما هبت عليه نسمات العناية بالتوفيق والهداية قال لزوجته الى متى نعبد هذا الحجر الاصم الابكم الذى لا ينطق ولا يتكلم وما أظننا على دين أقوم فقالت له زوجته اسلك بنا سبيلا عسى نرى الى الحق دليلا فلا بد لهذه المغارب المشارق من اله خالق فبينما هو على سطح داره معتكف على صنم اعتراه اذ شاهد نورا قد طبق الآفاق وملأ الوجود بالضياء والاشراق ثم كشف الله عن عين بصيرته لينتبه من نوم غفلته فرأى الملائكة قد اصطفت وبالبيت قد حفت ورأى الجبال ساجده والارض هامده والاشجار قد تمايلت والافراح قد تكاملت وسمع مناديا ينادى قد ولد النبى الهادى ثم أتى الى الصنم فاذا هو منكوس وقد علته الذلة ووافت اليه العكوس فقال لزوجته ما الخبر ثم حدق الى الصنم بالنظر فسمعه يقول ألا ان النبأ العظيم قد ظهر وولد من تشرف به الكون وافتخر وهو النبى المنتظر الذى يخاطبه الحجر والشجر وينشق له القمر وهو سيد ربيعة ومضر فقال لزوجته أتسمعين ما يقول هذا الحجر فقالت له سله ما اسم هذا المولود الذى شرف الله به الوجود فقال أيها الهاتف المتكلم على لسان هذا الحجر الجامود بالذى أنطقك كما أنطق الجلمود فى اليوم المشهود ما اسم هذا المولود فقال اسمه محمد المصطفى ابن زمزم والصفا أرضه تهامه بين كتفيه علامه تظله من الهجير غمامه فقال لزوجته اخرجى فى طلبه لنهتدى الى الحق بسببه وكانت ابنته السقيمه فى أسفل الدار مقيمه فلم يشعر

الاوهى معهما على سطح الدار قائمة فقال لها يابنية وأين آلمك الذي كنت تجدينه وسقمك الذي كنت تكابدينه وسهرك الذي كنت تواصلينه فقالت يا أبت بينما أنا نائمة فى طيب أحلامى اذ رأيت نورا امامى وشخصا قد أتانى فقلت ما هذا النور الذى أراه والشخص الذى أشرق على نوره وسناه فقيل لى هذا نور سيد ولد عدنان الذى تعطرت بولاده الاكوان فقلت أخبرنى عن اسمه فقال اسمه محمد وأحمد رحيم العانى ويعفو عن الجانى قلت فما دينه قال حنيف ربانى قلت فما نسبه قال قرشى عدنانى قلت فن بعبد قال المهيمن الوحدانى قلت من أنت أيها المخاطب الروحانى قال أنا من الملائكة الذى بشروا بجماله الدانى قلت فما تشاهد ما أنا فيه من الالم وترانى قال توسلى بجاهه فقد قال ربه القريب الدانى قد أودعته سرى وبرهانى فلا جيبن من به دعانى ولاشفعنه يوم القيامة فيمن عصانى فددت يدى وبنانى ودعوت الله بجاهه كما يصرفنى وهدانى ثم مررت بيدى على جسدى وجثمانى فاستيقظت وأنا صحيحة كما ترانى

لما دعوت بجاهه رب العلا * سمع الدعا منى به وشفانى

وعلمت أنى قد شفيت بنوره * لما بدى سيد الاكوان

وبجاهه قد زال عنى كل ما * أشكوه من ألم ومن أحزان

فقال عامر وحبته ان لهذا المولود لسرا ونبا ولقد سمعنا ورأينا من آياته عجبا فلا قطعن فى محبته أودية وربى ولأجدن فى رؤيته طلبا فسار واجدين ولمكة قاصدين الى أن وصلوا اليها وقدموا عليها ثم سألوا عن دار آمنة فطرقوا عليها الباب فبادرت بالجواب فقالوا لها أرينا هذا المولود الذى نور الله به الوجود وشرف به الآباء والجدود فقالت ان أخرجه اليكم فانى أخاف عليه من اليهود فقالوا نحن قد فارقنا فى حبه أوطاننا وتركنا أدياننا وانعبنا أبداننا لنرى جمال هذا الحبيب الذى من قصده لايخيب فقالت اذا كان ولابد من رؤياه فامهلوا واصبروا قليلا ولا تعجلوا ثم غابت ساعة وقالت لهم ادخلوا فلما دخلوا فى البيت حصلوا رأوا أنوار الحبيب فذهلوا وكبروا وهللوا ثم كشف عن وجهه الغطاء فاشرق نور ضيائه وأضاء وطلع عمود نور من وجهه الى السماء فصاحوا وشهقوا وكادوا ان يصعقوا ثم قبلوا

أقدامه وأكبوا عليه وأسلوا على يديه ثم قالت لهم أسرعوا فان جده عبد المطلب قلدني الامانه أن أخفيه عن الناس وأكتم شانه فخرجوا من عند الحبيب وفي قلوبهم من الشوق نار ولهيب ثم وضع عامر يده على قلبه وقد غاب عن عقله ولبه ثم صاح وقال ردوني الى بيت آمنه واسألوها أن تريني جماله ثانيه فرجعوا الى المنزل فلما رآه بادر اليه وأكب على قدميه ثم شهق شهقة ومات في شهقته وعجل الله بروحه الى جنته هذه والله أحوال المحبين العاشقين وصفات الصادقين فيا أيها اللبيب اسمع صفات هذا الحبيب الذي قد ملأ الكون عزا وجمالا وأضحى نوره في الآفاق يتلالا وكساه الاله من ملابس فضله هيبة وجلالا وخفف عن آمنة ببركته من الكروب أثقالا وعطر مولده الاقطار فعطرت يمينا وشمالا

يا مولدا المصطفى قد سرت اقبالا * بذكره يبلغ المشتاق آمالا
ايا مدعي الحب فيه وهو ذو وله * وفي هواه جفا أهلا وأطلالا
مت في محبته ان كنت تعشقه * موله القلب مشتاقا والالا
فالذوق تعشقه وجدا وتقصده * شوقا وتطلب من نعماه افضالا
أما تراها اذا لاحت قباب قبا * تحط عنها حداة العيس اثقالا
بحقه يا الهي جد لنا كرما * بالعفو والصفح اكراما واجلالا
فقد لجأنا الى باب الكريم ومن * يلجأ اليه يرى رحبا واقبالا
هو النبي الذي ضاء الوجود به * وفيه خالفت اقواما وعذالا
صلى عليه اله العرش ثم على * أهليه والصحب آبادا وآزالا

ثم ان آمنة حصل لها على أثر النفاس ضعف وألم شغلها عن رضاع هذا النبي المحتشم فسأل رضاعه الوحش والطير والريح كل يقول رب دعني أرضع صفوتك من خلقك وأكرم خلقك عليك وقالت الملائكة ربنا أنت تعلم أننا نحبه فمرنا بتربيته لنتشرف بنور طلعته ونحظى ببركته فقال الله تعالى أنا قادر على أن أربيه من غير رضاع ولا سبب ولكن سبقت كلمتي وتمت حكمتي وكتبت على نفسي اني اذا أعطيت أحدا شيئا فلا أعود فيه وقد كتبت في الازل من الحكمة القديمة أنه لا يرضع هذه الدرة اليتيمة والنفس الكريمة غير حليمة الحكيمة وكانت حليمة في بلدها مقيمة ولسان القدر يناجيها في ناديها وقد

حدا بسعدها حاديا

سيرى حليمة وارضعى هذا الفتى * هذا الذى فى حسنه مازال فردا
هذا الذى لولاه ما عشق الحمى * كلا ولا كان السرور اليه يهدى
هذا الذى فى الحسن أضحى مفردا * وله قطعنا فى السرى غورا ونجدا
هذا الذى لولاه ما كان اللقا * يهوى ولا كان المحب يهيم وجدا
واذا ابتدى يا حليمة فابشرى * بالقرب لا تلقين بعد اليوم صدا
نلت الهنا برضاعه فهو الذى * عن وجهه قمر الملاحة ما تعدى
واذا رأيت شمس طلعة وجهه * ورأيت خدا قد حكى خمرا ووردا
ورأيت ثغرا باليمين مرصعا * ورأيت معنى من معانى الحسن فردا
قولى لبعلك لا تخف هذا الذى * نلقى به فى كل ما نبغيه قصدا

* وكان من عادة أهل مكة أن يخرجوا بالاطفال الى المراضع قالت حليمة فأصابتنا سنة لم يأت الغيث فيها ولم تنبت الارض شيأ فجئنا فى أربعين امرأة نلتمس الرضاع ليواسونا بالرفد فدخلنا مكة وأتى أهل مكة بأولادهم عند الكعبة فوقف كل والد الى جانب ابنه فتقدمت كل امرأة فأخذت مولودا فنظرت أنا فلم أر بقى غير مولود وليس الى جانبه أحد فسألت عن أبيه فقيل لى انه يتيم مات أبوه وأمه حامل به وهى الآن ضعيفة فقلت لبعلى لم يبق الا هذا المولود وهو يتيم لا أب له فقال ويحك خذيه ولا نرجع خائبين فلعل الله تعالى أن يرزقنا بأجره وثوابه وكان الامر كذلك قالت حليمة وأخذته وانى لضعيفة على أتانى وليس فى ثديى قطرة لبن من الضعف والجوع قالت فلما حملته قوى ضعفى واشتدت قوتى ثم وضعت ثديى فى فيه فسال اللبن وتدفق فشرب حتى روى وسمعت قائلا يقول طوبى لك أيتها السعدية بهذه النسمة الهاشمية قالت ثم ركبت الدابة وكانت ضعيفة لا تستطيع المشى فجعلت تسبق الدواب فى القافلة فتعجب الناس من ذلك قالت وكنا اذا نزلنا به تحت شجرة يابسة اخضرت لوقتها واذا جعلناه فى البيت المظلم أضاء وجهه كالمصباح حتى يغلب نوره نور السراج فقلت لبعلى أرأيت ما أرى فقال أوما أخبرتك أنه نسمة مباركة قالت فلما وصلنا به الى المنزل كان عندنا شياه عجاف فأخذناها ومررنا بها عليه اندرت لوقتها قالت وكثر الرزق والخير علينا ببركته حتى حسدتنا عليه جميع المراضع قالت وكنت اذا أعطيته

ثديه أخذه واذا أعطيته ثدي أخيه لم يأخذه فعلمت أنه منصف عادل قالت
وانقطع عنا الغيث فقالوا يا حليمة ان هذا المولود الذي عندك على وجهه نور فلو
أخذته معك حتى نستسقي به الغيث لكان خيرا لنا قالت فأخرجته اليهم فأخذوه
وحملوه على أيديهم وخرجوا الى ظاهر البلد فدعوا به واذا السحب قد جادت
بالغيث حتى خفنا الغرق قالت ولم يزل عندنا حتى قضيت رضاعه فعزمنا على
الرحيل به الى أمه فقال لي بعلي كيف نرده وقد وجدنا الخير والبركة على وجهه
قالت فأتينا به الى أمه فقلت لها انا وجدنا الخير والبركة على وجه ولدك ونحن
نسألك أن تدعيه لنا سنة أخرى فقالت خذاه فأخذناه وفرحنا به وكان يخرج
هو وأخوه لرعي الاغنام فكان أخوه يقول لحليمة يا أماه ان أخي الحجازي اذا وقف
بقدميه على الوادي اليابس يخضر لوقته واذا جاء الى البئر لسقي الاغنام يعلو
الماء الى فم البئر واذا نام في الشمس جاءت غمامة فظللته من حر الشمس وتأتي
اليه الوحوش وهو نائم فتقبل أقدامه فقالت له توص بأخيك فلما كان في بعض
الايام خرجا على عادتهما يلعبان فجاء أخوه وهو مصفر اللون وقال يا أماه ادركي
أخي الحجازي فقد أصيب فقلنا وما شأنه قال بينما أنا وأخي نلعب اذ جاء ثلاثة نفر
كأن وجوههم القمر عليهم ثياب خضر معهم طست وابريق من الذهب والفضة
فاختطفوه ثم أضجعوه وشقوا فؤاده فادركاه قالت فقمنا اليه مسرعين
فوجدناه سالما آمنا فرحا مسرورا ليس به ألم ولا بفؤاده أثر * قال ابن عباس رضي
الله عنهما وكان الله سبحانه وتعالى قد بعث اليه جبريل وميكائيل واسرافيل
عليهم السلام ومعهم طست وابريق وماء من الجنة وماء من الرحيق المختوم
ومنديل من السندس الاخضر فأضجعه جبريل فشق صدره بأمر الملك
الجليل وشق قلبه وأخرج منه علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان منك يا سيد
المرسلين ثم صب عليه الماء وأتم غسله ثم أعاد فؤاده كما كان أول مرة فكان يرى أثر
المخيط في صدره حتى مات صلى الله عليه وسلم وهو أحد الاقوال في قوله تعالى
ألم نشرح لك صدرك ثم قال جبريل لميكائيل زنه بعشرة من أمته فوزنه فرجحهم
ثم قال له زنه بعشرين فوزنه فرجحهم فقال له زنه بأهل الارض كلهم فوزنه فرجحهم
فهو بدر الكمال وتاج الجمال وواسطة العقد وهلال الشرف ودرة تاج الكون
لجميع الفضائل والمفاخر منسوبة اليه وهو الشفيع غدا فمن يصلي ويسلم

عليه صلى الله وسلم عليه

هـذا ربيع أتى بالبشر مبتسم * لاجل طه الذى بالله يعتصم

خير الانام حبيب الله شافعنا * غيث وعون له الاحسان والكرم

فى يوم الاثنين أنوار الحبيب بدت * من مكة واعتلت حقا به الظلم

وأصبح الكون مسرورا ومبتهجا * والارض تزهو به والبيت والحرم

تقول آمنة فى يوم مولده * جاء السرور لنا والفضل والنعم

سميت أحمد والبارى الكريم كذا * سماه من قبل ما يجرى به القلم

فى لوح قدرته باسم الحبيب جرى * محمد صفوة البارى له الديم

وعند وضعى رأيت الطير عاكفة * حولى وقد أقبلت للبيت تلتثم

وجاءنى طائر أرخى بأجنحة * على فؤادى فزال السقم والالم

وما لقيت بحملى أمه من ألم * مثل النساء الذى أودى بها السقم

ومخزوق الشرى لله حالته * مثل الحبيب الذى للأجر يغتنم

أصنام مكة خرت عند مولده * وأخمد النار جهرا وهى تضطرم

وقد غدا هاربا ابليس منذعرا * وجنده بسهام الله تنهزم

ما نال فخر النبى المصطفى أحد * من الانام له البرهان والحكم

ماذا اقول بوصفى فى الرسول وقد * أثنى عليه اله واحد حكم

صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما لاح ثغر البرق يبتسم

اللهم انا نسألك بحرمة مولد نبيك الكريم . فأفض علينا بركته لباس العز وأسكنا بجواره فى دار النعيم ومتعنا فى الجنة بالنعيم المقيم اللهم انا نسألك بجاه هذا النبى المصطفى وبآله أهل الصدق والوفا كن لنا معينا وسمعنا وبوئنا من الجنة غرفا وارزقنا بركته قبولا وعزا وشرفا اللهم انا نتوسل اليك بسيدك المختار وآله الاطهار وأصحابه الاخيار كفر عنا الذنوب والاوزار واحرسنا فى جميع المخاوف والاخطار ومتعنا برؤيته فى دار القرار وتقبل منا ما قدمناه من يسير أعمالنا فى السر والاجهار وارحمنا بقدرتك واعفر لنا مالك عفو غفار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس الثاني والخمسون)

●(في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم)●

الحمد لله الذي دعا عباده الابرار الى أشرف بيت وأعظم مزار يسر لهم الطريق وجعل دليلهم التوفيق فبلغوا المقاصد والاوطار أقامهم على بابه وقربهم من جنابه فحصل لهم العز والفخار وعدهم بالضيافة والقرى فقطعوا المفاوز الى أم القرى واذلهم قطع القفار كتب في قلوبهم الايمان وعاملهم بالرضوان فطافوا بالبيت والاركان والاستار بشرهم في منى بنيل المنى وأراحهم في الخيف من الخوف والعنا وسائر الاخطار دعاهم الى عرفان عرفات ليكفر عنهم السيآت والاوزار نفروا من ذنوبهم اليه وباتوا بالمزدلفة بين يديه في فرح واستبشار كتب لهم رضوان الانعام عند المشعر الحرام بالنجاة من النار كشفوا رؤسهم وحلقوا شعورهم وأكثروا تسبيحهم وتقديسهم للكريم الغفار قربوا هداياهم ونحروا ضحاياهم فوعدهم بالاجور الغزار ومحا عنهم صحائف الذنوب وأراحهم من الكروب عند رمى الجمار فاذا طافوا للوداع وعزموا على الارتجاع جثوا نجائب الشوق بسرعة السوق الى النبي المختار يا له من نبي أرسله الله تعالى بالمعجزات والدلائل واستخرجه من أشرف القبائل وشرف به مضر ونزار وجعل دينه الاقوم وشرعه المعلم فكل حرف من حروف المعجم يشهد له برفيع الرتبة والمقدار قوم ألف قامته فأشرقت باء بهجته الشموس والاقمار حرسه بتاء التأييد من كل شيطان مريد وثبته في سائر الحركات بثاء الثبات فعدل وما جار توجه بجيم الجود والوفاء وحباه بحاء الحلم والاصطفاء وخصه بخاء الاختصاص والصفاء من سائر الاكدار داوى بدال دوام الاحسان نفرت لهيبته الاصنام والاوثان وأصبحت بذال الذل والهوان في انتكاس واحتقار أرسله براء الرحمة وزاى الزهادة والقناعة وميزه بسين السيادة وشين الشفاعة في أهل الذنوب والاوزار صانه بصاد الصيانة وقلده بسيف الامانة واتحفه بضاد الضياء والانوار فتح له طاء طريق الاقبال وأنقذ أمته به من ظاء الظلم والضلال فأصبحت مسرورة بفاء الفرح والاستبشار وشرفه

قاف قاب قوسين وأكرمه بكاف كلامه المنزه عن الريب والمين ولاطفه بلام لطفه المقدس عن الشك والشين ومن عليه بميم منه وأطلعه على الاسرار أخمد لنوره نار فارس وأذل لهاشميته الفرسان الفوارس ونوجه بتاج الوقار وميزه في العالمين بياء اليقين وجعله خاتم الانبياء والمرسلين وأنزل عليه في كتابه المبين بالفصل والتبيان محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار

يا حاديا يحدو لخير الورى * هيجت في قلبي من الشوق نار
سر بي رعاك الله مع قبة * مالي عنهم منذ ساروا اصطبار
يا جيرة حلوا بوادي قبا * ومتيمو في الداب منكم جمار
أنتم كرام يا عريب النقا * وجاركم من كل جور يجار
مات بكم كل المنى في منى * وليس لي ما عشت عنكم قرار
في عرفات قد عرفت الهوى * وقد غدا سر التداني جهار
متى أرى الأحباب قد واصلوا * ويجمع الشمل بقرب المزار
ويبعد العدو ويدنو اللقا * ويفرح القلب وتدنو الديار
وأعزم السير الى من به * تحي المطايا وتقال العثار
المصطفى المختار خير الورى * وخير من تطوى اليه القفار
وخير من تأتي ملوك الورى * لبابه بالذل والانكسار
صلى عليه الله ما رنحت * حمامة الايك وغنى الهزار

* روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الدارقطني رحمه الله * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى رواه البخاري ومسلم رحمهما الله * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني رواه الامام علي كرم الله وجهه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في قبري فكأنما زارني في حياتي ومن مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين وان بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي وسلم علي رددت عليه السلام عشرا وزاره عشرة من الملائكة كلهم يسلمون عليه ومن سلم علي في بيته رد الله تعالى علي روحي حتى أسلم عليه * وقال

صلى الله عليه وسلم من حج وزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في المعنى..

زر من تحب وان شطت بك الدار * وحال من دونه ترب وأحجار
لا يمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على رأسه ثم قال يا رسول الله السلام عليك صلى الله عليك قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما أنزل الله تعالى عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من داخل القبر يا هذا قد غفر لك

ان كنت تغدو في الذنوب جليدا * وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه * وأباحك الايمان والتوحيدا

* وعن أبي الحسن الصوفي رحمه الله قال وقف حاتم الاصم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رب انا قد زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودي يا هذا ما أذنا لك في زيارة قبر نبينا الا وقد طهرناك ارجع ومن معك من الزوار مغفورا لكم فان الله عز وجل قد رضي عنك وعمن زار قبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم * وعن أبي الفضل رحمه الله أن أعرابيا أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انك أمرت بعتق العبيد على رؤس قبور الاحباب وهذا حبيبك وأنا عبدك فاعتقني على رأس قبر حبيبك من النار قال فهتف بي هاتف تسأل العتق لك وحدك هلا سألت لجميع الخلق لاعتقهم على رأس قبر هذا الحبيب اذهب فقد أعتقناك يا أعرابي

أستغفر الله مما كان من زللي * ومن ذنوبي وافراطي واصراري
يا رب هب لي ذنوبي يا كريم فقد * احكمت حبل الرجايا خير غفار
ان الملوك اذا شابت عبيدهم * في رقهم أعتقوهم عتق أحرار
وأنت يا سيدي أولى بذا كرما * قد شبت في الرق فاعتقني من النار

* وعن أبي عبد الله محمد بن العلاء رحمه الله قال دخلت المدينة وقد غلب على الجوع فزرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه وعلى الشيخين رضي الله عنهما وقلت يا رسول الله جئت وبي من الفاقة والجوع ما لا يعلمه الا الله عز وجل

رأيا منصفك في هذه الليلة ثم غلبني النوم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فأعطاني رغيفا فأكلت نصفه ثم انتبهت من المنام وفي يدي نصفه الآخر فتحقق عندي قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي ثم نوديت يا أبا عبد الله لا يزور قبري أحد الا غفر له ونال شفاعتي غدا

من زار قبر محمد ۞ نال الشفاعة في غد
بالله كرر ذكره ۞ وحديثه يا منشدي
واجعل صلاتك دائما ۞ جهرا عليه تهتدي
فهو الرسول المصطفى ۞ ذو الجود والكف الندي
وهو المشفع في الورى ۞ من هول يوم الموعد
والحوض مخصوص به ۞ في الحشر عذب المورد
صلى عليه ربنا ۞ مالاح نجم الفرقد

۞ وعن أبي الفضل محمد بن نعيم رحمه الله قال كان محمد بن علي الكتاني رحمه الله يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ويراه في المنام كثيرا فخرج لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم يوما فاتفقت رجيلة فعوّق عن زيارته فخرج الحاج فكتب الكتاني رقعة وناولها لبعض الحجاج وقال له اذا وصلت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فارم بهذه الرقعة الى القبر وقل يا رسول الله ان الكتاني يقرئك السلام ويقول للدقيقة عرفت العذر الذي عاقه عنك فلما فعل الرجل ذلك رأى الكتاني في نومه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يا كتاني قد وصلت رقعتك وعذرناك

يا حبيب القلوب يا خير ذخر ۞ ضاق من أجل عائقي عنك صدري
عوّقتني الاعذار عنك فيا من ۞ هو قصدي عسى تقبل عذري

۞ وحكى العتبي رحمه الله قال كنت عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت أعرابيا قد أقبل على بعيره فنزل عنه ثم أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا صفوة الله ان الذي أنزل الله عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وها أنا قد أتيتك استغفر من ذنبي

فاشفع لي عند ربي ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

أنت النبي الذي ترجى شفاعته * عند الصراط اذا ما زلت القدم

أنت البشير النذير المستضاء به * وشافع الخلق اذ يغشاهم الندم

تحفهم بنعيم لا نفاد له * والحور في جنة المأوى لهم خدم

تعطى الوسيلة يوم العرض مغتبطا * عند المهيمن اذ ما تحشر الامم

والحوض قد خصك الله الكريم به * يوما عليه جميع الخلق تزدحم

تسقي لمن شئت يا خير الأنام وكم * قوم لعظم الشقا والبعد قد حرموا

صلى عليك اله العرش ما طلعت * شمس وحن اليه الضال والسلم

قال العتبي ثم غلبني النوم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عتبي أدرك الاعرابي وبشره أن الله قد غفر له

سلام على قبر النبي محمد * نبي الهدى والمصطفى والمؤيد

وكان رسول الله أفضل من مشى * على الارض الا أنه لم يخلد

شهدت على أن لا نبوة بعده * وأن ليس حي بعده بمخلد

وأول من ينشق عنه ضريحه * وخير الورى الهادي المشفع في غد

وأكوابه مثل النجوم وحوضه * لورّاده فازوا بأعذب مورد

فيا خير مبعوث الى خير أمة * ومن خص بالدين القويم المؤيد

سألتك يا خير الانام شفاعة * بها أرتجي سؤلي وأبلغ مقصدي

عليك سلام الله يا خير مرسل * وأشرف مخلوق وأكرم سيد

* وقال بعضهم رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف رضي الله عنه وروى ابن وهب رضي الله عنه عن مالك رضي الله عنه أنه كان اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يدنو من القبر ويوجه وجهه الى القبر ويسلم ويدعو ولا يمس القبر بيده * ولزائر قبر النبي صلى الله عليه وسلم عشر كرامات احداهن يعطى أرفع المراتب الثانية يبلغ أسنى المطالب الثالثة قضاء المآرب الرابعة بذل المواهب الخامسة الامن من المعاطب السادسة

التطهير من المعايب السابعة تسهيل المصائب الثامنة كفاية النوائب التاسعة حسن العواقب العاشرة رحمة رب المشارق والمغارب * وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك يعني الحجاج وغيرهم أتفقه قولهم قال نعم وأرد عليهم فيا أيها الكئيب الناظر ما أجل صفات هذا الحبيب وما أكرمه على القريب المجيب تسلم عليه من البعيد الاقصى فيرد عليك السلام وتطلب شفاعته فيشفع لك عند الملك العلام وتنقطع عن زيارة قبره فيتشوق السلك على الدوام وتقعد عن المسير اليه لاشتغالك بالدنيا وجمع الحطام فيأتي السلك زائرا في المنام فان عزمت على المسير اليه ركبت ظهور الانعام ولو أنصفت لسعيت على الرأس لا على الاقدام وهو سار لك في الدنيا من الذنوب والآثام وشافع لك غدا وقائد لك الى دار السلام فهل رأيت حبيبا يعامل أحبابه بهذه الاوصاف أو يلاطفهم بمثل هذه الالطاف تالله انك ما رأيت مثله ولا ترى فكيف تطيق عنه مصطبرا أم كيف لا تظهر عليه تلهفا وتحسرا هذا وقد بصرك بالكتاب والسنة فاصبحت متبصرا ووعدك بالجنة وكان لك مبشرا فيا من يدعي حبه وقد كذب في دعواه وافترى أين موافقتك لافعاله أين اتباعك لاعماله وأقواله انك والله لن تقفو من اثره اثرا أما بلغك أنه كان يبيت من الجوع طاويا ويصبح من التهجد داويا ومن الصيام خاويا وقد عرضت عليه الكنوز فلم يعرها نظرا كان يقطع الليل سهرا ويسط لولاه كماه فتقرا ويشكر ربه معتذرا ويسأل في خلواته لامته أن تدخل الجنة زمرا

ياسائقا يطوي السباسب والثرى * مهلا فان الخير في أم القرى
لا تنزلن بغير طيبة انها * سطعت بأنوار الرسول كما ترى
طابت التربة اذ داس ولو درى الماشي بها ما داس مسكا أذفرا
شوقي لتلك الارض شوق موله * ولع البكاء بطرفه فاستعبرا
ذو صبوة ما هب ريح هوا كو * الا وحن لطيبة وتذكرا
يهوى الضريح ويشتهي لزواره * ويود ذلك انه لو قدرا
يا عيشنا الماضي القديم بيثرب * خلفت عندي حسرة وتفكرا
أترى يساعدنا الزمان ونلتقي * ونعود عن العيش غضا أخضرا

وأفوز بالحرم الشريف فانه * حرم به من لاذ قد أستقرا
وأمرغ الخدين في الارض التي * اختارها قدما به أن يقبرا
هي خير أرض شرفت وتقدست * بحلول من هو في الورى خير الورى
المصطفى المختار أكرم مرسل * للعالمين وخير من وطئ الثرى
هذا الذي ظهرت معاجزه فمن * ما نبئت عنه محدثا ومخبرا
من كفه نبع الزلال وعاد من * بين الاصابع سائلا متفجرا
وكذلك عين قتادة قد ردها * بعد العمى فرأى بها وتبصرا
وأتى له يخصه البعير مقبلا * وشكا اليه وقد أطال وأكثرا
نسجت عليه العنكبوت نبابه * من بعد ذلك البرية لا ترى
وكذلك أشجار الفلاة أتت له * سعيا وانكارا على من أنكرا
وبردة رجعت بكف محمد * سيفا وعاد كما علمت مجوهرا
ورفاعة نقل الحديث معنعنا * وبكل ما أخبرته الك أخبرا
وعليه سلمت الغزالة مثل ما * أبدى البعير له السلام لا مرا
والشاة لما أعجفت وهزالها * بالجسم أصبح مسقما ومغيرا
عجزت عن المرعى فلم ترعى وقد * طوت الهوادس العلوى فتقهرا
وأمر راحته على ضرعها * بجرى وسح كثرة وتقدرا
وله حنين الجذع أعظم شاهد * فاشهد ودع من قال زورا وافترى
وكذا ذراع الشاة خاطبه فان * أنكرت ذلك قد فعلت المنكرا
والذئب جاء الى النبي محمد * قصدا ومرغ خده فوق الثرى
وتفل في البئر بعد ملوحة * من ذاق منها ذاق حلوا سكرا
وانشق في أفق السماء لاحمد * قمر وخر من الثريا المشترى
والغار فيه عجائب مشهورة * ظهرت وحق لمثلها أن يظهرا
وأتاه جبريل الامين باذن من * خلق الخلائق كيف شاء وصورا
ناداه قم وارق البراق باذن من * رفع الطباق فانت أكرم من سرى
واذا الصباح تبلجت أنواره * فلتحمدن هنا لتعاقبة السرى
فرقى على متن البراق وجال في الملكوت ليلا والنبي ما أنذرا
وبسائر الاملاك صلى قائما * شكرا وسبح ربه واستغفرا

ثم انتهى للمنتهى من سدرة * والصدر حيث أقام زاد تصدرا
ولاحد جبريل قام مخاطبا * سر آمنا سيرا مريعا أكبرا
متقدم المختار وهو مقدم * دون الانام ومن عداه تأخرا
قطع المسافة والمقامات التى * وقف التفكر دونها وتحيرا
مازال اذ سمع الخطاب فلا تكن * فيما سمعت مقدما ومؤخرا
والله خص محمدا بسلامه * لما رقى ولقد رقى أعلى الذرى
فهو البشير الشاهد العلم الذى * للناس أبد حسنين باه وبشرا
فيما لقد أعطى مواهب لم تكن * لسواه فاه سم سرها وتدبرا
الله أعطاه المنى نيل كلها * وأناله ماقد أنال وأكثرا
فى حضرة الملكوت بان محله * ولقد حوى قدرا هنالك ومفخرا
وعليه قد دارت كؤس محبة * ومهات صص وحده دون الورى
هبت على الاكوان منها نفحة * فيما بلت طر باونزلها حرا
من كان ساقيه الحبيب فكيف لا * يزداد سكرا فى الوجود لما يرى
طوبى لمن قد ذاق منها قطرة * ولو أنها بالكون أجمع تشترى
هى خمرة العهد القديم من سقى * منها تكامل عقله وتجوهرا
قوموا نداما الراح فى غسق الدجا * ففيكم كشف الحجاب لمن يرى
ولمانها جدوا المسير وشمروا * فلقد يفوز بشربها من شمرا
للسكر أقوام له مطهر القد * بالوا نصيبا من رضاه موفرا
قطعوا العلائق من سواه تلذذا * بهواه حتى العمر صار ميسرا
باعوا الذى يفنى عايق فقد * ربحت تجارتهم ونعم المشترى
وبجميع مانالوا بجاه محمد * وبجاهه محى الذى قد سطرا
صلى عليه الله ما اخترق الملا * ركب تجد فى المسير وغورا
وعليه صلى الله جل جلاله * ماأم ركب فى الدجا أم القرى
وعليه صلى الله مالمع الضيا * وأضاء قنديل الصباح ونورا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم ارزقنا فى الدنيا زيارته وفى الآخرة شفاعته وأحينا على محبته وأمتنا على سنته واحشرنا فى زمرته وأرنا وجهه واسقنا من حوضه واجعلنا ممن فاز بصحبته ولا تخالف بنا

عن طريقته وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس الثالث والخمسون)

(في مناقب الخلفاء الاربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الكريم الغفار الحليم الستار مكور الليل على النهار وكل شيء عنده بمقدار حارت في قضاياه العقول والافكار وتاه في بيداء أبديته أولو البصائر والاعتبار قهر الجبابرة بقهر عزته فهو الواحد القهار وكسر الاكاسرة بقوة سطوته فهو العظيم الجبار كون الاكوان ودبر الزمان فلا يحتاج الى أعوان وأنصار لا يقادر قدره ولا يستحق العبادة غيره قد عم احسانه سائر الاماكن وجميع الاقطار يعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ولا في قرار البحار يعلم سر العبد عند مآله ومنقلبه ويطلع على ضميره عند قصده وطلبه سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فسبحانه من اله اصطفى واجتبى وانتقى وارتضى واختار وربك يخلق ما يشاء ويختار واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المنتخب ورسوله المختار واجتبى أبا بكر الصديق وخصه بالتصديق والهيبة والوقار وانتقى للصواب عمر بن الخطاب فلاذكره وطاب للبادين والحضار وارتضى عثمان بن عفان لجمع القرآن بجمعه ما بين أخماس واعشار واختار علي بن أبي طالب لتفريق الكتائب واظهار العجائب واشهار ذي الفقار فهم الذين أنزل الله في حقهم على لسان رسوله المختار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار فأبو بكر مؤنسه في الغار وعمر وزيره وأمينه على الاسرار وعثمان المقتول بيد العدوان شهيد الدار وعلي بن أبي طالب ابن عمه ووارث علمه الفارس الكرار فهؤلاء خلفاؤه ووزراؤه الأئمة الابرار الذين وفوا للنبي صلى الله عليه وسلم بعهودهم وقد جرت بسعودهم الاقدار وتابعوه وبايعوه على ما يحب ويختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأئمة الاخيار في المعنى

الطرف في معناك حار * يا من له أبدا يشار

وحيا تحسن السلو • ت وان سلوت على عار
كيف السلو وأنت في • قلبي وان نأت الديار
يا أيها الهادى البشير الهاشمى المستار
قد خص الله الكر • يم بصحبة الشيخ الوقار
وكذاك في عمر الدى • عز الشريعة باشتهار
والبر عثمان الذى • نال الشهادة والفخار
وعلى البطل الرضى • مردى الطغاة بذى الفقار
فهم صحاب المصطفى • ما خاب من بهم استجار
فعليه صلى ربنا • ما ناح في الصبح الهزار
وعلى الصحابة بعده • ما زمزم الحادى وسار

• روى أبو ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدخل السرور على أصحابى فقد أدخل السرور على ومن أدخل السرور على فقد سر الله ومن سر الله كان حقا على الله أن يسره ويدخله الجنة • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا فى قلب مؤمن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين • وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أجى يوم القيامة وأبو بكر عن يمينى وعمر عن شمالى وعثمان من ورائى وعلى بين يدى ومعه لواء الحمد وعليه شقتان شقة من السندس وشقة من الاستبرق فقام اليه أعرابى فقال فداك أبى وأمى يا رسول الله على يستطيع أن يحمل لواء الحمد قال كيف لا يستطيع ذلك وقد أعطى خصالا صبرا كصبرى وحسنا كحسن يوسف وقوة كقوة جبريل وان لواء الحمد بيد على بن أبى طالب وجميع الخلائق يومئذ تحت لوائى • وروى على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجنى ابنته وحملنى على ناقته الى دار الهجرة وأعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا رحم الله عثمان تستحى منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار فى المعنى

هم صحابة خير الخلق أيدهم • رب السماء بتوفيق وايثار
حبهم واجب يشفى السقيم به • ثم أحيهم و يحمون من النار

المسلمين ثم أقبل عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال مرحبا به وزير وزوج ابنتي الذي جمع الله به نوري السعيد في حياته الشهيد في مماته ويل لقاتله من النار ثم أقبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال مرحبا بأخي وابن عمي والذي خلقت أنا وهو من نور واحد معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق حبهم الا في قلب مؤمن ولا يتفرق الا في قلب منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله في المعنى أيضا

حب النبي على الانسان مفترض * وحب أصحابه نور ببرهان
من كان يعلم أن الله خالقه * لا يرمين أبا بكر ببهتان
ولا أبا حفص الفاروق صاحبه * ولا الخليفة عثمان بن عفان
ولا عليا أبا السبطين ثم فتى * أوصى به الله في سر واعلان
ركن الشريعة بحر العلم منتخب * والبيت لا يستوي الا بأركان
شاعت مناقبه في الناس كلهم * مابين علم وأحكام وتبيان
لا تستطيع العدا منه محاربة * ولو أتوه بأبطال وشجعان
فهم صحابة خير الخلق كلهم * رب العباد بجنات ورضوان
فمن أحبهم قد نال منزلة * عند الاله وجازاه باحسان
عليهم من سلام الله أطيبه * ما ناحت الورق في أوراق أغصان

* وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال دخلت الجنة فبينما أنا أطوف في رياضها وبين أنهارها وأشجارها اذ ضربت يدي الى ثمرة فأخذتها فانفلقت في يدي على أربع قطع فخرج من كل قطعة حورية لو أخرجت ظفرها لفتنت أهل السموات والارض ولو أخرجت كفها لغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لملأت ما بين السماء والارض مسكا من رائحتها فقلت للاولى لمن أنت قالت لابي بكر الصديق فقلت امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للثانية لمن أنت فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للثالثة لمن أنت قالت للمختضب بدمه المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للرابعة لمن أنت فسكتت ثم قالت والله يارسول الله ان الله تعالى خلقني على حسن فاطمة ولقد سماني على اسمها وان الله تعالى زوجني من علي بن أبي طالب رضي الله عنه قبل أن يتزوج فاطمة بألفي عام

فهم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم وأنصاره وأصحابه وهم حاذون به يوم القيامه الى دار الكرامه

فهم صحاب المصطفى * وهم الخواص من الامم
أهل المآثر والمفا * خر والفتوة والكرم
وبعدلهم سادوا الورى * وبنورهم تجلى الظلم
خلفاء أفضل شافع * للخلق في يوم الندم
صلى عليه ربنا * ماشح دمع وانسجم
وعلى صحابته الكرا * م الطاهرين أولى الشيم

* وقيل ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا في بعض أشغال النبي صلى الله عليه وسلم فأدركتهما صلاة العصر فقال عمر بن الخطاب لعثمان رضي الله عنهما تقدم فصل بنا فقال عثمان رضي الله عنه أنت أولى مني بالتقدم يا عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمك وأثنى عليك فقال عمر رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهري وزوج ابنتي ومن جمع الله به نوري فقال عثمان رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر أكمل الله به الاسلام فقال عمر رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان تستحيي منه الملائكة فقال عثمان رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر كمل الله به الدين وأعز به المسلمين فقال عمر رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن فقال عثمان رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر يتفقد الارامل والايتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك غفر الله لعثمان مجهز جيش العسرة فقال عثمان رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لهما

وشكرهما على حسن أدبهما مع بعضهما بعضا

طوبى لمن قلبه بالله مشتغل * يبكى النهار وطول الليل يبتهل
خوف الوعيد وذكر النار أذهله * والدمع منه على الخدين ينهمل
يهوى صحابة خير الخلق كلهم * نجوم واجب يرجى به الامل
الله فضلهم حقا وشرفهم * بالمصطفى و به قد ضاءت السبل
صلى عليه الاله العرش ثم على * أهليه والصحب ما حنت له الابل

* وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن أبا بكر الصديق وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما قدما يوما الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على لابى بكر رضى الله عنهما تقدم فكن اول قارع يقرع الباب وألح عليه فقال ابو بكر تقدم أنت يا على فقال على رضى الله عنه ما كنت بالذى يتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقه ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدى على رجل افضل من أبى بكر الصديق فقال ابو بكر رضى الله عنه ما كنت بالذى يتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خير النساء لخير الرجال فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى صدر ابراهيم الخليل فلينظر الى صدر ابى بكر الصديق فقال ابو بكر رضى الله عنه انا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى آدم عليه السلام والى يوسف وحسنه والى موسى وصلاته والى عيسى وزهده والى محمد (صلى الله عليه وسلم) وخلقه فلينظر الى على فقال على رضى الله عنه أنا لا اتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اجتمع العالم فى عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة ينادى مناد من قبل الحق عز وجل يا أبا بكر ادخل انت ومحبوك الجنة فقال ابو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وخيبر وقد أهدى اليه عسل ولبن هذه هدية من الطالب الغالب الى على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت يا أبا بكر عينى فقال أبو بكر أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجىء على كرم الله وجهه على مركب من مراكب الجنة فينادى مناد

يا محمد

يا محمد كان لك في الدنيا والدين وأخ حسن أما الوالد الحسن فابوك ابراهيم
الخليل وأما الاخ فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال علي رضي الله عنه أنا
لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيامة يجيء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول يا أبا
بكر الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح
النار ابعث من شئت الى الجنة وابعث من شئت الى النار فقال أبو بكر رضي
الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
جبريل عليه السلام أتاني فقال لي يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول
لك أنا أحبك واحب عليا فسجدت شكرا واحب فاطمة فسجدت شكرا وأحب
حسنا وحسينا فسجدت شكرا فقال علي رضي الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال
في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض
لرجح عليهم فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يجيء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته
على مراكب من البدن فيقول اهل القيامة أي نبي هذا فينادي مناد هذا
حبيب الله هذا علي بن ابي طالب فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على
رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا يسمع اهل المحشر من ثمانية
أبواب الجنة ادخل من حيث شئت أيها الصديق الاكبر فقال أبو بكر رضي الله
عنه انا لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قصري
وقصر ابراهيم الخليل قصر علي بن أبي طالب فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم
على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل السموات من
الكروبيين والروحانيين والملا الاعلى لينظرون في كل يوم الى أبي بكر الصديق
فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله تعالى في حقه وحق
أهل بيته ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال علي رضي الله
عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله تعالى في حقه والذي جاء بالصدق وصدق به
أولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام الى الصادق الامين من عند رب
العالمين وقال يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول لك ان ملائكة
السبع سموات لينظرون في هذه الساعة الى أبي بكر الصديق والى علي بن

أبي طالب ويستمعون ما جرى بينهما من حسن الادب وحسن الجواب من بعضهما لبعض فقم اليهما وكن ثالثهما فان الله تعالى قد حفهما بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الادب والاسلام والايمان فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهما فوجدهما كما ذكره جبريل فقبل النبي صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما وقال والذي نفس محمد بيده لوأن البحار أصبحت مدادا والاشجار أقلاما وأهل السموات والارض كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف أجركما

من ذا يطيق بأن يحصى الثناء على * محمد وعلى الصديق صاحبه
وقد رقى عمر الفاروق منزلة * وحازعزا وفخرا في مراتبه
وحاز عثمان فضلا بالنبي وقد * أثنت جميع البرايا عن مناقبه
وذو الفقار علي المرتضى فله * بحر من العلم يبدو من جوانبه
فهم ملاذ ان خاف الحساب اذا * ضاقت عليه أمور في مذاهبه
عليهم صلوات الله ما لمعت * في الليل أنوار برق في غياهبه

* وروى عن محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه قال رأيت بمكة نصرانيا يدعى بالاسقف وهو يطوف بالكعبة فقلت ما الذى رغبك عن دين آبائك فقال بدلت خيرا منه قلت فكيف كان ذلك فحكى لى أنه ركب في البحر قال فلما توسطنا فيه انكسرت المركب بنا فتعلقت على لوح فما زالت الامواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمار أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر جار عذب قال فقلت الحمد لله على ذلك فها أنا آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتى الله بالفرج فلما ذهب النهار وجاء الليل خفت على نفسى من الدواب فعلوت شجرة ونمت على غصن منها فلما كان في وسط الليل اذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول بلسان فصيح لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى مبغضيهم لعنة العزيز الجبار ومأواهم النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادى الرشيد أبو بكر الموفق السديد عمر بن الخطاب سور من

جديد عثمان الفضل الشهيد علي بن أبي طالب ذو البأس الشديد فعلى
مبغضيهم لعنة الرب المجيد فلما وصلت الدابة الى البر اذا رأسها رأس نعامة
ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخفت على نفسي
الهلكة فهربت منها فالتفتت الي وقالت قف والا تهلك فوقفت فقالت لي
ما دينك فقلت النصرانية فقالت ويحك يا خاسر ارجع الى الحنيفية فانك قد
حللت بفناء قوم من مؤمني الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف
الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت كمل
اسلامك بالترضي عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي قلت ومن أتاكم بذلك قالت
قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوه يقول اذا كان
يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق الهي قد وعدتني أن تشيد أركاني
فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك
بالحسن والحسين ثم قالت لي الدابة تريد المقام هنا أم الرجوع الى أهلك قلت
الرجوع الى أهلي فقالت امكث مكانك حتى يجتاز بك مركب فمكثت مكاني
ونزلت الدابة البحر فغابت عن عيني حتى مر علي مركب وفيها ركاب فأشرت
اليهم فحملوني فاذا في المركب اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فأخبرتهم خبري
وقصصت عليهم قصتي فأسلموا كلهم فعلمت أن لهؤلاء الاقوام سرا عند الملك
العلام اذ ببركتهم حصل لي الاسلام ونلت أعلى مقام

قوم لهم عند رب العرش منزلة * وحرمة وبشارات واكرام
فازوا بصحبة خير الخلق واتصفوا * بوصفه فهمو للناس أعلام
ففي أبي بكر الصديق قد وردت * آثار فضل لها في الذكر احكام
وبعده عمر الفاروق صاحبه * به تكمل في الآفاق اسلام
وهكذا البر عثمان الشهيد له * في الليل وردو بالقرآن قوام
وللامام علي المرتضى منح * له احترام واعزاز واكرام
هم الصحابة للهادي بهم وضحت * طرق الهدى وعلى الخيرات قد داموا
عليهم من سلام الله أطيبه * ما أفطر الناس يوم الشك أو صاموا
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والخمسون)

●(فى ذكر الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم)●

الحمد لله الذى أنشق أهل صفوته من طيب محبته نسيما ونادمهم فى الاسحار بلذيذ الاذكار فأصبح لهم نديما وسقاهم من الكؤس الصفاء فى خلوة المناجاة شرابا صرفا قديما وتجلى عليهم فهاموا وجدا به وحق لواجدهم أن يكون بهيامه هليما وبصرهم بداهم وآتاهم تقواهم وهداهم صراطا مستقيما وأرسل اليهم رسولا كريما ونبيا مجلا عظيما وأنزل عليه فى كتابه العزيز تفضلا له وتكريما هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما يا له من نبى شرف الله به زمزم وحطيما وخصه باجتبائه واصطفائه وسماه اسمين من أسمائه رؤفا رحيما فمن تمسك بشريعته نال فضلا جسيما وسار فى الجنة نضرة ونعيما كم أطلق أسيرا وآثر مسكينا عديما وكم جبر كسيرا وأغنى فقيرا ورحم يتيما توسل به آدم فألهم الصلاة عليه فعاد عزيزا كريما ودعا به نوح فأضحى من الغرق سليما واستغاث به الخليل فصارت النار عليه بردا وسلاما لما أكثر عليه صلاة وتسليما واستجار به اسمعيل فأغيث بالفداء وكان للنم بعد الردى مستديما وصلى عليه موسى فأضحى مخاطبا وكليما وبشر به عيسى فنال رفعة وتقديما وسلمت عليه الاشجار والاحجار وصلت عليه الملائكة الابرار فحصل لهم الفخار عند من لم يزل عظيما فيا معشر العصاة ما أغفلكم عن الصلاة عليه فانها تكفر ذنبا عظيما وتورث عزا وتكريما فأكثروا من الصلاة عليه وافعلوا ما نديكم مولاكم اليه تلقوا جنة ونعيما وتجنبوا عذابا وجحيما فقد قال فى حقه من جمع بين خلقه وخلقه وكان بالمؤمنين رحيما وبشر من صلى عليه من أمته بالفضل فى جنته فقال تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما فأكثروا من الصلاة عليه فانها تجلو همومًا وتشفى سقيما وقد أمركم الله تعالى بالصلاة عليه تنبيها لكم وتفهيما وتذكيرا لكم وتعليما ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

سبحان الذى بعث الرسول رحيما

ايرد.

لسيرة عنا في المعاد جميعا
وبه نرجي جنة ونعيما
أثني على الباري الكريم كريما * صلوا عليه وسلموا تسليما

ما ضل عن وحي الإله وما غوى
حاشا رسول الله ينطق عن هوى
الصادق الثقة الأمين عما روى
قد نال من رب السماء علوما * صلوا عليه وسلموا تسليما

وافى له الروح الأمين مبشرا
نادى به يا خير من وطئ الثرى
أجب المهيمن يا محمد كي ترى
ملكا كبيرا في السماء عظيما * صلوا عليه وسلموا تسليما

فأجابه المختار حين دعا به
رب السموات العلى لخطابه
ركب البراق وقد أتى لجنابه
أمسى له الروح الأمين نديما * صلوا عليه وسلموا تسليما

فمتى أرى الحادي يبشر باللقا
ويعمنا بان المحصب والنقا
وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا
مولى رحيما لن يزال حليما * صلوا عليه وسلموا تسليما

وأقول للزوار فزتم بالمنى
يهنا لكم طيب المسرة والهنا
فاستبشروا من بعد فقر بالغنى
فالله زادكم به تكريما * صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم الرضا عن آله الكرماء
وكذاك عن أصحابه الخلفاء
فهواهمو ديني وعقد ولائي
قوم تراهم في المعاد نجوما * صلوا عليه وسلموا تسليما

* وروى أبو طلحة رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك كاليوم أطيب نفسا ولا أظهر منك بشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالي لا تطيب نفسي وقد أتاني جبريل عليه السلام الساعة فقال يا رسول الله من صلى عليك صلاة من أمتك كتبت له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال وفي لفظ آخر ورد الله تعالى عليه مثل قوله * وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أخيط شيأ في وقت السحر فسقطت الإبرة مني وانطفأ المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الإبرة فقلت ما أضوأ وجهك يا رسول الله صلى الله عليك فقال يا عائشة الويل لمن لم يرني يوم القيامة قالت فقلت ومن الذي لم يرك يوم القيامة قال البخيل فقلت ومن هو البخيل يا رسول الله قال الذي إذا ذكرت عنده لم يصل علي * وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا علي فإن صلاتكم علي زكاة لكم وسلوا الله تعالى لي الوسيلة قالوا يا رسول الله وما الوسيلة قال أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو

أحمد المصطفى سراج منير * خاتم الرسل صادق الانباء
خص بالحوض والشفاعة في الحشـر لكل الورى ورفع اللواء
والمقام المحمود والسبق للنا * س دخولا في الجنة الفيحاء
ثم يعطى وسيلة وهي أعلى * درجات الجنان دار البقاء
فعليه الصلاة في كل وقت * وزمان يبقى على الآناء

* وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عشية الخميس نزلت الملائكة وبأيديهم قراطيس من فضة وأقلام من ذهب يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة وعشية الجمعة صلاة من يصلي علي فأكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة ليلة الجمعة أو يوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ويبعث الي ملكا يدخل علي في قبري ويخبرني باسمه ونسبه وعشيرته فأكتبه

عندي في صحيفة بيضاء * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة
سياحين يبلغون الي صلاة من يصلي علي في مشارق الارض ومغاربها فمن صلى
علي كل يوم جمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة * وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تباهوا بالصلاة علي فانها تبلغني * وروي عن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بي يوم القيامة
أكثرهم علي صلاة وما جلس قوم مجلسا ولم يصلوا فيه علي الا كانت عليهم
حجة يوم القيامة ان شاء عفا عنهم وان شاء آخذهم بها * وروي أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت ظل عرش الرحمن عز وجل يوم لا ظل الا ظله قيل
من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتي ومن أحيا سنتي ومن
أكثر الصلاة علي * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك
الكتاب

صلوا على هذا النبي الكريم * تحظوا من الله بأجر عظيم
وتظفروا بالفوز من ربكم * وجنة فيها نعيم مقيم
طوبى لعبد مخلص في الورى * صلى على ذاك الجناب الكريم
وقد غدا من فرط أشواقه * بحبه في كل واد يهيم

* وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي تعظيما لحقي خلق الله تعالى من
ذلك القول ملكا أحد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان
في الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى صل على عبدي كما صلى
على نبيي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة * وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله
عز وجل وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر الله تعالى بنية صادقة
غفر له ومن قال لا اله الا الله رجح ميزانه ومن صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة
* وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بقبري ملكين فلا أذكر عند
مسلم فيصلي علي الا قال الملكان مجيبان له غفر الله لك فيقول حملة العرش
والملائكة جوابا للملكين آمين ولا أذكر عند أحد فلا يصلي علي الا قال الملكان
له لا غفر الله لك ويقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين * وروي
أنه صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير الصلاة علي

الانمر قوا على أنتن من جيفة الحمار وما من مجلس يصلى فيه على النبي فيه الا فاحت له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذه رائحة مجلس صلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم وان الصلاة عليه رائحة تفوق روائح جميع الطيب تعرفها الملائكة خيرها من سائر الطيب

ان الصلاة على المختار ان ذكرت • في مجلس فاح منه الطيب اذ نفحا
فأسكر القوم رياه فتعرفه الا صلاة لما تبدى النور واتضحا
والقوم في حضرة بالذكر طيبة • هذا وحبوبهم في القلب مابرحا
محمد أحمد المختار من مضر • أزكى الخلائق جمعا أفصح الفصحا
صلى عليه اله العرش ثم على • أهليه والصحب ثم السادة النصحا

• وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان بلج النار من صلى على • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على مائة مرة تزحزحت النار عنه مائة عام • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال أكثركم على صلاة أكثركم في الجنة أزواجا • وروى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تبارك وتعالى يا محمد من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه

سلام على نور هدينا بنوره • وعز مع اقداره من مناله
سلام على من لم أذق مذ بعده • ولم أرتشف في النوم طيف خياله
سلام على من عنا لطف فضله • ولم تخل من اكماله وجماله
عليه سلام الله ماذر شارق • وما لاح برق مخبر عن وصاله

• وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليسأل الحاجة ولا يصلى على عقيب سؤاله فترفع الحاجة على سحابة فاذا صلى على قضيت حاجته واستجيبت دعوته وفتحت له أبواب السماء • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه عمل ثلاثة أيام • وروى أنه اذا كان يوم القيامة وضعت حسنات المؤمن وسيئاته فتنزل صحائف من عند الله عز وجل ببض على حسناته فترجح حسناته على سيئاته فيقول الله عز وجل هذه صلاتك على محمد ثقلت بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرة

لاحمد فضل لاعد ولا يحصى • وليس له في الدهر حد فيستقصى
فمن كان مثلي مذنبا ومقصرا • فجاه رسول الله قد جبر النقصا

فيا فوز من صلى عليه من الورى * فذلك بتقبيل المنبر انه خصا
هو القرشي الهاشمي الذي سرى * من المسجد الاسنى الى المسجد الاقصى
نبي دنا من قاب قوسين مذ دنا * فسبحان من وحى اليه بما اوصى
عليه صلاة لا انتهاء لوصفها * من الله ربي لا تعد ولا تحصى

* وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى وقال اللهم يا رب محمد وآل محمد صل على محمد وعلى آل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله أتعب كاتبيه ألف صباح ولم يبق لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حق الا أداه اياه وغفر له ولوالديه وحشر مع محمد وآل محمد * وعن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه فتح عينيه فنظر الى باب الجنة فرأى عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال أي رب هل تخلق خلقا هو أعز عليك مني فقال نعم نبيا من ذريتك فلما خلق الله تعالى له حواء وركب فيه الشهوة قال يا رب زوجني بها فقال الله تعالى أد مهرها قال يا رب وما مهرها قال أن تصلي على صاحب هذا الاسم مائة مرة قال ان فعلت تزوجنيها قال نعم فصلى آدم على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة فكان ذلك مهرها فزوجه الله تعالى بها

أنت الذي صلى عليك الله يا * خير الورى في ذكره وكذا قرى
وأبوك آدم اذ رأى حواء وقد * زينت بأنواع الحلى والجوهر
صلى عليك فكان ذلك مهرها * والحور بين مهلل ومكبر
أنت الذي حقا عليه سلمت * وحش الفلا في كل بر مقفر
صلى عليك الله يا خير الورى * ما ناح قمري بغصن أخضر

* وروى ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأناخ ناقته على باب المسجد ثم دخل فقعد بازاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى أربه وأراد أن يقوم قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الناقة التي مع الاعرابي مسروقة فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليه ثم قال له ما تقول فأطرق رأسه وجعل يضرب الارض بسبابته فأنطق الله تعالى الناقة من وراء الباب فقالت يا رسول الله والذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا ما سرقني هذا الرجل وانما سرقني غيره وان هذا ابتاعني بماله وانه لبرئ مغيرا ثم

وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم للاعرابي بالذى انطقها ابراءتك ماقلت حين أطرقت رأسك وضربت الارض بساقك فقال يارسول الله قلت اللهم لست برب استحدثناك ولامعك شريك في ملكك أعانك على خلقنا أنت كما تقول وفوق مانقول أسألك يارب أن تصلي على محمد وعلى آل محمد وتبرئني ببراءة مما أعابه فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق لقد رأيت الملائكة ازدحموا على أفواه السكك يكتبون مقالتك عن أصابه مثل ما أصابك فقال مثل مقالتك برأه الله تعالى مما نزل به

هذا النبيّ محمد خير الورى * ونبيهم وبه تشرف ادم
وله البهاء له الحياء بوجهه * كل السنا من نوره يتقسم
هو في المدينة ثاو بإضريحه * حقا ويسمع من عليه يسلم
واذا توسل مستضام باسمه * زال الذى من أجله يتوهم
يافوز من صلى عليه فانه * في جنة المأوى غدا يتنعم
صلى عليه الله جل جلاله * مارا ح حاد باسمه يترنم

* وروى أن أصحاب الحديث يأتون يوم القيامة ومحابرهم فيقول الله تبارك وتعالى لجبريل ياجبريل اقتص منهم واحجبهم فانهم كانوا يصلون كثيرا على النبيّ صلى الله عليه وسلم في الدنيا خذ بأيديهم وأدخلهم الجنة * وقال بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه فلما مات رأيته في المنام وهو في دار السلام فقلت لهم نلت هذه المنزلة قال حضرت مجلس الذكر فسمعت المحدث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من صلى عليه ورفع صوته بها وجبت له الجنة فرفع المحدث صوته بالصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم ورفعت صوتي معه وجميع القوم فغفر لنا في ذلك اليوم * وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني جبريل عليه السلام يوما فقال لي يامحمد قد جئتك ببشارة لم آت بها أحدا قبلك ولا بعدك وهي ان الله تعالى يقول لك من صلى عليك من أمتك ثلاث مرات غفر له ان كان قائما قبل أن يقعد وان كان قاعدا قبل أن يقوم فعندها خر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا لله تعالى شكرا على ذلك

الايارسول الله ياخير مرسل * عليك صلاة الله لاتتناهى
فيافوز من صلى عليك من الورى * صلاة يعم الكون منك سناها

عليك صلاة الله يا أشرف الورى * محلاً ويا أعلى البرية جاها
عليك صلاة الله ما سار راكب * الى طيبة بالذكر طاب رباها
عليك صلاة الله ما هبت الصبا * وفاح بعرف المسك طيب شذاها

* وروى ان امرأة رأت ولدها بعد الموت يعذب فحزنت لذلك وبكت ثم رأته بعد ذلك وهو في النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى ثوابها للاموات فحصل نصيبي من ذلك المغفرة فغفر لي * وقال بعض العارفين صليت ليلة فلما جلست للتشهد نسيت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فغلبتني عيناي فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي نسيتنا من الصلاة علينا فقلت يا رسول الله اشتغلت بالثناء على الله عز وجل فقال أما علمت ان الله سبحانه لا يقبل الثناء عليه الا بالصلاة علي ولا يجاب الدعاء الا بالصلاة علي ولا تقضى الحاجات الا بالصلاة علي ألم تسمع الى قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من أتت حقا بشائره * الهاشمي الذي طابت عناصره
هو الرسول الذي شاعت رسالته * في الخلق طرا وقد عمت مآثره
هو النبي الذي تأتي الملوك له * على الرؤس فتأتيهم مفاخره
هو الطبيب لداء الناس كلهم * يشفي السقيم والمكسور جابره
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما ناح فوق الغصن طائره

* قال سفيان الثوري رضي الله عنه بينا أنا في الطواف اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهل عندك في هذا شيء فقال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثوري فقال لولا أنك غريب في أهل زمانك لما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك على سري ثم قال خرجت أنا ووالدي حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كان في بعض المنازل مرض والدي فقمت لاعالجه فبينما أنا عند رأسه اذ مات واسود وجهه فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والدي واسود وجهه فجذبت الازار على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا أنا برجل لم أر أجمل منه وجها ولا أنظف ثوبا ولا أطيب ريحا يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدي فكشف الازار عن وجهه ومر بيده

على وجهه فعاد وجهه أبيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه وقلت من أنت يرحمك الله فقد من الله بك على والدى فى دار الغربة قال أوما تعرفنى أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى وانا غياث من أكثر الصلاة على فاشبت فادا وجهه أبيض

يامن يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
شفيع مثلك فى ذلى ومسكنتى * واستر فانك ذو فضل وذو كرم
واغفر ذنوبى وسامحنى بهم أكرما * تفضلا منك يا ذا الفضل والنعم
ان لم تعثنى بعفو منك يا أملى * والتجائى واحيائى منك وانذمى
وقد وعدت بأن ندعو وتجيب لنا * وقد دعونا فجد بالعفو والكرم

(اخوانى) أكثروا من الصلاة على هذا النبى الكريم فان الصلاة عليه تكفر الذنب العظيم وتهدى الى الصراط المستقيم وتقى قائلها عذاب الجحيم ويحظى فى الجنة بالنعيم المقيم * وقد قيل فى بعض الروايات ان للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات احداهن صلاة الملك الغفار الثانية شفاعة النبى المختار الثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار الرابعة مخالفة المنافقين والكفار الخامسة محو الخطايا والاوزار السادسة قضاء الحوائج والاوطار السابعة تنوير الظواهر والاسرار الثامنة النجاة من النار التاسعة دخول دار القرار العاشرة سلام العزيز الجبار .

يارب صل على الهادى البشير ومن * له الشفاعة فى العاصى أخى الندم
يارب صل على المختار من مضر * أزكى الخلائق من عرب ومن عجم
يارب صل على خير الانام ومن * ساد القبائل فى الانساب والشيم
يارب صل على مولى شفاعته * لكل هول من الاهوال مقتصم
صلى عليه الذى أعطاه منزلة * عليا اذ كان حقا أفضل الامم
صلى عليه الذى أسرى به فرقى * لقاب قوسين لم يدرك ولم يرم
صلى عليه الذى أعلاه مرتبة * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
صلى عليه صلاة لا انقطاع لها * مولاه ثم على صحب وذى رحم

اللهم صل على سيدنا محمد الذى شرفته على سائر الانام ورفعته الى أشرف محل

ومقام

ومقام وجعلته هاديا الى دين الاسلام ودليلا الى دار السلام اللهم فكما أمرتنا بالصلاة عليه فبلغ اللهم صلاتنا منا عليه اليه يارب العالمين اللهم احشرنا فى زمرته واجعلنا ممن فاز بمتابعته وأتمر بشريعته واهتدى بسنته واقتدى بصحابته اللهم أوردنا حوضه وأرنا وجهه ولا تحرمنا شفاعته واجمع بيننا وبينه فى مستقر الرحمة والرضوان ودار السلام برحمتك ياذا الجلال والاكرام

(المجلس الخامس والخمسون)

(فى فضل قول لا اله الا الله)

(جعلنا الله واياكم من أهلها وتقبل منا ومنكم قولها)

الحمد لله الذى لا يعلم ما هو الا هو ولا يغفر الذنوب ويستر العيوب الا هو ولا يكشف الكروب ويجبر القلوب الا هو جل عن النظائر والاشباه وتقدس عن الالتباس والاشتباه وهو الله لا اله الا هو فهو المحمود الذى لا يحمد على المكاره الا هو المشكور الذى لا يشكر على السراء والضراء الا هو الكريم المقصود الذى لا يعرف بالكرم والجود الا هو الرحيم الودود الذى لا يقصد بالركوع والسجود الا هو القديم الذات البديع الصفات الذى لا ينبغى لكشف الكربات الا هو وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو اليه أمركم وعليه رزقكم وهو حسبكم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو لانت لعظمته الجلامد وقامت على وحدانيته الشواهد والهكم اله واحد لا اله الا هو كيف ينكر وجوده أهل الطغيان والغى وهو الحى الذى لا اله الا هو كيف تجحد وحدانيته أم كيف تنكر فردانيته وقد شهد الله أنه لا اله الا هو قدر بحكمته الاشياء وخلق بقدرته الظلام والضياء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو ساتر العيب وراحم الشيب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو كيف لا يجود بالمتاب لمن أناب وهو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذو الطول لا اله الا هو فاضرب أيها الموحد بسيف التنزيه رقاب أهل التشبيه واحذر ان تفوه بمثل ما فاهوا فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو الاولياء فى حذر من مكره لا يغفلون عن خدمته ولا يفترون عن ذكره والكافرون عسر عليهم ذلك وشق فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو فلا يغرنك يا هذا شيطانك

الغرور ولاتركن الى الجاحد الكفور ولاتتكاثر بدنياك وتتفاخر ولاتدع مع الله الها آخر لااله الاهو

أالله ربي لاأريد سواه * هل في الوجود حقيقة الاهو
يامن له وجب الكمال بذاته * فالكل غاية فوزهم لقياه
أنت الذي لما تعالى جده * قصرت خطا الالباب دون سناه
أنت الذي امتلأ الوجود بحمده * لما اغتدى ملآن من نعماه
سبحان من خرق الحجاب لعبده * وهداه منهج قصده فرآه
سبحان من ملأ الوجود أدلة * ليلوح ماأخفى بما أبداه
سبحان من طهر الجميع بنوره * فبه يرى الاشياء من صافاه
سبحان من أحيا قلوب عباده * بلوائح من فيض نور هداه
فالعارفون مشاهدون لصنعه * مستغرقون بذكرهم اياه
مولاي أنسك لم يدع لي وحشة * الا محا ظلماتها بسناه
مولاي أنت الواحد الفرد الذي * ملأ الوجود صفاته وهداه
عجز الانام عن امتداح اله * تتصاغر الافكار دون مداه
من كان يعرف أنك الحق الذي * بهر العقول فحسبه وكفاه
واذا أردت بأن تفوز وترتقي * درج العلا وتنال منه رضاه
أدم الصلاة على محمد الذي * لولاه مافتح المكبر فاه
وله الوسيلة واللواء وكوثر * يروي الورى وكذا يكون الجاه
صلى عليه الله ماسرت الصبا * وتعطرت بعبيره الافواه

قال الله تبارك وتعالى شهد الله أنه لااله الاهو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لااله الاهو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام * قال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله أنه لااله الاهو الآية خررن ساجدة * وعن ابن كيسان شهد الله بتدبيره العجيب وصنعه المتقن الغريب وأموره المحكمة لنفسه عند خلقه أنه لااله الاهو * وعن غالب القطان قال أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة أردت أن انحدر الى البصرة فقام يتهجد من الليل فمر بهذه الآية شهد الله أنه لااله الاهو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لااله الاهو العزيز الحكيم

ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا فقلت في نفسي لقد سمع فيها شيأ فصليت معه وودعته ثم قلت له سمعتك ترددهذه الآية فما بلغك فيها قال والله لا أحدثك الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت له يا أبا محمد قد مضت السنة فقال حدثني أبو وائل عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة * وقيل ان من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الآية عند منامه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر له الى يوم القيامة

مافي الوجود سوى الرب يعبد * كلا ولا مولى سواك فيقصد
يامن له عنت الوجوه بأسرها * ذلا وكل الكائنات توحد
أنت الاله الواحد الفرد الذي * كل القلوب له تقر وتشهد
يامن تفرد بالبهاء وبالسنا * في عزه وله البقاء السرمد
يامن له وجب الكمال بذاته * فلذا تشقي من تشاء وتسعد

* وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى غافر الذنب يعني لمن يقول لا اله الا الله وقابل التوب لمن يقول لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله وقال تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال ابن عباس العهد شهادة أن لا اله الا الله وقال تعالى وألزمهم كلمة التقوى قال علي رضي الله عنه كلمة التقوى قول لا اله الا الله وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي قول لا اله الا الله وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أي من جاء بقول لا اله الا الله * وقال بعض أهل العلم قول لا اله الا الله حرز منيع وحصن حصين فمن قال لا اله الا الله تحصن من كل سوء لقوله عليه السلام جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فان الله تبارك وتعالى يقول هي حصني ومن دخل حصني أمن عذابي * وقال ابن عباس رضي الله عنهما لو يعلم المذنبون ما في قول لا اله الا الله لاكثروا من ذكرها فان الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة ولا اله الا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة * وقيل ان العبد اذا قال لا اله الا الله في ساعة من نهار أو ليل طاشت ما في صحيفته من الذنوب والخطايا حتى

تسكن الى أمثالها من الحسنات * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلى لااله الاالله * وقال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لااله الاالله * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لااله الاالله وحشة فى قبورهم ولافى بعثهم ولافى نشورهم وكأنى بهم وقد خرجوا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون لااله الاالله حتى يدخلوا الجنة فيقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا الغفور شكور * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى للملائكة قربوا منى أهل لااله الاالله فانى أحبهم (اخوانى) ان أهل التوحيد فى مقعد صدق عند مليك مقتدر سبقت محبته لهم قبل خلقهم وطاعتهم له قبل ايجادهم فصاروا أولياءه بالموهبة القديمة لاجرم بالمدحهم فى الآيات الكريمة المبينة المكنونة يحبهم ويحبونه

نالوا مرادهم وحب حبيبهم * وتمتعوا بدنوه ووصاله
وعليهم ظهر الجمال لانهم * بقلوبهم نظروا لحسن جماله
وبه قد اشتغلوا وياطوبى لمن * قد أصبح المحبوب من أشغاله

* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لااله الاالله فانها تهدم الذنوب هدما وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لااله الاالله دخل الجنة * وعن الصنابحى رحمه الله قال دخلت على عبادة بن الصامت رحمه الله وهو فى النزع فبكيت فقال مهلا لم تبكى فوالله لئن استشهدت لاشهدن لك ولئن استشفعت لاشفعن لك ولئن استطعت لانفعنك ثم قال والله مامن حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الاحدثتكموه الاحديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لااله الاالله وأنى رسول الله حرم الله عليه النار * وعن أبى الاسود الدؤلى أن أباذر رضى الله عنه حدثه أنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم وعليه ثوب أبيض ثم أتيته ثانيا فاذا هو نائم ثم أتيته ثالثا وقد استيقظ فجلست اليه فقال مامن عبد قال لااله الاالله ثم مات على ذلك الادخل

الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ثلاثا ثم قال فى الرابعة على رغم أنف أبى ذر فخرج أبو ذر وهو يقول وان رغم أنف أبى ذر * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى دائم لا يموت بيده الخير واليه المصير وهو على كل شئ قدير ورفع بها صوته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة رواه الترمذى رحمه الله فلما سمع قتيبة بن مسلم بهذا الحديث كان يركب كل يوم فى موكبه وهو يومئذ أمير ويأتى السوق فيقول هذا الحديث ثم يرجع

تهتك ولا تخش فى الحب عارا * واياك اياك تبدى استتارا
ونزه حبيبك عن مشبه * وعطر بذكراه ربعا ودارا
وبح باسمه ثم صرح وقل * حبيبى يا قوم يهدى الحيارى
وجهر افو حده بين الملا * ليعطيك منه أجورا غزارا

(اخوانى) انظروا الى فعل هؤلاء الموحدين كيف لا يمنعهم الحياء عن اشهار ذكر رب العالمين ولا يستنكفون عن تنزيه الحق بين سائر المخلوقين وقد قال تعالى فاذكرونى أذكركم * وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه رواه البخارى ومسلم رحمهما الله * وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل رواه البخارى ومسلم رحمهما الله * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم العليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع فانظروا رحمكم الله الى كلمة الاخلاص ما أعظم شأنها وما أرفع عند الله مكانها فأكثروا من ذكرها تنالوا جزيل أجرها فبها يحصل الثواب الكامل والاجر الوافر وبقولها

يميز المؤمن من الكافر وما من عبد يسمع المؤذن فيقول مثل ما يقول فاذا قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله ومسح وجهه بيديه ثم بركهما ومرّ بهما على لحيته الا كتب الله تعالى له بكل شعرة أصابتها يده حسنة وحط عنه بها سيئة . وقال بعض الصحابة رضي الله عنه من قال لا اله الا الله ومدّ بها صوته تعظيما لها غفر الله له أربعة آلاف ذنب قيل فان لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب أهله وجيرانه . وقيل يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فتوضع في الميزان ثم يخرج قرطاس مثل الانملة فيه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح على خطاياه وذنوبه ويسامحه الله تعالى ويأمر به الى الجنة كل ذلك بفضل قول لا اله الا الله وفضل لا اله الا الله كثير لا يحصى وعظيم لا يستقصى وينشد مؤلفه

الكل في بحر حبه تاهوا * وقد تمادوا في سر معناه
وصححوا العقد مخلصين له * بقولهم لا اله الا هو
يا معشر الذاكرين كلهم * قولوا معي لا اله الا هو
وراقبوا من رآكم كرما * بفضله لا اله الا هو
فالكون قد فاح نشره عبقا * بذكره لا اله الا هو
والعرش تسبيحه له أبدا * سبحان من لا اله الا هو
وكل ما في السماء من ملك * تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في الجبال من عظم * تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في الرياض من شجر * تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في البحار من سمك * تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في الوجود من بشر * تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في الزمان من عجب * أعجبه لا اله الا هو
وكل شيء تراه من حسن * أحسنه لا اله الا هو
وكل شيء يلوح من ملح * زينته لا اله الا هو
وكل أهل العلوم قد علموا * بأنه لا اله الا هو
وكل أهل العقول قد فهموا * بأنه لا اله الا هو

والانس والجن كلهم شهدوا * بأنه لااله الا هو
والرعد والبرق اذ يسبحه * فقوله لااله الا هو
وكل من ضل عن طريق هدى * دليله لااله الا هو
وكل من يشتكى اذى سقم * شفاؤه لااله الا هو
ومن أتاه بالذل مفتقرا * غناؤه لااله الا هو
ومن أتى بأثما ومنكرا * يجبره لااله الا هو
يا غارقا فى بحار غفلته * أنهض وقل لااله الا هو
تعصيه جهرا وحلمه كرما * يستره لااله الا هو
ياقوم لاتغفلوا بجهلكم * عن ذكره لااله الا هو
كيف تنام العيون عن ملك * سبحانه لااله الا هو
تنسوه فى الليل والنهار ولا * ينساكم ولااله الا هو
هو الاله العظيم قدرته * سبحانه لااله الا هو
يافوز من مات وهو معتقد * يشهد أن لااله الا هو
سبحانه ما أعم رحمته * لمذنب تاب من خطاياه
وها أنا مذنب عصيت وقد * كان الذى كان حسبى الله
قد ضاع عمرى وليس لى عمل * فى يوم حشرى يرضى به الله
وقد أتانى المشيب ينذرنى * بقرب موتى وما ألقاه
من كان مثلى فى المذنبين أسا * يبكى على ذنبه وينعاه
من كان مثلى قد شاب وهو على * قبيح ما لا يحبه الله
من كان مثلى يأتى الذنوب ولا * يخاف مما جنى ويخشاه
يأتى الى الله وهو معتذر * عساه يعفو له خطاياه
يا من عصى الله وهو ينظره * فى الذنب اذ لايخاف عقباه
ان كنت مثلى مقصرا وجلا * من قبح ذنب فى الحشر تلقاه
فالتجاء الشفيع أفضل من * يشفع فى الحشر عند مولاه
محمد المصطفى الرسول ومن * شرفه الله ثم نباه
صلى عليه الاله خالقه * ما سار سار وطاب مسراه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس والخمسون)

(في سعة رحمة الله تعالى غمرنا الله وإياكم والمسلمين برحمته)
(وعاملنا بلطفه ورأفته آمين)

الحمد لله الرحيم الذي يرحم من عباده الرحما الكريم الذي يسبل على العاصي ذيل حلمه جودا وكرما الحليم الذي يرى المذنب ويستره اذا أبدى على زلاته حسرة وتندما العليم الذي يعلم ما في الضمائر ويطلع على السرائر ولا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السما العظيم الذي لا يتعاظمه ذنب الاغفره ولا يرى عيبا الاستره فضلا منه ونعما سبقت رحمته غضبه وقد قال تعالى لينقذ المؤمنين من العصيان والنقى "ورحمتي وسعت كل شئ" فغفر زللا وأغنا من لجأ الى حمى جنابه احتمى ومن تاب اليه نجاه ومن توكل عليه كفاه همارعما والما فيامعشر التائبين ابشروا بالصيانة والعصمه واشكروه على هذه النعمه فقد كتب ربكم على نفسه الرحمه وأجرى لكم بالسعادة قلما فالعارفون قد نشر لهم بنيل المقصود في الوجود علما والمحبون قد أنامهم في الجلسة النظر اليه وسقاهم بكؤس أنسه فأضحوا للحضرة ندمه ندما والخائفون قد لا موا له ذلا وخضوعا وأبدوا على ما أسلفوا بكاء وخشوعا فأخرج لهم توقيع قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فالبسهم من الامان بالغفران تاجا معلما فيا من أيامه في الغفلة ضائعه وعمائمه لا نافعه اقبل على مولاك بنية خالصة ونفس طائعه فقد قال تعالى لنبيه صاحب الشفاعة الشائعه فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعه فكم غفر ذنبا وكم جبر قلبا وكم قبل متندما

قل للذى ألف الذنوب وأجرما * وغدا على زلاته متندما
لا تيأسن من الجليل فعندنا * فضل ينيل التائبين تكرما
يامعشر العاصين جودي واسع * توبوا ودونكم المنى والمغنما
لا تختشوا من قبح ذنب سالف * انى أحب بأن أجود وأرحما
ها قد أبحتكم جنابي فادخلوا * بالامن فهو أمان أتى بابي حمى
ياأيها العبد المسيء الى متى * تفنى زمانك في عسى ولعا

الناس من رحمتي في الدنيا وأما اليوم أقنطك من رحمتي

لا تقنطن فان الله منان * وعنده للورى عفو وغفران
ان كان عندك اهمال ومعصية * فعند ربك افضال واحسان

يا هذا لو أراد الله سبحانه وتعالى أن يقنطك من المسامحة بين يديه لما أسالك في مغفرة الذنوب عليه فقال تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله ثم قال سبحانه لما رأى عفوه وسيعا ان الله يغفر الذنوب جميعا وروى عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه يقول يا محمد كيف تدعوني الى الاسلام وأنت تزعم أنه من قتل نفسا أو أشرك أو زنى يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا واني قد فعلت ذلك كله فهل تجد لي رخصة فأنزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فبعث بها الى وحشي وأصحابه فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها الى وحشي فقال وحشي أراني بعد في شبهة فلا أدري يغفر لي أم لا فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها الى وحشي وأصحابه فقال وحشي نعم هذه فجاء فأسلم هو وأصحابه فقال المسلمون يا رسول الله هذه له خاصة أم للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة

ان كان ذنبك قد خيفت عواقبه * فما عبدت الطاغوت ولا وثن
أو كنت ذا سيئات جل موقعها * فان ربك ذو فضل وذو منن
ان لم يكن عفوه للمذنبين غدا * فعفوه ليت شعري بعد ذا لمن

(اخواني) لو أراد الله تعالى عقوبة المؤمن في جهنم وتخليده لما ألهمه معرفته وتوحيده وقد قال تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى

يا من أساء فيما مضى ثم اعترف * كن محسنا فيما بقي تعطى الشرف
وابشر بقول الله في تنزيله * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

* وقال قتادة ذكر لنا أن أناسا أصابوا ذنوبا عظاما في الجاهلية فلما جاء الاسلام أشفقوا وخافوا أن لا يتاب عليهم فدعاهم الله سبحانه وتعالى بهذه الآية قل يا عبادي

الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رحمه الله * وروى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أبالي فاستغفروني أغفر لكم * وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم رحمه الله * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم رواه مسلم رحمه الله * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة

واخجلة العبد من احسان سيده * واحسرة القلب من ألطاف معناه
وكم له من أياد غير واحدة * عنلى لطفا لعلى أنه الله
وكم عكفت على العصيان مستترا * عمن سواه وما في الكون الا هو
يولي الجميل ويبدي الفضل مبتدئا * لا كان في الناس عبد ليس يرعاه
يا نفس كم بخفي اللطف عاملني * وقد رآني على ما ليس يرضاه
يا نفس كم زلة زلت بها قدمي * وما أقال عثاري ثم الا هو

* وروى أبو موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمتي أمة مرحومة تجعل عقابها في الدنيا الزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمتي رجل من أهل الكتاب فقيل هذا فداؤك من النار * وقال صلى الله عليه وسلم يتجلى الله تبارك وتعالى لنا يوم القيامة ضاحكا يقول أبشروا يا معشر المسلمين فانه ليس أحد منكم الا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا * وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق

بألفي عام في ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا أمة محمد ان رحمتي سبقت غضبي أعطيتكم من قبل أن تسألوني وغفرت لكم من قبل أن تستغفروني من لقيني منكم وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدي ورسولي أدخلته الجنة * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة ينادى مناد من تحت العرش يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي * وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة أهبط منها رحمة واحدة الى أهل الدنيا وسعتهم الى آجالهم وان الله تبارك وتعالى قابض تلك الرحمة الى يوم القيامة فيضيفها الى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لاوليائه وأهل طاعته * وروى عن عمر رضي الله عنه أنه دخل الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءني جبريل عليه السلام وقال لي ان الله تبارك وتعالى يستحي أن يعذب أحدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب في الاسلام أن يعصي الله تعالى * وحدث هارون بن محمد عن أحمد بن سهل رضي الله عنه قال رأيت يحيى بن أكثم في المنام فقلت يا يحيى ما فعل الله بك قال دعاني فقال لي يا شيخ السوء فعلت وفعلت فقلت ما هكذا حدثت عنك قال فيم حدثت عني قلت حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عنك يا رب أنك قلت اني لاستحي أن أعذب شيبة شابت في الاسلام وأنا شيخ كبير فقال الله تبارك وتعالى صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبي وصدق جبريل وصدقت أنا ثم أمر بي ذات اليمين الى الجنة

أستغفر الله مما كان من زللي * ومن ذنوبي وتفريطي واصراري

يا رب هب لي ذنوبي يا كريم فقد * أمسكت حبل الرجا يا خير غفار

ان الملوك اذا شابت عبيدهم * في رقهم أعتقوهم عتق أحرار

وأنت يا خالقي أولى بذا كرما * قد شبت في الذنب فاعتقني من النار

وقد روى عنك خير الخلق من مضر * المصطفى المجتبى من خير أطهار

بأنك الله رب العرش قلت لنا * وقولك الحق في نقل واخبار

أنا الذي من أتاني ليس يشرك بي * أغفر له ما جنى من قبح أوزار
وانني شبت في الاسلام يا أملي * فاغفر ذنوبي وأسبل حسن أستار

* وخرج مسلم من حديث سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فأنزل منها الى الارض رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض حتى ان الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه فاذا كان يوم القيامة رد الله تعالى هذه الرحمة الى التسعة والتسعين فاكملها مائة رحمة فيرحم بها عباده يوم القيامة (اخواني) لا رحيم أرحم من الله ولا كريم أكرم من الله فاشكروه على هذه النعمة

جل رب أمضى على الخلق حكمه * وله في قضائه كل حكمه
قسم السعد والشقاء فطوبى * للذي كانت السعادة قسمه
كم له رحمة على الخلق عمت * كم له في المعاد اشمل رحمه
عفوه واسع لمن قد أتاه * بمتاب وعنه كفر اثمه
كل من جاء تائبا قبل التو * به منه وكان أهلا لنقمه
عظموا شأنه فقد فاز عبد * عن صفات الانام قدس اسمه
وارجوا ترحموا فطوبى لعبد * أسكن الله قلبه منه رحمه

* وقال صلى الله عليه وسلم في آخر حديث يصف فيه القيامة والصراط ان الله تبارك وتعالى يقول للملائكة من وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا فيقول الله تعالى رحمتي وسعت كل شيء فكان أبو سعيد رضي الله عنه يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرأوا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله تبارك وتعالى شفعت الملائكة وشفعت الانبياء فلم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط الا التوحيد قد عادوا فحما فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منه كما تخرج الحبة من حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم فتعرفهم أهل الجنة فيقولون هؤلاء عتقاء الله أدخلهم الجنة بغير عمل

عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم فيقولون ربنا قد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول الله تبارك وتعالى ولكم عندي أفضل من هذا فيقولون وأي شيء أفضل من هذا فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا رواه البخاري ومسلم رحمهما الله

رضاك خير من الدنيا وما فيها * يا منية القلب قاصيها ودانيها
وما ذكرتك الا همت من طرب * كأن ذكرك ألحان أغانيها
وحق حبك ما قصدي الديار ولا الاموال من عرض الدنيا فأقنيها
فنظرة منك يا سؤلي ويا أملي * أشهى الي من الدنيا وما فيها
وليس للنفس آمال تؤملها * سوى رضاك فذا أقصى أمانيها

وفي الخبر ان الله تبارك وتعالى يشفع آدم يوم القيامة من جميع ذريته في ألف ألف وعشرة آلاف ألف * وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي قال جابر من لم يكن من أهل الكبائر حاله والشفاعة يعني لا يحتاج الى الشفاعة

يا من شفاعته تنجي العصاة غدا * من العذاب الاليم الرائع الشرر
أنت النبي الشفيع المستغاث به * يوم القيامة يوم الروع والحذر
فاشفع لنا عند رب العرش خالقنا * يا سيد الخلق من أنثى ومن ذكر

وفي الخبر ان أعرابيا قال يا رسول الله من يلي حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم قال فتبسم الاعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا أعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابي ألا لا كريم أكرم من الله هو أكرم الاكرمين ثم قال الاعرابي

ان الكريم اذا تعين حقه * عند امرئ أعفاه منه تكرما
ويسامح الجاني ويغفر ذنبه * ويكون حقا قد أساء وأجرما

وفي الخبر المشهور ان الله تبارك وتعالى كتب على نفسه قبل أن يخلق الخلق ان رحمتي تغلب غضبي * و يروى أنه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تبارك وتعالى كتابا من تحت العرش فيه مكتوب ان رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثل أهل الجنة

ذنوبي كثير ما أطيق احتمالها * وعفوك عن ذنبي أجل وأكبر
وقد وسعتني رحمة منك ههنا * وإني إليها يوم القيامة أفقر

* وروي أن أعرابيا سمع ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الاعرابي والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها فقال ابن عباس رضي الله عنهما خذوها من غير فقيه * وقيل ان الله تعالى اذا أراد أن يستر عبده يوم القيامة ولا يفضحه على رؤس الاشهاد فيعطيه كتابه بيمينه وهو مشحون بالسيئات وذلك العبد خائف مما في الكتاب لعلمه أن ذنوبه كثيرة فيقرأ في الوجه الذي فيه السيئات سرا ويقول في نفسه سبحان الله ليس لي حسنة واحدة وتقول الملائكة سبحان الله ليس في كتاب هذا العبد سيئة واحدة فاذا فرغ من قراءته سرا يقول الله تبارك وتعالى عبدي هذه حسناتك في ظهر كتابك أظهرتها للخلق وسترت عنهم سيئاتك في الدنيا والآخرة يا ملائكتي امضوا به الى الجنة بعفوي ورحمتي

يا من له ستر علي جميل * هل لي اليك اذا اعتذرت قبول
أبديتني ورحمتني وسترتني * كرما فأنت لمن رجاك كفيل
وعصيت ثم رأيت عفوك واسعا * وعلي سترك دائما مسدول
فلك المحامد والمحاسن والثنا * يا من هو المقصود والمسؤل

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه في ذنوب أمته فقال يا رب اجعل حسابهم الي لئلا يطلع على مساويهم غيري فأوحى الله تبارك وتعالى اليه هم أمتك وأنا أرحم بهم منك فلا أجعل حسابهم الى غيري لئلا ينظر في مساويهم أحد غيري .

يا من له علم الغيوب ووصفه * ستر العيوب وكل ذاك سماح
أخفيت ذنب العبد عن كل الورى * كرما فليس عليه ثم جناح
فلك التفضل والتكرم والرضا * أنت الكريم الواهب الفتاح

* وعن معاوية بن قرة قال قال ابن مسعود رضي الله عنه أربع آيات في سورة النساء خير لهذه الامة من الدنيا وما فيها قوله عز وجل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر

ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال أبو غالب كنت أختلف الى أبي أمامة بالشام فدخلت على مريض من جيرانه وهو يعاتبه ويقول له يا طالما عصيه ألم آمرك ألم أنهك فقال الفتى يا عماه لو أن الله تعالى دفعني الى والدتي وجعل أمري اليها ما كانت صانعة بي قال تدخلك الجنة قال فان الله تعالى أرحم بي من والدتي ثم قبض الفتى فدخل معه عمه القبر يلحده فلما سوّاه صاح وارتاع فقلت له مالك قال فسح له في قبره وملئ نورا وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة من السبي تسعى وقد وجدت صبيا في السبي فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله فقال الله ارحم بعباده من هذه المرأة بولدها رواه البخاري ومسلم رضي الله عنهما

لم لا نرجى العفو من ربنا * أم كيف لا نطمع في حلمه
وفي الصحيحين أتى أنه * بعبده أرحم من أمه

(الخوافي) اذا كان الحق سبحانه وتعالى أرحم بالعبد من أمه فكيف لا يقبل العبد على طاعته ويقلع عن معصيته ويقدم بين يديه ما يعود نفعه عليه وقد قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله

قدم لنفسك خيرا * مادمت مالك مالك
واعدد جوابا صحيحا * اذا سمعت سؤالك
فكل ما قد فعلته * تراه ثم ينالك

* وقال بكر بن سليم الصواف رحمه الله دخلنا على مالك بن أنس رضي الله عنه في العشية التي قبض فيها فقلنا له يا أبا عبد الله كيف تجدك قال لا أدري ما أقول لكم الا أنكم ستعاينون من لطف الله وعفوه ما لم يكن لكم في حساب فما برحنا من عنده حتى غمضناه * وقيل ان الله تعالى ألطف وأرحم ما يكون بعبده اذا ارل في لحده ووضع خشن التراب على لين خده وجفاه من كان يرغب في قربه وودّه فاذا وضع الميت على المغتسل أولا وجرّد من ثيابه وأيس من أحبابه فينادي

واسوأتاه وافضيحتاه ولا يسمع نداءه غير مولاه. فيجيبه الحق سبحانه وتعالى ويقول عبدي أنا سترتك في الدنيا وأنا أسترك في الآخرة

يا من له الستر الجميل على الورى * ويجود بالافضال منه وبالقرى
أبديتني ورحمتني وسترتني * وهديتني لطفا فكنت مقصرا
فارحم بعفوك زلتي يا سيدي * ومصون وجه في التراب معفرا

فاذا أخرج الميت من الدار وحمل على النعش فانه يصيح واغربتاه فيقول الحق سبحانه وتعالى يا عبدي ان كنت اليوم غريبا فاني منك لا زلت قريبا يا عبدي لا تخف فاني مقيل عثرتك وراحم غربتك ومؤنس وحدتك

يا راحم الغرباء يا من جوده * قد عمني يا مؤنسي في وحدتي
أمسيت من أهلي غريبا مفردا * ولأنت يا مولاي راحم غربتي

فاذا أنزلوه في لحده ووضعوا على خشن التراب اين خده ثم تركوه وانصرفوا ومضوا عنه وانحرفوا فيصيح واوحدتاه فيناديه الرب الكريم الرؤف الرحيم عبدي هل تستوحش وأنا أنيسك هل تشكي الوحدة وأنا جليسك يا عبدي ألست بربك فيقول بلى يا رب فيقول يا عبدي كيف تركت ما أمرتك به وتبعت ما نهيتك عنه أما علمت أن مرجعك الي وأعمالك معروضة بين يدي أنسيت عهدي أم أنكرت وعيدي ووعدي فالآن تخلى عنك الصاحب والصديق وتجردت عن المال الوثيق فلا المال نفعك في مآلك ولا الصديق خلصك من قبيح أفعالك فما حجتك وما معذرتك فيقول يا رب استوى على قلبي حب الدنيا وحب المال فحملاني على الذنوب والاثقال وها أنا قد صرت في جوارك وأنا الهي ضيفك فلا تعذبني بنارك وان لم ترحمني فمن يرحمني فيقول الله تعالى يا عبدي مضوا عنك وتركوك ولو أقاموا عندك ما نفعوك والى بابي وجهوك وعلى كرمي خلفوك يا عبدي طب نفسا وقر عينا فأنت الليلة ضيفي والكريم لا يخيب ضيفه يا ملائكتي احسنوا في ضيافته وكونوا عليه أشفق من أهله وقرابته

اذا ما الموت في جسمي السقيم * سرى وأتى على عظمي الرميم
وبت مجاور الرب الرحيم * فقولوا الي وقد وافى نعيمي
لك البشرى قدمت على كريم

تولى العمر واقترب الرحيل * وزادي للتقى زاد قليل ..

وبي ملـدى اداسان النزول • فهـوبي أحمائي وتولوا
لك البشرى قدمت على كريم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو اخطأتم حتى تبلغ خطايا كم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رضي الله عنه • وقيل ان موسى عليه السلام قال في بعض مناجاته يارب فقال الله تعالى لبيك ياموسى فقال موسى عليه السلام يارب أنت أنت في أنا احق أجاب بالتلبية فقال ياموسى أني آليت على نفسي أنه لايدعوني عبد من عبادي بالربوبية الا اجبته بالتلبية فقال موسى يارب هذا لكل عبد طائع قال ولكل عبد مذنب قال يارب أما الطائع فبطاعته فما بال المذنب فقال الله تعالى ياموسى انى اذا جازيت المحسن باحسانه ومنعت المسيء لاساءته فاين جودي وكرمي

تعصي وتجهر بالعصيان اعلاما • وأستر الذنب انعاما واحسانا
ولا اجازي مسيئا بالفعال ولا • أجزي الذي تاه عصيانا وعدوانا
ومن أتى تائبا بالذل منكسرا • نعطيه من فضلنا عفوا وغفرانا

• وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان وليا من أوليائي قد مات في أرض كذا فاذهب اليه وغسله وكفنه وصل عليه وواره تحت التراب وهو جارك في الجنة فأتى موسى عليه السلام فوجده ميتا في خربة وليس عنده أحد ولا يملك شيئا من الدنيا والناس يقولون عليه شرا ويصمونه بكل فسق وعصيان فغسله موسى وكفنه وصلى عليه ودفنه وقال يارب اني امتثلت ما أمرتني به في حق هذا الميت والناس يثنون عليه شرا ويصمونه بكل قبيح فقال الله تعالى ياموسى صدق عبادي وأنا أعلم منهم بالا يعلمون ولكن لما دنت وفاته ناجاني بخمس كلمات وقد غفرت له بها فقال موسى يارب وما هي الكلمات قال ياموسى الكلمة الاولى قال يارب أنت تعلم اني أحب الصالحين وان لم أكن صالحا والثانية قال يارب أنت تعلم اني أبغض الفاسقين وان كنت فاسقا والثالثة قال يارب لو أعلم ان دخولي الجنة ينقص من ملكك شيأ لما سألتك جنتك الرابعة قال يارب لو أعلم ان دخولي النار يزيد في ملكك شيأ لما سألتك الجيرة منها والخامسة قال يارب ان لم ترحمني أنت فمن يرحمني فرحمته ياموسى أفكان يليق بكرمي أن أرده خائبا وقد تكلم بهذه الكلمات فعفوت عنه وغفرت له وأنا الغفور الرحيم

فكم ليت عبدي اذدعانى * وراعيت الوداد وما رعانى
أنا المرخى الستور على المعاصى * على عبدى انجسور اذا عصانى
أيجمل بى اذا العاصى أتانى * وعاتب نفسه فيما جفانى
وجدد توبة منه وأبدى * تضرعه بدمع منه قانى
أقنطه وامنعه جنانى * وقد وافى كئيب القلب عانى
فكم أعددت للتواب عندى * من الخيرات فى غرف الجنان
وان نادانى العاصى بسر * واخلاص حوى كل المعانى
ومن يطع الرسول ينال عزا * ويحظى بالمسرة والامانى
شفيع المذنبين رسول حق * ومن قد خص بالسبع المثانى
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة ماتثنى غصن بان

اللهم فقهنا فى الدين وعلمنا التاويل ولا تذلنا
يا مالك يا حق يا مبين واجعلنا من عبادك
المفلحين برحمتك يا أرحم الراحمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
أجمعين
تم

يقول مصحح دار الطباعة المصرية حرسها الله تعالى من كل آفة وبليه المتوسل الى ربه بالجاه النبوى محمد ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن قطة العدوى بعد ابداء الاعتراف بالقصور عن أداء ما يجب لله تعالى من جميل الشكر والثناء على ما اسداه للناس من سابغ النعماء واهداء ما ينبغى لواسطة عقد الانبياء والمرسلين وامام الاصفياء والمتقين الذى دلنا على الدين القويم وهدانا الى الصراط المستقيم من الرحمة المقرونة بالتعظيم والصلاة المؤذنة بالتبجيل والتكريم ان هذا الكتاب ذا المنهل الرائق المسمى بالروض الفائق الذى هو عمدة لمن يعتنى فى هذا المعنى بالبحث والتفتيش المعروف بكتاب الحريفيش قد التزم طبعه على هذه الصورة المستحسنة المرضيه السيد عبد القادر أفندى مأمور الاوقاف المصريه فأجيب الى هذا المقصود وشرع فى تنجيز ذلك الغرض المحمود وأجرى فيه الطبع والتمثيل على هذا الوجه الجميل بدار الطباعة المذكوره التى هى بحسن الطبع معروفة مشهوره تعلق المستعين بمولاه فيما يبديه ويعيده عبد الرحمن بك رشدى حتى تم على هذا المنوال بعون الملك المتعال فجاء طبعه بحمد الله تعالى يروق الخاطر ويسر الناظر زيادة على ما تضمنه من ضروب المواعظ التى تؤثر فى القلوب المؤمنه والنفوس التى هى لاعتقادها محسنه وصنوف قوارع المنذرات الزواجر وفنون المبشرات الدالة على سعة دائرة العفو والمغفرة من العفو الغافر وما يلائم ذلك من الآيات القرآنيه والاحاديث النبويه وحكايات الصالحين ومناقبهم المرشدة الى تنوع مذاهبهم فى السلوك ومشاربهم فلعمرى انه اسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه حسبما يعلم بالوقوف عليه والرجوع فى هذا المعنى اليه كما أشرت لذلك بقولى مؤرخا عام طبعه وملوحا لعظيم وقعه ونفعه

الى متى أنت تمرح • وما عن اللهو تبرح

تصبو الى كل ما تشتهيه نفس وتطمح

وكل هيفاء تبدو • وكل أهيف ينجح

وللاغانى جهارا • تميل دوما وتجنح

لمربط ودفوف • ومنشد لك يصدح

تصغى اليه وتعنو • وتستعيد الموشح

ترى لذاك طروبا * تبدى هوا وتمرح
والراح عندك أولى * ماتبتغيه وأرجح
تبيت تحسوالى أن * تضيق ذرعا وتطفح
لاسيما فى رياض * نوارها قد تفتح
مع الندامى وساق * حوى الرشاقة أسجح
وكل هذا وبال * يوم القيامة يفضح
فتب وكف وأقلع * عساك ياصاح تنجح
ولا تصر عليه * فانه منه أقبح
واندم لوقتك واترك * دموع عينك تسفح
وكيف لاونذير الشمشيب بالظعن أفصح
فان يصح متاب * فالله يعفو ويصفح
فاترك مجالس لهو * تسوء عقباك واطرح
واتبع مجالس وعظ * بها التجارة تربح
بروض علم بهيج * جسم المغارس أفيح
الزهر فيه ذكى * شذاه بالنفع ينفح
قطوفه دانيات * للرشد والهدى تمنح
فاعمد له واجن منه * مهما تشا فهو يسمح
من كل معنى اذاما * أتى به العبد أفلح
من أجل ذا طبعوه * فكان بالطبع أوضح
اذ قد تقارب فهما * وربما كان يجمح
فانهض اليه وحصل * واجعله للعين مطمح
ودع مقال جهول * سواه عندى أنجح
اذ قيل مذ أرخوه * الروض بالطبع أصلح
١٢٩ ١١٤ ١٠٣٧
سنة ١٢٨٠

وقد وافق تمامه آخر رجب من العام المشار إليه
من هجرة سيد الكائنات صلى الله وسلم
عليه وعلى آله وأصحابه وعترته
وأحبابه ونسأل ذا الجلال
والاكرام أن يختم لنا
بجاههم حسن
الختام
تم



صحيفه